وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر
كلية العلوم الإجتماعية
قسم علم الإجتماع

التنمية الثقافية عبر ممارسة السياحة

دراسة سوسيولوجية ميدانية
لممارسة السياحة في الجزائر في إطار الثقافتين
التقليدية و العصرية

رسالة لنيل شهادة الماجستير

من إعداد الطالبة
حراث فتيحة

تحت إشراف الاستاذ :
د. عبد الغني مغربي

السنة الجامعية : 2001/2000

THB. 10

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر
كلية العلوم الإجتماعية
قسم علم الإجتماع

التنمية الثقافية عبر ممارسة السياحة

دراسة سوسيولوجية ميدانية
لممارسة السياحة في الجزائر في إطار الثقافتين
التقليدية و العصرية

رسالة لنيل شهادة الماجستير

من إعداد الطالبة
حراث فتيحة

تحت إشراف الاستاذ :
د. عبد الغني مغربي

السنة الجامعية : 2001/2000

" و فـوق كـل ذي علـم عليـم "

سورة يوسف الأية 76

إهـــــــداء

- إلـى أسـرتـي.
- إلـى أصدقـائـي.
- إلـى كل من وهب نفسـه للعلـم.
- إلـى كل من أحب علـم الإجتمـاع.

كلمـــــة شكـــــر

أتقدم بشكري الخالص إلى كل من ساعدني على إنجاز هذا البحث ، و أخص بالذكر أستاذي المشرف الذي وجهني إلى الصواب ، و كذا صديقاتي ، أصدقائي و زملائي بالدائرة الإدارية للحراش.

فـــهـــرس العـــنـــاويـــــن

مـــقـــدمـــــــة : 10

أسباب اختيار الموضوع 12

📖 الإطار المنهجي للبحث..... 13

- ♦ الإشكالية..... 14
- ♦ الفرضيات 17
- ♦ الخطوات المنهجية 25
- ♦ صعوبات البحث 28

I- الجزء الأول :الإقتراب النظري من الثنائية الثقافية والسياحة حسب مختلف الدراسات و الوثائق..... 30

I-أ الفصـــل الأول : التثاقف عبر التغير الإجتماعي 31

مقدمة 32

أ-1 المبحث الأول : دراسة التغير الإجتماعي والثقافة..... 33

1-1 نظريات التغير الإجتماعي وتعريفه 34

2-1 نظريات الثقافة وتعاريفها 39

3-1 مفهوم التثاقف 45

4-1 علاقة التغير الإجتماعي بالثقافة 46

أ-2 المبحث الثاني :التثاقف في المجتمعات العربية عبر التغير الإجتماعي..... 48

1-2 نظرة على وضعية الثقافة في المجتمعات الغربية عبر التغير الإجتماعي... 49

2-2 نظرة التغير الإجتماعي والثقافة في المجتمعات النامية 53

3-2 سيرورة التثاقف في المجتمعات العربية و نتائجها..... 55

ملخص الفصل :..... 62

I–ب	**<u>الفصل الثاني</u>** :الثنائية الثقافية وظاهرة السياحة في الجزائر.....	63
	مقدمة.....	64
ب–1	**المبحث الأول : سيرورة التثاقف و الثنائية الثقافية في الجزائر**	65
1–1	لمحة تاريخية على البنية الثقافية للمجتمع.....	66
2–1	سيرورة التثاقف في فترة الإحتلال	69
3–1	الثنائية الثقافية في مرحلة الإستقلال	71
ب–2	**المبحث الثاني** : عبر ظاهرتي التسلية والسياحة في الجزائر	85
1–2	دراسة ظاهرة التسلية	86
2–2	دراسة ظاهرة السياحة	93
3–2	لمحة على السيرورة التاريخية للسياحة وتحديد مفهومها	93
4–2	مكونات المنتوج السياحي ووظائفه.....	95
5–2	السياحة في الدول المصنعة والدول النامية:	96
6–2	السياحة في الجزائر	100
7–2	السيرورة التاريخية لظاهرة السياحة وسياستها.....	100
8–2	التهيئة السياحية وأنواع السياحة في الجزائر	106
9–2	مشاكل السياحة في الجزائر	111
10–2	الممارسة السياحية في الجزائر	112
	ملخص الفصل	114
II-	**<u>الجزء الثاني</u> : الإقتراب الأمبريقي من الثنائية الثقافية عبر ممارسة السياحة في الجزائر**.....	115
II–ج	**<u>الفصل الأول</u> :العطلة في المركب والثنائية الثقافية**	116
	مقدمة :	116
ج–1	**المبحث الأول** : تشخيص فئة السواح والممارسة السياحية.....	117
1–1	–تأثير ثقافة المجتمع على تباين فئتي الجنس في الممارسة السياحية.....	119
2–1	–الممارسة السياحية في المركبات حكر لفئة الشباب	126
3–1	–ممارسة السياحة غير مميزة للوضعية الإجتماعية.....	129
4–1	–التعليم عامل من عوامل الوعي بضرورة الممارسة السياحية.....	132
5–1	–النشاط عامل مؤثر على ممارسة السياحة و عاكس لجانب من الثقافة..	135

6-1	-الدخل محدد لممارسة السياحة	137
7-1	-نمط الأسرة عاكس للثقافتين	140
8-1	-انتماء حق القرار معبر عن ثنائية الثقافة	142
9-1	-الذهاب في عطلة	145
10-1	-أماكن قضاء العطلة	151
11-1	-صيغ قضاء العطلة.....	155
ج-2	**المبحث الثاني** : إقامة السواح في المركب	162
1-2	كيفية التسلية في المركب	163
2-2	مواقف المبحوثين من سباحة الإناث مع أصدقاء لهن	166
3-2	مواقف المبحوثين من السهر في المركب	170
4-2	مواقف المبحوثين من التردد على المرقص	173
5-2	مواقف المبحوثين من الإشتراك في الألعاب الرياضية	176
6-2	ظروف إقامة المبحوثين	179
7-2	الهدف من العطلة	185
8-2	مدى نجاح العطلة	189
•	**ملخص الفصل**	191
د-1	**<u>الفصل الرابع</u>** : خفايا السياحة بين الممارسة و التنظيم.....	192
	مقدمة	193
1-1	-الفنادق السياحية مجال مؤكد "للممارسات اللاأخلاقية".....	196
2-1	-"الممارسات اللاأخلاقية" طلب وعرض في الفنادق السياحية.....	198
3-1	-"الممارسات اللاأخلاقية" استغلال للفندق السياحي	201
4-1	-مواقف المبحوثين من تلك الممارسات في الفنادق السياحية	204
	-شهادات حول "الممارسات اللاأخلاقية".....	213
	-**ملخص الفصل**	215
هـ-	**<u>الفصل الخامس</u>** : النموذج الثقافي بين الواقع والتصور	217
	مقدمة :	217
هـ-1	• **المبحث الأول** : البناء الثقافي لفئة السواح.....	218
1-1	الثقافة التقليدية	219
أ-1	المحافظة والتطور	231
2-1	الثقافة العصرية	236
3-1	مدى وعي المبحوثين بالعصرنة	255

هـ-2 **المبحث الثاني** :النموذج المتصور لدى المبحوثين..... 259

1-2 النموذج الثقافي المتصور لدى المبحوثين..... 260
2-2 نظرة المبحوثين لواقعهم الإجتماعي المعيش 267
3-2 النموذج المعيشي المتصور عند المبحوثين..... 276
6-2 مواقف المبحوثين من تغيير نموذج معيشتهم 284
7-2 الممارسة السياحية تحقيق للنموذج المتصور 289

ملخص الفصل 293

III- -نتائج البحث 294

-خـــــاتـــمـــة 303
-الملاحق

مـــــقـــــدمـــــــــة

عندما قمنا بإنجاز مذكرة نهاية الليسانس حول موضوع ممارسة فئة من المجتمع للسياحة في الجنوب، كانت دوافعنا تتمثل في محاولة إبراز الجانب السوسيولوجي لظاهرة طالما اعتبرت اقتصادية بحتة. وبعد أن قيل عن السياحة في الميدان الاقتصادي و الإيكولوجي أنها صناعة بدون دخان،اكتشفنا أنها مثل الصناعات الأخرى، التي لها دخان ملوّث، لكن الأهم من ذلك كان ملاحظة التذبذب في سلوكات السواح الذي تعكسه الممارسة،ما بين القيم الاجتماعية التقليدية،و تقليد السواح الأجانب القادمين من الغرب. فاستنتجنا بصفة عامة بأن الممارسة السياحية مرتبطة مباشرة بالجانب الثقافي للمجتمع.ولما أردنا التعمق في فهم الموضوع أي عوامل التذبذب الثقافي و آثره على مختلف الممارسات الاجتماعية، أدركنا بأن الانسجام الاجتماعي مرهون بالتوازن الثقافي.فثقافة المجتمع،أيّ مجتمع كان،هي المسؤولة عن تنظيمه واستقراره أو على عدم توازنه و صراعاته. فهي مسؤولة عن حاضره ومستقبله،مثلما كانت مسؤولة عن ماضيه.

فاختيار و تخطيط المشاريع التنموية،وبرامج تنفيذها تخضع لقيم ثقافية يحملها المخططون والمقرّرون للتنفيذ،فكلما كانت متزنة كانت السياسات التنموية ناجحة. و كلما كانت تلك القيم غير منسجمة فيما بينها أنتجت بالضرورة تناقضات و صراعات. بهذا تتضح لنا إشكالية الثقافة بأنها تعتبر نفسها إشكالية الاختيار السياسي والاقتصادي أو الاقتداء بمراكز القوة وتقليدها.

معظم الدول النامية التي تميزها تناقضات وصراعات ناتجة عن فشل مخططاتها التنموية، إذا بحثنا في عمق نسقها الثقافي نجده متكون من مزج في القيم ، بعضها تقليدية ناتجة عن البنية الأصلية للمجتمع وأخرى عصرية تسربت بعامل التثاقف خلال الاحتلال أو بعده مع مخططات التنمية،تعيش تلك القيم في صدام وتناقض فيما بينها، تؤثر تلك التشكيلة الثنائية للثقافة في مختلف التنظيمات الاجتماعية وعلى جميع المستويات فتعكس بدورها تناقضات معرقلة لأي مسيرة نحو التطور و تحقيق العصرنة التي أصبحت غاية تلك الدول.

طبعا الجزائر من بين الدول التي يصنف نمط ديناميكيتها الاجتماعية بهذه الثنائية في ثقافتها المتكونة من قيم تقليدية لم تبقى مسيطرة تماما و لم تزول تماما، و من قيم عصرية لا تسير المجتمع تماما وليست مندمجة معه تماما. فإحداهما معبرة عن الذات دون أن تتمكن من فرض الذات والأخرى عاكسة لآليات العمل دون أن تتحكم فيها تماما.

ولإبراز سيرورة تكوين هذه الثنائية الثقافية عبر التغير الاجتماعي، فضلنا الرجوع إلى الماضي لأنه مثلما يرى لوسيان غولدمان **Lucien Goldman**[1] ،كل فعل اجتماعي هو حادث تاريخي، وسوسيولوجيا لا يمكن أن تكون الظاهرة واقعية إلا إذا كانت تاريخية،فمعرفة تاريخ الظاهرة يمكّن من

---

[1] Goldman (Lucien) , Science humaines et philosophie , Gauthier , Paris 1966.p19.

فهم المشاكل الحديثة للمجتمع و معرفة أيضا اتجاه صيرورتها، لذلك رجعنا في اقترابنا من الظاهرة إلى كل ماله صلة في بلورتها عبر مراحل تاريخية، بدأ بالتغير الاجتماعي، لذلك عدنا إلى نشأة نظرياته لمحاولة التوصل إلى تلك التي بإمكانها تفسير عوامل التغير في الدول المصنعة و الدول النامية بما في ذلك الجزائر و تحديد صلة التأثير بينهما.

وبما أن التغير الاجتماعي مرتبط أشد الارتباط بالثقافة،علما بأنها من أهم عوامل التغيير في المجتمعات أو أهم تركيبة تتلقى التغيير ، درسنا أهم نظريات الثقافة للتوصل أيضا إلى تلك التي تنطبق على تغير المجتمعات تأثرا بمجتمعات أخرى. فعرضنا إذن تفاعل التغير الاجتماعي و الثقافي أولا في المجتمعات الصناعية، باعتبارها النموذج المرجعي للمجتمعات النامية،علما بتأثيرها الثقيل عليها في إطار العلاقات الدولية شمال–جنوب ، تركيزا على الجوانب التي تبين مباشرة ميدان الثقافة.

ثم انتقلنا إلى توضيح علاقة التغير الاجتماعي بالثقافة في المجتمعات النامية بالتأكيد على المجتمعات العربية التي تشبه في تركيبة ثقافتها المجتمع الجزائري، و تفاعلها مع مختلف التأثيرات الدولية السياسية والاقتصادية، لنصل إلى إعطاء صورة مفصلة على التغير الاجتماعي والوضعية الراهنة للثقافة في المجتمع الجزائري، اعتمادا على إعطاء لمحة تاريخية على ثقافة المجتمع في التشكيلة التقليدية قبل الاحتلال، لتوضيح الاختلاف والتناقض بينها و بين الثقافة العصرية التي عرفها المجتمع خلال فترة الاحتلال والتي كانت صدمة شديدة وعنيفة على المجتمع من جراء سيرورة التثاقف. ثم تعرضنا بعد الاحتلال إلى مختلف المخططات التنموية وانعكاساتها على الوضعية الاجتماعية والثقافية من جراء التغير الإجتماعي العمدي.

ولإبراز صورة الثنائية الثقافية في المجتمع انتقلنا إلى إظهار أوجه للثقافة العصرية والتقليدية. ومن بين الظواهر العاكسة لها انتقينا ظاهرة التسلية، فقدّمنا لمحة تاريخية على ظهورها وانتشارها في مختلف المجتمعات لنرجع إلى هيكلتها الثنائية في مجتمعنا حسب ثقافته.

وعمدنا إلى إظهار السياحة كأحد أهم فروع التسلية، لنعود أخيرا إلى الظاهرة التي كانت المنطلق لدراسة الثقافة ، والتي من خلالها وبعد عرض أهم التطورات التاريخية التي شهدتها في العالم وفي المجتمع الجزائري، أردنا الاقتراب ميدانيا من تأثير الثنائية الثقافية أو عدم تأثيرها على سلوك الأفراد ومواقفهم في إطار ممارسة تنقلهم إلى مجال متحرر من ضغوط الواقع الاجتماعي.

والمقصود من هذا الاقتراب الميداني هو محاولة الكشف عن كيفية تكيّف فئة من أفراد المجتمع مع ثقافة مجتمعهم الثنائية و مدى وعيهم بها، ومدى تقبلهم أو رفضهم لها، و ارتياحهم أو ضيقهم منها أو محاولة تجاوزها بتكوين تصوّرات جماعية أو فردية، لنماذج مغايرة للواقع المعيش يطمحون إلى تحقيقها، بالأخص عندما يجدون أنفسهم في مجال يحررهم نسبيّا من الضغوط.

أسباب اختيار الموضوع :

حينما تذكر العوامل التي تعتبر سببا في الأزمات التي يعيشها مجتمعنا، يتم التركيز دائما على الإختيار السياسي أو المنهاج الإقتصادي،ويهمل دائما الجانب الثقافي الذي قد يكون هو محور الأزمة، لذلك، أردنا كشف جانب من واقع ثقافتنا.

كذلك ظاهرة السياحة تعكس و بقدر وافر ، ثقافة المجتمع، لذلك وقع اختيارنا عليها، فضلا على أنها تحمل بعض الخفايا التي أردنا كشفها.

الإطار المنهجي للبحث

♦ الإشـــكالـــيـــة :

مع التغير الإجتماعي،عرف المجتمع الجزائري مثل باقي المجتمعات العربية والنامية تركيبة ثقافية ثنائية،تمزج بين الثقافة التقليدية للمجتمع والثقافة العصرية للمجتمعات الصناعية،والتي اجتاحت المجتمع نتيجة سيرورة التثاقف.

فإذا كان التثاقف ظاهرة طبيعية لتفاعل ثقافات المجتمعات المختلفة،فإنه عندما يحدث بطريقة غير متطابقة بين الثقافتين فإن التأثير لا يكون متكافئا،كالحالة الإستعمارية التي عرفها مجتمعنا أين كان تأثير الثقافة الغربية على الثقافة الأصلية قويا و شديدا،وعبارة عن صدام.

ودائما في إطار التغير الإجتماعي،استمر التأثير بشكل أحادي أي من المجتمعات المصنعة القوية اقتصاديا ، سياسيا، واجتماعيا،على المجتمعات النامية بما في ذلك المجتمع الجزائري،الذي اتخذ هدف بلوغ العصرنة مشروعا اجتماعيا نفذت مخططات لتحقيقه،لبلوغ قوة المجتمعات المصنعة والتي أصبحت نموذجا مرجعيا،لكن ذلك عزز من الخضوع إليها،وعمق من الهوة بين مجتمعنا و المرجع ، ذلك لأن التركيبة الثقافية للمجتمع لم تؤخذ بعين الإعتبار حينما خطط للتنمية التي لم تحقق بشكل سليم،بل أجهضت محاولات تحقيقها بالصفة المرجوة ، إذ الثقافة العصرية للمجتمعات الغربية هي وليدة التطور التاريخي لهذه المجتمعات،وقوتها مستمدة من معطيات هذه المجتمعات نفسها ، فإنها عندما تنتقل إلى مجتمعات أخرى ذات ثقافة مختلفة فإنها في احتكاكها معها و تفاعلها معها و تأثيرها عليها مهما بلغ من شدة ، لا تتمكن تماما من أن تستوعب كثقافة عمل ، و لا تؤدي إلى نفس النتائج التي كانت سببا في تحقيقها في مجتمعاتها الأصلية.

فمنذ الإستعمار و مع التغير الإجتماعي،كان التفاعل بين الثقافتين عبارة عن صدام شديد نتيجة الصبغة المختلفة التي أعطتها السيرورة التاريخية لكل منهما ، و أدى ذلك الصدام إلى تكوين نموذج خاص متكون من قيم الثقافة الأصلية و التي مقارنة مع الثقافة العصرية تعتبر تقليدية ، كونها ثابتة لا تعرف تطورا ،وقيم الثقافة العصرية للمجتمعات الصناعية،وقد تشكل ذلك النموذج إذن عن استيعاب الثقافة التقليدية لملامح الثقافة العصرية والتي مع أن مجالاتها تقلصت بسبب المجالات التي جاءت بها الثقافة العصرية و التي تسربت بقوة ملامح جديدة ، تسربت هي الأخرى في تشكيلة الصفات الجديدة،لكن نشير إلى أن تبادل الملامح لا يعتبر تكاملا بين الثقافتين، لأن القيم التي تبنى عليها تلك الملامح،غير منطبقة مع بعضها البعض بل إنها متناقضة.

فالثقافة التقليدية تسعى إلى إبقاء نظامها رغم الصدام المتعرضة إليه،اعتمادا على قيمها الثابتة،بينما استمرار وتطور الثقافة العصرية المعتمدة على التغيير،يتوقف على القضاء على الثبات الذي تفرضه الثقافة التقليدية ، فالتغيير و الحركة لا يتفقان مع الثبات والإستقرار.

إذن، طبقا لنموذج يتمثل في التداخل بين هذين الثقافتين و تناقض ناتج عن ذلك التداخل،يعيش أفراد المجتمع الجزائري . تتأرجح تربيتهم ، تنشئتهم ، سلوكاتهم الإجتماعية بين نظامين قيميين تقليدي و عصري دون التمييز بينهما ، بحيث التداخل أعطى نموذجا موحدا . لكن ذلك التوحيد لا يعرف تنظيما ، فتارة تنطبق سلوكات الأفراد مع الثقافة التقليدية ، و تنطبق تارة مع الثقافة العصرية، دون أي ترتيب في ظهورهما ، إذ لا يوجد تجانسا ضمن النموذج،وكأن ذلك الظهور يعبر عن صراع بين الثقافتين أيهما تحوز على الأولوية في ذلك.و مع أن الأفراد يميل بعضهم إلى الثقافة التقليدية أكثر من العصرية ، و يميل البعض الآخر إلى الثقافة العصرية دون التقليدية ، لكن رغم ذلك،فإن صفات الثقافة المناقضة تصطحب دائما الثقافة المختارة ، و يبقى البعض يجمع بين الثقافتين بصفة متعادلة.ومهما اختلفت الفئات من حيث شدة الإتجاه ،فإن النموذج يبقى واحدا من حيث جمعه دائما ما بين صفات متناقضة.

ويعبر على ذلك النموذج،ظواهر اجتماعية متعددة ، ابتداء من الزواج الذي يتم حسب مراسيم ثنائية تقليدية وعصرية،ثم تربية الأطفال ،وعلاقة الآباء بهم، ضمن الأسرة ، حيث كثيرا ما يلقن الآباء أبناءهم قيما تقليدية مثل تلك التي تعلموها عن آبائهم ، و يلقن المحيط الإجتماعي من جهته ، قيما عصرية عن طريق المدرسة و مختلف وسائل الإعلام ، فتعتمد العصرية على الحرية الشخصية وتحقيق الذات بصفة فردية ،و يستمر التناقض بما أنه يميز حركة التنشئة الإجتماعية للأفراد في علاقات العمل ، في تقديم مصلحة العائلة على المصلحة العامة لقيم العمل،في تقسيم المجال الإجتماعي حسب الجنس،وتقسيم الأدوار الإجتماعية بين الجنسين،وفي بعض وظائف العمل التي تعزل فئة الإناث من ممارستها،في ممارسة الرياضة، في البرامج التلفزيونية ، في نشاطات التسلية بصفة عامة ، هذه الظاهرة الشاملة متأثرة أيضا بهذا النموذج الثنائي ، فهي خاضعة له،إذ تجمع بين نشاطات تقليدية تارة ، و عصرية تارة أخرى حسب المؤسسات التي يتواجد ضمنها الأفراد.

وبما أنه مسيطر على النسق القيمي،فإن هذا النموذج متوغل في مختلف الظواهر ، بل نجدها خاضعة إليه ، فإنه يفرض ضغطا على الأفراد ، و لما كانت السياحة أحد فروع التسلية،والمختلفة عن باقي فروعها، كونها تمكن من الخروج عن المألوف ، و تعتبر هروبا من الواقع المعيش،وتحقق في مدة أيام العطلة نمط حياة مختلف عن النمط المعتاد ، فهل بذلك هي كذلك خاضعة للنموذج الثقافي الذي تخضع له ظاهرة التسلية،أم هي ظاهرة متحررة من ذلك التأثير و الضغط ، و محررة بالتالي لمن يمارسها ؟

–ظاهرة السياحة ، وإن اختلفت كيفية ممارستها،وهيكلتها،وأهميتها بالنسبة لمختلف المجتمعات ، سواء تلك التي أنتجتها كظاهرة عصرية معقدة،أو التي تبنتها من خلال حركة التغير الإجتماعي والتثاقف،فإنها ذات هدف موحد لدى ممارسيها يتمثل في الخروج من المألوف.

في كل المجتمعات،مع أنها تعتبر من قبل السلطات ظاهرة اقتصادية مستغلة في ما بين الصناعات، فإنها بالنسبة لكل من أصبحت ممارستها لديه،عادة من بين العادات الإجتماعية،تعتبر تحرر من ضغوط واقع معيش،و تغيير لما اعتاد الفرد عليه في حياته اليومية.

لكن التحرر يختلف تصوره ما بين الأفراد ، فتحرر الشباب من المدرسة ، الثانوية ، الجامعة ليس هو تحرر البالغين، من رتابة الخضوع إلى أوامر المسؤولين في مؤسسات العمل،وتحرر ربات البيوت من رتابة المكوث في البيت ومسؤولياته،ليس هو نفسه تحر الأزواج من المسؤوليات العائلية و مسؤوليات العمل،وتحرر الأثرياء ليس نفسه تحرر ذوي الدخل المحدود،وتحرر أرباب العمل ليس هو نفسه تحرر العمال،وتحرر أفراد المجتمعات الصناعية لا يشبه تماما تحرر أفراد المجتمعات النامية ، فالقيود التي يريد أن يتحرر منها البعض لا تتشابه لدى جميع الأفراد من مختلف المستويات الإجتماعية ، و من جميع الطبقات و من جميع المجتمعات.

لذلك، فإن تصور الخروج من المألوف في مجتمعنا بين الفئات قد يكون مختلفا ، فقد يكون لدى البعض هروبا من ثنائية النموذج المعيش أي من التناقض.

بعد الإستقلال و مع ارتفاع مستوى المعيشة ابتدأت ممارسة السياحة على الطريقة العصرية،أي بالإستعداد للسفر لقضاء عطلة في منطقة سياحية،يدخل ضمن عادات الكثير من الأفراد داخل البلاد التي لا تفتقد إلى مناطق طبيعية ساحرة،لكن خاصة خارجها حيث تمزج المتعة بأهداف أخرى.

ومع التغيرات التي شهدها المجتمع سياسيا واقتصاديا ، و التي كانت لها انعكاسات سلبية على الناحية الإجتماعية خاصة في السنوات الأخيرة ، تأثر مستوى المعيشة بالنسبة لبعض الفئات ، ثم زاد تأزم الوضعية السياسية الذي كان له انعكاسا خطيرا على الوضعية الأمنية،في التأثر السلبي على سير مختلف المؤسسات في المجتمع،بما في ذلك الممارسة السياحية ، بالأخص خارج البلاد ، رغم ذلك استمرت داخل البلاد و أخذت تتمركز بالمركبات السياحية طلبا للأمن ، إذ مهما كانت الظروف قاسية،إلا وأن الكثير من الأفراد ظلوا متمسكين بممارسة السياحية كعادة مكتسبة، للخروج من المألوف ، حيث يمكننا القول بأن قساوة الظروف المعيشية الحالية قد شددت على محاولة الأفراد في التحرر خلال أيام العطلة.

لذلك نتساءل عن الفئة الممارسة للسياحة ، من هي هذه الفئة ؟ و ماهي دوافعها و تصوراتها لممارسة السياحة ؟ هل ممارستها تلك تعتبر هروب من النموذج الإجتماعي المعيش،وقطيعة معه مع تحقيق لنموذج تتصوره مغاير للواقع المعيش ، أم هي امتدادا له ؟

و إذا كانت الممارسة السياحية لتلك الفئة عبارة عن قطيعة مع النموذج المعيش فإلى أي مدى يصل الرفض؟ فهل ذلك يتم نتيجة رفضها للثنائية الثقافية أم لسلبيات أخرى يحملها النموذج الإجتماعي المعيش ،وماهي ؟ وإن كنا نتحدث عن رفض الثنائية الثقافية في المجتمع ، فهل تلك الفئة واعية بأنها تعيش وفق نموذج ثنائي ، علما بأنه رغم التناقض بين الثقافتين نجد الأفراد يعيشون حسب قيمهما معا ؟

ما السبب في ذلك؟ هل هؤلاء الأفراد الممارسين للسياحة واعون بالتناقض بين الثقافتين؟إن لم يكونوا واعين، وهم ضمن ممارستهم المتحررة، مستمرين في الإنتماء المتناوب بين الثقافتين ، فما هو الشيئ إذن الذي يحدد ميلهم إلى إحدى الثقافتين تارة و إلى الأخرى تارة أخرى ؟ أيعبر ذلك التناوب على تركيب بين الثقافتين ؟ أم يعبر على لا وعي بما يعيشون ؟

هل هؤلاء الأفراد راضين بما يعيشونه، أم هم مرغمين ؟ في حالة عدم الرضى،ألديهم نموذج متصور يريدون تحقيقه ؟ إن كان لديهم نموذجا فيما يتمثل؟وهل تحققه لهم السياحة في مدة أيام العطلة ؟

◆ **الفرضـــيـــات :**

***الفـــرضـــيـــة الأم :**

تمارس السياحة في الجزائر من قبل فئة ميسورة ،من أجل التحرر من نموذج معيش وتحقيق نموذج متصور،وتجمع في ممارستها تلك بين الثقافتين التقليدية و العصرية ، و يتخلل ذلك تناقضا في سلوكاتها ومواقفها ، كما تواجه تلك الفئة في المؤسسة السياحية تواجد ممارسات خفية.

***الفرضيات الجزئية :**

1- أثناء العطلة،تمارس السياحة من قبل فئة ميسورة ماديا،تجمع ما بين الثقافة التقليدية و الثقافة العصرية، فتميل في كل مرة إلى إحداهما عبر سلوكاتها و مواقفها ، و يعبر ذلك التناوب عن الثنائية الثقافية المميزة لنموذجها المعيش.

2- تعتبر الممارسة السياحية في الجزائر، من طرف تلك الفئة،هروبا و تحررا من ضغوط واقع معيش ومحاولة تحقيق لنموذج متصور يعتبر مرجعا لها.

3- نتيجة نموذجها المعيش،يتخلل سلوكات ومواقف تلك الفئة حين ممارستها تلك،تناقضات هي غير واعية بها.

4- يصل تأثير الثنائية الثقافية في المجتمع،إلى السماح بممارسات محضورة اجتماعيا ضمن الممارسة السياحية، تأثرا بإحدى الثقافتين وإلى إخفائها تأثرا بالأخرى.

♦ تحديد المفاهيم الإجرائية :

بعد اطلاعنا على العديد من المراجع ،خاصة منها المعاجم السوسيولوجية و النفسية ، توصلنا الى اختيار المفاهيم الأكثر ملاءمة لبحثنا .

*الممارسة السياحية :

عرف **Hunzeker Krapf** السياحة، على أنها مجموعة من العلاقات و الظواهر الناتجة عن إقامة أفراد غرباء في منطقة ، بحيث لا يكون هدف تلك الإقامة، ممارسة نشاطات مربحة لمدة دائمة أو مؤقتة ، و من أجل إدخال فكرة التنقل باعتباره عنصرا مرتبطا بالسياحة ، أدخلت الجمعية العالمية للخبراء في السياحة تعديلات على هذا التعريف ، بحيث اعتبرتها مجموعة من العلاقات والظواهر الناتجة عن تنقل،وإقامة أفراد غرباء في منطقة ما [1] .

انطلاقا من هذا التعريف نعتبر الممارسة السياحية ، مجموعة العلاقات و الظواهر الناتجة عن تنقل أفراد وإقامتهم لمدة معينة (العطلة) في منطقة معينة ، غير منطقة إقامتهم العادية،لكننا نؤكد على هدف الخروج من المألوف ، المغامرة و المتعة.

أما لتحديد مفهوم النموذج المعيش و كذا النموذج المتصور، نتجه الى الاعتماد على تحديد مفهومي النموذج و التصور.

*النموذج :

تم الإتجاه حاليا في التحليل السوسيولوجي،نحو تكوين نماذج صورية تعرف على أنها بناء رمزي و منطقي لوضعية بسيطة نسبية، محضرة ذهنيا [2] .

*التصور :

هو عملية إحضار الشيئ إلى الفكر،وإنه ليس مجرد صورة للواقع،بل عملية بناء يقوم بها نشاطنا الفكري، وللتصور ثلاث مصادر تتمثل في التعامل مع الشيئ،والصورة التي نكونها عنه،واللغة والرموز المعبرة عنه[3].

اعتمادا على هذين التعريفين نقصد بالنموذج المعيش ، ذلك البناء الرمزي المعبر على وضعية الأفراد الإجتماعية المعاشة حسب ثقافة مجتمعهم.

أما النموذج المتصور فيتمثل إذن في عملية البناء الفكري، لمختلف الصور و الرموز التي يكونها الأفراد عن واقع اجتماعي غير ذلك الذي يعيشونه.

---

(1) Boyer (Marc) ،Le tourisme,Seuil,Paris 1972,P12

(2)Sous la direction de Boudon (Raymond), Bernard (Philippe), Cherkaoui (Mohamed), Lecuyer (Pierre).Dictionnaire de sociologie, Larousse Paris 1977.p152.

(3)Sous la direction de Sillamy (Norbert), Dictionnaire encyclopédique de psychologie , Bordas 1980 , p 1029.

♦ **إجراء البحث الميداني الأول:**

بعد الإتصال بوزارة السياحة،قصد الحصول على تسريح من أجل إجراءا البحث في مركب سياحي من المركبات التابعة لولاية تيبازة ، توجهنا إلى المركب السياحي بزرالدا في صيف **1994** و تم اختيار هذا المركب بالذات كميدان للبحث،لاحتوائه على صيغ سياحية مختلفة ، فإنه يقدم للسواح إمكانية الإقامة في فنادق وبيوت صيفية **Bungalows**، وشقق تتراوح مدتها ما بين أسبوع وشهر فأكثر إضافة إلى التخييم،ولما كانت العينة المتحصل عليها في المركب السياحي المذكور غير كافية تم في صيف **1995** اختيار مركب سياحي آخر يتمثل في مركب ماتاريس بتيبازة قصد تعزيز العينة.

خطوات البحث و المعاينة :

1-مركب زرالدا :

تقدمنا بطلب لتسهيل أخذ عينة من الزبائن المقيمين في المنشآت السياحية المذكورة ، قصد إجراء مقابلات في ما يخص السياحة.تحصلنا على الموافقة،لكن لاحظنا بأن المنشآت التي كانت ستمثل مجال البحث تقلصت:

-التخييم لم يعد مخصصا للعائلات ، بل استفادت منه جمعية للشباب و أصبحت المساحة المخصصة للتخييم لا تنتمي للمركب.

-لم تسمح لنا الإدارة بأخذ عينات من الفنادق الثلاث التي يحتويها المركب ، و إنما تم إرسالنا إلى فندق الرمال الذهبية فقط،لأن حسب زعم المسؤولين،الفنادق الأخرى ليست مناسبة لإجراء بحوث، ثم طلبنا أخذ عينة من البيوت الصيفية.

2- مركب ماتاريس :

فضلنا هذه المرة الإبتعاد عن المركبات القريبة من العاصمة، لتفادي العثور على نفس الأشخاص الذين أجري معهم البحث ، هذا من جهة،ومن جهة أخرى لمحاولة معرفة ما إذا كانت المركبات تتشابه من حيث التسيير وكذا من حيث فئة السواح التي تتردد عليها.تقدمنا بطلب إلى المدير العام قصد إجراء البحث ، و تحصلنا على الموافقة.

سمحت لنا الإدارة من أخذ العينة من فندقي الخليج (**De la Baie**) والإقامة ، و لم نهتم بالفيلات، لأنه كان قد اتضح لنا بعد إجراء البحث في **1994** بـــ"زرالدا" ، أن اختلاف المنشآت السياحية لا يؤثر على نوعية السواح.

نوع العينة :

العينة المناسبة لهذا البحث تتمثل في العينة العشوائية الطبقية،ذات المراحل التي يعرفها **إحسان محمد الحسن**[1]، بأنها العينة التي يختارها الباحث بمراحل متعددة لغرض حصر البحث في منطقة واحدة ،و في

---

[1] محمد الحسن (إحسان)،الأسس العلمية لمناهج البحث الإجتماعي،دار الطليعة بيروت،الطبعة الثانية 1986 ص 54.

نفس الوقت تقسيم المبحوثين إلى فئات حسب متغيرات العينة : ذكور و إناث أو حسب فئات العمر وهكذا،ومن كل فئة يختار الباحث عينة ثم يدمج الفئات بعضهما و يحصل على العينة شاملة.

من ولاية تيبازة، تم إذن اختيارنا لمركبين سياحيين ، وضمنها فنادق معينة و بيوت صيفية ،أخذنا منها فئات من المبحوثين حسب الجنس و العمر و الوضعية الإجتماعية.

فالبحث لا يعتمد على جنس معين أو فئة معينة هي المتعارف عليها بأنها تمارس السياحة،بل من أهداف البحث، الكشف على هوية هؤلاء الأفراد، و بما أن الفئة التي تمارس السياحة متكونة من إناث و ذكور في مختلف الأعمار ، لهم مستويات مختلفة فيما يخص التعليم و نشاطات مختلفة وجاءوا من أماكن مختلفة،التزم البحث الإلمام بكل الإختلافات،لذلك فكرنا في أخذ نسب حسب المتغيرات من الذكور و نسبة من الإناث،ثم نسب حسب الوضعية الإجتماعية ، نسب حسب السن،لذلك كان اختيارنا لهذا النوع من العينات.

و يتم ذلك بتقسيم تلك الفئات حسب المدة الزمنية التي يجري خلالها البحث كأخذ كل يوم ثلاث ذكور وثلاث إناث، آباء و أمهات ، و اليوم الثاني أفراد من جماعات جاءوا بمفردهم إناثا و ذكورا ثم أفراد حسب السن.ثم دمجت إذن تلك الفئات وأعطت لنا عينة شاملة من السواح.

طريقة المعاينة :

1/ في مركب زرالدا :

أردنا أخذ فئات من مختلف المنشآت التي يحتويها المركب أي من ثلاث فنادق و البيوت الصيفية والشقق،حتى تكون العينة ممثلة للمركب ككل،لكن نظرا لعدم ترخيص المسؤولين لترددنا على الفندقين المتبقيين ، أردنا أخذ فئة من فندق الرمال الذهبية و أخرى من البيوت الصيفية و الشقق.

يحتوي فندق الرمال الذهبية على 197 غرفة قابلة للمتاجرة ، ويبلغ عدد الأسرّة 394 سرير (لم يتم كراء 16 من الغرف الممتدة لأنها كانت في طور التجديد) في الفترة الممتدة ما بين 23 أوت إلى 7 سبتمبر 1994 ،كانت غرف الفندق مشغولة كلها من طرف:

-عائلات وأفراد نظمت إقامتهم من طرف شركة سوناطراك.

-عائلات و أفراد نظمت إقامتهم من طرف شركة الخطوط الجوية الجزائرية

-عائلات حرة

-جماعات حرة

-فرق رياضية

وقد شغل فريقين وطنيين رياضيين 16 غرفة، و كانا في تربص و ليس في عطلة ، فحذفنا عدد تلك الغرف (16) من مجموع الغرف التي أخذت منها النسبة.

يتساوى عدد العائلات و عدد الجماعات من أصدقاء (فردين فأكثر مع عدد الغرف أي ما يعادل 181 غرفة بعد حذف 16 غرفة)، فأردنا أخذ عنصر من كل جماعة و من كل عائلة.ونسبة العينة التي تكون في حدود الإمكان هي نسبة 25% ، وحتى نستخرج العينة بطريقة سليمة ، اتصلنا بمسؤول الإيواء للتطلع على قوائم الزبائن للتمكن من تحديد الفئات ، لكنه لم يساعدنا في ذلك.

أما فيما يخص البيوت الصيفية التي يبلغ عددها 80% ، فقد اتضح لنا الأمر بأن 65 %منها مشغولة طوال السنة ،وإن الذين يشغلونها لا يستغلونها في قضاء العطل ، فإنهم ماكثين بها و لا يعتبرون سواحا.

إذن تبقى 15 بيت صيفي مشغولة كلها ، فأردنا أخذ عينة من نصف العدد لكن نصحنا المكلفون بها بعدم الذهاب ، بسبب الإعتداءات التي تحدث مرارا في ذلك المجال، و مع إصرارنا،تكلفت مسؤولة بإرسالنا رفقة أحد أعوان تلك المصلحة إلى بعض العائلات التي رفضت في معظمها استقبالنا و قدم البعض عذرا،يتمثل في عدم وجود رب العائلة الذي لا يستطيعون استقبال أحد دون وجوده ، عدا أسرة واحدة.

بينما الشقق التي يقدر عدد المشغولة منها بـــ 5 ، فأردنا أخذ عنصرا من كل منها ، لكننا لم نتحصل سوى على عنصرين من شقتين و ذلك نتيجة رفض مسؤول الشقق إرسالنا إلى الثلاثة المتبقية (تم إرسالنا هناك مع أحد الأعوان).

فمن البيوت الصيفية و الشقق لم نتحصل سوى على 3 عناصر ، و عند أخذ 25 % من فندق الرمال الذهبية تحصلنا على 45 عنصر ، بهذا كانت نسبة العينة ضعيفة ، فأردنا إضافة نسبة من فندق مازافران،أين صرح لنا عند إصرارنا على ذلك بأنه قد تمت إعتداءات كثيرة هناك ،وبنية الحذر أراد مسؤول الإيواء إرسالنا إلى أسر يعرفها و قدمت لنا قائمة صغيرة ، تحمل أرقام الشقق بعدد ستة (6)، فلم نجد في الشقق المذكورة أحدا لأن هؤلاء غادروا حسبما قالت لنا إحدى عاملات النظافة،صادفنا هناك عائلتين لم يتم إرسالنا إليهما،وطلبنا منهما الموافقة على إجراء مقابلة مع أحد عناصر الأسرتين ، فقبل رب عائلة و رفض الآخر، فلم نتحصل هناك سوى على عنصرا واحدا.

بإضافة ذلك العنصر،أصبح إذن عدد العناصر المكونة للعينة 49 عنصرا،فوجدنا هذا العدد ضعيفا بالنسبة لعدد السواح الذي يأويه المركب ككل ، لذلك عوض استخراج 25 % من فندق الرمال الذهبية بما أنه الفندق الوحيد الذي استطعنا الحصول ضمنه على تسهيلات قررنا أخذ 33%، أي ما يعادل 60 عنصرا.

وحتى نستخرج العينة بطريقة سليمة اتصلنا بمسؤول الإيواء للتطلع على قوائم الزبائن ومعلوماتهم للتمكن من تحديد فئات حسب المتغيرات وأخذ النسبة ، لكنه لم يساعدنا في ذلك ،وبقي إجراء المقابلات خاضع للملاحظة و الصدفة ، رغمأننا قمنا بتحديد المتغيرات التي تبنى عليها الفئات التي تؤخذ،كالجنس ، السن، الوضعية الإجتماعية ،النشاط، المستوى التعليمي .

تحصلنا إذن في مركب "زرالدا" على عينة تتكون من 63 مبحوث (ألغينا عنصرا لأن استمارة المقابلة الخاصة به،كثيرة التناقضات).

في مركب ماتاريس :

توجهنا لأخذ العينة إلى كل من فندق الخليج (De la Baie) و فندق الإقامة ، يحتوي فندق الخليج على قدرة استقبال تتمثل في 95 غرفة قابلة للمتاجرة ، تشتمل على 202 سرير ، و في الفترة الممتدة ما بين 27 جويلية إلى 8 سبتمبر 1995 بلغ عدد الشقق المشغولة في الفندق 64 شقة.

أما في فندق الإقامة الذي يشتمل على 325 غرفة قابلة للمتاجرة و التي تحتوي على 650 سرير ، بلغ في تلك الفترة عدد الغرف المشغولة 43 شقة.

في كلا الفندقين كانت الغرف مشغولة من طرف :

-عائلات و أفراد نظمت إقامتهم من طرف شركة سوناطراك.

-عائلات و أفراد نظمت إقامتهم من طرف البنك الوطني الجزائري.

-عائلات و أفراد نظمت إقامتهم من طرف الشركة الوطنية للسكك الحديدية.

-جماعات حرة

و بما أن وحدة الإسكان المتمثلة في الفنادق ، متشابهة فيما بعضها،أضفنا عدد الشقق المشغولة لفندق الخليج De la Baie و البالغة 64 إلى عدد شقق فندق الإقامة و البالغة 43 شقة لنتحصل على مجموع 107 شقة يؤخذ من كل شقة عنصرا.

وبما أن العدد قليل،فضلنا أن تكون نسبة العينة 60%،فتمثل عدد العينة المتوصل إليه 57 عنصرا.

تتمثل إذن، نسبة العينة المتحصل عليها بإضافة العينتين إلى بعضهما في 120 عنصرا.

ملاحظة فيما يخص العينة :

لم يكن بإمكاننا استخراج عينة من مجموع عدد المقيمين بأحد الفنادق لأن :-بعض المقيمين كان يقضي أسبوع و البعض أسبوعين فأكثر ، و قد كان البعض من هؤلاء في الأيام الأخيرة من عطلتهم وعلى وشك الذهاب ، فالعدد الكلي يحتوي إذن الذين غادروا أو على وشك المغادرة ، هذا فضلا على أن المسؤولين لم يساعدونا في تقديم الإحصائيات حسب الشهر الذي كنا في صدد البحث فيه.

كذلك أخذنا للعينة حسب عدد الغرف المشغولة ، كان يجنبنا الوقوع على عناصر من نفس الأسرة و التي قد تتشابه في بعض الخصوصيات و النشاطات.

زمن و مجال إجراء البحث :

المدة الزمنية للبحث :

بما أن الدراسة تنطبق على الممارسة السياحية في المناطق الساحلية،فإن الفترة الزمنية تمثلت في فترة الإصطياف،وقد وقع الإختيار في تلك الفترة على شهر أوت بالخصوص،أين يكثر الحصول على الإجازات السنوية وتكتظ المركبات السياحية بالسواح.في صيف 1994 ابتدأ ترددنا على مركب "زرالدا" منذ 16 أوت

حيث قضينا (7) سبعة أيام في انتظار الموافقة على إجراء البحث من مصلحة الشؤون الإدارية واستغلينا تلك الأيام في تسجيل ملاحظات عامة حول الممارسة السياحية ، وشرعنا في إجراء البحث ابتداءا من 25 أوت إلى غاية 16 سبتمبر أين غادر معظم المقيمين، و تم ذلك كل أيام الأسبوع،ابتداءا من الساعة التاسعة صباحا إلى غاية 16.30 مساءا ماعدا يوم آخر الأسبوع.

وفي صيف 1995 بمركب "ماتاريس"،ابتدأ إجراء البحث منذ 27 جويلية إلى غاية 8 سبتمبر،وكان ذلك يتم في يومي آخر الأسبوع ابتداء من الساعة العاشرة صباحا إلى الساعة الثالثة بعد الظهر.

مجال البحث :

بمركب "زرالدا" ينقسم إلى مجالين :

1/مجال الإقامة : يتمثل في غرف الفندق و البيت الصيفي و الشقين.

2/مجال الإستراحة و الترفيه و ينقسم بدوره إلى :

أ) المرافق التابعة للفندق تتمثل في: قاعة الإستقبال و سطح الفندق .

ب)الشاطئ (الخاص والعام)

قسمنا إجراء المقابلات على المجالات المذكورة بالطريقة التالية :

تبتدئ عامة المقابلات في المرافق التابعة للفندق،خاصة قاعة الإستقبال أين يقضي الكثير من السواح أوقاتهم، ثم تتم على مستوى الشاطئ، لكن عامة تقام يوميا في المجالين المذكورين حسب فترات متقاطعة.

أما في مركب "ماتاريس" فيتمثل مجال البحث في مجال الإستراحة و الترفيه و ينقسم إلى :

أ)المرافق التابعة للفندق (قاعة الإستقبال فقط)

ب)الشاطئ الخاص.

كانت المقابلات تتم في قاعة الإستقبال ثم أصبحت تتم بعد ذلك فقط على الشاطئ ، لأن المقيمين كانوا يفضلون قضاء أكثر أوقاتهم هناك.

التقنيات المستعملة :

التقنية الأولى : تتمثل في المقابلة الموجهة .قمنا بتصميم استمارة مقابلة وضعنا فيها المحاور الأساسية التي تشتمل على مختلف الأسئلة التي تقيد المبحوث بالموضوع حتى لا يخرج منه ، كما أننا حينما نقابل المبحوث نستطيع الحصول على الإجابات حتى من خلال تعابير الوجه وليس فقط من الإجابات الشفوية ، وتكون لها الفعالية ، و تلك هي ميزة المقابلة ، وقاعدة بناء استمارة المقابة تتمثل في ثلاثة أجزاء :

الجزء الأول : يتمثل أساسا في محاولة التعرف علىالمبحوث ضمن واقعه الإجتماعي المعيش ضمن الأسرة ومحيطه خارجها ، وذلك من خلال معلوماته الشخصية .

الجزء الثاني: ويتمثل في الكشف على واقع المبحوث بعد انتقاله إلى النموذج المتحرر ،ونشاطاته ضمنه، هل تحقق ما كان يتصوره ؟ هل كان يطمح من خلال عطلته إلى نمط معيش ما،معتمدا في ذلك على نموذج ثقافي معين؟.

وخلال الأسئلة تم إدخال مقياس لقياس اتجاهه نحو أي من الثقافتين يتجه التقليدية أم العصرية ،ويتمثل في نظرة المبحوث إلى البعض من ممارسات المرأة ،ومدى السماح لها بالقيام بها.

الجزء الثالث: وهو خاص بمحاولة الكشف عن النموذج الثقافي للمبحوث و مدى وعيه به ، عن طريق محاولة الإقتراب من واقعه الإجتماعي المعيش ، وكذا تصوره لنموذج ما، يطمح إلى تحقيقه.

تحتوي إذن استمارة المقابلة على أربع محاور مقسمة حسب الأجزاء الثلاث تتمثل في :

الجزء الأول: محور المعلومات الشخصية : الجنس ، السن ، الوضعية الإجتماعية ، المستوى التعليمي،النشاط، الدخل ، نوع الأسرة المنتمي إليها.

الجزء الثاني : محور عطلة المبحوث : معنى العطلة و شدة التمسك بها ، مكانتها ضمن تسليته ، تأثير الأسرة في الإهتمام بالسياحة ،الصيغ المفضلة.

محور إقامة المبحوث في المركب السياحي : نشاطات المبحوث في المركب ، مواقفه من بعض الممارسات واتجاهاته.

الجزء الثالث : محور النموذج الثقافي المعيش للمبحوث : نموذج تقليدي ، نموذج عصري ، نموذج متصور والوعي بذلك.موقف المبحوث من واقعه المعيش.

أضيفت إلى تلك الأسئلة أسئلة جانبية تفيد في معرفة شدة الميل أو الإهتمام، عن طريق الصيغ التالية : دائما،نادرا ، أما اختيار النشاطات،حاولنا بإضافة سؤال لماذا ، في كل مرة التوصل إلى معرفة مدى وعي المبحوث لقيامه بنشاط أو عدم القيام به.

حاولنا بذلك تحقيق تكامل بين الأجزاء الثلاث ، وذلك حتى نصل إلى اقتراب ممكن من معرفة حقيقة التركيبة الثقافية لهوية المبحوث وتوضيح أكثر للثنائية وكذا التناقض بين الثقافتين والوعي بذلك أي وعي المبحوث بما يعيشه.

بعد تصميم الإستمارة، وضعنا لها ترميزا يسهل تسجيل الإجابات ، ثم قمنا بترجمتها إلى اللغة الفرنسية ، لأخذنا بعين الإعتبار الفئة المفرنسة التي قد تتواجد في المركب. لكن في الميدان لم نستعمل سوى استمارة المقابلة المترجمة بالفرنسية،لأن معظم المبحوثين مفرنسين .

التقنية الثانية : الملاحظة المباشرة :

تعتبر كمدعم أساسي للتقنية الأولى ، إن الحصول على معلومات باستعمال تقنية المقابلة لا يؤدي دائما إلى التعرف على هوية المبحوث عن طريق إجابته ، فارتأينا أنه من الضروري تعزيز تلك الإجابات و تكميلها عن طريق وضع المبحوثين تحت الملاحظة المباشرة، وذلك في فترات الإستراحة التي نستغلها فيما بين المقابلات ، لأن الفعل الذي يصدر عن المبحوث و تصرفه هو المعبر الأساسي على أفكاره ، و كثيرا ما لا ينطبق ما يقوله مع أفعاله.

وبما أن تواجدنا في المركب السياحي "زرالدا" كان مطولا في اليوم الواحد ، قضينا أوقاتنا في ملاحظة ما يجري في المركب سواء في أماكن الإقامة ، المطعم ، قاعة الشاي أو على الشاطئ ، و قمنا بتسجيل ما لاحظناه حسب شبكة حضرت على النحو التالي :

-ممارسات تنتمي إلى النموذج التقليدي } و يتم تقسيمها حسب :
-ممارسات تنتمي إلى النموذج العصري }

-الممارسات المتعود ملاحظتها يوميا.

-ممارسات تلاحظ سوى في العطلة (دخيلة بالنسبة للممارسات اليومية).

-تعذر علينا استعمال تلك التقنية بمركب "ماتاريس" **Matares** بتيبازة و ذلك لعدم تواجدنا اليومي في المركب.

♦ **الخطوات المنهجية :**

بما أن جوهر الدراسة لا ينحصر في ظاهرة السياحة في حد ذاتها ، وإنما يتعداها ليرتكز على ثقافة الأفراد وثنائيتها في إطار تحررهم المؤقت من واقعهم المعيش ، فإن دراسة الثقافة تتطلب التعمق في إظهار محتوى البيانات و تحليله ، لذلك يفرض التحليل استعمال تحليل المحتوى.

و لما كانت خصائص تشترك فيها مجموعة المبحوثين تمثل اتجاه عام نحو تفضيل معين،أو فيما يخص متغيرات الجنس و السن و الوضعية الإ جتماعية إلخ ....،اقتضى منا الأمر اللجوء إلى التحليل الإحصائي.

قسمنا التحليل إذن ما بين المنهج الإحصائي و تقنية تحليل المحتوى على النحو التالي :

كل البيانات التي من شأنها تشخيص مجتمع البحث كالبيانات الشخصية و البيانات التي من شأنها إظهار الاهتمام بالعطلة و غيرها أخضعناها لعملية التفريغ في جداول إحصائية،والتي تمت قراءتها إحصائيا واعتمادا على النسب حللناها سوسيولوجيا.

أما باقي البيانات المرتبطة بمواقف المبحوثين من سباحة المرأة ومن سهر الأبناء و الإخوة ،ومن التردد على المرقص و من الإشتراك في الألعاب، و من سفر المرأة ، و من الثقافة التقليدية والعصرنة ومن واقعهم الإجتماعي المعيش ، والمرتبطة كذلك بدوافع المبحوثين لتفضيلهم بعض صيغ الإقامة والسياحة ،فقد تم إخضاعها إلى تحليل المحتوى،الذي يعتبر أحد أساليب البحث العلمي الذي يهدف إلى الوصف الموضوعي

والمنظم والكمي لمضمون الظاهر لمادة الإتصال. [1] و تم خلال ذلك تصنيف الإجابات كمرحلة أولى ثم استخراج فئات التحليل و المتمثلة في الموضوع و خاصة القيم ، بالرجوع كثيرا إلى وحدة السياق لمعرفة الإتجاه ، واعتمدنا في تحديد اتجاه مادة الإتصال،على التأييد و المعارضة بذكر الشدة في ذلك وأيضا الحياد.
و سعيا منا لإصباغ تحليلنا بأكبر موضوعية،قمنا بجدولة وحدات التحليل و عبرنا عنها بقيم عددية حسب تكرارها ثم قمنا بتنسيبها .

البحث الميداني الثاني : خطوات البحث :

لتجريب الفرضية الرابعة،فكرنا في أخذ عينة من الفندق تتكون من عمال الفندق من كل المصالح ومسيريه، لإجراء استجواب ، لكن لم يتسنى لنا ذلك نتيجة رفض الكثير منهم بحجة انشغالهم في العمل، وعدم توفر الوقت. واكتفى بعضهم بإجابات سطحية لا تمس بلب الموضوع، فلم نتحصل سوى على عاملين بمصلحة الإطعام .
أيضا فكرنا في استجواب بعض السواح المقيمين بإحدى الفنادق حول نفس الموضوع ،لكن إجاباتهم كانت سطحية ولم تضف شيئا لما علمناه من وجود فئة في الفندق لها ممارسات يعتبرونها لا أخلاقية ، باستثناء سائحة مغتربة قبلت الإستجواب دون تردد وأجابت بكل عفوية.

<u>عينة البحث و تقنياته</u> :

لم نتحصل في عينتنا في الفنادق سوى على ثلاث مبحوثين ، ولأهمية الموضوع ،فكرنا في فئة أخرى باستطاعتها أن تكون مفيدة من السابقين (لكننا لم نهمل الثلاث عناصر). وتتمثل في المتربصين في الفنادق والمركبات خلال الفترة الصيفية (الفصل العالي) والذين هم بصدد تكوين في المدرسة العليا للفندقةو السياحة بفندق "الأوراسي"،فأولئك المتربصين بإمكانهم التطلع على الكثير مما يحدث، بما أنهم اعتبروا كعمال بالمركبات السياحية والفنادق في فترة تربصهم ، وكان بإمكانهم التطلع عن قرب عما يحدث بها خلال تلك الفترة ،ذلك بما أنهم لا يعملون بمؤسسة معينة يريدون التستر عليها.
لما كان لنا اتصال بالمدرسة عن طريق بعض المتربصين، قمنا بتحضير استمارة مقابلة تتضمن أسئلة مفتوحة حول الموضوع ، لكننا لم نتمكن من إجراء مقابلات بسبب عدم استعداد المتربصين لذلك لأنهم كانوا مطالبين بتحضير مذكرات آخر التكوين، وكانوا في غياب مستمر عن المدرسة ، كما أن انشغالهم بمذكراتهم حين حضورهم أسبق من قبول إجراء مقابلة ، لذلك اضطررنا إلى تقديم عددا من الإستمارات إلى متربصة

---

[1] طعيمة (رشدي)، <u>تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية ، مفهومه أسسه ،استخداماته</u> . القاهرة ، دار الفكر العربي ص 87 .

من بينهم، وطلبنا منها توزيعها على زملائها ، فلم نتحصل سوى على عشر استمارات مملوءة وكانت استمارتين من بينها خارجة عن الموضوع، بينما الإستمارات الأخرى فقد جاءتنا بمعلومات قيمة ، نخضعها إلى تحليل كيفي للمحتوى.

(نشير إلى أن العينة هنا تراكميه، وكانت مرتبطة بعدد الذين يقبلون الإجابة على الإستمارات بما أنه لم يكن بوسعنا استخراجها،وضمان الإجابة على الإستمارات .)

-كانت الإستمارات المستعملة هنا على الشكل التالي :

أسئلة خاصة بالمعلومات الشخصية للمبحوثين كالجنس والسن وبالتكوين في الميدان السياحي مثل مدة الدراسة، وذلك للبحث عما إذا كان لتلك المتغيرات تأثيرا على محتوى الإجابات.

ولما افترضنا إذن احتواء المجال السياحي على الممارسات التي يعتبرها الأفراد " لا أخلاقية" تضمنت الإستمارات السؤال التالي وكان سؤالا شاملا : تحدث عما لاحظته خلال تربصك الميداني من المشاهد والسلوكات التي أثارت اهتمامك وأثارت دهشتك.

ثم أضفنا سؤالا أكثر تدقيقا وتابعا للسؤال الأول ورمزنا له بـــ " أ " ،هل كانت هناك مشاهد لممارسات " لا أخلاقية" من طرف السواح؟

والسؤال الثاني كان خاصا بمدى تقبل أو رفض مسؤولي المؤسسات السياحية لتلك الممارسات لأن التشجيع هو الذي يساعد على تواجدها ، وعدم التشجيع هو الذي يجعلها منعدمة ، كذلك، بذلك السؤال المفتوح نتعرف على الأسباب التي تشجع أو تمنع، وكان السؤال بالصيغة التالية :

هل تلك الممارسات مسموح بها في المؤسسات السياحية؟

وأضفنا أيضا سؤالين يخص أحدهما تقييم ما قد يكون قد لاحظه المبحوث وتحدث عنه ، وذلك من أجل التعرف على إتجاه المبحوث الثقافي نحو الثقافة التقليدية أو الثقافة العصرية بتأييده أو معارضته أو لا مبالاته، وكان السؤال بالصيغة التالية : كيف ترى هذا النوع من الممارسات في المؤسسات السياحية؟

إذن ،تناولنا لمختلف تلك الأسئلة كان القصد منه التعرض في الوقت نفسه إلى المبحوث بصفة وجيزة بما أنه هو الذي أفادنا بالمعلومات(المرسل) ، ثم إلى مختلف ما سجله من مشاهد وانطباعات عما يحدث (الرسالة) وكذلك التعرض إلى الفنادق التي أجريت بها المشاهد والملاحظات المتحدث عنها وعن تسييرها، وذلك من أجل التمكن من ربط المشاهد والملاحظات بنظام المؤسسات السياحية، أيكون ذلك الربط منبأ بالتحيز لنظام تسيير دولي وبالتالي لثقافة عصرية عالمية؟

أما المناهج المستعملة في البحث إضافة إلى المنهج الإحصائي فتتمثل في :

المنهج التاريخي :

استعملناه في اقترابنا النظري من الموضوع ، وذلك لإظهار جذور و مصدر مختلف الظواهر المتعرض إليها كالتغير الإجتماعي والعصرنة والثقافة و التسلية و السياحة و الثنائية الثقافية.

أيضا،استعملنا المنهج الوصفي لوصف مجالات المركبين السياحيين،والفئة الممارسة للسياحة وبالأخص وصف مختلف ممارسات السواح.

وكان للمنهج المقارن دورا في إبراز الإختلاف و التشابه بين المجتمعات الصناعية و النامية،بالأخص العربية والمجتمع الجزائري.أما ميدانيا فتمت المقارنة في التحليل فيما يخص متغيرات الجنس بين الذكور و الإناث، ومستويات الدخل و الأعمار و التعليم.

كما استعملنا أيضا في التحليل المنهج الجدلي الذي يعتبر من أشمل وأثرى المناهج التي تؤدي إلى تفسير سوسيولوجي ، والذي يبدأ بالتأكيد البسيط للتناقضات الموجودة حولنا واستنتاج التفسير لذلك حسب التجربة [1] ، بحيث اعتمدنا على إثبات و توضيح القضايا المتناقضة ، و حاولنا تفسيرها حسب مواقف المبحوثين من الميل نحو التأييد أو المعارضة بما يتعلق بالعصرنة و المحافظة .

◆ **صعوبات البحـــث :**

صادفتنا في طريق إنجاز بحثنا عدة مشاكل من أهمها :

- عدم توفر الكثير من المراجع المهمة للبحث نتيجة فقدانها من المكتبات.
- أثرت الوضعية الأمنية كذلك في تغيير أوقات غلق المكتبات ، الشيئ الذي منعنا من استغلالها مساءا عند انتهائنا من العمل.
- أثرت الوضعية الأمنية في السياحة بشكل عام ، فعدم تنظيم الجولات وانقطاع مجيئ السواح الأجانب،جعلنا نغير من اتجاه بحثنا و ميدانه.

وتتمثل مشاكل الميدان بمركب "زرالدا" في :

- تضييع الوقت من طرف المسؤولين ، للموافقة على إجراء البحث ، ثم بعد التحصل عليها، كانت هذه الأخيرة شفوية،فلم تقدم لنا أية وثيقة تبرر وجودنا في المركب،وقد عرضنا ذلك إلى عدة مضايقات من طرف حراس الشاطئ الخاص،وأعوان أمن الفندقين و رجال الدرك الوطني.

---

[1] Grawitz (Madeleine) Méthodes des sciences sociales , cinquième édition Dalloz , Paris 1981. p.447.

- رفض مسؤول الإيواء مساعدتنا في استخراج العينة ، علما بأن المصلحة تتوفر على قوائم الزبائن ومعلوماتهم الشخصية.
- رفض المقيمين في البيوت الصيفية استقبالنا لإجراء مقابلات ، ورفض المسؤولين مساعدتنا في أخذ عينات من الفندقين المتبقيين.
- تعرضنا لمضايقات عديدة من طرف بعض السواح و خاصة من طرف المترددين على المركب، و كذا من طرف أعوان الأمن في الفندق كادت المضايقات أن تعرضنا إلى اعتداء.

أما أهم المشاكل المصادفة بمركب "ماتاريس" :

- رفض الكثير من السواح إجراء مقابلة خاصة في الأيام الأولى للبحث (الفئة المتقدمة في السن على الأخص).
- عدم توفر الوقت الكافي للقيام بالبحث الميداني نتيجة ظروف عملنا ، وعدم التمكن بالتالي من الملاحظة.
- عدم توفر وسائل النقل في المنطقة خاصة في الفترة المسائية ، كان يفرض علينا إنهاء المقابلات قبل الساعة الرابعة مساءا لتوقف النقل ذلك الوقت ، الشيئ الذي حتم علينا أحيانا التذبذب في إجراء المقابلات عندما يدركنا المساء.

الجـزء الأول :

الإقتراب النظري من الثنائية الثقافية و السياحية حسب مختلف الدراسات و الوثائق.

الفصل الأول :

التثاقف عبر التغير الإجتماعي.

مـــقـدمـــــة :

حـــتى نقـــترب من ثقافة مجتمعنا الثنائية، يجدر بنا العودة إلى العوامل الإجتماعية التاريخية التي أنتجـــتها، وذلك اعتمادا على مختلف الدراسات التي تناولت مواضيع،التغير الإجتماعي،الثقافة و التثاقف والـــتي تعتبر دعائم البناء النظري لهذا البحث ، والذي يوصلنا إلى واقع الثقافة في مختلف المجتمعات ،حتى نتمكن فيما يلي من أن نموقع و نصف ثقافة مجتمعنا ضمن الإطار الثقافي العالمي.

المبحث الأول :

دراسة التغير الإجتماعي و الثقافة.

* التغيير الإجتماعي :

تـــناولت جميـــع مدارس علم الإجتماع ، موضوع التغيير الإجتماعي، وذلك لأن التغيير هو الصفة البارزة لطبيعة مختلف مجتمعات العالم بصفة عامة ، فحقيقة المجتمعات هي الحركة المتواصلة ضمن السيرورة التاريخية. قد تكون تلك الحركة بطيئة أو سريعة وقد تحدث تغير مفاجئ أو طفيف للبنيات الإجتماعية ،وفي كل حالة يبقى التغير هو الخاصية الأساسية للمجتمع.

1-1/ نظريات التغير الإجتماعي وتعريفه :

يمكنـــنا إرجـــاع أول دراسة للتغير الإجتماعي في علم الإجتماع،لأول مؤسس لهذا العلم ، فدراسة **ابن خـــلدون** للعمران البشري،ووضعه لأسس تلك الدراسة ، لم تهمل الجانب الأساسي فيها المتمثل في طبيعة تغـــير العمـــران نتيجة السيرورة التاريخية الخاضع لها : "تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدل الأعصار ومـــرور الأيـــام " [1]، إنـــنا نلتمس التغير عبر مراحل تكوين العصبية وقوتها و ضعفها و المتمثلة في المحرك الأساسي لتكوين السلطة و الدولة واستمرارها و هرمها،والإنتقال من وضعية اقتصادية واجتماعية بسيطة إلى وضـــعية معقـــدة من البدو إلى الحضر ، بوصف الخصائص الإجتماعية و الإقتصادية لكل وضعية بما في ذلك التحول التقني المادي وكذلك القيمي لها،وكل ذلك عبر مراحل زمنية . و يرى **عبد الغني مغربي**[2] أن المفاهـــيم التي تعرض إليها **ابن خلدون** و المرتبطة بدراسة أحوال العمران البشري " ... قد وضعت بالتسلســـل حســـب طـــريقة تطورية وتزامنية منطقية ، و من ثم فإن الترتيب الذي أدرجت فيه يتفق مع الـــتحولات المتـــنوعة و مع التقلبات المختلفة " ، و لعلنا نجد أحسن تعبير على التغير الإجتماعي عند **إبن خـــلدون** حيـــنما قـــال : " ... إن أحوال العالم و الأمم وعوائدهم و نحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومـــنهاج مســـتقر،إنما هـــو اختلاف على الأيام و الأزمنة وانتقال من حال إلى حال،وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأمصار فذلك يقع في الآفاق و الأقطار والأزمنة والدول" [3].

فـــتطور الأحداث يؤكد على الدراسة الفعلية لعملية التغير الإجتماعي،المنطبقة على مجتمعات شمال إفريقيا والمـــتخذة كمحـــدد لهـــا مفهوم العصبية . أما المجتمعات الأوروبية الغربية فإن دراسات التغير الإجتماعي حسب المدارس السوسيولوجية بها، أشارت إلى عدة عوامل محددة له و ذلك منذ نشأتها.

فـــنجد **أوغست كونت Auguste Comte** عند تقسيمه للدراسة السوسيولوجية،إلى السوسيولوجيا الســـتاتيكية و الـــتي أراد من خلالها إظهار ما دعاه بالنظام بأنه يتفق عليه أعضاء المجتمع ، وسوسيولوجيا الديناميكية التي تهتم بالتقدم فإنه من ناحية هذه الأخيرة أظهر تغير المجتمعات وتقدمها حسب قانون الأحوال الثلاث [4] وأكد بذلك على عامل تطور التفكير البشري.

---

[1] ابن خلدون (عبد الرحمان)،المقدمة،دار الجيل بيروت بدون تاريخ ص31.

[2] مغـــربي (عـــبد الغني)، التفكير الإجتماعي عند ابن خلدون،ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر 1986 ص98.

[3] بن نبي (مالك) مشكلة الثقافة،ترجمة عبد الصابور شاهين،دار الفكر،دمشق 1984 ص 27.

[4] Rocher (Guy),Le changement social ,HM H1968 p.3.

وبين **دوركايم Durkheim** انتقال المجتمع من المجتمع التقليدي المبني على التضامن العضوي،إلى المجتمع الصناعي المبني على التضامن الميكانيكي عن طريق التقدم في تقسيم العمل،وأرجع عملية تقسيم العمل إلى العامل الديمغرافي بحيث لاحظ أن بكثرة الأفراد في المجتمع، يمارس بعضهم على البعض تأثيرا يجعلهم يتفاعلون بقوة وسرعة أكثر،مما يجعل الحياة الإجتماعية تتكاثف بتقسيم العمل، يكون ذلك التكثيف معبر عن درجة تعقيد المجتمع وبالتالي عن الحضارة.

أما **ماركس Marx** بدراسته المعمقة للتطور التاريخي ،واهتمامه الخاص بمصدر تطور المرحلة الرأسمالية وتبيانه مدى تأثير الصراع الطبقي في أحداث الحركات الثورية و التحولات في بنية المجتمع ، فإنه أرجع المحدد الأساسي لتغير بنية الطبقات هو العامل الإقتصادي و جعل منه العامل الحتمي و لم يجعل منه محددا للعلاقات الإجتماعية فقط،بل جعل منه محددا كذلك للثقافة، ثم عمم حتمية العامل الإقتصادي لكل البنى الإجتماعية،" ظروف الإنتاج مرتبطة بمرحلة محددة لتطور القوى المنتجة المادية،ومجموع هذه العوامل الناتجة تشكل البنية الإقتصادية للمجتمع والقاعدة الحقيقية التي تقوم عليها البنية الفوقية،القانونية والسياسية،والمرتبطة بقوى الوعي الإجتماعي المحددة ، فطريقة إنتاج الحياة الإجتماعية تحدد حتما الحياة الإجتماعية،والفكرية بصفة عامة " [1] و بذلك يعلن **ماركس Marx** صراحة، أن العامل الإقتصادي هو المحرك الأساسي لمختلف البنيات الإجتماعية أو كما يدعوها " بالبنية الفوقية" و هو المحدد لها ، و كلما تغيرت طبيعته عبر المراحل التاريخية ، غير بدوره طبيعة البنية الفوقية في المجتمع و شكلها حسب البنية التحتية الممثلة للبنية الإقتصادية، وبذلك فإن الجانب الإقتصادي في المجتمع حسبه ، هو المحدد الحتمي لكل حركة دافعة للتغير الإجتماعي.

-ومن جهة أخرى و مخالفة للنظرية الماركسية،نجد **ماكس فيبر Max Weber** يفسر تغير مجتمعات أوربا الغربية ابتداءا من ظهور رأس المال،ويعيد ذلك التغير إلى عامل تأثير القيم الدينية،وبذلك يربط تغير البنية الإجتماعية بالبنية الثقافية .

بحيث يرى **فيبر Weber** ، [2] بأن روح الرأسمالية ليست حديثة النشأة،فهي وجدت عبر مراحل تاريخية ، في العصور القديمة و القرون الوسطى،وفي مجتمعات مختلفة كالصين و مصر ، لكنها لم تعرف في المجتمعات السابقة تحقيقا متميزا،مثل الذي عرفته في المجتمع الأوروبي الحديث ، لأن النظرة الدينية في تلك العصور لم تتميز بالعقلانية في التنظيم الإقتصادي الذي عرفه المذهب الكلفيني،والذي كان هو المحرك الأساسي للأفكار الإقتصادية المرتبطة بالتنظيم الرأسمالي ، فباستعمال المبادئ الكلفينية المؤكدة على التحكم في الذات ، واحترام المعرفة العلمية ، هيئ الأفراد المؤمنين بهذه المبادئ إلى التنظيم العقلي في حياتهم و عملهم،وفي الأماكن المنتشرة بها هذه المبادئ لاحظ **فيبر Weber** نشاط اقتصادي مكثف ذو صبغة رأسمالية.

---

[1] Marx (Karl) « introduction à la critique de l'économie politique« in Rocher (Guy), OP.CIT. P.58.

[2] Weber (Max), L'ettique protestante et l'esprit du capitalisme,trad. Jack Chavey,Paris 1972.

فالـــرأسمالية حســـبه ليســـت فقط سباق نحو الربح المادي و الثراء ، وإنما هي ذهنية تسير نوع خاص من التصـــرفات الإقتصـــادية المتصفة بالبحث عن الربح المضاعف،عن طريق استعمال منهجي عقلي لوسائل الإنتاج،وبذلك يبين **فيـــبر Weber** مدى تأثير المبادئ الدينية على تكوين قيم اقتصادية أدت إلى تغيير في البنية الإقتصادية في المجتمع الغربي و كانت سببا في الدخول إلى مرحلة تاريخية جديدة هي الرأسمالية.

أمـــا مـــن جهتها،المدرســـة الوظيفية والتي انصبت دراسات الأنثربولوجيون المنتمون إليها على المجتمعات الـــبدائية، فإنها لم تبرز بوضوح التغير التاريخي للمجتمع،مثل باقي الدراسات السابقة الذكر،لأن دراساتهم عامة تتسلط على فترة معينة من تطور المجتمعات عوض أن تتبع مراحل التغير،كما أن البعض منها اعتبرت بأن المجتمعات البدائية في ثبات مادامت لا تخضع لأي تغيير، فالمدرسة الوظيفية تنظر إلى المجتمع على أنه بنية ذات عناصر مندمجة ذات وظيفة تهدف إلى دوام نظام النسق. في حين نجد فكرة ضمنية لتغيرالوظائف داخل البـــنية الإجتماعية نفسها والتي قد تكون سببا في التغييرالشامل للبنية الإجتماعية،ويظهر لنا ذلك في نظرية الـــتوازن الإجتماعي عند **تالكوت بارسنز Talcott Parsons**،الذي يرىأن القيم التي تثبتها التنشئة الإجـــتماعية تعتبر رادعة لمتطلبات التغير مما يحدث توازنا في النسق،في حين إذا انقطع التوازن فذلك يؤدي حسب **بارسنز Parsons** إلى**3** حالات :

في الأول نصـــل إلى تـــوازن جديد من غير أن يحدث تغير في النسق ، و في هذه الحالة نتحدث على تغيير داخـــلي بما أن التغيير يمس حتما الأنساق الفرعية ، في حين إذا كانت قوى التغير حادة فنحدث قطيعة في الـــتوازن،وتؤدي إلى إنشـــاء نظام جديد في بنية النسق الإجتماعي و هذا التغير النسقي يمس بطبيعة النسق بكامله،و في الحالة الثالثة،فبإمكان التغييرأي التطورالبطيء للنسق أن يؤدي إلى التغيير في عا لم القيم [1].

حتى وإن أشار **بارسنز Parsons** إلى التغير الذي يطرأ على النسق،فإنه يجعله احتمالي و غير حتمي مثل باقي المدارس السوسيولوجية الأخرى .

كما نجد هذه النظرية وكأنها تعزل النسق الإجتماعي بهذه الصورة،عن الحركة الدائمة للسيرورة التاريخية ، كما أنها لم تحدد عامل التغير إلا بصفة ضمنية،إذ نستنتج بأنه يمس الوظيفة الثقافية للنسق الإجتماعي.

إذن كـــل المدارس السوسيولوجية تعرضت في أبحاثها إلى موضوع التغير الإجتماعي،من حيث محاولة إبراز العوامـــل الأساسية في إحداثه ، فبصفة عامة يمكننا القول بأن عوامل التغير الإجتماعي تتأرجح بين عاملين رئيسيين هما العامل الإقتصادي و العامل الثقافي.

---

[1]Mendras (Henry) Forsé (Michel),Le changement social, Tendances et paradigmes Armand Colin ,Paris 1983 p129.

وبـــتأثير مـــن المدارس السوسيولوجية المذكورة ، قام علماء الإجتماع في المجتمعات الغربية بدراسة ظواهر التغير الإجتماعي من تصنيع و تكنولوجيا،مع الكشف على طبيعة عواملها، نذكر من بينها الدراسة التي قام بها **لويس مامفورد Lewis Mumford** [1] للتطور التقني في المجتمعات،عبر المراحل التاريخية، و ان كـــان مـــتأثرا بالنظرية الماركسية فانه لا يفصل العامل التقني عن السياق الثقافي،ولا يعطي الأولوية للتقنية عـــوض الـــثقافة: " ليس بإمكان الآلة أن تفصل عن الإطار الإجتماعي الأكبر ، لأن هذا الأخير هو الذي يعطيهـــا معـــنى و هدف،إن تقنيات الحضارة المتوصّل إليها ما هي إلا عبارة عن اختيار قام به الأفراد ، و قدرات و جهود مقصودة ولا شعورية فالتقنية لا تمثل نسقا مستقلا ... " إنها لا توجد إلا كعنصرا ثقافيا" [2] فـــإن كان **مامفورد Mumford** يعطي دورا للتقنية في إيضاح مراحل التغير فإننا نجده يعيد التقنية ذاتها إلى الإطار الثقافي في المجتمع،ويربط بينهما ما يؤدي بنا إلى استنتاج جدلية بين العاملين التقني والثقافي.

يمكنـــنا القول انطلاقا مما سبق ، بأن النظريات السوسيولوجية المتطرقة إلى موضوع التغير الإجتماعي مهما اختلفت اتجاهاتها حوله،فهي في آخر المطاف تدخل ضمن محورين أساسيين،محور يتضمن العوامل و التي يمكن تصـــنيفها في نمطـــين أساسيين : الإقتصادي (تكنولوجيا) وثقافي (إعتقاد ديني، قيم، إيديولوجيا)،ومحور ثاني يتضمن الإنتقال عبر مراحل،وحاليا أهم المراحل التي تتركز عليها الدراسات هي الإنتقال من المرحلة ما قبل الحـــدث الصناعي والتي يدعوها علماء الإجتماع بالمرحلة التقليدية إلى المرحلة العصرية،أي مرحلة ما بعد الحدث الصناعي و الدخول في عصر التكنولوجيا.

–و من خلال تعدد الدراسات السوسيولوجية،نستنتج جوانب مختلفة لأوجه التغير وعوامله،ومن هنا ندرك أن عوامـــل التغير هي في تفاعل مع بعضها ، و ندرك أيضا أن أوجه التغير متعددة،ولا يمكن إعادتـــها إلى حـــتمية واحدة محددة للتغير الشامل في جميع المجتمعات عبـــر التاريخ،لذلك لا يمكن لجميع المجتمعات أن تطـــبق عـــليها نفس مراحل التغير بنفس الصفة ،فيتبين لنا،بأنه لا يوجد هناك نظرية عامة و شاملة للتغير الإجـــتماعي تطـــبق على جميع المجتمعات.لكن انطلاقا من مختلف النظريات والدراسات يمكن التوصل إلى تعريف.

تعريف التغير الإجتماعي :

اعـــتمادا عـــلى مختـــلف النظريات،عرف **غي روشي Guy Rocher** [3] التغير الإجتماعي،على أنه " التحولات الملحوظة من مراحل قصيرة من الزمن ، بحيث يمكن أن يتتبع الملاحظ تطورها عبر حياته ... أنه ظاهـــرة شـــاملة و يمس مجموعة من أفراد أو ظروف معيشة .. و يمكن أن يحدث تغير في النظام الإجتماعي بأكمله أو في البعض من مكوناته ... كما يمكن للتغير الإجتماعي أن يؤثر في الإتجاه التاريخي لمجتمع ما".

---

(1) Mumford (Lewis) Technique et Civilisation. Trad. Denise Moutonnier ,Paris . du Seuil 1950 p 105

(2) H. Mendras et M.Forsé ,OPCIT P86

(3) G. Rocher , OP.CIT. p.17 – 20.

و يـــرى أيضا أنه تغير في البنية الإجتماعية،وينتج من خلال الفعل التاريخي،و يرجع غي روشي Guy Rocher الـــتغير الإجـــتماعي إلى تفـــاعل العوامـــل المذكـــورة كالعامل التقني ، الديمغرافي ، الثقافي ، الإيديولوجي،الصراعات الإجتماعية ، النخب الإجتماعية و جماعات الضغط ، و التي تعرضت إليها مختلف النظريات السوسيولوجية.

كمـــا يؤكـــد على التأثير النسبي لكل عامل ضمن إطار ظرفي معين وضمن جماعات في المجتمع أو في المجتمع عامة. [1] وبهذا التعريف نجد غي روشي Guy Rocher قد وضع تركيبا شمل أهم ما جاءت به مختلف الدراسات العامة، لذلك فضلنا الإعتمـــاد على تعـــريفه لتـــوضيح مفهـــوم التغـــير الإجتمـــاعي.

*** الثـــقـــافـــــــة :**

إن أهم ما يحدثه الإنتقال من ظروف اجتماعية إلى ظروف أخرى نتيجة التغير الإجتماعي،هو إعادة تشكيل ضـــمن كـــل مرحلة تاريخية، البناء الثقافي للمجتمع بشكل مغاير لما كان عليه،ذلك التطور الذي يقولب الثقافة في أنماط مختلفة،والذي يجسدها في كل مرحلة في صور غير ثابتة،هو الذي يهم بحثنا.

فإذا كان تسليط الضوء يرتكز أساسا على توضيح مفهوم الثقافة،واختلافها في المجتمعات،وكذا اختلافها في المجتمع الواحد،وتأثير الثقافات بعضها على بعض، فإن اهتمامنا بذلك لا يمكن وأن يفصل الثقافة عن الحركة الـــتاريخية التي كان لها الفضل في بلورتها في الأنماط التي نعرفها اليوم، لذلك كان تعرضنا للتغير الإجتماعي أســـبق ، قـــبل أن نخوض في التعرض بشكل أعمق إلى الثقافة. إن تعاريف الثقافة متعددة جدا و ناتج كل واحـــد مـــنها عن نظرية معينة وإذا كان اختلاف النظريات يرجع من جهة إلى الحركة التاريخية و التطور الزمني،فهو من جهة أخرى يرجع أيضا إلى الصراعات الإجتماعية فيرى **عبد المالك صياد** في هذا المجال بأن "تغيرات المعاني ترتبط في الحقيقة في تغير بنية علاقات القوى ما بين الجماعات ضمن المجتمع الواحد، و كذا ما بين المجتمعات،التي هي في تفاعل،وهذا يعني تغير المراكز التي يحتلها المهتمون بالثقافة". [2]

فالـــتعاريف و الـــنظريات مرتـــبطة أكثر في حقيقة الأمر، بصراع الإيديولوجيات،سواء بين مجتمعات أو باختلاف الرؤى في مجتمع واحد ،لذلك تعرضت كل نظرية إلى تفسير معين من جوانب الثقافة، بإمكاننا أن نستنتج منها تركيبا يعطي لنا مفهوما أوسع للثقافة.

التعريف اللغوي لكلمة ثقافة :

كـــلمة ثقافة هي ترجمة لكلمة **Culture** الفرنسية،والمستمدة من كلمة **Cultura** اللاتينية،بمعنى العناية المقدمة إلى الحقول و الدواب، استمر هذا المعنى للكلمة إلى غاية نهاية القرن الثالث عشر، أين أصبحت تعبر عـــلى قطعة أرض مزروعة. و في بداية القرن السادس عشر، ظهر للكلمة معنى مجازي، فأصبح فعل زراعة الأرض ينطبق على الملكات الفكرية ، أي قوة استخدامها لتنميتها.

---

(1) G.Rocher , OPCIT.p.23.

(2)Sayad (Abdelmalek), » L'immigration en France,le choc des cultures« in Cuche (Denis), la notion de la culture dans les science sociales , Casbah Alger 1998. P.4

لم تعرف الكلمة بهذا المعنى رواجا في الإستعمال سوى في القرن الثامن عشر أين ظهرت في قاموس الأكاديمية الفرنسية سنة 1762 متبوعة بإضافة الفن،الأدب والعلوم،بصفة عامة أصبحت كلمة **Culture** تعني تكوين و تعليم الفكر،ثم في أواخر القرن أصبحت الكلمة تدل على وضعية الإنسان المتعلم. واستعمل موري **Murray** في إنجلترا كلمة ثقافة سنة **1772** ، كمرادفا لكلمة حضارة . [1]

واستعملها فلاسفة الأنوار بمعنى حصيلة العلوم المتراكمة التي تتناقلها الإنسانية و بالتالي أصبحت الكلمة تعبر عن الأفكار و عن تطور العلم .

ودائما في القرن الثامن عشر،أصبحت كلمة ثقافة مرادفة لكلمة حضارة، فان كانت الاولى تعبّر على الملكات الفكرية فالثانية تعبر أكثر على التطور الجماعي، و موازاة لذلك تم لدى الألمان تبني الكلمة من الفرنسية من طرف البرجوازية المفكرة،لاستعمالها للتمييز بينها و بين الطبقة الأرستقراطية التي كانت تنفرد بممارسة السياسة ، فأصبحت كلمة **Ku lture** تعني كل ما يساهم في إثراء التفكير ، بينما ما يعبر على التهذيب الشكلي فتدل عليه كلمة حضارة ، بذلك فإن الطبقة الأرستقراطية إن كانت متحضرة فإنها تفتقد إلى الثقافة.وانطلاقا من القرن التاسع عشر أصبحت كلمة **Kulture** تدل على كل ما يميز الشعب الألماني عن غيره، و بهذا توصل الألمان إلى إعطاء التعريف النسبي للكلمة،وتواصل تطور الكلمة ليشمل معناه،جملةما تحقق في الميدان الفني والفكري والأخلاقي،والذي يمثل تراث الأمة ، و من ثم توصل الألمان إلى التمييز بين معنى **Kulture** الذي يشمل على مجمل التعابير الفكرية و الروحية العميقة لشعب ما ، و معنى حضارة و الذي يمثل التطور المادي المرتبط بالنمو الإقتصادي و التقني ، و في أواخر القرن التاسع تطور معنى ثقافة ليشمل الميزات الخاصة لجماعة محلية ، و من هنا اقترب معنى الثقافة من معنى المفهوم المتعارف عليه حاليا. [2]

1-2/ نظريات الثقافة وتعاريفها:

تناولت مواضيع الثقافة،المدارس الأنتربولوجية ،خاصة منها الأمريكية ، أين تكوّن التيار الثقافاوي،الذي شمل دراسة ثقافات المجتمعات من جميع جوانبها ،اعتمادا على مجموعة من الإفتراضات ، حللت وفقها مواضيع ، أدرجت ضمن محاور أساسية،أهمها التعرض إلى مصدر الثقافة،العلاقة بين الثقافة والشخصية،واعتبار الثقافة نسق اتصال بين الأفراد ،إضافة إلى التعرض إلى علاقة الثقافة بالتنشئة الإجتماعية. تناولت تلك المحاور نظريات مختلفة مثلت كل واحدة منها إطارا لمحور معين. [3] نلخص البعض منها و التي لها علاقة ببحثنا فيما يلي :

-يرى **ماكليلاند Mc lelland** أن بعض المجتمعات تريد أن تحقق الكمال ، فتكون الحاجة إلى الكمال عنصرا أساسيا في المكونات الشخصية لدى الأفراد الذين يعتبرون أعضاء المجتمع،و بهذا يرجع الدور الهام إلى القيم الأساسية التي تتناقلها الأجيال في المجتمع عبر عملية التنشئة[4].

---

(1) Chombart de lawe (Paul Henry), image de la culture , Ouvrière Paris 1966. P.16.

(2) D. Cuche , OP.CIT. p.8-9.

(3) Boudon (Rymon),Bourricaud (François)., Dictionnaire critique de la sociologie , Paris , P.U.F. 1982. P.141.

(4) Ibid P142.

لكن قبل التوصل إلى انتشار قيمة البحث عن الكمال في بعض المجتمعات،لابد وأن نتعرف أولا على كيفية ظهـــور الـــثقافة ووظائفها الأولى وذلك عبر نظرية الحاجيات،إذ يرى **مالينوفسكي Malinowski** أن العناصـــر المكونـــة للـــثقافة لها وظيفة تتمثل في إرضاء حاجيات فيزيولوجية أساسية للإنسان (كالطعام ، الإنجـــاب و الحماية) فالثقافة تمثل الإستجابة الوظيفية لهذه الأوامر الطبيعية ، بحيث أنها في استجابتها تنشئ مؤسسات من شأنها أن توجد حلولا جماعية منظمة في المجتمع، ثم تنشق من ذلك مؤسسات أخرى كما سبق وأن أشرنا إليه ، واعتبر **مالينوفسكي Malinowski** [1] أن كل ثقافة تمثل بنية ذات عناصر متداخلة إذ ضـــمن كـــل ثقافـــة نجد كل عادة ،وكل فكرة و كل اعتقاد يؤدي وظيفة حيوية و بذلك يؤديها ضمن الشـــمولية العضـــوية ، لذلك يستلزم دراسة كل ثقافة في حاضرها دون اللجوء إلى البحث عن جذورها التاريخية.

أن نظـــرية الحاجيـــات **لمالينوفسكي Malinowski**، تكشف حقا عن مصدر المؤسسات الثقافية التي تتواصل في الإشتقاق كما نلاحظ حاليا في المجتمعات.

و في نفس الإطار،أي علاقة الثقافة ،بالإحتياجات يرى **شومباردولو Chombart de Lawe** [2] بأن هـــناك تباين في تدرج الإحتياجات حسب مختلف الثقافات،ويرتبط مباشرة بتدرج القيم ، فالتطور العلمي والـــتقني يعدل كثيرا من سلم قيمنا بما أنه يحتم علينا إدخال قيما جديدة حول محيط الإنسان، ويفتح آفاقا جديـــدة وبالتالي هناك احتياجات تعتبر طموحا،والتي يعتبر إشباعها غير ضروريا،لأنها ترمي إلى الوصول إلى التحســـين من حالة اجتماعية،فتصبح بالتدريج ضرورية عندما يرتفع المستوى المعيشي و المستوى الثقافي في المجـــتمع. نجد هنا **شومارد ولو Chombart de Lawe** قد طور كثيرا من نظرية الحاجيات اعتمادا على المعطيات الحالية للمجتمعات الحديثة.

أمـــا **كروبـــر Crober** و **ويسلر Wesler** فقد تعرضا إلى سيرورة انتشار العناصر الثقافية في المجال ، فاســـتعملا مفهومي "المجال الثقافي " و " السمات الثقافية " التي من شأنها وصف المكونات الجزئية للثقافة، والهدف من هذه الدراسة هو التوصل إلى عملية الإنتشار للملامح الثقافية في مجال ثقافات أخرى قريبة من الثقافة المؤثرة، فإذا ما ظهر هناك تقارب في الملامح الثقافية تسمى المجالات التي تؤمها " بالفضاءات الثقافية" و شمـــلت دراستهما الثقافات الهندية في أمريكا الشمالية [3] و إن كانت تلك الدراسة لا تنطبق سوى على تـــلك الثقافات ، فإن المفاهيم المستعملة كالملامح الثقافية لقيت صدى لدى مدارس أخرى خاصة تلك التي اهتمت بدراسة التثاقف.

---

[1] Malinowski (Bronislow),Une théorie scientifique de la culture et autres essais, trad.Pierre Eluiquart,Maspero,Paris,1970.

[2] P.H. Chombar de lawe , OPCIT. P.22.

[3] D.Cuche OPCIT P.32

وإذا ذهب البعض من الأنتربولوجيون إلى دراسة مصدر الثقافة ووظيفتها وسيرورة انتشارها ، اتجه البعض الآخـــر إلى محاولة فهم كيفية استيعاب الأفراد لثقافتهم،في إطار الثقافة و الشخصية، فيرى **رالف لينتون Ralf Linton** [1] أن الشخصية القاعدية تحددها مباشرة الثقافة التي ينتمي إليها الفرد ، لكن في الوقت نفســـه لا يـــنكر نفسية الفرد التي تؤثر بدورها ،مما يؤدي إلى التنوع في الثقافات.بذلك أراد **لينتون** أن يوضـــح أن مـــن بـــين الشخصيات هناك نمطا مؤثرا في ثقافة مجتمع والذي يصبح النمط العادي ، و ذلك مايدعى بالشخصية القاعدية للمجتمع ، لكن ذلك لا يبعد تواجد عدة أنماط للشخصية في ثقافة واحدة لأن الثقافات نفسها تحتوي على عدة أنساق قيمية.

يعيدنـــا **لينتن Linton** بإبراز تأثير الشخصية في الثقافة ،إلى مصدر المؤثرات في الثقافة الذي تطرق إليه **مالينوفسكي Malinowski**، كما أظـــهر لنا تأثير الأنساق القيمية في التنع الثقـــافي.

إضـــافة إلى ذلك، افترض **لينتن Linton** بأن حاجات الفرد هي دوافع السلوك الأساسية،وهي المسؤولة عـــن تفاعل المجتمع و الثقافة ، فبالإضافة إلى الحاجات التي يمكن إرجاعها إلى التوترات البيولوجية ، هناك سلسلة أخرى من الحاجات النفسية هي المحركة للسلوك و المنوعة لأشكالها.[2] بهذا وضح **لينتن Linton** أكـــثر، كيفيـــة تـــأثير شخصية الفرد باعتماده دائما على الحاجات ، فحتى وإن يعطي الأولوية للحاجات النفسية على الحاجات البيولوجية في التأثير،فإننا بهذا،نجده يتفق مع **مالينوفسكي Malinowski** في أن الحاجات الأولية للإنسان هي مصدر الثقافة.

بـــين لـــنا كل من **بارسنز Parsons** و **ميرتون Merton** جانبان أساسيان في التأثير الثقافي،إذ بين الأول،الجـــانب اللاواعـــي للتأثير الذي تقوم به التنشئة الإجتماعية حينما اعتبرها منعكسا شرطيا، وأظهر **ميرتون Merton** الجانب الواعي في الإنتماء الثقافي،باختياره لمبادئ و قيم جماعة ما ، لكن يبقى التساؤل هنا دائما عن الوعي متى يتوفر ليصل الفرد إلى الإختيار،وهل يتوصل إليه جميع الأفراد في جميع المجتمعات؟

ومـــن ناحية المناهج المستعملة يؤكد **قباري محمد** [3] " أنه لدراسة الثقافة يستخدم العلماء منهجين من مناهج البحث وأعني بهذا المنهج التاريخي من جهة والمنهج الإستقرائي من جهة أخرى "وذلك رغم اختلاف الـــنظريات و الإتجاهـــات ، لكن تبين لنا أن الدراسات لم تقتصر على المنهجين المذكورين فقط ، إذ يمكننا إضافة المنهج المقارن مابين الثقافات كالمجتمعات البدائية و المجتمعات المعقدة وكذا مابين المجتمعات البدائية في ما بينها و التي تظهر لنا واضحة في مقارنة السمات الثقافية والإستلاف الثقافي في دراسة **كروبر Crober و وسلر Wesler**.

---

[1] حسن السعاتي (سامية) ،الثقافة و الشخصية،بحيث في علم الإجتماع الثقافي،دار النهضة، بيروت 1983 ص 56.

[2] نفس المرجع ا ص 57.

[3] قباري محمد (اسماعيل)،علم الإجتماع الثقافي و مشكلات الشخصية في البناء الإجتماعي،منشأة المعارف 1982 ص 249.

التعريف العلمي لكلمة ثقافة :

إن كانت نظريات الثقافة متعددة ، فإننا تعرضنا للبعض منها،لإسهام كل واحدة منها بقسط وافر في شرح ماهيـــة الثقافة ، مصدرها ،بنيتها ، تطورها و كيفية انتشارها ، مما يساعد على توسيع شرح المفهوم العلمي للثقافة الذي سبق و أن حدد في مهد الدراسات الأنتربولوجية،والإثنولوجية، من طرف **تايلور Taylor** الذي يعتبر تعريفه من أجود تعاريف الثقافة ، حيث عرفها على أنها ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعارف ، والعقـــائد و الفـــن و الأخلاق و القانون والأعراف و كل مهارة أو عادة أخرى اكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في مجتمع ما. [1]

اعتـــبر هـــذا الـــتعريف واضحا،وافر الشرح،وموضوعي. و قد توصل إليه **تايلور** انطلاقا من دراسات انثربولوجية قام بها،لمحاولة التوصل إلى الكشف عن أصل الثقافة،والميكانيزمات التي تؤدي إلى تطورها،كما لاحظنا أن معظم الدراسات الثقافية استعملت هذا المفهوم لشموليته ودقته.

ولخـــص جـــان بيير فارني **Jean Pierre Warnier** [2] معظم تعاريف الثقافة في تعريف شامل، فاعتبرها "شمولية معقدة متكونة من مقاييس ، و عادات و مجموعة سلوكات و تصورات مكتسبة من طرف الأفـــراد بصـــفتهم أعضـــاء في المجتمع ، و كل ثقافة هي منفردة و مرتكزة جغرافيا أو اجتماعيا ، وتعتبر موضـــوع التعـــبير بـــلغة ، و عاملا للتشخيص بالنسبة للجماعات و الأفراد وكذا عاملا للتمييز بالنسبة للآخـــرين... وبإعطائهـــا محاور مختلفة للسلوك وللتصور،وكذا الإختيار،تؤدي الثقافة وظيفة البوصلة أو التوجيه ".

نلاحـــظ أن **فارنيي Warnier** درس مختلف الأبحاث في الثقافة،واقتبس من كل منها استنتاجها، فوضع تركيبا لذلك في هذا التعريف الدقيق .

ونلاحـــظ أيضـــا أن مفهـــوم الـــثقافة المستخدمة كأداة لدراسة الإنسان،يختلف عن المعنى الشائع لعبارة مـــثقف،مفهوم الـــثقافة الشعبي،الذي يدخل في عداد العبارات التي تدعى بالتعريفات المدرسية،وهو معنى الـــتهذيب،وفي هـــذا الصدد يقول **عبد الغني مغربي** [3] إن الثقافة ليست مقابل للرفعة أو للتصرفات الحســـنة ولا تعـــني النشاطات التعليمية،بل إنها تكون ظاهرة علمية ، جميع التعاريف تبين أن الثقافة تعتبر وســـيطا مـــا بين المجتمع و الفرد ،وكنتيجة لذلك فإننا لا نستطيع أن نفهم الفرد إلا إذا عدنا إلى وسطه و العكـــس ، فالثقافة ظاهرة موضوعية ، أي مستقلة عن إرادتنا و تحدد بصفة شاملة مجرى حياتنا،إنها تفرض نفسها علينا من الخارج.

ونســـتنتج انطلاقـــا مـــن هـــذا الـــتعريف،وكذا النظريات السابقة،بأن للثقافة علاقات ترابطية بالتقاليد والحضارة،و بالقيم و بالتدرج الإجتماعي والهوية،تحدد من نمطها، لذلك سنبين فيما يلي علاقة الثقافة بها.

---

[1] هوسكوفيتر (ميلفيرج)،أسس الأنثروبولوجيا الثقافية ، ترجمة د.رباح النفاخ ، منشورات وزارة الثقافة .دمشق. 1973 . ص 5.

[2] Warnier (Jean Pièrre), La mondialisation de la culture, Casbah Alger, 1999. P.11-12.

[3] Megherbi (Abdelghani), Culture et personnalité Algérienne de Massinissa à nos jours , Alger. ENAD. O.P.U. 1996. P.14.

علاقات الثقافة :

الثقافة و التقاليد :

بفضل التكرار،تصبح الأفعال عاداتا وأعرافا،وعندما ترسب هذه الأخيرة في شعور الجماعة، ترسخ في عقول الأفراد و تصبح قواعد ملزمة،ومجموع هذه القواعد التي ترتبط بمظاهر النشاط الإجتماعي المختلفة،تتضافر بعضها لتكوين النظم التي تعد جوهر الثقافة و لبها. [1]

ويرى كل من كروبر Crober و كلوكهن Clocuhn[2] بأن "... البؤرة الرئيسية للثقافة تتألف من أفكار تقليدية تكونت بطريقة تاريخية "،فيتبين لنا من هنا بأن الدعامة الرئيسية للثقافة،هي التقاليد التي عدلتها المراحل التاريخية و ساهمت في تكوينها .

-الثقافات الفرعية :

الثقافة مرتبطة أشد الإرتباط بالوسط الإجتماعي الذي أوجدها،و بما أن العلاقات الإجتماعية تعتبر غير متوافقة حسب التدرج الإجتماعي، فإن الثقافة كذلك هي خاضعة لهذا التدرج، وبذلك هناك ثقافة مسيطرة وثقافة مسيطر عليها ، و في هذا الصدد درست الثقافة حسب الطبقات الإجتماعية ونعتت حسبها فاستعملت مصطلحات كالثقافة الشعبية والثقافة البرجوازية.كذلك و من ناحية أخرى كلما ازداد المجتمع تعقيدا و تركيبا ،تزايد التباين والتنوع الثقافي ، فالجماعات الفرعية التي ينطوي عليها المجتمع تميزها ثقافات فرعية ، هذا فضلا عن الطبقة المسيطرة وتتميز الثقافات الفرعية عن ثقافة الطبقة الأوسع في بعض السمات والعناصر الثقافية الخاصة،والتي على أساسها يتحدد التباين الثقافي[3] فالثقافة إذن تتباين حسب البنى الإجتماعية وتتدرج كذلك حسب التدرج الإجتماعي.

-الثقافة والهوية :

عادة ما يقترن مفهوم الثقافة بمفهوم الهوية ، لكن الفرق بينهما واضحا،فإذا كانت الثقافة داخلة في سيرورة واعية و قصدية من شأنها توجيه ثقافة المجتمع ، فهي تعكس مقياس انتماء واع بالضرورة و تكون مبنية على رموز.وإن كانت ثقافة المجتمع تميزه عن المجتمعات الأخرى، فضمن المجتمع تمركز الهوية الإجتماعية الفرد حسب انتمائه في فئة معينة كفئة الجنس،والسن والطبقة الإجتماعية، و حسب أمة ما،فهي تمكنه من أن يمركز نفسه ، كذلك الهوية الإجتماعية تميز الجماعات ضمن المجتمع [4] .

-الثقافة والقيم :

ترى فوزية دياب أن القيم الإجتماعية تنسب إلى الثقافة التي تنبثق منها ، وذلك يعني أن كل ثقافة تملك أنماطا منسقة من القيم الخاصة بها،وتعرف القيمعلى أنها ذلك الحكم الذي يصدره الإنسان على شيئ مهتديا بمجموعة المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه،والذي يحدد المرغوب فيه و المرغوب عنه من السلوك.

---

[1] الخشاب (مصطفى)،علم الإجتماع و مدارسه،الكتاب الثاني ، مدخل إلى علم الإجتماع . ص. 204-205.

[2] محمد علي (محمد)،الشباب العربي والتغير الإجتماعي.دار النهضة العربية.بيروت. 1985. ص. 71.

[3] نفس المرجع ص 73

[4] D. Cuche, OP.CIT. p..83

فمجموعة المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع والمحددة للسلوك ما هو إلا تعبير عن الثقافة مما يبين بأن القيم منبثقة من الثقافة، وفي هذا الصدد تواصل دياب إبراز العلاقة بينهما ،فتوضح الفرق بين الثقافة التقليدية للمجتمعات المبسطة كالبدائية أو الريفية التي تعتبر ثابتة،والتي تختلف قيمها عن الثقافة العصرية، فقيم الأشخاص في المجتمعات التي تتغير بسرعة،تخضع للإختيار نتيجة التغير الذي يمس كل مستويات الحياة الإجتماعية، فكلما تعقدت الثقافة ازدادت نسبة المدنية و كثرت عوامل التغير و تنوعت ،وزادت حيرة الفرد في الإختيار و زادت حاجته لتقويم الأمور و هذا ما يحدث في المجتمعات التي تجمع بين ثقافتين كالمجتمعات النامية.و تعتبر دياب أن عملية التقييم عملية اجتماعية و ثقافية،تتم عن طريق خبرتنا المختلفة وعلاقاتنا الإجتماعية مع الأشخاص و الأشياء ، فالمجتمع هو الذي يحدد للفرد كيف ينظر إلى الأشياء وكيف يحكم عليها،ومتى يعطيها قيمة و متى يسلبها القيمة، عبر التنشئة الإجتماعية [1] .

-<u>الثقافة والحضارة</u> :

-كلمة ثقافة،ليست مرادفة للحضارة،فهذه الأخيرة تستعمل عامة لتمييز ثقافة من مستوى عالي.[2] وتنطبق كلمة حضارة على مجموعة من الشعوب أو المجتمعات التي توصلت إلى درجة مرتفعة من التطور" [3] ، وعادة ما ترتبط هذه الكلمة بأحكام قيمية إذ تنعت بها بعض المجتمعات المتطورة والتي تقاس عن طريقها شعوبا أخرى،أقل درجة منها في التطور ، وكثيرا ما استعملت في أطر احتلالية، للتمييز بين المجتمعات المحتلة عن المجتمعات المستغلة.والمجتمع يمكن أن يتصف بالحضارة عندما يصل إلى درجة من التعقيد و اللاتجانس ضمن عناصره و ضمن وظائفها ، و التطور التقني له دور هام في تمييز ذلك المجتمع ، و بما أن هذا الأخير مرتبط مباشرة بالمعارف العلمية و الميدان الفني كذلك،فإن هذين العاملين يعتبران مميزان للحضارة، كما يضاف لذلك التنظيم السياسي والقانوني و الديني[4].

<u>استنتاج</u> :

-يتبين لنا انطلاقا من علاقة الثقافة بالقيم بأن الثقافة تحدد القيم،وتكون بالتالي القيم عاكسة لها،ومن علاقتها بالتقاليد نجدها مجسدة فيها عبر الفوارق الزمنية،ونجدها في علاقتها بالتدرج الإجتماعي،مشكلة ومتفرعة حسب بنيته،لكنها في الوقت نفسه هي العاكسة و المجسدة لكل فئة اجتماعية،فخصائصها هي التي تعكس صورة الفوارق،وبعلاقتها بالهوية،نجدها تشخص الفئات والجماعات وكذا المجتمعات،وتتحول إلى مقياس للإنتماء،وعبر التطور الذي بإمكانها وأن تتصف به،تتحول إلى حضارة وإذن إلى مقياس لدرجة التطور التقني و الفكري و بالتالي التفوق،فنستنتج أن ما بين الثقافة،القيم والتقاليد و التدرج الإجتماعي والحضارة هناك علاقة تأثير وتأثر وارتباط شديد فهي علاقة جدلية،وبهذه العلاقة تصبح الثقافة ذات مفهوم واسع وأكثر شمولية،لكن ذلك لم يكفي مفهوم الثقافة ليصبح أكثر دقة،بحيث كان لظهور مفهوم التثاقف الفضل في إثرائه.

---

[1] ف. دياب ، المرجع السابق. ص. 68.

[2] A.Megherbi ,OP.CIT. P15

[3] Cazeneuve(Jean),<u>Dix grandes notions de la sociologie</u> ,Point,Paris. 1976.vol 3. P.31.

[4] Ibid p35

1-3/ مفهوم التثاقف :

لقد اهتم الأنتربولوجيون بانتشار الملامح الثقافية عبر مختلف المجتمعات،ما أسموه بظاهرة الإستلاف الثقافي، ولقد اعتبر البعض بأن هذا الإختلاط الثقافي،ظاهرة سلبية أو مرضية. لكن الكثير من الباحثين توصلوا إلى استعمال كلمة تثاقف للتعبير عن تلك الوضعية الثقافية،دون اعتبارها سلبية.

انصبت بصفة عامة،كل الدراسات حول ظواهر التواصل أو اللاتواصل الثقافي لدى الأفراد ضمن سيرورة التثاقف، باعتبار أن الإحتكاك حسبما يرى **باستيد Bastide** [1] مؤسس أنتربولوجيا التثاقف، يتم بين الأفراد و ليس بين ثقافات بأكملها،و يتم الأخذ بعين الإعتبار بعض المتغيرات الدالة على الخصائص الشخصية،والتي قد يكون لها تأثيرا على سيرورة التثاقف.

و يرى أيضا بأن الثقافة لا تقدم في اتجاه موحد، لذلك وظف في دراساته كلمة التداخل أو التقاطع ما بين الثقافات ،لكن هنا نتساءل هل يمكن استعمال معنى التداخل أو التقاطع إذا تعلق الأمر بثقافتين من مستويين مختلفين ؟ فهنا نعتقد بأن التأثير يكون في اتجاه موحد أي من الثقافة المسيطرة إلى الثقافة التابعة،و هذا ما نراه ظاهرا إذا تعلق الأمر بدراسة ثقافتين مثل الثقافة الغربية المسيطرة و الثقافة العربية التابعة لها حاليا ، فما يظهر واضحا ضمن الثقافة العربية هي الملامح الثقافية الخاصة بالثقافة الغربية حتى و إن أعيد اندماجها.

ويميز الباحثين بين نوعين من التثاقف،اكتساب ثقافة الخصم **Acculturation antagonistic**، وتعني تبني مجتمع لسمة ثقافية بقصد مقاومة أكثر فعالية لثقافة مجتمع آخر، وتثاقف هامشي **Acculturation marginale**فهو يقتصر على اكتساب الخصائص الثقافية بين ثقافتين متجاورتين.[2]

و قد اقترح **باستيد Bastide** ثلاثة أنماط للتثاقف : تثاقف عفوي طبيعي و حر ، و يكون التغير ضمنه ناتج من اتصال ثقافتين واحتكاكهما ببعضهما ، تثاقف عمدي و محقق بالقوى،لا تستفيد منه سوى جماعة واحدة كوضعية الإستعمار و العبودية ، وتثاقف مخطط موجه،ويتم على مدى طويل، فالتغير يتم وفق معرفة مسبقة للمحددات الإجتماعية والثقافية، يستغل للتطور و التغيير من النمط المعيشي [3]، و نلاحظ أن الشكلين الثاني و الثالث ينطبقان على المجتمعات النامية التي تعرضت في معظمها للإستعمار فكان التثاقف نصفي من طرف ثقافة واحدة، وبعد استقلالها تعرضت بصفة عمدية إلى عملية تثاقف مخططة قصدت بها التطور.

فالثقافة الضعيفة قد تتعرض جزئيا أو كليا لعملية تفكك وانهيار ، و تختلف قدرة الأنظمة الثقافية في مواجهة الإستيراد الثقافي و القيم الثقافية الخارجية، و بالتالي كلما ازداد حجم الفوارق بين القيم المستوردة قلت قدرة الثقافة المعنية في تمثيلها للقيم الثقافية. [4]

---

[1] Bastide (Roger), « Problème de l'entrecroisement des civilisations et de leurs œuvres« in Guvitch (Georges) Traité de sociologie. PUF ,Paris 1960 , vol II p318.

[2] زكي بدوي (أحمد)،معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية،مكتبة لبنان بيروت 1997 ص 6-7.

[3] R. Bastide, OP.CIT. p.325.

[4] علي (وطفة)،"الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي"،دراسات عربية ع. 192،دار الطليعة،بيروت،فيفري1995 ص81.

كـــانت الدراسات و الأبحاث حول عملية التثاقف،سببا في تجديد مفهوم الثقافة ، نظرا لتبيان بأنه لا وجود لـــثقافة مـــنفردة دون تأثرها الخارجي منذ عصور،بثقافات أخرى،و بهذا يمكننا القول بأن العناصر الثقافية ليســـت مندمجة تماما ضمن بنية موحدة لكونها تأتي نتيجة التأثر من ثقافات مختلفة مما ينتج الحركة المتواصلة للثقافة بالتغيير وإعادة البناء مادامت الثقافات في اتصال دائم ببعضها البعض.

إذن،عـــرف مفهـــوم الـــثقافة تطورا منذ بداية استعماله كمفهوما علميا،إلى ظهور مفهوم التثاقف،حسب الأبحاث المختلفة والنظريات التي كشفت كل منها على جانب مهم في الثقافة،وكشفت كذلك عن مناهج دراســـتها،لذلك لا يمكننا الإعتماد على نظرية واحدة لتفسير ثقافة مجتمع ما، فالأفضل أن يكون الإعتماد على جوانب وضحتها نظريات مختلفة .وإن لم تكن هناك نظرية واحدة شاملة للثقافة،إلا وأننا نجد في تكامل النظريات،قاعدة يستطيع الباحث الإنطلاق منها لدراسة ثقافة أي مجتمع.

في حين وإن كان الإعتماد على ذلك لا غنى عنه،إلا وأننا نجد في نظرية التثاقف اقترابا نظريا ملائما لدراسة ثقافـــة المجـــتمعات النامية،وبالأخص ثقافة المجتمعات العربية،لأنها كما سبق وأن أشرنا،خضعت للإستعمار وتعرضـــت بذلك لصدام بثقافة مسيطرة ناتجة عن مجتمع معقد ، أدخلت ملامح ثقافية خاصة بها على ثقافة هذه المجتمعات ، وتم اندماجها بها بالقوة .

فـــإذا كانت إذن، نظرية **مالينوفسكي Malinowski** للحاجات تنطبق على جميع الثقافات فإن نظرية التـــثاقف هي التي توضح التواجد الثنائي لثقافتين و عملية التأثير التي تحدث بينهما وكيفيته،وتكون بذلك أكثر ملاءمة لبحثنا.

علاقة التغير الإجتماعي بالثقافة :

عـــندما نشـــير إلى الـــتغير الإجتماعي فإننا نعني التغيرات التي تحدث في التنظيم الإجتماعي ، أي في بناء المجتمع،ووظائف هذا البناء المتعددة و المختلفة ، و لهذا يكون التغير الإجتماعي جزءا من موضوع أوسع هو التغير الثقافي ، بما في ذلك الفن و العلم و التكنولوجيا و الفلسفة ... بالإضافة إلى التغيرات التي تحدث في صور و قواعد التنظيم الإجتماعي [1]

كذلـــك من جهتها الثقافة،كما أشرنا سابقا تعتبر نفسها عاملا أساسيا في التغير الإجتماعي ،لذلك نحاول فيما يلي إبراز هذا الجدل.

إن التقدم التكنولوجي الذي أخذ يظهر واضحا بعد اكتشاف القوى المحركة،وبداية عصر الآلة، ظهر على أنه نوع جديد من القوة المؤثرة على حياة المجتمع بكامل أنساقه،فقد شهد المجتمع الحديث عدة تغيرات هامة تردد صداها في الأسرة و الحكومة و العقيدة و التربية و طرق التنشئة الإجتماعية.كما أن التقدم الصناعي الذي يعتبر جزءا من التكنولوجيا قد غير من طبيعة الإنتاج الذي أدى إلى تغيير التنظيم الإجتماعي. [2]

---

[1] عـــاطف غيث (محمد) وأحمد مصطفى (مريم)، التغير الإجتماعي و دراسات المستقبل، دار المعرفة الجامعية، القاهرة 1996 ص 25

[2] المرجع نفسه ص 81

إن التقدم التكنولوجي مرتبطا جدا بالتقدم العلمي،فالتقنية، وإن كانت ترجع إلى الميدان الإقتصادي،ماهي إلا فكـــرة قـــد تم تحويلها إلى شيئ ملموس حسب التوجيهات العلمية ، أو حسب قيم مجتمع ما،فإذا كان العـــلم نـــتاج ثقافي،فالتكـــنولوجيا هـــي إذن نتاج ثقافة المجتمعات الغربية،فكلتقنية محدثة تطرأ في الميدان التكـــنولوجي وتؤثر في تغيير أوضاع المجتمع،ما هي إلا فكرة أنتجتها ثقافة مجتمع حسب قيمه، ولقد أثبتت العـــلوم الـــتاريخية والإجتماعية والفلسفات الحديثة أن الأنساق الإجتماعية ، الأفكار، القيم،المعتقدات و التكنولوجيا في مجتمع معين وفي وقت معين،ليست إلا نتاج لتجارب جماعية لأعضاء ذلك المجتمع و أسلافه ، في حـــين إنها عندما تتوسع،وتأخذ أشكالا رمزية تجريدية ، تتحول إلى شروط ثقافية تحدد الإدراكات و فهم الواقع وكذلك تحدد السلوكات الإجتماعية و رؤية العالم [1].

---

[1]Bennoune (Mahfoud), "les fondements Socio-Historiques de l'Etat Algérien contemporain " , sous la direction de El-Kenz (Ali) l'Algérie et la modernité , Codesria,Dakar,1998. p.72.

المبحث الثاني :
سيرورة التثاقف بين المجتمعات الغربية و العربية عبر التغير الإجتماعي.

مـــقـــدمـــــة :

إن تعرضـــنا لمفهومي التغير الاّجتماعي والثقافة ولمختلف النظريات التي تناولت هذين الموضوعين، لم يكن الغرض منه دراسة نقدية لتلك النظريات،وإنما هدفنا هو محاولة إبراز مختلف العوامل التي كان لها التأثير في تغير البنيات الإقتصادية و الإجتماعية وبالتالي الثقافية للمجتمعات الرأسمالية الغربية،والتي بلورتها في تنظيمها الحـــالي .تلك المجتمعات التي كان و لازال لها الدور،في التأثير على ثقافات المجتمعات النامية، كونها نفسها إحدى عوامل التغير الإجتماعي الأساسية لهذه المجتمعات.

2-1/ نظرة على وضعية الثقافة في المجتمعات الغربية عبر التغير الإجتماعي :

مهما اختلفت العوامل المحدثة للتغير،سواء كانت تقنية ، اقتصادية،أم ثقافية لتلك المجتمعات،ومهما اختلفت مراحله،يـــبقى الحدث الصناعي هو الشامل لمختلف العوامل،ويعتبر أيضا المرحلة المميزة لتلك المجتمعات ، لأن المـــراحل التي تلتها و المتميزة بالنمو و العصرنة ما هي إلا نتيجة لتلك المرحلة. فقد كان هدف مختلف الدراســـات السوسيولوجية المذكورة،هو محاولة تفسير و فهم التطور التاريخي الذي أنتج المجتمع الصناعي العصري.

يتميزالمجـــتمع الصـــناعي كمـــا يصفه لنا روستو **Rostow** [1] بالتوسع في الإنتاج الصناعي والزراعي واستغلال موارد جديدة واكتشاف تقنيات أكثر نفعا، مما يؤدي إلى ارتفاع في مستوى معيشة أفراد المجتمع بصـــفة عامة،ثم تتنوع الإستثمارات و تتكثف لتدخل ميدان الضمان الإجتماعي و الصحة ،وكل ما يضمن الراحة الإجتماعية.

والصناعة ما هي إلا مظهر من مظاهر التطور الإقتصادي،تلك الخصائص تعبر عن نمط معيشي جديد عرفته المجتمعات الغربية، ناتج عن الثورة الصناعية و ما صاحبها من اكتشاف التقنيات ، فالتجديد التقني المتواصل هـــو نتيجة للإكتشافات العلمية ، وأصبح بدوره يعبر عن ثورة تكنولوجية دفعت البعض لوصف مرحلتها " بالمجتمع ما بعد الصناعي " [2] .

ولوصـــف هـــذه المرحـــلة ، شاع استعمال كلمة عصرنة،للتعبير على النمط المعيشي المعتمد على مختلف الخصـــائص المذكـــورة بما يصطحبها من قيم،وللتعبير أيضا على نمو و تطور هذه المجتمعات لأنها كانت هي الـــرائدة في الحدث الصناعي. و في هذا الصدد عرف لنا قاموس اللغة الفرنسية [3] كلمة (**Moderne**) عصـــري ،عـــلى أنها كل ما ينتمي إلى الوقت الحاضر أو إلى فترة زمنية حالية نسبيا ، وما ينتفع من التطور الحالي،ومـــا هو منجز حسب أذواق و أساليب العصر، و كل فترة تدعى بالعصرنة والتجديد،هي التي بقوة إظهارها لخصائصها تتناقض مع التقاليد ، أما كلمة (**Modernité**)عصرنة فهي صفة ما هو عصري.

---

(1).Rostow (W.W)« The stage of économies« in , G. Rocher OP.CIT. p. 189.

(2) Bell (Daniel) cité par H. Mendras et M. forsé ,OP.CIT. p.251

(3) Sous la direction de Pedrou (Danière) et Denacy (François) ,Dictionnaire petit Larousse de langue française , Culture générale , Larousse Paris 1990 , P 646.

أما قاموس علم الإجتماع [1] فاعتبر بأن العصرنة تدل في الوقت نفسه على مرحلة من مراحل التاريخ التي أنشـــأتها أوربـــا و مجموعة الظواهر التي تميزها.بحيث يرجع البعض نشأتها إلى القرن السادس عشر (16) باقتـــناعهم بنشـــأة عصر جديد ،و يعيدها البعض إلى القرن 17 مع ظهور العلوم والفلسفة السياسية،أما الـــبعض فيعيدها إلى القرن 18 إلى فلسفة التنوير أو أيضا إلى القرن 19 بانتصار العلم والتقنية والصناعة، وتعتـــبر هذه الفترة الأخيرة هي التي تم الإتفاق على أنها فترة نشأة العصرنة. لتمييزها بنوع لا مثيل له من العلم والعقلنة و يمكن أن تعبر على ظهور و توسع حضارة جديدة.والمميزات المحددة لها بإمكانها أن تصبح عالميةولا يمكن تفاديها.تلك المميزات،أبرز لنا البعض منها **ألان تورين Alain Touraine** [2] باعتبارها تجـــاوز للـــتقاليد والمعتقدات،والخضوع إلى مبادئ عالمية عقلانية تعلن بانتصار المصلحة و حسن فهمها في السوق، بتطبيق القانون على الجميع بصفة متساوية،وبحرية حقوق الإنسان.

فالعصرنة إذن لا تنفصل على معنى التطور وإنما تشمل التصنيع والتطور الإقتصادي ، فهي مجمل الخطوات المتخذة،لتســـيير المجتمع نحو تحقيق جملة من ظروف الحياة الإجتماعية المؤكدة على ارتفاع مستوى المعيشة و المناســـبة لنظام قيمي،فانساق النمو الإقتصادي ،ما هي إلا نتيجة بعض الإختيارات القيمية مثل تلك التي ذكرها **تورين Touraine.**

–وحســـب قدرتها على تلبية الإحتياجات الضرورية بفضل التكنولوجيا، تنتج المجتمعات الغربية احتياجات مشـــتقة ، يصـــبح إرضـــاءها ضـــرورة مـــلحة ، ممـــا يطرأ التغيير في سلم قيم هذه المجتمعات وتسجلها ثقافـــتها،فانطلاقا مـــن نظرية الإحتياجات **لمالينوفســـكي Malinowski** يؤكد كل من **موندراس Mendras وفـــورزي Forsé** على أن المجتمع الغربي يكثف من الوسائل التي تنتج احتياجات جديدة ،غير منتهية،والتي تعتبر هي الطاقة التي يوظفها اقتصاده المتسم بالنمو الدائم. [3]

–وفي نفـــس الســـياق يـــرى **شومباردولو Chombart de Lawe** [4] أن العلاقة بين الإحتياجات والرغـــبات تفـــرض نفسها،خاصة عند دراسة الإحتياجات الجديدة،وتعتبر الإحتياجات والرغبات مرتبطة بالنسق الإقتصادي و بالظروف المادية ، لكنها ترتبط أيضا برؤية العالم و التصورات وأخيرا بالنسق القيمي لمختـــلف الأوساط المكونة للمجتمع. فرؤية العالم و تصورات المجتمعات الغربية الحديثة تطورت مع التغير الإجتماعي.

فسرعة ظهور الإحتياجات المشتقة و الطموحات التي تتأسس ضمن ثقافة المجتمع،أدت إلى التغيير في السلم القيمي للمجتمعات الغربية بما في ذلك الأخلاق، فحسب **برنـاركاتلاند Bernard Catland** [5] "يعتبر السلم القيمي لسنوات **1950–1975** والمتمثل في قيم التفتح على العالم،الحراك،التجديد السريع،

---

(1) Sous la direction de Boudon (Raymond), O.P.C.I.T. P.153.

(2) Touraine (Alain), cité par M.Dahmani , « Modernité et aménagement du territoire« in l'Algérie et modernité ,OP.CIT. P.105.

(3) H. Mendras et M. forsé OP.CIT.

(4) Chombart de Lawe (Paul Henry), Pour une sociologie des aspirations, éléments pour des perspectives nouvelles en sciences humaines, Denoel , Paris 1969 p15.

(5) B.Catlant in H. Mendras et M forsé OP.CIT. p.237.

التـــنمية في العـــلوم و التكنولوجيا، الإرادة في النجاح ... إلخ في تراجع، نتيجة ظهور قيم أخرى تتمثل في رفـــض الضغوطات،وإدخال الحسية في القيمة الجمالية ، في الموضة و في التسلية" ، فالقيم الجديدة المناسبة حاليا لثقافة المجتمعات الما بعد الصناعية غيرت من أخلاقها الشيئ الذي أثر على مؤسسات مختلفة في المجتمع كالأســـرة و المؤسسات الفنية والصحافة و غيرها، "ففكرة العراء ظهرت أولا في السنما ، ثم في الإشهار وفي المجلات لتنتقل إلى شواطئ البحار،عذرية البنات لم تصبح مقياسا مقبولا لدى الكثير، الإقامة تحت سقف واحد قبل الزواج، فرضت نفسها في المجتمع.كل هذه المؤشرات المرتبطة بالجنس تغيرت بصفة جذرية" [1].

تـــلك القـــيم الجديدة أدت بدورها إلى ضرورات أخرى مشتقة سجلت في المؤسسة القانونية:" التحول في الحقوق هو انعكاس للتحول في الأخلاق و من الأمثلة الحديثة الأكثر بروزا ، تشريع الإجهاض و القوانين الخاصة بالإعتراف بأطفال الزنا " [2] .

وإذا وصـــف لـــنا بعـــض الباحثين وضعية التطور على مستوى الأخلاق ضمن السلم القيمي للمجتمعات الغـــربية، تناول البعض تحديد أشكال التطور بصفة عامة . فمفهوم التطور في الثقافة الغربية يأخذ شكلين أساســـيين ، يـــتحدد الأول بصـــفة كمية ترتكز على التقنية ،إذ خلال التطور الحضاري رفع الإنسان من مستوى معارفه و قدراته ، لاستغلالها في التحكم في وسطه الإنساني والطبيعي،وكنتيجة لذلك تم التوصل إلى ثـــبات نمـــو الثروات الجماعية، في حين مع التطور،لا تنمو فقط احتياجات الإنسان وإنما تنمو أيضا وسائل إرضـــائها ، أمـــا الثاني فيتمثل في مفهوم كيفي،إذ التطور التاريخي يؤكد على تحقيق حرية الإنسان،وعلى الأخـــلاق ، إذ كلما توصل الأفراد إلى الحرية ،كان الوعي بها حافزا على تعميمها [3]، لكن الوعي بتعميم الحـــرية لم يـــتعدى حدود تلك المجتمعات ، فالتطور التقني كما يعتبره **ماركوز Marcuse** ،يدعم نسق كـــامل من الهيمنة،والذي بدوره يوجه التطور و يكون أنماط حياة وأنماط سلطة، تظهر وكأنها تصالح ما بين ذلك النسق والقوى المضادة له، لكن ذلك النسق يفشل من كل احتجاج باسم تحرر الإنسان.

إن للمجـــتمع المعاصـــر يظهـــر بأنه قادر على منع كل تغير اجتماعي ،كل تحول كيفي ، من شأنه تكوين مؤسسات مختلفة ، واتجاهات جديدة بالنسبة لسيرورة إنتاجه لأنماط معيشة جديدة .

إن المجـــتمع الذي شرع في تغيير الطبيعة بالتكنولوجيا غير من المبادئ الأساسية للهيمنة، فالتبعية الشخصية (عبد–سيد) عوضت تدريجيا بنوع آخر من التبعية التي تدخل نظام آخر من الأشياء الموضوعية، كالقوانين الإقتصادية و السوق إلخ ... وطبعا النظام الموضوعي للأشياء، هو الهيمنة في حد ذاتها. [4]

فالمجـــتمعات الصناعية الغربية العصرية ، مجتمعات ناشرة لهيمنتها عن طريق الأنماط المعيشية التي تعكسها ، والمتصـــفة بالعلم و العقلنة والتنظيم ، تلك الأشكال تعتبرها المجتمعات النامية نماذج مرجعية لها و تصبح أشكال الهيمنة ثقافة عالمية.

---

(1) Ibid. p.240.
(2) Ibid p.232..
(3) Marcuse (Herbert) , culture et société Minuit Paris 1970 p353
(4) Marcuse (Herbert) ,l'homme unidimensionnel , Minuit ,Paris 1968 p158.

-التثاقف و عولمة الـثقافة :

نظرا لعملية التثاقف، يتم التأثر المتبادل بين ثقافات العالم ، لكن من المعلوم أن التبادل في الملامح الثقافية ، كمـا بينـته نظريات التثاقف، لا يتم بنفس المستوى بالنسبة لجميع الثقافات ، إذ نعلم بأن الثقافة الغربية والأمـريكية بـالأخص،هي الأكثر تأثيرا على باقي الثقافات نظرا لقوة اقتصادها ،وهنا يتجلى لنا الإرتباط الشـديد ما بين البنية الإقتصادية و البنية الثقافية للمجتمع، بحيث أصبحت الملامح الثقافية تحمل في دعائم لهـا، وفرقها الصناعة، فبفضل قوة تطور الصناعة وإتقانها، أصبحت الثقافة ذات انتشار واسع و عميق عن طريق مختلف المنتجات الثقافية.

إن عولمـة الـثقافة هـي إحدى نتائج التطور التقني في المجتمعات المصنعة ، و بالأخص الولايات المتحدة ، وبالتالي ما تسعى إليه ثقافة هذا المجتمع هو الإنتشار،وما دامت الثقافة أصبحت منتجات صناعية فالإنتشار الـثقافي إضـافة إلى هـدف إيديولوجي،أصبح له غرضا اقتصاديا متمثلا في الإستلاء على السوق الدولية لتحقيق أكثر من الربح،مما يجعله أكثر ضراوة و منافسة ، فاتحاد السوق على المستوى الدولي يعني "الدخول في منافسـة ما بين الشركات المنتجة لمنتوجات ثقافية من أشرطة و أفلام و برامج و جرائد و كتب و كل الدعائم المختلفة،وكذلك ما يتعلق بالأكل كالإطعام السريع و كذا أمور الصحة،السياحة،والتربية " [1]،أي كل ما من شأنه أن يدخل عناصر جديدة لثقافات المجتمعات المختلفة.هذا الإتجاه الثقافي الجديد، جعل الكثير يشعرون بأن " العصرنة ستجمع ثقافات العالم تدريجيا نحو نموذج موحد" [2] .

إن عولمـة الـثقافة،لا تقتصر فقط على أسواق وعلى منتجات صناعية ،بل إنها أعمق من ذلك، بحيث حين إدخـال تـلك المنتجات على مجتمعات ، لا تستقبل على أنها أشياء ملموسة تستعمل ، ثم ترمى،و إنما هي تتسرب في التركيبة الثقافية،لتغير من عناصرها ، لتستقر ضمنها، وإن كان بعض الأفراد أوالمجتمعات مثلما يـرى **فارنيي Warnier** بإمكانها التصدي لذلك اعتمادا على قوة هويتها،والتي تدعمها قوة اقتصادها، نتـيجة وعيهـا بإلزامية التصدي،وتمكنها من وسائله،كالمجتمع الفرنسي والإنجليزي والألماني واليابابي، فهل ذلـك ينطبق أيضا على باقي مجتمعات العالم النامية،الضعيفة اقتصاديا؟ ففكرة "الثقافة العالمية" أو "الحضارة العالميـة" مثـلما يفضـل تسـميتها **شومباردولو Chombart de lawe** " لا تصبح خطيرة وغير مقبولة،سوى إذا كانت في فائدة حضارة ما، مهما كانت"[3]، فلباقي مجتمعات العالم،النامية،ألا تعتبر الثقافة العالمية خطيرة لأنها في صالح حضارة مغايرة لها ؟

---

(1) J.P. Warnier OPCIT P.41-42.

(2) Ibid p21.

(3) P. H. Chombart de lawe. OP.CIT. P.21.

2-2/ نظرة على التغير الإجتماعي و الثقافة في المجتمعات النامية :

إعتمادا على قيم العصرنة ، تعتبر الدول الغربية هي الحضارة العالمية الرائدة ، فهي المقياس الذي تقاس عن طريقه مستويات باقي المجتمعات،من حيث درجة اقترابها من العصرنة ، لذلك قسمت مجتمعات العالم،حسب درجة تطورها إلى دول متقدمة و دول نامية.

وبقيـــاس إذن هـــذه المجتمعات لمستوى تقدمها بمستوى المجتمعات المصنعة،أصبحت هذه الأخيرة عبارة عن نمـــاذج تقـــتدي بها،كي تتشبه بها من حيث التطور الذي بلغته،وتحقق التوازن بينها، وتساير بذلك العصر الـــذي يـــبدو وأن تجاوز زمن وجودها ، فدخلت في سباق زمني تريد أن تصل من خلاله إلى ما سبقتها به الـــدول المصـــنعة ، فسطرت برامج تنموية خططت على مناهج المجتمعات المصنعة ، و كان الهدف الأول المقصـــود،هو تحقيق العصرنة التي تقوم أساسا على عملية التصنيع،والتي نفذتها على الميدان ، فالصناعة هي المحرك ذو المفعول الأساسي في التطور الشامل ، لذلك أصبحت هدف جميع سياسات هذه الدول.

-لكـــن نشير إلى أن التغير الإجتماعي لهذه المجتمعات،لا يبدأ من مرحلة اتخاذ قرارات سياسية، للشروع في تحقيق العصرنة،وإنما جذور التغير تمتد في مراحل سابقة .

وإذا كان في الدول المصنعة ، الحدث الصناعي هو وجهة التغير من مرحلة تقليدية إلى مرحلة صناعية ، فإن التغير بالنسبة للدول النامية،هو دخول الإستعمار الذي أدخل معه أنماطا اقتصادية واجتماعية و ثقافية غريبة على هذه المجتمعات ، فكان هو عامل التغير بالنسبة لها.

فالـــتغير الإجـــتماعي للمجـــتمعات النامية والتي كانت خاضعة للإستعمار، يتميز بتأثير سلبي عليها كونها وصلت إلى وضعية استلاء متواصل،وتأثر رغم تحررها السياسي الشكلي الذي تبدو وأن توصلت إليه.

في نفـــس الســـياق نذكر ما درّسه لنا **ابن خلدون**[1] :" ... إذا كان أمة تجاور أخرى ولها الغلب عليها، فيســـري إليهم من هذا التشبه و الإقتداء حظ كبير ... لقد يستشعر من ذلك الناظر بعين الحكمة أنه من علامات الإستلاء".

فالـــتغير الســـريع لدى المجتمعات المصنعة يفرض مطالب على المجتمعات النامية من أجل التوافق والتكيف والعصر، فمن الضروري مثلما يرى **محمد علي محمد**[2] أولا التوافق مع واقع الوجود المادي المتغير: " عليـــنا أن نعلم كيف نتعايش مع الحياة الحضرية و الصناعية الحديثة ، بما تفرضه من أوضاع و ما يصاحبها مـــن أنظمـــة أصبحت جزءا من البيئة الطبيعية المحيطة بنا " ، فقصد التكيف إذن مع الواقع المادي استلزم نهوض الدول النامية باقتصادها.

إنســـاقت دول العالم الثالث نحو التطور، حسب نوع من الإجبارية الأخلاقية، فرضها التاريخ العالمي،وكان انســـياقها حسب سبل متشعبة ، سواء بأخذ الوسائل من الغرب أو التصدي له، أو بالإتفاق و الإتحاد معه عن طريق التجارة الدولية أو الحماية ، أو عن طريق الصناعات الخفيفة أو الصناعات المصنعة إلخ...، فالنمو كان قضية اقتصادية. [3]

---

[1] ابن خلدون ، المقدمة ص 162

[2] م.محمد علي،المرجع السابق ص 58.

[3] A. El Kenz , OP.CIT.

وللـــنهوض بالإقتصـــاد الذي يعتبر كما رأينا دعامة العصرنة التي تريد المجتمعات النامية بلوغها ، انتهجت سياســـات التـــنمية والتي اعتمدت جميعها على نماذج اقتصادية مطبقة في الدول الصناعية ، أو كانت هذه الأخـــيرة هـــي من ساعد في التخطيط. ويمكننا أن نقول أن التخطيط الإجتماعي عبارة عن تغير اجتماعي مقصود موجه يتم في ميدان القيم الإجتماعية [1] .ومع اختلاف تخطيطات التنمية من مجتمع لآخر ، حسب المـــناهج السياســـية و الإقتصـــادية المتبعة (الرأسمالية و الإشتراكية)،طرأ تغير اجتماعي سريع على هذه المجتمعات نتيجة تنميتها،بحيث التنمية بمفهومها العام،مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتغير الإجتماعي من حيث كونها أســـلوبا و عملية لتحقيقه و توجيهه ، كما يرى البعض أن كل تنمية تشهدها المجتمعات النامية تعتبر عملية تحول و تغير من أسلوب إنتاج لآخر،ومن بناء اجتماعي إلى بناء اجتماعي مغاير. [2]

–وعلى المستوى الثقافي حسب هذا التغير الإجتماعي السريع، كان لوسائل الإعلام الجماهيرية كالتلفزيون و جهاز الراديو والجرائد أهم دور في التنشئة الإجتماعية على نحو العصرنة . ولقد اعتمد على تلك الوسائل كـــثيرا لإحـــداث التغيير الثقافي الذي تبرز أهميته في عملية التنمية بمعناها الواسع ،والذي يضم إلى جانب المفهـــوم الإقتصادي،الموارد والطاقات الروحية والأخلاقية والثقافية المعتبرة لقوى التغيير،إذ كلما تعمقت جـــذور الـــتغيير الـــثقافي إلى الأدوار والوظـــائف واتسعت أبعاده إلى أنماط وأشكال ومظاهر العلاقات الإجتماعية،استطاع أن يكون أداة فعالة للتطور والتقدم.[3]

–وإذا كانت هذه التحولات مرتبطة بالحاجة إلى إحداث التغير الإجتماعي لهذه المجتمعات،لتجاوز التشكيلة التقـــليدية و بـــلوغ العصرنة،فيبقى العامل الأساسي المحدد لهذا التغير اقتصادي،متمثل في إدخال الصناعة والتكنولوجيا لها.وبإثارة علاقات جديدة بين الإنسان و التقنية ، لم تمر هذه الجهود في محاولة تحقيق العصرنة في مرحـــلة انـــتقالية دون طـــرح مشاكل خطيرة ، فمن الناحية الثقافية كان سلم القيم الموجود في تلك المجـــتمعات و الـــذي تكون في مجال ريفي ، يعطي الهيمنة للعلاقات الشخصية ، فتراجع نتيجة دخول نظام اجـــتماعي وثقـــافي جديـــد يعـــتمد عـــلى علاقات اقتصادية عصرية وفوارق اجتماعية مختلفة عن النظام التقليدي،فهذين الحركتين العكسيتين (سلم قيمي تقليدي و نظام اجتماعي ثقافي عصري) أحدثتا اختلال في الـــتوازن بظهور صفات ثقافية خاصة ، بحيث أن الفرد وجد نفسه في وضعية تناوب قادرة على أن تحدث اختلال في شخصيته بالمعنى المرضي [4] .

–هذا التعايش الثقافي بين التقليدي والعصري،هو ما نعتبره ظاهرة ثقافية معقدة في المجتمعات النامية،وبعيدا على أن نؤكد إن كانت بالفعل مرضية،فإننا نؤكد على أنها قادرة على تشكيل اضطرابات في تكوين النظام القـــيمي ســـواء في اتخـــاذ المواقف أو في السلوك،فالتقاليد من جهتها "...تحمل قيما تعبر على نمط معيشي ماضي،

---

[1] م. عاطف غيث وم. أحمد مصطفى،المرجع السابق ص 162

[2] Balandier (Georges) sens et puissance,.PUF. Paris 1991 p120.

[3] الســـويدي محمد، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري ،تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1990ص 42 .

[4] Balandier(Georges),"Déséquilibres Socio-Culturels et modernisation des pays sous développes", in, Cahiers internationaux de sociologie vol XVI , Janvier , Juin 1956 p30-31.

لكن ذلك النمط ينطبق أيضا على الحاضر ،وتمسك المجتمع بالماضي خاصة في الأزمات و في الأوقات الصعبة يمثل دائما ضمان و أمن نفسي، [1] لذلك لم تستطع الكثير من المجتمعات تجاوز التمسك بالتقاليد.

فـــتواجد ثقافـــتين،إحداهما تقليدية و أخرى عصرية لا يتم بتساوي وضعيتهما في المجتمع ، إنما تعتبر الثقافة العصرية هي العليا بما أنها معبرة على وضعية تقدم ، لكن ما تجدر الإشارة إليه هو أن تواجدهما بهذه الصفة، لم يكن بالضرورة مطالب به،بما أن مرحلة تاريخية غير إرادية هي التي أحدثته ، لكن من جهة أخرى،لا يمكننا نفي المطالبة الدائمة و السعي وراء الثقافة العصرية من أجل التوافق و التكيف مع العالم ، وهذا مع الإبقاء الإرادي أحيانـــا للـــثقافة التقليدية لدعم الهوية الوطنية للمجتمعات المطالبة بذلك ، مما دعم أكثر وضعية التواجد الثنائي للثقافتين في المجتمعات النامية ، فهل تكون المطالبة بثقافة،والإبقاء على ثقافة أصلية ذو منفعة للمجتمع ؟

-يرى **بوحديبة** بأن تواجد عدة ثقافات في مجتمع واحد أو لدى الفرد لا يكون ذو منفعة مثلما نعتقد، بما أنهـــا تعطـــي للفرد إمكانية الإختيار بين عدة قيم و عدة حلول و عدة مقاييس ، بل إنها بذلك بمثابة باب مفـــتوح عـــلى الشـــك و القـــلق [2] ، و بهذا يعيدنا **بوحديبة** إلى الإفتراض الذي تعرض إليه **بلاندي Balandier** والخاص بالوضعية المرضية التي قد ينتجها التواجد الثنائي لثقافتين متناقضتين.

2-3/ سيرورة التثاقف في المجتمعات العربية ونتائجها :

المجـــتمعات العربية هي جزء من باقي الدول النامية، فالتغير الإجتماعي الذي طرأ على مجموع هذه الدول كمـــا رأينا،ومســـاهمته في إعادة هيكلة نسق ثقافتها، هو نفسه الذي تعرضت إليه المجتمعات العربية الذي تخـــتص بهـــا دراســـتنا، فما ينطبق مما ذكرناه،على مجموع المجتمعات النامية ، ينطبق بالضرورة على هذه المجتمعات وبالتالي على الجزائر.

مـــع ســـيرورة التـــثاقف أدخلت الثقافة العصرية التي تنحو للعالمية ، إلى المجتمعات العربية بطريقة حتمية إجبارية بحكم الإستعمار،واستمر هذا التأثير الثقافي بعد استقلالها بطريقة حتمية دائما،لكن تتخللها نوع من الإرادة وعيـــا منها بضرورة التكيف ، لأن هذه المجتمعات أصبحت تريد التشبه بمن استعمرها لتبلغ قوته، فأصبحت ملامح الثقافة الغربية تتزايد و تكثر و تعمم في هذه المجتمعات ، كون العصرنة أصبحت "سياسة و ممارســـة يوميـــة، فهـــي تغيـــير في كل الإتجاهات لبنى الواقع و الفكر العربيين" ، مثلما يؤكده **برهان غليون**،[3] الذي قدم صورة قيمة لتطبيق هذه السياسة على الواقع العربي بصفة شاملة.

---

[1] Bouhdiba (Abdelwahab),Culture et société, publication de l'université de Tunis.Tunis , 1978 p.210.

[2] Ibid

[3] غليون (برهان) اغتيال العقل المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1990 ص .203.

- **التثاقف على المستوى السياسي :**

ذكر **غـــليون** ،أنه قد تكون نظاما عربيا حديثا أزاح إلى الهامش تدريجيا ، وبالثورة العنيفة، جزءا كبيرا من بـــنيات و مفاهيم المجتمع التقليدي فتكونت الدولة الحديثة ، و تم إنشاء المجالس النيابية،وسنت السلطات القوانـــين الوضـــعية وأقـــرت الدساتير و نظمت القضاء والتشريع على أسس حديثة ، ودخلت في ميدان التنظـــيمات الحـــزبية.وإلى جـــانب المدارس الحديثة التي استوعبت القسم الأكبر من الأطفال والشباب، وأخضـــعتهم لـــثقافة لا علاقة لها بالكتاتيب القرآنية و الزوايا،بنت الحكومات الجامعات وأنشأت المعاهد، وأرســـلت البعـــثات و المنح إلى الخارج ، وأصبحت المكتبات العربية لا يقتصر مخزونها على كتب الشريعة والدين بل يتضمن على الأكثر مراجع علمية واجتماعية. و قامت حياة اقتصادية جديدة صناعية و زراعية، تستخدم الآلات و المصانع العصرية المستوردة،وتنتج أيضا البضائع وموارد الإستهلاك. [1]

و قـــد ســـاهم في تلك السياسات للتغيير مثقفون ، باقتراحات في التغيير من القيم التقليدية ، و كان ذلك حافزا لهم للقيام بدراسات معمقة في الموضوع الذي اعتبروه أساس التغير نحو التقدم ، فنجد **فوزية دياب**[2] لاحظـــت في مجتمعها بأن مشروع الثورة المصرية لم يتحقق،وذلك لأن الجانب المعنوي من الثقافة المصرية لا يســـاير الجـــانب المادي ، فبدا لها أنه من اللازم وأن تخلق في الأفراد قيما جديدة، بإدخال موضوعات واهـــتمامات جديدة في حياتهم، واقترحت بأن يبدأ الرواد الواعون والمثقفون باستهجان الممارسات و القيم الملائمة لروح العصر و يقومون في الوقت نفسه بجذب الإهتمام إلى قيم و ممارسات تحل محل القديمة .

وإن لم تذكـــر **ديـــاب** كيفية التغيير،إلاوأننا نستنتجها من ملاحظتنا لدور وسائل الإعلام التي تعتبر الدعم الأساسي لذلك ،و التي تؤكد على نشر ما ينطبق و العصرنة بشدة بث وإشهار مختلف المنتجات الغربية من أفلام و حصص و موسيقى ، أو التشبه بالإنتاج الغربي عندما يكون هذا الأخير محلي.

وقد لاحظ **جاك بيرك Jaque Berque**[3] في بحثه عن كيفية دخول العرب في سيرورة تغيير الفرد، أن إرادة العـــرب في إدراك الوقـــت الضـــائع مـــن الجانب المادي، بارزة وفعالة ، فهي إرادية كانت أم غير واعية،تعتـــبر مشروعا أوليا لتغيير الطبيعة والإنسان بالتكنولوجيا ، لكن ما يقلق مثلما يرى،ليست القلة و إنما الإكثار في الدخول إلى التصنيع ،والجمع الشامل و الكمي للأجهزة التقنية.

---

[1] ب.غليون ،المرجع السابق ص204.

[2] ف. دياب ، المرجع السابق ص 3

[3] Berque (Jaque), Les Arabes d'hier à demain, Seuil , Paris 1969 p18 .

-<u>على المستوى الفكري و القيمي</u> :

مثـــلما اســـتردت وسائل تنظيم البنية التحتية من مصانع و آلات عصرية ، سياسات وتشريعات قانونية، استردت أيضا إيديولوجيات ومناهج للتفكير،ما يعبر عن العجز التام لهذه المجتمعات من إنتاج ما يلائمها، بمـــا في ذلك نسق أفكارها،والتوصل إلى مفاهيم تعبر عن ثقافتها بل وتحديد ثقافتها،فالعجز بات شاملا،لكن مـــا تجدر الإشارة إليه هو أن الدخول في التقليد ليس وحده العامل في هذا الشلل،وإنما تلك الحالة أصابت هـــذه المجتمعات منذ فترة تمتد جذورها في التاريخ،وما نتج بعد استقلالها،ما هو إلا استمرار لما سارت عليه من قبل بعد مرور عصرها الذهبي،رغم حركاتها التحررية ، وذلك الإستمرار هو الذي دفع بها إلى التقليد.

ومن مظاهر عجزها التاريخي في إنتاج الأفكار،هو عدم تمكن هذه المجتمعات في القرن الرابع عشر،وبالأخص مجـــتمعات شمال أفريقيا التي احتضنت الأفكار النيرة **لابن خلدون**،من استيعابها وتحليلها واستغلالها للغاية العلمية،فنجد فكرة تحديد معنى الثقافة التي انفردت بها المجتمعات الغربية نتيجة لسمو ثقافتها، قد عبر عنها **ابـــن خـــلدون**،وما بحث **مالينوفسكي Malinovski** عن أصلها ومظاهرها التي أعادها إلى الحاجات الضـــرورية لدى الأفراد،سوى إعادة إنتاج لما ذكره **ابـــن خلدون** حينما قال "... إن اختلاف الأجيال في أحوالهـــم إنمـــا هو باختلاف نحلهم في المعاش،فإن اجتماعهم إنما هو للتعاون على تحصيله و الإبتداء بما هو ضـــروري منه وبسيط قبل الحاجي والكمالي ..." [1] فنحل الأجيال في المعاش،هي نفسها ثقافتهم بمفهومها العلمي ، و إن اختلافها هو ما عبر عنه **بواص Boas** عندما استعمل لأول مرة الثقافة بصيغة الجمع .

لم يذكـــر **ابن خلدون** كلمة ثقافة، إلا و أننا لا يمكننا أن ننكر بأنه حدد مضمونها،بالضبط مثلما لم يذكر علم الإجتماع مع أنه هو مؤسسه.

فمـــن أهم مظاهر التبعية الفكرية الإعتماد على المفاهيم الخاصة بالدراسات الغربية لموضوع الثقافة،نتيجة افـــتقار المجـــتمعات العـــربية لمفهوم علمي للثقافة ، و نظرية خاصة بها رغم وجود الدراسة المعمقة **لابـــن خلدون**، و في هذا الصدد يرى **مالك بن نبي**[2] "...أن المجتمع الإسلامي حتى القرن التاسع عشر لم تكن لديـــه قدرة ما على استنطاق فكرة **ابن خلدون** ، لأن ذلك المجتمع لم يكن بعد قد أسس نشاطه العقلي و الإجتماعي على اهتمام أسمى" .

إن عـــدم اســـتغلال إذن،كل ما جاء به من أفكار من طرف العرب سواء في مجتمعه ذاته أو غيره ، أو في عصره أو بعده ، لأشد دليل على الركود الفكري الذي استمر إلى غاية عصر النهضة العربية ."... المرحلة التي حاولت لمّ شمل عناصر الجماعة العربية من خلال فكرة الإصلاح والتي قدمت ضمنها مساهمات كبرى في المجـــال الأدبي والديني،لكـــنها لم تـــنجح في مقاومـــة حـــركة التوســـع الإستعماري الذي أعادها إلى الضعف.وحتى الحركة القومية العربية التي اتخذت هدفها التحرر عن طريق العمل السياسي،لم تؤدي بعد أن حققت هدفها السياسي إلى نهضة فكرية،بقدر ما تحولت إلى تبعية ثقافية للدول المستعمرة [3]،معتمدة مثلما ذكرنا على الإستراد أو بمعنى أدق على التقليد.

---

[1] س. حسن السعاتي ، المرجع السابق ص 57.

[2] بن نبي (مالك)، <u>مشكلة الثقافة</u>،ترجمة عبد الصابور شاهين، دار الفكر، دمشق 1984. ص.48.

[3] ب. غليون، المرجع السابق ص.8.

وحـــتى القرن العشرين بقي المجتمع العربي عاجزا ، وإنما إن كانت هناك جهودا في الميدان الفكري، فذلك راجع دائما إلى التأثر بالتفكير الغربي،الذي اتجه بعض مفكريه إلى استنطاق فكرة ابن خلدون بكل ذكاء.

فالدراسات العربية الحديثة للثقافة مثلما يرى **مالك بن نبي**، عندما تتم باللغة العربية يقرن الكتاب دائما كـــلمة ثقافـــة بكلمة **Culture** ، لأنهم يدركون أن الكلمة لم تكتسب بعد قوة التحديد ، فالكلمة إذن جديـــدة وجـــدت بطريقة التوليد. ففكرة الثقافة كمفهوم،ما هي سوى استنتاج عن فكرة أنتجها المجتمع الأوروبي الغـــربي.فمفكري المجتمع العربي لم تمكنهم ظروفهم من أن يتساءلوا عن ثقافتهم وعن ماهيتها حتى يتوصلوا إلى اختراع المفهوم،لكنهم اكتفوا بترجمة الكلمة إلى ما يقترب من المعنى اللغوي للكلمة الفرنسية ، فكلمة ثقافة لا وجود لها في الكتب القديمة مثلما ذهب إليه **بن نبي** ، إذ القواميس الحديثة هي التي أظهرتها بمعنى :ثقف ، أي صار الفرد فطنا حاذقا[1].

فالـــثقافة بهـــذا المعنى اتخذت من ناحية الفكر ، أي قوة الذكاء التي تساعد على الفهم ،ما يقترب من معنى الرجل المتعلم الذي كانت تصفه كلمتي **Culture** الفرنسية و **Kulture** الألمانية ، واقتباسا دائما عن المعارف الغربية ، عرفت كلمة ثقافة تطورا حسبما كان الشأن لكلمة **Culture**،وأصبحت تستعمل في الدراسات العلمية العربية مطابقة للمفهوم العلمي لها ، مما يدل دائما على التبعية التامة ، الفكرية و الثقافية للمجتمعات الغربية.

وإدراكـــا لهذه الوضعية،ابتدأ التفكير في هذه الأزمة من طرف مفكرين، سواء من كونها أزمة فكرية نتيجة العجـــز عـــن إنـــتاج الأفكـــار،أو مـــن كونهـــا وضـــعية اجـــتماعية ثقافيـــة تعرف تضاربا في القيم والســـلوكات،أنتجت اضطرابا وعدم استقرار.فعلى المستوى الفكري،يرى **مالك بن نبي**[2] أن "... الـــتفكير الإسلامي عند ما هوى ووصل إلى الحضيض مثلما هو عليه اليوم ، سقط في التصوف و الغموض و في عدم الدقة ، و في التقليد ، والولوع بأشياء الغرب " .فبهذا المعنى يتبين لنا أن العجز عن إنتاج الأفكار هو بالدرجة الأولى فشل في تجاوز الغموض والتمييز ، فالتقليد ذاته يحتاج في الحقيقة إلى تمييز بين ما يستلزم نقله عن المجتمعات الأخرى، وكيفية ذلك، إذ الولوع بتقليد الغرب يستدعي انتقاء الأولويات.

لكـــن عمـــلية الإنتقاء هذه و كذا الأولويات ، هي التي أخطأت المجتمعات العربية و الإسلامية بصفة عامة الوصول إليها ، فعوض الإتجاه إلى الفكرة أذهلت بالشيئ،فكما لاحظ **بن نبي**: "... القرن العشرين قد ســـجل تطـــورا معلوما ، هو أنه قد أعلى من الفكرة باعتبارها قيمة،ودولية هذا التطور لم تشعر به كثيرا البلدان المتخلفة،لأن عقدة تخلفها قد نصبت في طريقها ضربا من الغرام السقيم بمقياس القوة ، أي بالمقاييس القائمة على الأشياء والمسلم بسبب عقدة تخلفه يرد هذه المسافة إلى نطاق الأشياء" . [3]

---

[1] م. بن نبي ، المرجع السابق ص25.

[2] Bennabi (Malek),le problème des idées dans le monde musulman,El Bayyinate, Alger 1990 P12.

[3] م.بن نبي ، المرجع السابق ص12.

فباعتـــبارها أن المجـــتمعات المصـــنعة توصلت إلى التطور البالغ عن طريق الصناعة و التكنولوجيا، نسيت المجـــتمعات الـــنامية بمـــا في ذلك العربية ، بأن هذه الظاهرة ما هي إلا نتاج أفكار ثقافة خاصة بمجتمعات معينة،بلورتها سيرورة تاريخية معينة .

وقـــد لاحظ **بيرك Berque** من جهته وفي نفس السياق ، أن العرب تخلوا عن قوى الرموز كالإستقلال والديمقـــراطية،وقد تبـــنوا قوى الشيئ،وإهمالهم للرموز التي يجب أولا فهمها،تسرب الكثير من الغموض إليهم[1].

–فالإتفاق على الإنجذاب نحو قوى الشيئ وإهمال الأفكار الإبداعية، الناتجة من المجتمعات ذاتها ، نجده سواء عـــند المفكـــرين العرب أو لدى الغربيين ، لكن مثل هذه الملاحظات ، المواقف والتوجيهات لم تكن ذات صـــدى و تـــأثير على هذه المجتمعات، فاستمرار ملاحقة الأشياء يعد ملحوظا و الأزمة تزداد تعقيدا ، لأن الأشـــياء تكاثـــرت لدى الغرب و الإحتياجات إلى امتلاكها عند العرب أصبحت تدعو إلى أكثر إرادة و إصرار.

نتائج التثاقف في المجتمعات العربية :

لم يكن لاستيراد المناهج السياسية و الإقتصادية و القانونية المشجعة لتحقيق الماديات،والخروج من الحرمان ناجحـــا ، فـــلم تـــنجح المجتمعات العربية في الخروج من التخلف بالرغم من أن مظاهر الحياة الإجتماعية ووظائفها،أصـــبحت في الظاهـــر شبيهة بأنماط الحياة السائدة في الغرب ، فما كانت العصرنة في المجتمعات العـــربية ســـوى تطـــبيقا تقنيا صبغ مظاهر حياتها وسلوكها بصبغة عصرية،وسمات التثاقف أصبحت بارزة ومنتشـــرة ، فالعرب مثلما لاحظ **بيرك Berque** [2]، استطاعوا التحكم في التثاقف الذي دخل هياكل ثقافـــتهم القديمـــة في عصـــرهم الذهبي ، لكن حاليا فإن سيرورة التثاقف و إن لم تكن جديدة عليهم،فإنها أصبحت خطيرة لأن التركيب الثقافي ليس من جهتهم.

فما بلغته الحياة الإقتصادية و الزراعية و الصناعية من تدهور،وكذا الحياة السياسية و الفكرية، لمؤكد على أن الأزمة مرتبطة بواقع أعمق من أن يكون مجرد نقصا وحرمانا في الماديات .

فالطـــرح السليم للإشكال ، هو الطرح الذي يجعل من الثقافة محور الإشكال،عوض اللجوء إلى السياسات والمخططات الإقتصادية،فإن الثقافة كما يرى **برهان غليون** " ...قد اعتبرت أقل قيمة في إحداث التغير الإجتماعي من العوامل السياسية والإقتصادية و لم يهتم الدارسون العرب بالثقافة، إلا من زاوية ما تستطيع أن تقدمه من تشجيع لقيم التغيير " [3]

فعـــدم إعطاء الأولوية للأفكار ، كان من شأنه بالدرجة الأولى ، إهمال دراسة ثقافة هذه المجتمعات لمعرفة ما إذا كانت تتوافق و ما يسترد إليها من قيم جديدة، ومعرفة كيفية تأثر الثقافة الأصلية

---

[1] J. Berque , OP.CIT. P.49.

[2] Ibid. p.48.

[3] ب. غليون، المرجع السابق، ص.20.

ضمن سيرورة التثاقف،وما هي النتائج الصادرة عن ذلك،أي كيف تستوعب القيم، وهل كل ما يدخل لهذه المجتمعات يستقبل مثلما هو منتظرا ؟كما تساءل **بيرك Berque** ، فبصفة عامة عزلت قضية الثقافة تماما عن مجرى الأحداث عند انطلاقة البحث عن العصرنة.

-وعـــند بـــلوغ الأزمة شدتها، ابتدأت الأنظار تتجه إليها، وأصبحت المشكلة الأساسية للثقافة العربية هي الصـــراع والتـــناقض بين المعاصرة و الأصالة ، بين من ينكر على الثقافة العربية احتواءها على قيم التقدم والـــتغيير ومن يطالب بإحيائها و تدعيم مراكزها مثلما لاحظ **برهان غليون** [1]،فإن التناقض كما يرى الـــذي يشـــق الوعي العربي ، هو الإنجذاب نحو قطبين،رفض الغرب لتأكيد الذات و رفض الذات لتأكيد الحضارة .

إن طرح **غليون** ثري و موجه لدراسة قيمة،فإن اعتباره للعربي في حرب مواجهة تفقده قدرته على إدراك واقعـــه و التفكير في مستقبله ، ملاحظة بالغة الأهمية ، كون سيرورة التثاقف الشديد التي يعيشها جعلته لا يفهـــم نفسه ، و هي قادرة على أن تتحول إلى عملية استلاب ثقافي بعد أن تكون مستلبة للوعي، فيمكننا اعتـــبار العربي في حالة ضياع إدراكه للواقع، ما دام وجد نفسه في واقع يحتم عليه العيش في اضطراب بين قيم العصرنة و قيم الثقافة التقليدية،ولشدة الإضطراب قد يكون في حالة فقدان الوعي بهذا الواقع ذاته.

و من مظاهر الإضطراب بين قيم العصرنة و الثقافة التقليدية التمزق: " ... بين الرغبة في مسايرة الإستهلاك بمـــا يرمز إليه من مشاركة العالمية و المعاصرة،وبين الوقوف ضده لما يشكله من تهديد، لوجود القيم الثقافية ذاتهـــا،ومن هـــذا التمزق تصدر ردود الأفعال المتناقضة و العنيفة في اتجاه المعاصرة والمحافظة معا [2]وبقي الـــتأرجح بين قيم الثقافة التقليدية و قيم الثقافة العصرية و عدم الحسم في التوصل إلى تركيبا بينهما محدثا لأزمة في المجتمعات العربية.

مثال على نتائج التثاقف :

كيـــف تحـــدث الأزمـــة بين التقليدي و العصري ، و إلى أي مدى يصل ضغطها ، و هل تتغلب قيما على أخـــرى؟ ذلـــك مـــا تعرض إليه **كارمل كاميري Camilleri Carmel** [3] في دراسة معمقة للتغير الإجـــتماعي بالمجـــتمع التونســـي .فتوصل من خلال تحليله لمواقف الشباب، و تصوراتهم و رغباتهم إزاء الأســـرة، إلى إمكانية تجزئة مجتمع البحث إلى نماذج من الوضعيات ، الوضعية المتشددة ، الوضعية التقليدية البســـيطة ، الوضـــعية الوســـيطة ، الوضعية العصرية البسيطة و العصرية المتشددة ولكل نموذج من هذه الوضعيات خصائصها .

وانطلاقا من هذه التفيئة توصل إلى مجموعة من الإستنتاجات نلخصها فيما يلي :

-بالنســـبة إلى بعض الأفراد الأكثر تعليما،لا يتعامل مع الثقافة العصرية باعتبارها نسق ، و بالتالي فإنه يتم تـــبني سمة عصرية دون تبني المبدأ ، هذا يدل على عملية انتقاء للسمات الثقافية الأجنبية حسب ديناميكية خاصة للمستلفين.

---

[1] ب. غليون ، المرجع نفسه ص.20-21.

[2] نفس المرجع ص 14.

(3) Camilleri (Carmel) , Jeunesse famille et développement .Essai sur le changement Socio-Culturel dans un Pays du tiers monde (Tunisie).C.N.R.S. Paris, 1973. P23.

-هـــناك ديـــناميكية في المواقـــف، أظهرت خاصية لشكل منفرد من النموذج التقليدي تميزه عن المحافظة القديمة،هذا الشكل الجديد متميز بسيرورة من التعديلات الهامة جعلته نموذجا تقليديا متفتحا،و تتميز هذه الخاصـــية في تواجد تصورات مطبوعة بأشكال من الذهنيات الحديثة مع سلوكات لازالت تقليدية ، الشيئ الذي له الدور في إضعاف التغيير ضمن الممارسة الإجتماعية.

-استعمال سلوكات مرتبطة بالثقافتين حسب الظروف ، فهي عصرية فيما يتعلق بما هو فردي،وتقليدية فيما يتعلق الأمر بالعائلة.

-تحمل السلوكات الجديدة سمات تقليدية،بحيث يختفي تحت الحديث ذو الشكل العصري الشكل الأبوي، فالقديم يمتص الجديد ليتعمق.

-الشباب التونسي له الدور في تسيير الأزمة عوض أن يتركها تسيره،وذلك بإحداث اضطرابات في محيطه مما أدى إلى ضبط الأزمة،وذلك مستمر في أشكال أخرى في المجتمع التونسي في الأسرة.

-الـــثقافة التقـــليدية تحافظ على وظيفتها و تغذي الشعور بالأصالة ، إنها ما يعتبر حقيقيا،لذلك يستمر في المحافظـــة عليها ذاتيا،لكنها أخذت تضيع أكثر فأكثر من دورها في التلاؤم مع الواقع،لأن الأداة انتقلت إلى الـــثقافة الأجنبية،فهناك ثقافة الذات و هناك ثقافة العمل،وبما أن الذات والعمل لا يتفقان،فيظل هناك عدم استقرار في المواقف .

-الإنتقاء التفضيلي للقيم الأجنبية لا يخضع إلى الاختيار إلا قليلا ، بقدر ما هو خاضع إلى حتميات كثيرة لا واعية .

نســـتنتج بصفة عامة من هذه الدراسة بأن هناك تناوب في التأثر بالقيم التقليدية و العصرية لدى الأفراد ، وبين **كاميري Camilleri** بأن الثقافة التقليدية تطبع السلوكات الجديدة و أنها قد أعيد تشكيلها فتظهر وكأن لها الهيمنة بما أنها استطاعت التكيف و الوضعية الجديدة ، لكننا نستنتج مما سبق بأن الهيمنة تعود لقيم الثقافة العصرية بما أنها تعتبر ثقافة العمل.

وإذا كـــان الإنـــتقاء التفضيلي للقيم الأجنبية حتمي ولا واعي إلا بصفة قليلة،فهل الإبقاء على قيم الثقافة التقليدية في حد ذاته يخضع فعلا إلى وعي مثلما يرى **كاميري Camilleri** أم إلى حتمية لا واعية ؟

لا نتفق تماما مع **كاميري Camilleri** حينما يرى بأن الشباب التونسي بإحداثه اضطرابات في محيطه قد أدى إلى ضبط الأزمة ، أن الإضطراب ذاته في انتقاء القيم يعبر على شدة الأزمة،بما أن ثقافة الذات وثقافة العمل لا يتفقان .

فما دام تأثير الثقافتين على الأفراد لازال متواصلا بنفس الدرجة لكلاهما فهذا يعني بأن سيرورة التثاقف غير متحكم فيها فهل يمكن وأن تتكيف ثقافة الذات مع الواقع الجديد ، أيمكنها بأن تكون ثقافة العمل أم تصل ثقافة العمل لتحتل مكانة ثقافة الذات في المجتمع التونسي والجزائري وسائر المجتمعات العربية؟

إن مثل هذه الدراسة بإمكانها أن تكون نموذجا لدراسة الثنائية الثقافية في مختلف المجتمعات العربية ، و بما أن المجـــتمعان التونســـي و الجزائري متشابهان من حيث التركيبة الثقافية فيمكن للنتائج المتحصل عليها و أن تنطـــبق عـــلى المجـــتمع الجزائـــري خاصة من حيث التفيئة ما بين التقليديين و العصرانيين و التقليديين و العصرانيين في آن واحد.

ملخص الفـــصـــل :

كان تأثير سيرورة التثاقف على المجتمعات النامية و بالأخص العربية، عبر التغير الإجتماعي الذي عرفته هذه المجتمعات ابتداءا من الإحتلال ثم استمر خاصة بعد استقلالها، في سعيها وراء تحقيق التنمية. فالتأثير بالثقافة العالمية يعتبر حتميا أكثر منه إراديا، لذلك فإن استيعاب سيماته لم يحدث تركيبا مع الثقافة الأصلية لمجتمعات العربية، الشيئ الذي أنتج توازن ثقافتين لم تنصهرا لتجنب الأفراد، اضطراب تناقضهما.
المجـــتمع الجزائـــري تعرض كذلك لسيرورة تثاقف مماثلة لتلك التي شهدتها المجتمعات العربية، نتناولها في الفصل التالي.

الفصل الثانـي :
الثنـائية الثقافيـة وظاهرة السياحة في الجزائر

مـقـــدمـــة :

كمـــا ســـبق لنا و أن أشرنا إليه ، فإن تعرضنا لمفهومي التغير الإجتماعي و الثقافة،والتأثير المتبادل بينهما ، وتعرضـــنا الشـــامل للتغير الإجتماعي الذي طرأ على المجتمعات النامية و تأثيره على ثقافتها، بالتأكيد على المجـــتمعات العـــربية الـــتي تعيش بحكم التثاقف ، ثنائية ثقافية ، تتميز بتناقض بارز ما بين خصائص الثقافة التقليدية المعبرة عن الذات و الثقافة الغربية العصرية المعبرة عن الحضارة العالمية، كان الغرض منه الإقتراب الـــتدريجي من ثقافة المجتمع الجزائري بوضعها في أطر معينة،باعتبار الجزائر من جهة مجتمع نامي عرف مثل بـــاقي المجـــتمعات النامية صدمة تثاقف شديدة عن طريق الإحتلال، فككت بنية ثقافته التقليدية و أعادت تشـــكيل ثقافـــته بصفة مغايرة لما كانت عليه ، لوجودها في وضعية تناقض مع الثقافة الغربية التي فرضها الإحـــتلال ، ثم فرضـــها واقـــع معيش ، و من جهة أخرى لاشتراك الجزائر مع المجتمعات العربية في بعض الملامح الطابعة لثقافتها ، و المتميزة ببعض الخصوصيات الثقافية للمجتمع العربي بصفة شاملة ، بحكم بعض العوامل التاريخية.

لذلـــك و كما سبق وأن أشرنا إليه، نتناول في مايلي، و ضمن مبحثين سيرورة التثاقف في المجتمع الجزائري ابتداءا من فترة الإحتلال إلى فترة مابعد الإستقلال لنقترب تدريجيا من ثنائية الثقافة في مجتمعنا، وإبراز بعض الظواهـــر العاكســـة لها، لننتقل بعد ذلك إلى التركيز على إحدى الظواهر الإجتماعية المتمثلة في الممارسة السياحية و التي قد تعكس ثنائية الثقافة أو قد تكون محررة منها.

المبحث الأول :
سيرورة التثاقف و الثنائية الثقافية في الجزائر

1-1/ لمحة تاريخية عن البنية الثقافية للمجتمع :

بمـــا أن الـــتغير الإجتماعي خاضع للسيرورة التاريخية ، فليس لنا إذن الحق في الإبتعاد عن التاريخ لدراسة الثقافة الجزائرية ، لأنه هو وحده الذي يمنحنا سبل الإقتراب من تطور النسق الثقافي بتقديم المعطيات الهامة لفهمه كما هو متبلور الآن.

الدولـــة الجزائـــرية المعاصـــرة،هي نتاج في الوقت نفسه للدولة العربية الإسلامية، لدولة البيلك وللنظام الإستعماري على الأساس التقليدي للديمقراطية البربري القبلي[1] .

عبر السيرورة التاريخية ، تكون في الجزائر إرث ثقافي مبني انطلاقا من عادات الأهالي، ثم من عادات أتت بها حضـــارات مختـــلفة ، عـــرف المجـــتمع الجزائري مرورها ، فقد كان للحضارة الرومانية تأثيرا على تقاليد البربر،لكن التأثير البالغ فإنما يعود إلى دخول العرب للمغرب في القرن VII ميلادي،والذي مثلما يعتبره **عبد الغني مغربي** [2] صدمة كبيرة للتثاقف ،نتيجة إدخال دين جديد، الإسلام،والذي عن طريقه أدخل نظاما ذو سلطة يحمل عادات و أخلاق و نمط حياة جديد ، لكن الإسلام في المجتمع الجزائري، لم يكن فقط قد احتفظ به منذ ذلك القرن، بل إنه كان للجزائريين قوة محركة لاستعادة هيبتها وحكمها وهويتها الثقافية المستلبة عن طريق القوى الإستعمارية .

والتـــثاقف كما يراه، يمكن أن يعتبر ظاهرة إيجابية أم سلبية، فهذا مرتبط بطبيعة و نتائج الزرع الثقافي [3] .

وقـــد كانت طبيعة عادات العرب المؤثرة تشبه إلى حد كبير عادات البربر نتيجة التشكيلتين الإجتماعيتين المتشابهتين، فإذا كان مجتمع العرب في ذلك العصر مجتمع قبلي وكانت الجماعة هي محور كل التفاعلات ... ففي عهد "ماسينيسا"،كل شيئ كان يحدث للفرد،كان يتم ضمن القبيلة،فخارج البنية القبلية كان الفرد لا يساوي شيئا [4]، و من هذه الناحية كانت صدمة التثاقف لهذا المجتمع، ظاهرة إيجابية بما أنها عززت من بنيته الثقافية عوض أن تكون مفككة لها، مثلما يحدث عادة في حالات التثاقف المرغم.

و مـــع دخـــول العـــثمانيين، دخل المجتمع في تثاقف مع ثقافة الأتراك ، وتأثرت بذلك كل ميادين الحياة الإجـــتماعية بـــالمدن خاصة [5]،ومع ذلك و مع تغير أوجه المدن بتنظيم و تهيئة العمران العثماني بها ، فإن التشـــكيلة الإجـــتماعية بقيـــت على حالها. فإن كانت المدن متعددة مثلما ذكر **محفوظ قداش** [6] فإن الســـكان لم يكونـــوا مـــتمركزين بهـــا بشـــدة و إنما كان هناك توازن ما بين المدن و الأرياف والترحال بالـــبادية.بصفة عامة، كانت ثقافة المجتمع آنذاك متشكلة من رصيد من التقاليد اكتسبت وتكونت عبر سيرورة تثاقف شهدتها

---

(1) Khan (Amin), « les intellectuels entre identité et modernité » in l'Algérie et la modernité OP.CIT. p.277.

(2) A.Megherbi OP.CIT,p28.

(3) Ibid.

(4) Ibid p71 .

(5) Ibid p84-85.

(6) Kaddache (Mahfoud),l'Algérie durant la période Ottomane, Alger,O.P.U.1992. p203.

المـــنطقة لمـــرور حضـــارات مختلفة، لكن صدمة التثاقف الشديدة التي غيرت تماما من تشكيلة هذه البنية الثقافية،هي الإحتلال الفرنسي، نتيجة العنف الذي تم به. وقبل الشروع في التعرض لوضعية التثاقف خلال الإحـــتلال ،يجـــدر بـــنا أن نـــلقي نظرة على المجتمع قبل و مع دخول الإحتلال بالتركيز على خصائص ومكونـــات ثقافته التي دخلت في صراع مع ثقافة المحتل، وذلك من أجل إبراز الإختلاف بينهما و توضيح التناقض الناتج عن ذلك.

- <u>الخصائص الثقافية للمجتمع قبل و عند دخول الإحتلال</u> :

كـــثيرا مـــا أثـــارت تشكيلة المجتمع الجزائري، الإقتصادية و الثقافية بما تحتوي من تنظيم و رموز فضول المســـتعمر، ليـــتحكم أكثر في المجتمع ما فهم تركيبته ، فنجد **الجنرال دوما Daumas** [1] عند دخول الإحتلال،اهـــتم بخصـــائص ، عادات و أخلاق المجتمع الجزائري و جعلها موضوع كتاب. أخضع وصفه للتشـــكيلة الإجـــتماعية وبعض الممارسات الثقافية، إلى تقسيم حسب ثلاث مناطق، منطقة التل و القبائل والصـــحراء ، فوصـــف عادات كل منطقة بشيء من التفصيل.و إن ذكر **دوما Daumas** العديد من خصائص التركيبة الإجتماعية و الثقافية، إلا و أن دراسته تبقى ناقصة،وتعتبر مجرد وصف لبعض الممارسات بالمقارنـــة مع دراسة سوسيولوجية ، كتلك التي قام بها **بيير بورديو Pierre Bourdieu** [2] ،والتي كـــثيرا ما تبدو متأثرة أو مستلهمة من كتاب **دوما Daumas** خاصة من ناحية تقسيم المجتمع إلى مناطق حسب الإختلاف العرقي .

صحيح أن كل منطقة هي ذات خصائص ثقافية معينة ، لكن ذلك لا يجعل منها تختلف تماما من ناحية البناء الإجتماعي و الثقافي عن مناطق أخرى ، فالتقسيم لا يجدي بشيئ من حيث إظهار عادات المجتمع ، اللهم إلا إذا كانت بين أهالي المدن و الأرياف ،وحتى هذا التقسيم لا يجعل من الثقافة تختلف كثيرا.

فحتى إذا اختلفت التشكيلة الإجتماعية لأهالي المدن و قبائل الأرياف، فإن البنية الثقافية للمجتمع ككل لا تعـــرف اختلافا واضحا ، لذلك فيما يلي سنعرض أهم النقاط المشكلة للبنية الثقافية للمجتمع،ونميل أحيانا للتركيز على المجال الريفي لأنه هو الذي يطغى ضمن التشكيلة الإجتماعية.

- <u>النسق القيمي للمجتمع</u> :

الكـــثير مـــن الملامح الثقافية تعلن على التأثير الديني ، فالإسلام كان هو البنية الفوقية مرتبطا بعمق الحياة اليومية و مندمجا في الوعي الجماعي[3] .

---

[1] E-Daumas , Mœurs et coutumes de l'Algérie , tell Kabylie , Sahara , Hachette et Cie Paris. 1855.

[2] Bourdieu (Pierre), Sociologie de l'Algérie , Seuil .Paris 1958.

[3] A.Meghrbi,OP.CIT. P.99.

فـــثقافة المجتمع إذن،كانت مرتبطة بالدين ارتباطا وثيقا،بما أن كل مظاهر الحياة كانت تحمل الطابع الديني ، لدرجـــة أن القيم التقليدية و القيم الدينية انطبق بعضها على بعض،فحدث خلط ما بين الإعتقادات الدينية والإعتقادات التقليدية و أصبحت هذه الأخيرة هي الخاضعة للقيم الإجتماعية .

فقـــد لاحـــظ بورديو **Bourdieu** أن الأوامر الدينية لا يمكن إبعادها على ضغط الجماعة ، فالعبادات الديـــنية كـــثيرا ما تخضع إلى العلاقات بالغير و ضغوط آرائهم على الأفراد لأن العلاقات بالآخرين تفوق علاقة الفرد بنفسه. [1]

فيتـــبين لـــنا بـــأن الإخـــلاص إلى تقـــاليد الأجداد،هي القيمة المهيمنة على كل الأفعال الهامة في الحياة الإجتماعية،وتـــنقل الـــتقاليد،هذه الشـــبكة المحكمـــة من القيم شفويا عن طريق المسنين،بالغناء والأشعار والأســـاطير،فتنظم سلوك الفرد الذي يستلهمها منها، و إذا كان من جهتهم المسنين لهم دورا فعالا في نقل القـــيم التقـــليدية إلى الأجيال،فـــإن أهم عنصر في المجتمع، لتلقينها للأفراد منذ صباهم هي المرأة، فالنساء يشـــاركن بمســـاهمة فعالة في ضمان استمرارية التقاليد،بحيث الفتيات يتعلمن جملة الفضائل التي يجب وأن تتحـــلى بها المرأة بما في ذلك الخضوع التام والحشمة،وتتعلمن ذلك بصفة تجعل منهن الحاميات والمحافظات على التقاليد.[2]

فـــإن الإمتثال الصارم لتطبيق ما تتعلمه يجعل من المرأة محافظة تماما على القيم التقليدية، و بذلك فهي دون وعـــي مـــنها تقاوم التغيير ، فتربى الفتاة على أن الزواج هو الهدف الوحيد للحياة،وتقوم بذلك على تهيئة دورها كزوجة وأم،فتحافظ على عذريتها التي تمثل شرط الزواج وشرط اندماجها في المجتمع وضمان أصالة العائلة.كذلك فكرة الزواج كضرورة اجتماعية،يجب الخضوع إليها،تطبق على الجنسين،فوضعية العزوبية غير مقبولة تماما [3].

هـــذا من بين ما يفرضه النسق القيمي . كذلك عند تشكيل الأسرة التي تعيش ضمن العائلة الممتدة يفرض الخضوع إلى الأب الذي يحضى بحق التسلط والضغط و له الحق في تعدد الزوجات،كذلك بما أن الأكبر سنا على قيد الحياة فالأصغر سنا يخضع له بالضرورة.

وإزاء الجماعة (عائلة ، عشيرة ، قبيلة) ، فإن الفرد يشعر بأنه معني بطريقة مباشرة بما يجري بها، لذلك يبدي الفـــرد مظهـــرا يبين بأنه ملكا لغيره، لأنه بصفة دائمة تحت مراقبة أعين الآخرين ، و يخضع للقوة القاهرة للرأي، فإذا كانت الجماعة تراقب السلوك بدقة و خاصة في مجال العلاقات الإجتماعية،فإنها ترضى بالمظهر الـــذي يبديه لها الفرد من الخارج ، فيتبين لنا بأن الشعور بالشرف والخوف و الإحتشام من النبذ الجماعي باستطاعته تحريك أقل سلوك والهيمنة على كل العلاقات مع الآخرين [4] .

---

[1] P.Bourdieu OP.CIT. p.97.

[2] Ibid p 81-82.

[3] Madhar (Slimane),Tradition contre développement ,ENAP ,Alger 1992 P42

[4] P.Bourdieu, OP.CIT. p85.

تلك هي إذن أهم مواصفات وقيم الثقافة التقليدية ، فهناك نسق محكم من القوانين تسير الحياة الإجتماعية وتعدد الأدوار والوظائف،ولها طريقة ضبط خاصة تجعل الأفراد مرغمين على الإمتثال لها لضمان استمرارية النسق.

1-2/ <u>سيرورة التثاقف في فترة الإحتلال</u> :

استعمار الجزائر كان استيطاني، لذلك فإنه إلى جانب التحولات المباشرة الناتجة عن صدمة دخوله، فإنه خطط لتدهورات عمدية حتى يضمن الهيمنة على المجتمع بأكمله بالقوة ، و فرض إذن الإحتلال على المجتمع نمط الحياة العصرية ، فأصبح المجال الإجتماعي يحتوي على مجتمعين تربطهما علاقة الإستغلال والسيطرة،وعن طريق السيطرة أصبح التأثير ذو اتجاه أحادي.

و مثلما يرى **مغربي** إن السلب الثقافي يضعف من الثقافة الأصلية بصفة شاملة،وإنه بالضبط هذه هي الظاهرة التي تقابلنا عند تحليلنا الجدلي لسيرورة الإحتلال في المجتمع الجزائري ، بصفة أخرى، يعتبر السلب الثقافي سيرورة تثاقف عمدي،وبالضرورة سلبي،كونه يختل بخطورة توازن العلاقات الإجتماعية الأصلية [1].

فثنائية المجال،وهيمنة نظام الإحتلال بسياسته واقتصاده أدى بالضرورة إلى هيمنة قيم ثقافية على القيم التقليدية للمجتمع ، فتحدث **بورديو Bourdieu** عن تأثر البرجوازية الحضرية بالقيم الإقتصادية وتحويلها لنشاطاتها،وعن ظهور فئة من المتعلمين في المدرسة الغربية،يعبر بالضرورة على التأثير بالقيم الثقافية، و على عملية الإستلاب ،التي مارسها الإحتلال ،وبالتالي أدى ذلك إلى ظهور ثنائية ثقافية.

"إن الإنقطاع مع التقاليد الناتج عن الهجرة ، و التعامل مع حضارة تقنية ذات غاية دنيوية ،والإنتقال من العشيرة ذات الإرتباط المقدس إلى علاقات المصنع ،والحزب،والنقابة المبنية على المصلحة المادية أو الإختيار السياسي،وعوامل الهجرة ، و النظام الإقتصادي في المدن،أدى إلى انقسام العائلة الممتدة التي عوضت بالأسرة الصغيرة،والكثير من التأثيرات،أدخلت تغييرات على القيم و هدمت الأرضية التي تنغرس بها جذور التدين التقليدي" [2] .

فالتغيير من القيم لم يكن إراديا بقدر ما كان مفروضا ، فالثقافة العصرية التي أدخلها الإحتلال لم يختارها الأفراد ، لكن تأثيرها كان شديدا لشدة سيرورة التثاقف الطويلة المدى.

ومن أهم وسائل التأثير الذي سهل مرور الأفكار الغربية إلى الأفراد هو أولا اللغة ،خاصة في المدن :

" ...فبما أن كل شيئ يعبر عنه هناك بالفرنسية،وجدوا أنفسهم مضطرين لتعلم هذه اللغة لإيجاد عمل"[3]

فأولا الضرورة هي التي كانت العامل الأساسي في تعلم اللغة،وإذا اكتفى البعض بها كضرورة ، فإن البعض

---

[1] A.Megherbi , OP.CIT. P 29.

[2] P.Bourdieu ,OP.CIT. p.104

[3] A.Megherbi, OP.CIT. P.112.

كان قد تأثر بها بصفة عميقة ، " ينبغي الإقرار بوجود ثلة من المثقفين والسياسيين الذين كانوا بحكم المرتبة الإجتماعية والوسط الذي عاشوا فيه،والمثل العليا التي اعتنقوها ، كانوا معروفين بانحيازهم للغة الفرنسية،وما فيها من قيم و أفكار،بل كذلك ما فيها من أحاسيس ونظريات تاريخية وأساليب في التعبير"[1]

.

إن التأثر بالثقافة العصرية،كان لا يمكن تجنبه مادام الإحتكاك بهذه الثقافة كان يوميا ومباشرا ، بل خاصة لأنه كان مهيمنا،"وكنتيجة لهذا الإحتكاك تولد ضغط و صراع بين قيم تقليدية مبنية على التضامن،وقيم عصرية تتخذ أوامر الإقتصاد المعتمد على الأسرة كوحدة أساسية لها ، و إعادة النظر في سلطة الأب، بسبب الزواج وكذا دور المرأة حسب النموذج الأوروبي ، و بسبب نظام الأجور الذي ضمن الإستقلالية لإقتصادية للفرد، فقيم الثقافة العصرية ترسخت في الأفراد وجعلت الفرد يعيش صراعا بين التقليدي والعصري،وأصبحت لها نفس الفعالية التي تمارسها على أفراد المجتمع الغربي أي نمو الإحتياجات ،لكن سرعان ما أدت تلك الإحتياجات إلى ظهور وعي بعدم التساوي والحواجز الموجودة ما بين المجتمعين،الشيئ الذي كوّن المقاومة [2].

إن هيمنة قيم الثقافة العصرية على قيم الثقافة التقليدية،كان مرفوضا حينما تم الوعي بأن توسع الثقافة العصرية يعتبر صورة لهيمنة المحتل و تمكنه من السيطرة،لذلك أنشئت في عام **1931** حركة إصلاحية إسلامية بقيادة جمعية العلماء الجزائريين التي كونها **إبن باديس**،والتي حاولت إعادة البناء الثقافي الذي شوهه الإحتلال وذلك بتأسيس جريدة باللغة العربية وإنشاء عدة مدارس يقدم بها تكوينا إسلاميا في سائر مناطق البلاد [3] .

وإن ساعدت تلك الحركة الإصلاحية في الحفاظ على القيم الدينية ، فإنها استطاعت تكوين فئة من المجتمع محافظة على القيم التقليدية ، بما في ذلك الحفاظ على الدين واللغة العربية ، تقاوم بذلك التأثير بالقيم العصرية التي أدخلها المستعمر،لكن تلك الحركة لم تستطع مقاومة الثقافة العصرية على أكمل وجه ،والتي طغت على الحياة الإجتماعية والإقتصادية والسياسية. أما الثقافة العصرية،فقد كون تأثيرها في المجتمع فئة تعلمت في المدارس الغربية ، قلدت ثقافتها. فبحكم موقفها كفئة مثقفة،وبحكم أسلوبها و تصرفاتها فإنها ترفض الرجوع إلى الثقافة المحلية ، فهي منتجة لأفكار لا يمكن أن يقال عنها إلا أنها جامدة. [4] .بذلك نتج من بين الجزائريين فئة المحافظين على الثقافة التقليدية ، و فئة المتأثرين بالثقافة العصرية، و بقي الآخرون أي أكبر فئة من المجتمع يعيشون ثنائية ثقافية .

---

[1] الأشرف (مصطفى)،الجزائر الأمة والمجتمع،الترجمة حنفي بن عيسى،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1983 ص416.

[2] P.Bourdieu ,OP.CIT. p120-123.

[3] A.Megherbi , OP.CIT. P.100.

[4] الكنز (علي)، حول الأزمة ، دار بوشان للنشر، الجزائر. 1990. ص 29 .

فاخـــتلاط الثقافـــتين أو ثنائية الثقافة،تعتبر فعلا ثمرة هجينة أنتجت اضطرابا في نفسية الأفراد ، و لم يخطئ بورديـــو Bourdieu حيـــنما قـــال: " ...كـــل التناقضات دخلت نفسية الرجل المهمش الذي يعيش صـــراع(...) ثنائية نظام الحياة الدائمة الصدام بسبب دخول الأبعاد الجديدة ".[1] و نشير إلى أن الصراع كان شديدا مادام القديم كان يذكر بالعدل و الأمن ، و الجديد كان يوحي بالسيطرة،هذا من جهة ، و من جهـــة أخرى كان القديم يعكس ضعفا لعدم قدرته على المقاومة ، و يعكس الجديد القوة التي مكنت المحتل مـــن الإحـــتلال ،وبقي التناقض يمثل التمسك أو عدم التمسك بالثقافة التقليدية والرضى أو عدم الرضى بالثقافة العصرية كونها ثقافة المحتل ، و ظهور الفئتين المذكورتين أهم دليل على ذلك.

1-3/ <u>الثنائية الثقافية في مرحلة الإستقلال</u> :

- <u>التخطيط السياسي</u> :

بعد الإستقلال شرع مباشرة في التفكير في كيفية إعادة بناء المجتمع،والرفع من مستوى معيشته ، وعيا بأن المجـــتمع يعيش اضطرابا و حرمانا ، وبأن البلاد تعتبر في حالة تخلف و تعد من الدول النامية على المستوى الـــدولي.فالجزائـــر مثـــلها مـــثل باقي الدول النامية التي خرجت من الإحتلال،اتجهت سياستها نحو بلوغ العصـــرنة،وبهذا يمكننا أن نقول بأن الإتجاه السياسي قد مال نحو تفضيل الثقافة العصرية ، لكن هذا دون التخلي التام على بعض مقومات الهوية ، لأن الواقع الدولي فرض عليه ذلك بتأثيره الشديد ، فالقوة باتجاه العصرنة ،فأصبحت الثقافة العصرية مطلبا أسمى، اعتبارا لاقتداء المغلوب بالغالب.

ولـــتحقيق ذلـــك :"كان الإختيار السياسي الجزائري اشتراكيا ، لكنه من نوع خاص ، فهو بالعربية لكنه كذلك بالفرنسية،عصري لكنه ليس تطوريا حسب العصرنة التي كنا نظنها في بادئ الأمر"[2]، فالدخول في المرحلة التقنية كان دون التخلي على التراث الثقافي العربي ، لكن لا تبقي الدولة من الثقافة التقليدية (أي من ذلك التراث) سوى ما لا يتناقض مع التطور الصناعي و توسيع الجهاز الإداري [3] .

كان الدخول في مرحلة العصرنة قرارا سياسيا،صارما، إراديا ، و ما يثبت ذلك هو عدم الإبقاء من الثقافة التقليدية سوى ما لا يتناقض مع التطور ، و هنا يتبين لنا بأن الإبقاء على التراث العربي إلى جانب الدخول في العصـــرنة يراد به إحداث تركيبا،وربما هذا ما كان يعنيه إتيين Etienne حينما قال: " عصري لكنه ليـــس تطوريـــا حســـب العصرنة التي كنا نظنها في بادئ الأمر " ، لكن التناقض بين النموذجين واضحا والوعـــي بذلـــك كان موجودا، مادام قرر الإبقاء فقط، على ما لا يتناقض مع التطور الصناعي و توسيع الجهاز الإداري.

---

(1) P.Bourdieu ,OP.CIT. p123.

(2) Etienne (Bruno), <u>l'Algérie culture et révolution</u> , Paris .Seuil. 1977. p15.

(3) Ibid P20-21.

و حسب الميثاق الوطني [1] 1976 نستنتج أن ما يقصد بالتراث العربي هو :

أولا الإسلام :"إن الإسلام هو دين الدولة،والإسلام هو أحد المقومات الأساسية لشخصيتنا التاريخية " .

"... إذن يتحتم على كل الشعوب الإسلامية التي أصبح مصيرها مرتبطا بمصير العالم الثالث،أن تكون واعية بالمكاسب الإيجابية لتراثها الثقافي و الروحي،وأن تستوعبه من جديد على ضوء القيم و التحولات الجارية في الحياة المعاصرة " .

ثانيـــا اللغة العربية : " إن اللغة العربية عنصر أساسي للهوية الثقافية للشعب الجزائري ، و لا يمكن فصل شخصيتنا عن اللغة الوطنية التي تعبر عنها ، و لهذا فإن تعميم استعمال اللغة العربية وإتقانها كوسيلة عملية خلاقـــة ، يشـــكلان إحدى المهام الأساسية للمجتمع الجزائري في مجال التعبير عن كل مظاهر الثقافة ".[2]

فدون الدين و اللغة للتعبير عن مقومات الشخصية الجزائرية، لم يذكر عنصرا آخر ، ومن هنا يتبين لنا بأن هذان العنصران هما اللذان اعتبرهما سياسة التغيير لا يتناقضان و مسعى التطور.

واعـــتمد إذن في سياســـة الـــتطور على الجانب التقني،وبرمجت ثلاث ثورات للتنفيذ في الميدان الصناعي والزراعي و الثقافي.و على مستوى هذا الأخير برمجت الأهداف التالية :

" للثورة الثقافية ثلاثة أهداف تمكن من تكوين إنسان جديد في مجتمع جديد:

-التأكيد على الهوية الوطنية الجزائرية و تقويتها، و تحقيق التنمية بجميع أشكالها.

-الرفع الدائم لمستوى التعليم المدرسي و الكفاءة التقنية.

وذلك اعتمادا على أسلوب في الحياة "ينسجم مع مبادئ الثورة الإشتراكية كما يحددها هذا الميثاق". [3]

إذن،يـــربط أســـلوب الحياة المخطط ما بين الهوية الجزائرية و التغيير الذي يعتمد عليه" بالرفع من مستوى التعليم و من الكفاءة التقنية " ،و تعتبر هذه الأخيرة الأساس في ملامح التطور بالإعتماد على التكنولوجيا:

" ... إن اكتســـاب التكنولوجيا يشكل شرطا لابد منه للخروج من التخلف" ويعتمد في ذلك على ميدان التعليم :

" ... و في ميـــدان الـــتكوين ســـترتكز الـــثورة الـــثقافية عـــلى التحكم في العلوم و التكنولوجيا ... وستدخل الجزائر بفضل البحث العلمي والعناية المتزايدة بالتكوين التقني عهد الإبداع العصري"[4].

فحتى في الميدان العلمي لم يرتكز الإهتمام على مختلف العلوم سوى على تلك لها طابع تقني والتي من شأنها التمكين من التحكم في التكنولوجيا.

---

[1] جبهة التحرير الوطني ، الميثاق الوطني ، المؤسسة الوطنية للطباعة الجزائر. 1976 .ص 25-26.

[2] نفس المرجع ص 105

[3] نفس المرجع ص 84

[4] نفس المرجع ص 89

كما ركزت الثورة الثقافية على مختلف الميادين ، كالتعليم و محاربة الأمية و أشارت أيضا إلى وضعية المرأة : " ... إن وضعية المرأة التي طالما أضرت بها الأفكار الإقطاعية و التقاليد المضادة لروح الإسلام التحررية ، قد تحسنت كثيرا منذ حرب التحرير ... إن ترقيتها المشروعة تتطلب المزيد من الجهود المستمرة و المبادرات الجريئة " [1] .

فالمرأة ،تعتبر وضعيتها بمثابة قياس لدرجة المحافظة على التقاليد أو الميل إلى العصرنة،فضرورة تحررها الذي ذكر في الميثاق،ما هو إلا تعبيرا على مطالب العصرنة.

تلك هي إذن،أهم الخطوط الكبرى (من بين نقاط أخرى) لمخططات التغير الإجتماعي باتجاه العصرنة،ومن هنا يتضح لنا هدف القضاء التام على النظام التقليدي و قيمه ماعدا اللغة والدين، والتأكيد على ذلك كان بتردد: العهد الجديد ، الإنسان الجديد و المجتمع الجديد.

<u>بعض من مظاهر التغير العصري</u> :

تخضع المظاهر الثقافية في الجزائر إلى وضعية التحولات التي عرفتها البلاد و إلى نتائجها.

الجزائر المعاصرة دخلت في سيرورة تحديث شديدة السرعة، في الفترة الأولى من مراحل التنمية، انصب التفكير حول مشاكل التنمية الجهوية و تجهيز المحيط و تسيطر برامج خاصة تمس المناطق المحرومة.

فاتجه إلى :

-تحديث عن طريق تجهيز المحيط : بالمراكز الحضرية للمناطق و الجماعات المحلية ، طرق ، كهرباء ، مدارس و وسائل اتصال.

-تحديث عن طريق الإقتصاد : إدخال الميكانيك إلى المجالات الريفية و الزراعة ، مهن جديدة واستثمارات خاصة.

-تحديث عن طريق التربية : مدارس متعددة التقنيات. [2]

فمنذ الإستقلال إذن،عرف المجتمع تحول جذري : تحضر،من بين التحضرات الجذرية التي عرفتها الإنسانية، حركة اجتماعية مهنية فائقة، انفجار لكل القيم من حيث الطموحات ومن حيث نموذج الحياة ، وشكل مقلق ومتقدم،للتجريد من الحياة الثقافية.إنه من الطبيعي أن تحولات جذرية مثل تلك التي عرفها المجتمع،تعطي عدم استقرار للقيم والمعايير. إنه مجتمع جديد في المرحلة الكاملة للتثاقف،ومنه،فإنه من الطبيعي أن الطموحات الجديدة تنمو. [3]

---

[1] الميثاق الوطني،المرجع السابق ص 94

[2] M.Dahmani « modernité et aménagement du territoire »,in <u>l'Algérie et modernité</u>. OP.CIT. P.106.

[3] Boukhobza (M'hamed),Octobre 88,Evolution ou rupture,Bouchène,Alger 1991 p.117.

أدت الـــتحولات الإقتصادية،إلى تغيرات اجتماعية عميقة،في السلوك و في النمط المعيشي والذي يفسر في الميـــدان الـــثقافي بنمو احتياجات ، في طلب النوعية ، أدّت إلى الواقع الثقافي الحالي .يتمثل هذا الواقع في ظهور طموحات جديدة لدى الفئات الإجتماعية الواسعة التي كانت في ما مضى ترضى بإنتاج ثقافي بسيط ومحدود لمحيطها التقليدي،فأصبحت لها احتياجات في الميدان الفني وفي التسلية [1] ، وذلك لأن التكنولوجيا لا تؤثـــر عـــلى إطار و ظروف الحياة فحسب و إنما تؤثر كذلك على نمط التفكير وعلى الثقافة عن طريق وسائل الإتصال الجديدة كالراديو والتلفزيون ذو الإنتشار الواسع [2]

وهذا ما كان ينتظره التخطيط السياسي من إدخال الصناعة والتكنولوجيا،أي التأثير على الثقافة وتغييرها . فحســـب هذه الملامح للتغيير، يظهر بأن المجتمع قد دخل فعلا نظام النمط العصري للحياة مثلما خطط لذلك، فما ذكر يعكس حياة مناقضة للحياة الإجتماعية التقليدية و لنظامها ، فخصائص النظام التقليدي أهملت تماما و لم تؤخذ بعين الإعتبار لأنه ببساطة أريد القضاء عليها.

◆ **نتائج التغير :**

الجزائر،مثـــلها مـــثل الـــدول العـــربية و باقي الدول النامية التي أدى التغير الإجتماعي بها إلى مشاكل اقتصـــادية،اجتماعية ،ثقافيـــة ، و سياســـية صـــعبة الحل . لخص لنا **مغربي** مختلف المشاكل الإجتماعية والإقتصادية في ما يلي : " المدينة الكبرى التي صممت حسب النظرية الكونية للمستعمر،استولي عليها من طـــرف أعداد من الجزائريين عند الإستقلال لظنهم أنهم سيجدون السعادة التي حرموا منها لمدة أكثر من **130** سنة، ويستمر النزوح منذ أكثر من **20** سنة ".[3] ويشكو العامل من كل شيئ،أزمة السكن الحادة ، الندرة في المواد الأولية الضرورية ، نقص في التسلية له و لأبنائه، عدم التمكن من التنقل في المدينة نتيجة اختناقها بالسكان ، عدم اتفاق متواصل مع الجيران،عنف ضد الشباب،الطوابير الغير منتهية من أجل اقتناء الحاجيـــات،عدم الإتفاق مع الزملاء والمسؤولين،مشاكل في المستشفيات بسبب المحسوبية،الغلاء المتزايد في المعيشـــة.صعوبات الحياة في المدينة اشتدت،بسبب هيجان الإحتياجات،مما دفع بالكثير إلى القيام بنشاطات تجارية .[4]

وأضاف **الكنز** إلى ذلك ما يلي :

-أصبحت الصناعة التي كانت محرك التطور منذ بضع سنوات،موضوع نقد جماعي خاصة من ناحية أخطاء اختيار الأماكن.

-دعم الإستهلاك من طرف الدولة، تخلي عنه.

---

[1] Brahim Errahmani , (Anissa) De loisir passe temps au temps des loisirs.Pour une sociologie des loisirs en Algerie ,Thèse de doctorat 3ème cycle.Paris 1982.P 29

[2] Boutefnouchet (Mostefa),Système social et changement social en Algérie,Alger O.P.U. année non citée. P.108.

[3] A.Megherbi ,OP.CIT. p96.

[4] Ibid P 143.

-كـــل الإصلاحات التي التجئ إليها بعد الإستقلال،كانت إنتاجياتها ضعيفة ، فالجزائر تخضع أكثر فأكثر للخارج من أجل استهلاكها الغذائي. لذلك تم انتقال الدولة إلى تنظيم اقتصادي تحدده قوى السوق.

-مشـــكل السكن الذي أخذ على عاتق سياسة سابقة،أصبح قضية أموال، لكن التحول الذي أصبح يتجه نحو الندرة،جعل من الغير الممكن لموظف بسيط الحصول على هذا الممتلك.[1]

أما **محمد بوخبزة** فإن المشاكل التي ذكرها، فتتلخص في ما يأتي :

-بالنســـبة لـــذوي المدخـــول الضعيف،الذين لا يستطيعون امتلاك المواد الضرورية لإرضاء احتياجاتهم الأولية،بشرف يعد طبيعيا ، الدولة تعتبر أول مسؤول عن وضعيتهم ، لأنها هي التي تختار الرجال الذين من شأنهم تسيير الهياكل و التوزيع و تنظيم الشبكات التجارية ، وهي التي تقرر المداخيل و الأسعار ، إنها إذن غير قادرة على التحدي للندرة و الأسعار المرتفعة وكل المشاكل التي يقابلها المواطن[2].

فمثلما نلاحظ المشاكل المتعدد مرتبطة في ما بينها بعلاقة سببية ، كنتيجة لذلك يمكننا إضافة ما ذكره أيضا **مظهـــر** :" أصـــبحت الإجـــراءات الفـــردية لإرضـــاء الحاجيات تفرض نفسها كطريقة مثلى في الحياة الإجتماعية،ومن ثم ،ابتدأت مظاهر انتهاز الفرص و محاولات الرشوة و عدم احترام القانون و عدم احترام الآخرين ، تشكل الممارسات المميزة للآخرين " [3]

-لم يبـــلغ المجـــتمع الـــتغير المتوقع و هو التطور الذي بلغته المجتمعات الغربية،والتنظيم العقلاني لمختلف مؤسســـاتها، و إنمـــا إنجازات التغيير الذي خطط له، آلت إلى جملة من المشاكل التي لم تنحصر في الميدانين الإقتصادي و الإجتماعي،وإنما أدت سيرورتها إلى أزمة سياسية.

ذكـــر **مظهـــر** أن مـــا بعد **1988** اختارت السلطة المسار الديمقراطي ، و تكونت عشرات الأحزاب السياسية ، و نظرا لعدم تمكن الحكومات المتتالية من التوصل إلى توازن اجتماعي لإعادة إحياء النشاطات الإقتصادية،وتســـوية المشـــاكل الإجتماعية ،أصبح عدم الرضى في المجتمع شديدا وتحول إلى مصدر من المطالب .

من سنة **1992** إلى **1994** اتفقت الأحزاب على نقد كل ما يرتبط بالنظام القديم وطريقته للتسيير، و اتجه حزب من بينهم إلى الصراع المسلح ، تأزم الأمر و أصبحت المشاكل الإجتماعية والإقتصادية غير متحكم فيها. لم تتردد الدولة في عقد اتفاق مع صندوق النقد الدولي ، ما أدى إلى تدهور الدينار، رفع دعم الدولة للأســـعار ، التكثيف من أنواع الجباية و الرفع من أسعار الضرائب.[4]ونؤكد خاصة على مشكل الوضعية الأمنية،نتيجة الصراع المسلح مثلما ذكر **مظهر**.

---

[1] A. El Kenz , OP.CIT. P13-25.

[2] M. Boukhobza,OP.CIT. p35-37.

[3] S.Medhar , OP.CIT. P220.

[4] Medhar (Slimane), La violence sociale en Algérie, Thala édition Alger 1997 p149-150.

و كمحاولة لتفسير عام لمصدر هذه الأزمات،يرى **مظهر** بأن الإنتقال من المجتمع القديم إلى المجتمع الجديد لم يتخذ من ناحية الممارسات،التي يخضع إليها جزء كبير من التطور،وإنما اتخذ من طرف التخطيط الذي يملي تجهيز المحيط بوسائل جديدة .[1] و إن كانت ملاحظته في محلها، إلا وأن المخططين ظنوا بأن إدخال الوسائل الجديدة إلى المجتمع هي التي من شأنها تغيير الممارسات.

يتبين لنا من هذا العرض ، الجدلية المتواجدة ما بين ضغوط الأزمات الإقتصادية ، الإجتماعية والسياسية،والتي انعكست بعد ذلك على الوضعية الأمنية،وفي أزمات أخرى على المستوى الثقافي.

أما من الناحية الثقافية فلا الدولة الجزائرية و لا المثقفين، هم قادرين على التخفيف بصفة معبرة عن الغموض الداخلي للهوية الثقافية للمجتمع الجزائري ، الذي لم يجد أي أفق واقعي للخروج من انزلاقات و تناقضات أهدافه و من ضيقه العميق الناتج عن ذلك. [2]

ويبرز من جهته **بوخبزة** أزمة الهوية لدى شباب المجتمع كالتالي :

-الهوية الثقافية هي الإعتراف بالإنتماء إلى نسق معين من القيم و المعايير،وإلى مصير جماعي لحضارة نتقاسمها تاريخيا وإلى هدف،ضمن هذه الأبعاد لم تتكون شخصية الشاب الجزائري ثقافيا، اجتماعيا و تاريخيا ، فالتطور والتقدم الذي عرفته البلاد لم يتجه لاهتمامات الهوية لأنها لم توضع كميادين للنشاط في السنوات الأولى من الإستقلال.[3]

-أما من ناحية الإنتاج الفكري ،فيرى **محمد السويدي** [4] أنه لم تكن هناك منافسة في هذا الميدان بإنتاج المعارف والأفكار،حيث أن الخطوات التي يسير بها جهازنا الثقافي لا تزال بطيئة،فلا يوجد إنتاج مسرحي ولا سنمائي رفيع ولا إنتاج تلفزيوني ترفيهي وثقافي، ولا الكتاب. لذلك يطالب بإبراز دور المثقفين إثر هذه الأزمة الثقافية :"يبرز دور المثقف في مجتمعنا،من حيث جموده في تنظيم علاقاتنا في مجتمع متغير تتخلله هزات في قيمه الإجتماعية و الأخلاقية ، إذ لا يمكن أن يقف المثقف بعيدا تاركا المواطنين حيارى متخبطين في خضم صراع القيم و المواقف الجديدة لا يعرفون كيف يواجهونها كما لا يجدون لها تفسيرا".

إن العوامل في أزمة المجتمع متعددة ، و إن كان من بينها عدم التحكم في التصنيع وعدم إنتاج التكنولوجيا،فهذا يعود أساسا إلى إهمال المكونات الأساسية للمجتمع و خصائصه عند التخطيط ، الذي لم يعتمد سوى على التقليد ، فالتغيير لم يكن ناتجا عن سيرورة طبيعية للمجتمع و إنما كان مفروضا،وأريد به أن يكون سريعا و عميقا ، إذن إذا خطط لبلوغ العصرنة على حساب النظام التقليدي،فإن هذا الأخير لم يختفي رغم مظاهر التغيرات العصرية بل استمر بجانبها.

---

(1) S.Medhar , Tradition contre développement OP.CIT. P113.

(2)A.Khan, OP.CIT. p277.

(3) M.Boukhobza,OP.CIT. P 213.

(4)م. السويدي ، نفس المرجع ص 45.

مظاهر التمسك بالنظام القيمي التقليدي :

إن الـــتغير الثقافي يعني في أبسط مظاهره، تعديل الأفكار والإتجاهات و أساليب الحياة ، لكن تظهر صعوبة التغير الثقافي في المجتمع عندما يحرص الأفراد على التمسك بالأفكار والعادات التقليدية. فمع انتقال الكثير مـــن الأفـــراد مـــن الأريـــاف خـــلال الإحـــتلال و بعد الإستقلال إلى المدن،التي عرفت تهيئة حضرية معاصرة،واندماجهم بها انتقل معهم نسقهم القيمي التقليدي ، ففكرة النزوح نفسها تتضمن قيما تقليدية ، كالإلـــتحاق بالجماعـــة العائلية و إيجاد التضامن " ... يترح الفرد إلى المدن للإلتحاق بذويه من أجل إيجاد التضامن معهم و لتحسين ظروف معيشته ". [1]

ولاحظ **بوتفنوشات** مظاهر مختلفة للتمسك بالنظام التقليدي ، فيرى أن "... ما تسمى بالتقاليد تعتبر اليوم واقعـــا حيـــا ، فـــربع الســـكان يعيشون وفق القطاع التقليدي و الربع الذي انتقل إلى القطاع العصري الحضـــري،لازال مـــتأثرا بوضـــوح في سلوكه و مواقفه بالنسق القيمي التقليدي " [2] ويتسم هذا الواقع التقـــليدي الراهن،بـــنفس ملامح المجتمع التقليدي القبلي ، فيما يتعلق بالتنظيم العائلي: "نكتشف ضمن العلاقـــات الإجـــتماعية بقايا الثقافة التقليدية،كأشكال التعاون الإجتماعي في إعداد حفلات الزواج و في علاقات القرابة و كذلك في احترام الأب " [3] .

وحـــتى الوضـــعية التي أنتجها الواقع العصري ذاته تساعد في تدعيم القيم التقليدية،كوضعية أزمة السكن "... تســـاعد أزمـــة السكن بصفة مدهشة في تدعيم العائلة التقليدية على حساب الأسرة النووية،فالأب و الجـــد متواجدين أكثر من قبل ، في حين كنا نظن بأنها تغيرت،نتيجة الإضطرابات والتغيرات التي حدثت في البنية الذهنية للحضر العاصمي " [4] .

يتـــبين لـــنا بأن نفس خصائص الثقافة التقليدية في ما قبل و أثناء الإحتلال،نجدها تدخل ،ضمن العلاقات الإجـــتماعية و البـــنية العائـــلية ووظائف الأفراد خاصة الشباب ، فإننا لا يمكننا و أن نتحدث عن بقايا ثقافـــة،طغت عليها بحكم التثاقف ثقافة أخرى، وإنما الأمر متعلق باستمرار وجود النسق القيمي التقليدي بقـــوة كبيرة،فهو مواز للنسق القيمي العصري ،ما دامت هذه القيم تخص أهم مؤسسات المجتمع،العائلة، بعلاقات عناصرها.

و يدعم **مظهر** من جهته فكرة استمرار النظام التقليدي بالملاحظات التالية :

-التنشئة الإجتماعية للأجيال الصاعدة، مرتبطة بالنظام التقليدي،أكثر مما هي مرتبطة بالمجتمع الجديد الذي ينتظر تكوينه.

---

(1) A.Megherbi ,OP.CIT. p.142.

(2) M.Boutefnouchet ,OP.CIT. P.21.

(3) Ibid p. 90-91.

(4) Ibid P.86.

-أعيـــدت هيكلة النظام التقليدي بانتقال تأثير الأدوار من الذكور إلى الإناث ، و من جهة أخرى أصبح هـــذا الـــنظام غير شرعي ويعمل في الخفاء ، لذلك أصبح لا يمكن مراقبته ولا التحكم فيه ،ولا في الذين يعمـــلون به، فأصبح هذا النظام يختفي في البنية العائلية ليسيرها.فكل مرحلة و لحظة مهمة في حياة الفرد تؤخذ على عاتق العائلة،إذ كل شيئ يعتبر قضية الجماعة العائلية، والفرد لا يستطيع أن يقرر ولا يختار ولا يوجه ما يهمه في مستقبله،دون التدخل المكثف لأقربائه.

-يســـتمر اعتبار الزواج هدف الحياة ، لا توجد أي مكانة مقبولة للأعزب و لا للمرأة العاقر ولا للطفل الغير شرعي.

إذا كان **بوتفنوشات** قد بين لنا استمرارية النسق القيمي التقليدي للمجتمع،فإننا نلاحظ أن **مظهر** بينها كذلك،لكـــن بصـــفة عامـــة ، أكد على إعادة بلورة النظام التقليدي في بنية جديدة تأقلمت مع الواقع العصري، واختفى حسب رأيه ضمنه .

لكـــن مـــادام هذا النظام متمركزا مثلما يرى، في البنية العائلية ، فإننا بذلك لا نعتبره خفيا ، بما أنه قد تم تحديـــد مجالـــه ، كذلـــك إذا كان قد تم انتقال تأثير الأدوار من الذكور إلى الإناث،سبق و أن بينا بأهن الحاميات لاستمرارية النظام التقليدي.فلا مجال إذن لانتقال تأثير الأدوار.

نستنتج مما سبق، أن النسق القيمي للثقافة التقليدية، يسير في المجتمع إلى جانب نسق قيمي عصري، و يعبر عن ذلك الكثير من مظاهر الثقافة التقليدية ، و طبعا الكثير من مظاهر الثقافة العصرية التي تغلب في هيكلة الحيـــاة الإجـــتماعية في مختلف ميادينها ، فيعيش إذن المجتمع ثنائية ثقافية،وتتجلى هذه الثنائية،في ممارسات الأفراد و مواقفهم وسلوكاتهم،نتعرض إليها فيما يلي :

- <u>مظاهر الثنائية الثقافية في المجتمع</u> :

إذن يعيـــش الأفـــراد حيـــاتهم اليومية بانقيادهم للتأثير المتواصل لكلا النسقين الثقافيين ، فالنسق الثقافي التقـــليدي يعتـــبر النظام الأصلي لحياتهم الإجتماعية،فهو معبر عن الهوية ، لذلك لم يستطع التثاقف بتأثيره القوي سواء خلال الإحتلال أو بعده ، تحطيمه ، فاستمر تواجده مع الواقع الجديد بشدة ، رغم قيم الثقافة العصرية،ذلك النموذج الذي فرض على المجتمع ابتداء من دخول الإحتلال ، والذي يستمر في فرض نفسه نتيجة التأثير العالمي للثقافة الغربية ، فمثلما يقول **مغربي** :" مستعمر الأمس يستمر بصفة غير مباشرة في فـــرض نموذجـــه الإستهلاكي علينا،وطريقة إدراكه للعالم والإنسان " [1] فتدعو هذه الثقافة مثلما رأينا إلى التأقلم مع الواقع الإجتماعي العالمي.

---

[1] A.Megherbi ,OP.CIT. p96.

فهـــناك سلســـلتين من التصورات تنظم علاقات الأفراد مع مجتمعهم،وتاريخهم،وتحدد نوع من الفلسفات الشـــعبية أيـــن تختلط العناصر القديمة التقليدية بالثقافة الجديدة . فالرؤية التقليدية للدولة على أنها بايلك (قطـــاع عـــام) ورؤية السياسي على أنه غريب على المجتمع المدني ، أعيد تكوينها ضمن الهياكل الجديدة بتشـــكيله في أسلوب جديد يمثل الحقوق المكتسبة. تدرجات في القيم إذن ظهرت ، وأدت إلى ظهور رموز جديدة نصف تقليدية ونصف عصرية. [1]

أنتجت ثنائية الثقافة نموذجا ثقافيا،يعيش الجزائريون واقعهم الإجتماعي وفقه ، و لتأثير هذا النموذج الثنائي مظاهـــر متعددة تطبع نمط الحياة ، سواء في التنشئة الإجتماعية ، في وضعية المرأة ، في اللغة المستعملة في تقســـيم المجـــال الإجـــتماعي في تحديد الزمن،إلى غير ذلك من المظاهر التي تبين تداخل القيم التقليدية و العصرية فيما بينها.

فعـــن طريق تكنولوجيا متطورة يريد الأفراد إرضاء حاجيات تقليدية :" القيادة ، الهيبة ، السلطة، فالتعامل مـــع التقنية الحديثة، يعتبر ثنائي ،إذ نجد أنفسنا أمام عصرنة ثنائية في الأخلاق ، ثنائية في الإستعمال و في الإيديولوجيا و في المعيشة ". [2]

فهـــنا نجد **بوتفنوشات** يتفق مع **مظهر** حينما يرى بأن " السلوكات الحضرية تخضع إلى النسق التقليدي وتدخـــل ضـــمن القطـــاع العصري للحياة الإقتصادية للعائلة " [3] ، و بهذا تظهر لنا قوة النسق الثقافي التقـــليدي و فرضـــه ضمن واقع يريد تجاهله ، فالأفراد بطريقة واعية، أو غير واعية لا يزالون متمسكين بثقافتهم الأصلية، لكنهم في الوقت نفسه مندمجين أيضا ضمن الثقافة الغربية ، لكن هذا لا يعني إنكار فئات متأثرة أكثر بإحدى الثقافتين،مثلما رأينا ظهورهما خلال فترة الإحتلال: " ... حسب القيم الإجتماعية،نجد شخصـــية المحافظ لدى جميع فئات العمر من المراهقة إلى الرجل المسن،وكذلك نجد شخصية الرجل المتطور موزعـــة ، و هـــذا الـــتمييز بين المتطور والمحافظ مرتبط بالتربية،وخصائص الوسط الإجتماعي، والتجربة الشخصية أوالجماعية للفرد" [4]

فالثنائية الثقافية، أنتجت فئات اجتماعية ، لكن حتى و إن ظهرت فئات متأثرة تماما بإحدى الثقافتين، فإن هـــذه الفئات ليست هي الممثلة للمجتمع ككل ، بل هناك فئة واسعة تعيش ضمن ثنائية النموذج،وهذا ما ينطبق مع ما توصل إليه **كاميري Camilleri** في دراسة المجتمع التونسي كما رأينا،والذي عرف تشابها مـــع الســـيرورة التاريخية للمجتمع الجزائري،ونستنتج الفئة الواسعة الخاضعة لثنائية النموذج من مختلف الدراسات سواء **لمظهر** أو **بوتفنوشات** أو **لنور الدين طوالبي** [5] .

---

[1] A.El Kenz ,OP.CIT. p10-11.
[2] M.Boutefnouchet ,OP.CIT. P 83.
[3] Ibid p91.
[4] Ibid p73.
[5] Toualbi (Noureddine), Le sacré ambiguë, ou des avatars psychologiques du changement social ,ENAL ,Alger 1984.

يـــرى **مظهـــر** بـــأن الثـــنائية تبدأ عندما تتحسن أوضاع الأفراد ، " ... عندما تتحسن أوضاع الأفراد ينقسمون بين المحافظة على النمط المعيشي القديم ، ضمن العائلة ، و المبادرة في ما يحدث خارجها، مما يحدث ثـــنائية بالـــتواجد التقليدي و العصري معا ، و تكون كنتيجة لذلك الشعور المستمر بالضيق و صراعات عـــنيفة لدى الأسر التي يعمل ضمنها الزوجين ، و في التربية لا يوجد هناك أسرة يتناقش ضمنها الزوجين على نمط التربية التي تقدم للأطفال و هذاناتج عن الإنقسام في أنماط المعيشة " [1] .

فحســـب **مظهـــر** إذن ، الثنائية هي عبارة عن انقسام في أنماط المعيشة ، فالنمط الذي يعيشه الأفراد مع عـــائلاتهم تقليدي ، أما خارجها فيعتبر عصري،و بذلك تنقسم سلوكاتهم و مواقفهم ما بين داخل العائلة وخارجهـــا مما يحدث صراعات ، و بالتالي لا يحدث اتفاقا على التربية التي تعطى للأطفال ، لكن نرى أن الإنقســـام لا يحدث فقط عندما تتحسن ظروف الأفراد ، فالذين أوضاعهم سيئة أيضا يعيشون الثنائية لأن هـــذه الأخـــيرة ليست مرتبطة بارتفاع مستوى المعيشة أو انخفاضه،إننا لا ننكر بأن لذلك تأثيرا،بحيث أن امـــتلاك الوسائل المادية يساعد كثيرا على التطلع على الثقافة الغربية،لكن هذا لا يعني أن ذوي المستوى المعيشي المنخفض يعيشون وفق تأثير ثقافي موحد،ودائما حسب **مظهر** فإن الإنقسام ما بين الثقافتين يحدث صـــراعات عـــنيفة خاصـــة لدى الأسر التي يعمل الزوجين ضمنها،فبما أن داخل الأسرة تسيطر الثقافة التقليدية ، فإن عمل المرأة يصبح مرفوضا و يعرضها إلى صراعات مع محيطها العائلي خاصة مع زوجها.

ومـــن جهة أخرى فإن الإنقسام نفسه يؤدي إلى اضطراب في نفسية الأفراد،لأنهم يعيشون نمطين معيشيين متناقضين،وكثيرا ما يكون هذا التناقض سببا في عدم معرفة ما يجب تلقينه للأطفال فتدخل التربية في عفوية الإنقســـام الذي يعيشه الأولياء،فلا يتساءلون عما يقدمونه كتربية للأطفال ماداموا أنفسهم مضطربين لا يعرفون ما يعيشونه بالضبط،فيلقنان للطفل ما تعلموه خلال تنشئتهم.

" ... و نلاحـــظ الإنقســـام أيضا لدى الأطفال بتكاثف احتياجاتهم والمشاكل التي يطرحونها،والتي ترتبط مباشرة بهذا التناقض بين ما يلقنهم أولياءهم،ومدرسيهم،ووسائل الإعلام ... فيرتكز النظام التربوي بصفة شاملة على ما تعلمه الآباء و ما ترسخ لديهم عبر حاجياتهم ، فهو ما يلقن للأطفال و يترسخ لديهم " [2] .

-فالثنائية تظهر إذن،في التنشئة الإجتماعية ابتداءا من التربية التي يتلقاها الأطفال،وتظهر أيضا في استعمال الـــلغة،فيرى **مغربي** أن: " ... من بين الجزائريين المتحدثين حاليا بالفرنسية،يمكننا التمييز بين فئتين،الفئة الأولى تعتـــبر الفرنســـية بالنسبة إليهم عنصرا ثقافيا إعلاميا للإتصال،يمكنهم من التفتح على العالم لإثراء معارفهم،ولم يمنعهم ذلك من تعلم العربية،...أما بالنسبة للفئة الثانية،فاللغة دخلت أعماقهم من بين عناصر

---

[1] S.Medhar , Tradition contre développement OP.CIT. P 115.

[2] Ibid. P.164-165.

ثقافيـــة أخـــرى مـــن ثقافة المحتل،والتي تظهر في سلوكاتهم وتوجهاتهم،وكان للصدام الثقافي العنيف نتائج ســـلوكية كـــثيرا مـــا غذت حياتهم،ولا نشير فقط لاستعمال اللغة،بل حتى للأذواق المتولدة كفن الطبخ واللباس لدى النساء."[1] لكن نشير إلى أن استعمال اللغة الفرنسية إلى جانب العربية مثلما يرى **مالك بن نـــبي** :"لم تســـتعمل فقط للإستجابة لاحتياجات العمل الفكري،بل استعملت لاحتياجات بسيطة للحياة اليومية، فالإزدواجية هنا تعتبر شعبية"[2].فثنائية اللغة،تعبر عنها اللغة الفرنسية واللغة الشعبية،المستعملتان يوميـــا مـــن طرف جميع الفئات الإجتماعية،خاصة في الأوساط الحضرية،نظرا لامتزاجهما ببعضهما.وأكثر شيئ نجده معبرا على ثنائية الثقافة هو هذا المزج في استعمال اللغتين،لأن استيعاب الثقافة هو أولا استيعاب اللغة،فامتلاك لغتين هو ليس تحكما في أداتين،وإنما هو انتماء إلى عالمين ثقافيين يوجدان في وضعية نزاع،عالم المســـتعمر وعالم المستعمر.فالإنسان الذي يعيش بين تخوم ثقافتين ينتمي في وقت واحد إلى عالمين اجتماعيين ثقـــافيين ولا يـــذوب في أي مـــنهما[3].هذه الوضعية اللغوية الغير مريحة،تركت أثر اضطراب ثقافي لدى الأفراد.[4]

فيتبين لنا انطلاقا من هذه الملاحظة أن ثنائية اللغة تؤدي إلى صراع حاد،وإذا تمركز هذا الصراع في السلطة فإنه ينعكس حتما على المجتمع،فثنائية اللغة هي بالضرورة أشد المظاهر المعبرة على التناقض والصراع الذي تولـــده ثنائية الثقافة. في الإستقلال،انتقلت اللغة الفرنسية إلى الدولة الجزائرية كأداة تسيير ووسيلة اتصال في السلطة، أصبحت اللغة الفرنسية في غياب البديل المطابق لغة العصرنة،التي استمرت الدولة في استعمالها في ميدان العلم والإقتصاد مع تمثيل شرعية اللغة العربية للإديولوجيا والثقافة.عمق تأثير هذا الإنقسام على نســـق التعلـــيم هو كسر في الميدان الثقافي،فإذا التعريب في التعليم قد عمم،فإن مضمون الهوية عبره بقي غامضا.[5]

-هـــناك كذلك،مظاهـــر أخرى لهذه الثنائية من ناحية وضعية المرأة،التي تعرض إليها **بوتفنوشات** فلاحظ " ... فـــيما يتعلق بمكانة المرأة في العائلة المعاصرة يجب التمييز بين نمطين من النساء متضادين تقريبا،لكنهما يعيشـــان في تجـــانس،وقد يأتي هذا من الإختلاف بين الأجيال...كما يمكنه أن يكون ناتجا من الإختلاف في التربية ضمن الجيل الواحد،في النمط الأول...تتميز المرأة بطريقة معينة من اللباس (ارتداء القندورة،وضع الخمـــار) وبطريقة معينة من التصرف (البقاء في البيت،الميل إلى التهميش،إبداء الحشمة أمام الرجال) هذه الطـــرق داخـــلة في بنية العائلة التقليدية،أما النمط الثاني فيبين مظهر اللباس على الطريقة الغربية،وسلوك متفتح على العالم الخارجي و على عالم الرجال " .[6]

---

(1) A.Megherbi OP.CIT. p112.

(2) M.Bennabi , Problème des idées dans le monde musulman ,OP.CIT. p118.

(3) فلاديمير ماكيمنكو،الأنتلجنسيا العربية ،ترجمة عبد العزيز بوباكير ط. 1 دار الحكمة ، دار النهضة، الجزائر 1984. ص 78.

(4) Boutefnouchet (Mostefa),La culture en Algérie , mythe et réalité.SNED.Alger.

(5) Amin Khan , OP.CIT. P.279.

(6) Boutefnouchet (Mostefa),La famille Algérienne ,évolution et caractéristiques récents, SNED.Alger 1982 p248.

فعلا،كان للتثاقف تأثير في ظهور نمطين من النساء ابتداءا من فترة الإحتلال واشتد التمييز بين النمطين حاليا لشـــدة تـــأثير الثقافة العصرية على الأفراد، فالتغير الإجتماعي الراهن جعل الكثير من الأسر تتقبل تعليم الفـــتاة، وعمـــل المرأة ، الشيئ الذي سهل لها تبني بعض القيم العصرية في تصرفها ومظهرها (التفتح على العالم الخارجي وعلى عالم الرجال) في حين بقيت بعض الأسر الشديدة المحافظة على الثقافة التقليدية،تميل إلى تهميش المرأة و إبقائها في البيت.

وبصـــفة عامـــة حتى و إن بدت وضعية المرأة في تغير نتيجة تأثير الثقافة العصرية،فإن تأثير الثقافة التقليدية عـــليها لازال واضـــحا ، فجـــاء التعلـــيم بالنســـبة لـــلمرأة وسيلة المواجهة الملموسة والسليمة للحياة الإجتماعية،يفـــتح لها آفاقا جديدة تساعدها على تخطي المعيش اليومي داخل البيت بربط علاقة مع واقعها والخروج من عزلتها الإجتماعية، بممارسة وظائف عديدة ،لكن خلف هذه الواجهة الرسمية مايزال في جزائر التســـعينات الجهـــل والأمية متفشيين،وهما ليسا واقعا على النساء فحسب بل شاركها فيهما الرجال أيضا ولكـــن دائمـــا بنســـبة أقـــل. [1] فوضـــعية المـــرأة كثيرا ما تعكس لنا التأثير الثنائي للثقافتين العصرية والتقـــليدية،لكن بمـــا عرضـــناه، نجـــد أن الثقافة التقليدية هي الأكثر تأثيرا .وتعبر عن ذلك أيضا،ظاهرة الإخـــتلاط بـــين الجنسين في المجال الإجتماعي، فصحيح أن هناك اختلاط في مجال الدراسة و التكوين و مجـــالات مـــتعددة ، لكن التقسيم الإجتماعي للمجال الذي أشار إليه **مظهر**،يؤكد ضغط التقاليد : "... المجـــال يقســـم حسب الطرق التقليدية، فهناك تقسيم خاص بالأماكن التي يتردد عليها الرجال فقط،مثل المقـــاهي الشـــعبية، الحانات و مطاعم الشوارع الشعبية،وملاعب كرة القدم،وهناك أماكن يتداول عليها الـــرجال والنساء مثل الحمامات و بعض قاعات الرياضة"،[2] ما يدل على أن استعمال الرجال للمجالات الإجـــتماعية الخارجة عن البيت،هو أكثر من استعمال النساء،الشيئ الذي يؤكد على استمرار هيمنة القيم التقليدية .

توزيـــع المجـــال الإجتماعي كذلك يعبر عن وضعية الثنائية،ويعكس بدوره الثنائية الثقافية وبالأخص تأثير الـــثقافة التقـــليدية.وإذا كانت وضعية المرأة و توزيع المجال،من المظاهر الأكثر تعبيرا و توضيحا للنموذج الثـــنائي الـــذي يعيشه الأفراد ، فإننا نجد أن حتى الزمن المحدد للممارسات الإجتماعية الخارجة عن إطار العائـــلة،يعكس هـــذا النموذج ، يقول **مظهر**: " ... تبين الملاحظة أنه إذا كانت الحياة الإجتماعية تعرف الحيويـــة عن طريق الوسائل الجديدة يوميا،فإنها شبه مغلقة أو منقطعة ابتداءا من المساء،... فكل شيئ يغلق ابتداءا من **19.30 –20** سا مساءا ، فدور الحماية و الأمن الذي تظمنها المؤسسة المختصة بذلك، يظهر و كأنه لا يعتمد عليه

---

[1] بن شبيرة حورية ،"المرأة والصحافة" في، Actes de l'atelier femmes et développement organisé. par CRASC Oran 1995

[2] S.Medhar , Tradition contre développement OP.CIT. P. 198.

"... فـــالأمن كمؤسسة،لم يندمج بعد في الوعي و خاصة اللاوعي الفردي و الجماعي ، فالأمن يبحث عنه ضمن المحيط العائلي ، في حين في شهر رمضان، تستمر الحياة الإجتماعية إلى وقت متأخر من الليل ، رجال ، نساء و أطفال ، يسهر عددا كبيرا منهم خارج البيت ، فطابع هذا الشهر يرمز إلى الأمن ". [1]

فكذلك الزمن الذي يخصصه الأفراد لنشاطاتهم،خاضع أيضا لثنائية النموذج ، فإذا كانت مؤسسات الأمن التي تضمن الأمن ليلا تعكس النظام العصري ، فإن استعمال الزمن بإيقاف النشاطات مساءا،يعكس التأثير المباشر للثقافة التقليدية.

فمظاهـــر الثنائية الثقافية ما بين العصرنة و التقاليد متعددة، ومادامت الثقافتين متناقضتين،فلا يمكن إنكار الإضطراب في كل المجالات الإجتماعية . و كنتيجة للإضطراب المتولد عن تناقض الثقافتين ضمن النموذج المعيش،يعـــبر **طوالـــبي**،عـــلى الثـــنائية المتناقضـــة، بمفهوم التناقض الوجداني الذي يستعمل في الميدان البســـيكولوجي كعرض من الأعراض المرضية، في سلوك المصاب بالسكيزوفرينيا ، بحيث المريض لا يتوصل إلى التمييز بين التأكيد و النفي ، فيستعمل في جملة واحدة كلمات متناقضة ، حتى و إن لم يكن ذلك بطريقة مباشرة،اعتبر بذلك أن حالة عدم الإختيار والتمييز بين الثقافتين التقليدية، [2] والعصرية وعدم التمكن من الـــتركيب بيـــنهما، حالة تناقض وجداني،مثل تلك التي يصاب بها المرضى نفسيا،وبالتالي هي حالة مرضية: " الفـــرد الـــذي ينـــتمي إلى المدن الجزائرية يعيش ثقافته بشكل متناقض وجدانيا ، منقسم بين الرغبة في الوصـــول لما هو عالمي،العصرنة ... والقلق من ضياع الأصالة أي قيمه التقليدية "،وكمظهر لهذا التناقض الوجـــداني يذكر **طوالبي** التباهي كإحدى الطقوس،ويعتبره العنصر الأكثر عرضا لذلك ، بما أنه يكشف على ثقافة تقليدية ظرفية، أمام عصرنة الحدث ، فالطقس يستعمل الوسائل العصرية للتعبير عن نفسه لذلك فإنه يقبل إرضاء معايير الوجود العصري.

و يذكـــرنا قـــول **طوالبي**: " الطقس يستعمل الوسائل العصرية للتعبير عن نفسه "، بقول **مظهر**: "يبقى جزء كبير من الممارسات الإجتماعية تحت السيطرة المباشرة للرموز التقليدية ، و يبقى النظام التقليدي خفي تحت التحولات المكثفة " [3]، فهذين التعبيرين يريدان أن يبينان، بأن الطقوس التقليدية أو النظام التقليدي يعتـــبر خارجا عن إرادة الأفراد ، و عن وعيهم ، لكن إذا سلمنا بأن الفرد يعيش مثلما ذكر **طوالبي** في القلق من ضياع قيمه التقليدية،فإنه بذلك واع بتمسكه بها،ويبقى بذلك، الوعي بالوضعية الثنائية من طرف جميـــع الأفراد،هو الذي يتطلب دلائل تثبت توفره أو عدمه ، لذلك فإننا لا نستطيع أن نعتبر العيش وفق نمـــوذج ثقـــافي ثنائي وضعية مرضية مادامت الدلائل على عدم التوصل إلى الإختيار و الحيرة في ذلك غير متوفرة.

---

(1) Slimane Medhar , Tradition contre développement OP.CIT. P. 191.

(2) N.Toualbi ,OPCIT. p11-12.

(3) S. Medhar , Tradition contre développement OP.CIT. P.107.

إستنتاج :

يمكننا أن نقول استنتاجا مما سبق،بأنه إذا كانت النخبة السياسية واعية بمعنى العصرنة واختارت مـــن التراث التاريخي ما تبقىعليه ، فإن باقي أفراد المجتمع حتى وإن ساندوا مشروع التغيير،فإن إدراكهم للعصـــرنة ولذلـــك التركيب ، لم يكن منطبقا مع ما خططته النخبة السياسية،لذلك فإن تمسكهم بالقيم التقليدية استمر .

بصـــفة عامـــة سواء كان هناك وعيا أم لا،فإن العيش وفق نموذج ثقافي ثنائي تؤكده كما رأينا العديد من الظواهر ، سواء من جانب المواقف أو الممارسات.وبعدما ذكرنا البعض منها بصفة مختصرة مثلما تعـــرض إليها الباحثين، ننتقل فيما يلي إلى التعرض لإحدى الظواهر التي تبرز الثنائية الثقافية عبر النموذج المعيش في الجزائر،والمتمثلة في التسلية باعتبارها مرآة عاكسة للثقافة ، لننتقل بعدها إلى التركيز على دراسة ظاهرة أخرى مرتبطة بها أشد الإرتباط ، بل يمكننا القول أنها متفرعة منها، والمتمثلة في السياحة في الجزائر.

المبحث الثاني :
ظاهرتي التسلية والسياحة
في الجزائر.

مـقـــدمـــــة :

لمحاولة إبراز مدى استمرارية الثنائية الثقافية ،أم التحرر منها لدى بعض أفراد المجتمع، الممارسين للسياحة ،باعتبارها ظاهـــرة تحررالأفـــراد من حياتهم اليومية، وتتيح لهم فرصة الخروج من نموذجهم الإجتماعي المعيش المتسم بثنائية ثقافته،من خلال دراسته ميدانية، نشرع في مايلي ،في دراسة ظاهرة السياحة ،لنبين سيرورة ظهورها في العالم، ثم في الجزائـــر بالـــتركيز عـــلى إظهار الميكانيزمات المتداخلة ضمنها و المتحكمة فيها.لكن قبل ذلك و نتيجة الترابط والـــتداخل بينهما ، نتجه أولا إلى إلقاء نظرة على الظاهرة الشاملة لها، ونقصد بذلك ظاهرة التسلية بصفة عامة، مـــن خـــلال مختـــلف الدراسات الغربية و العربية التي تناولتها، ثم نتعرض بصفة مختصرة و حسب دراستين إلى وضعيتها في الجزائر حسب علاقتها بالثقافة.

2-1/ دراسة ظاهرة التسلية:

اســـتعملت كـــلمة **Loisir** في الدراسات الفرنسية،أو كلمة **Leisure** في الدراسات الأمريكية ، للتعبير على النشـــاط الذي يقوم به الفرد،أو الراحة التي يركن إليها، خلال وقت متحرر من العمل أو من مختلف المسؤوليات التي تواجه الأفراد ، بينما في الدراسات العربية فتقابل تلك الكلمتين،كل من وقت الفراغ ، الترويح،والتسلية ، و إن كانت هاتين الكلمتين مطابقتين للمعنى، إلا و أن الكلمة الأولى والتي تعتبر أكثر استعمالا في الدراسات العربية (وقت الفراغ)،تدل على الوقت المتحرر من العمل أو الدراسة أوغيرهما، و ليس على كيفية استغلاله التي تعبر عنها كلمة **Loisir** ، لذلك وكمرادف لهذه الأخيرة، فضلنا استعمال كلمة تسلية،لإلقاء نظرة على هذه الظاهرة من حيـــث تحديد خصائصها و مميزاتها ووظائفها،حسب مختلف الدراسات التي تناولتها بأبحاث ، علما بتأثر مجتمعنا بما يحدث في المجتمعات الأخرى نتيجة التثاقف.

- الدراسات الغربية للتسلية :

في القديم كان الإهتمام بالعمل من أهم الأولويات التي حضيت بها أبحاث المفكرين،للرفع من الإنتاج الذي من شأنه إحـــداث تطور و تقدم المجتمعات،فكان **سان سيمون Saint Simon** من بين الذين يعتبرون الوقت الحر وقتا غير منتج،فهاجم التسلية واعتبر بأن زيادة القوى العاملة و محاربة التعطل من شأنهما أن يؤديا إلى زيادة الإنتاج.[1] ورأينا فيما سبق بأن المجتمع العصري المعتمد على الصناعة و التقنية والعلم،أدى إلى توسيع شبكة من الاحتياجات لـــدى الأفـــراد،ومن بـــين الإحتياجات التي أصبحت تعد من ضروريات المجتمع الغربي هي التسلية ، فمثلما يرى **هـــنري لوفيـــبر Henry Lefebre** [2] إن توســـع الإحـــتياجات قد تكون له كنتيجة طبيعية،إنسانية هذه الإحـــتياجات،بما في ذلـــك الـــتخفيض من أوقات العمل،ثم عولمة الثروة والتسلية في نفس الوقت.ومثلما شملت الدراسات و الأبحاث في المجتمعات الغربية مختلف جوانب الحياة الإجتماعية،كان للتسلية حظا وافرا من الإهتمام

---

[1] Lanfant (Marie – Françoise) , les théories du loisir , Paris. P.U.F. 1972.p36-37.
[2] Lefebre (Henry) , critique de la vie quotidienne, Gassel. Paris. 1947. p120.

بها،كظاهـــرة مرتـــبطة بالعمل ارتباطا وثيقا، فقد ابتدأ المفكرون يهتمون بهذه الظاهرة مع ولادة المجتمع الصناعي، بعدما كثرت المصانع وأصبحت أوقات العمل تستغرق من 12 إلى 14 ساعة،ولم يخص ذلك التوقيت فقط الرجال وإنما كذلك النساءوالأطفال[1].

فالفـــرد العـــاطل عـــن العمـــل له فـــائض من وقت الفراغ،لكنه لا يستطيع أن يستمتع به ما لم يرضي حاجياته الأولية،لذلك فإن العمل هو الضرورة الأولى للوجود مثلما يرى ماركس Marx ،لكن هذا الأخير لا ينكر حاجة العمال إلى وقت حر ، فيعتبر أن الإمتلاك الجماعي للآلة يمكن من تحقيق وقت حر ويعرف الراحة بأنها إعادة إنتاج قوة العمل[2]، فإذا كان العمل إذن ضرورة أولى للإندماج الإجتماعي للأفراد ، فإن التحرر منه هو ضرورة أخرى أشار إليها ماركس Marx . وإذا كان هذا الأخير أشار إلى تسلية طبقة البوليتاريا فإن دراسة ت.فيبلن T. Weblen [3] الـــنقدية للطبقة البرجوازية لم تقتصر سوى على تسلية هذه الأخيرة،فبالنسبة لهذه الطبقة التي أسماهـــا بطبقة التسلية،كونها الطبقة المنفردة بالتمتع بالوقت الحر، تعتبر نشاطات التسلية شرفا لها،ووسيلة للتباهي بثرائها وقوتها المادية.وتبين هذه الدراسة بأن التسلية في المجتمع الرأسمالي الصناعي،كانت حكر للطبقة البرجوازية في القـــرن التاسع عشر(19) نظرا لتحكمها في الثروة التي تمكن من التمتع بالوقت الحر عكس الضرورة إلى إرضاء الحاجيـــات والتي ترغم باقي الفئات على العمل الغير منقطع.ولما كانت وضعية المجتمع الصناعي على هذا النحو ، كان للإشتراكيين الفضل بنقدهم للإستغلال الرأسمالي،في الدفع بهذا الأخير إلى إعادة النظر في تنظيمه الإقتصادي و الأخذ بعين الإعتبار مطالب العمال.و في سنة 1925 تمت مبادرة إدخال ضمن المخططات السياسية ،فكرة تنظيم الوقـــت الحر الخاص بالعامل في الإتحاد السوفياتي [4] .وفي سنة 1936 تم استفتاء قانون 40 ساعة،والإتفاق على مـــنح العمال العطلة السنوية المدفوعة الأجر مدتها أسبوعين عممت على كل القطاعات الصناعية والتجارية و في المهـــن الحـــرة . [5] فإذن، مع ظهور التكنولوجيا التي ساهمت في تحسين المستوى المعيشي للأفراد وارتفاع عملية الإســـتهلاك، ضف إلى ذلك التطور الصناعي وما صاحبه من تحضر وتنظيم ، برز إلى الوجود مفهوم التسلية بمعناه الحـــالي وأصـــبحت في متـــناول جميع فئات المجتمع [6] ، و مع ذلك استمرت الإنتقادات لواقع المجتمع الرأسمالي ، الصـــناعي ، فيرى ماركوز Marcuse [7] بأن العمل الذي أصبح واقعا،هو عمل مغترب ، لأنه يمنع الفرد من إرضـــاء احتياجاته الأكثر إنسانية و كذا فكره، فذلك لا يتم سوى بصفة ثانوية،وفقط خارج أوقات العمل ، هذا يعـــني بـــأن مبدأ التقدم الذي يسير تطور المجتمع الصناعي،لا يتعرض إلى إرضاء واكتمال الفرد،ولا إلى راحته و سعادته كغايات ولا كقيم عليا،هذه القيم حتى ولو اعترف بها فإنها لا تظهر سوى كتابعة و محكوم عليها بأن تبقى كذلك.

---

[1] Lafargue (Paul) , Le droit à la paresse. Paris , Maspero, 1979. p125.

[2] Dumazedier (Joffre) ,Sociologie empirique du loisir , critique et contre critique de la civilisation du loisir , Paris , du seuil ,1974 p.4.

[3] Weblen (Torstein),Théorie de la classe de loisir, trad.Louis Evrard. Gallimard.Paris 1970.

[4] يعقوب القطب (إسحاق)، مفهوم الترويح و نظرياته في المجتمعات الحضرية المعاصرة، منظمة المدن العربية،الدوحة. 1980. ص.6.

[5] Boussel (Patrice),Histoire des vacances,Berger lerrant ,Paris. 1961

[6] Fourastie (Jean) , Des loisirs pourquoi faire ? Tournai,Belgique 1977 p 12.

[7] H.Marcuse, OP.CIT. p. 356.

لم تكـــن مـــثل هذه الإنتقادات،إلا لأن يكون لها صدى لتدفع بالمجتمع الرأسمالي الصناعي،أو الما بعد الصناعي،لأن يأخذ بعين الإعتبار القيم العليا التي تكمل من راحة الفرد وسعادته، فابتدأ الإهتمام بكيفية قضاء الوقت المتحرر من العمـــل للعمال ، بما في ذلك الهيئات الخاصة بالتسلية،المرتبطة بالبنية التحتية ، فكانت ألمانيا رائدة في إنشاء المنظمة الـــتي تشـــرف عـــلى تسلية العمال ، وكان لها الفضل في نشأة بيت الشباب . كما تكونت لجان خاصة بتنظيم النشـــاطات السياحية خلال العطل السنوية(السياحة الإجتماعية) ونصبت لجان أخرى بمختلف مؤسسات العمل تهتم بعطلة أطفال العمال [1] .ولم يقتصر الإهتمام بالتسلية على إنشاء المرافق الخاصة بها ، و إنما أصبحت موضوع دراسة كظاهرة في التوسع،بعدما أصبحت حقيقة عائلية ، تناولها الباحثين من مختلف الزوايا و أصبح علم اجتماع التســـلية إحـــدى الفروع الهامة لعلم الاجتماع، فدرس **دافيد ريسمان David Reisman** [2] التسلية في علاقتها مع العمل ضمن المجتمع العصري،ويعتبرها بأنها تعطي نمطا جديدا من الحياة.

ودرس **ج.دومازيدي J. Dumazedier** [3] التسلية في علاقتها بالثقافة،ميدانيا،في "آنسي" **Annecy** ما بين سنتي **1957-1964**، ولعل دراسات هذا الأخير تعد من أعمق و أدق الدراسات في هذا الموضوع .

يميـــز **دومـــازيدي Dumazedier** التسلية عن مجموع النشاطات الأخرى، العمل المهني، الواجبات العائلية، الواجبات الإجتماعية و الفكرية و الواجبات الإجتماعية السياسية ، فما يوصف بالتسلية هي النشاطات الخارجة عـــن هذه الواجبات،والموجهة بالأولوية نحو تحقيق شخصية الفرد ... فالفرد يتحرر إراديا من التعب بالإرتياح،من القـــلق بالترفيه ،ومن الإختصاص الوظيفي بتطوير قدراته الجسدية والفكرية باهتمام منه ، و الوقت الموفر لذلك ليس ناتجا عن قرار يأتي به الفرد لنفسه و إنما هو نتيجة اقتصادية للمجتمع،وتلك هي وظائف التسلية ، إنها بذلك أصبحت قيمة اجتماعية تعكس حق اجتماعي جديد للأفراد.

أمـــا خصائص التسلية فحددها على النحو التالي ؛إنها تحررية : تنتج التسلية من اختيار حر للفرد،وتحرره من أحد أنواع الواجبات المذكورة ، إنها تبعد عن الإهتمام بالربح : ليست لها أية غاية مربحة ، مثل العمل المهني الثانوي في الوقت الحر،أو نشاط مسلي يجلب الربح المادي و الذي يدخل ضمن ما يسمى بالتسلية النصفية.لها خاصة المتعة : إنهـــا ترضـــي حاجيات الفرد إيجابيا فتحقق له السرور و اللذة. [4] وبما أن الوقت المخصص للتسلية يعتبر وقت مـــتعة، فإنـــه يصبح أيضا وقت تعلم و تحصيل للمعارف،للنماذج،للقيم،وللثقافة بمجموع النشاطات التي يقوم بها الفـــرد [5] ويـــرى في ذلـــك **ج.أوردان G. Hourdin** [6] ،بأن التسلية تمكن من تكملة التعليم و التثقيف و الإعلام ، فأصبح يوم الأحد و أيام العطلة تكملة للمدرسة .

---

[1] عادل خطاب (محمد)، النشاط الترويحي و برامجه ، مكتبة القاهرة بلا تاريخ ص 39

[2] Reisman (David),Anatomie de la société moderne,la foule solitaire .B. Arthand, Paris 1964.

[3] Dumazedier (Joffre) , Vers une civilisation de loisir ?Seuil. Paris. 1974. P. 237.

[4] Ibid. p. 97.

[5] Ibid . P.231.

[6] Hourdin (Georges) ,Une civilisation des loisirs , calmann–boy ,Paris 1961 p. 52.

و يتفق كل من ب.شاربونو B.Charbauneau[1] و أوردان Hourdin مع دومازيدي Dumazedier في كون التسلية ذات خاصية تحررية ،تحرر الفرد من ضغوط الحياة المهنية ولا تجعله منقادا سوى باختياره.

إن مختلف الدراسات التي أشرنا إليها،خاصة تلك التي قام بها دومازيدي Dumazedier والتي اختصت بتعريف مفهوم التسلية، بإظهار مميزاتها وخصائصها ،تنطبق تماما مع المجتمع الرأسمالي الصناعي المتميز بفكرة الفردانية. فكل الخصائص التي توصل إليها،ماهي إلا خصائص منطبقة مع قيم ثقافة المجتمع الفرنسي،وإن أمكننا تعميم تلك الخصائص على باقي المجتمعات الرأسمالية الصناعية فلا يمكننا تعميمها على المجتمعات العربية بما في ذلك الجزائر سوى بصفة نسبية .

<u>الدراسات العربية للتسلية:</u>

مع إدخال الصناعة لهذه المجتمعات لمحاولة تطويرها ، ظهر نمط اجتماعي جديد مطابق للنمط الإجتماعي العصري ، كما سبق و أن ذكرنا ، و ظهرت ضمنه وظائف وأدوار اجتماعية جديدة وظواهر مطابقة للعصرنة من ضمنها التسلية العصرية.و ما لا شك فيه،هو أن التسلية تعكس تماما القيم الثقافية للمجتمعات،لذلك فإننا عندما ندرس تسلية المجتمعات العربية المتأثرة بالتثاقف نجد بالضرورة مظاهر للتسلية الغربية منتشرة بها نتيجة التأثر.

لقد تعرض باحثين عرب إلى دراسة التسلية في مجتمعاتهم،وارتكزت في معظمها على فئة الشباب، لكن هذه الدراسات لم تميز بين التسلية العصرية و التقليدية و إنما عالجت موضوعها حسب اهتمام الشباب بها، و نشير إلى أن تلك الدراسات في معظمها لا تميز بين التسلية و الوقت الحر ، فأوقات الفراغ هو المفهوم المستعمل والذي يضم المعنيين.

فدرس **إحسان محمد الحسن** [2] التسلية في مدينة بغداد للتعرف على أنشطتها الممارسة من طرف فئة الشباب ، و تنظيم الوقت الحر لديهم،فتوصل إلى أن معظمهم يفضلون قضاءه في مشاهدة التلفزيون كأول نشاط ذو أولوية ، ثم يلي ذلك المطالعة، ثم زيارة الأهل والأصدقاء.

و تعرض **محمد علي محمد** [3] إلى دراسة التسلية لدى الجامعيين،ومدى إدراكهم لأهميتها ، كان من بين نتائجها الإهتمام بمشاهدة التلفزيون والتردد على السنما ،ولاحظ بأن الذكور هم الأكثر مطالبة بالوقت الحر ،وهذا ليس للتسلي وإنما لاستغلاله في نشاطات مربحة تعود عليهم بمنافع مادية.

نلاحظ أن الدراسات العربية قد أخذت بعين الإعتبار التغير الإجتماعي في المجتمعات العربية ، لذلك فإنها ركزت الإهتمام على الجيل الجديد أي فئة الشباب التي تعيش في حقبة زمنية تميزها الظواهر العصرية،والتي ذكرت بصفة عامة نشاطات أنتجتها الحياة العصرية،بما أن التسلية مرتبطة بالثقافة و هذه المجتمعات في تأثر مستمر مثلما رأينا،بالثقافة العصرية.

---

[1] Charbauneau (Bernard) ,<u>Dimanche et Lundi</u> ,Denoel . Paris 1966 p9.

[2] محمد الحسن (إحسان)، <u>الفراغ ومشكلات استثماره</u>،دار الطليعة ،بيروت طبعة1 1986

[3] محمد علي (محمد) ،<u>وقت الفراغ في المجتمع الحديث</u> ، دار النهضة العربية ، بيروت 1985.

- **التسلية في الجزائر** :

إن ما ينطبق على المجتمعات المابعد الصناعية ينطبق أكثر فأكثر، على الجزائر، فالنظام الخاص بالعمل الذي توصلت إليه المجتمعات ما بعد الصناعية طبق على الجزائر،وبذلك أصبح العامل يتمتع بوقت متحرر في آخر اليوم و الأسبوع وضمن السنة ، كذلك مختلف أشكال التسلية العصرية عرفها المجتمع ابتداءا من تأثره بالتثاقف.

إن كيفية استغلال الأفراد للتسلية في المجتمع الجزائري درست ضمن أبحاث سوسيولوجية ، نذكر من بينها دراسة ميدانية أجراها **مختار جعيجع** [1] تناولت تسلية فئة عمال مركب الدراجات والدراجات النارية بقالمة في الشرق الجزائري ،و فضل استعمال كلمة الترويح ، وتوصل إلى النتائج التالية :

جل العمال يميلون بشكل عام،إلى التسلية المنزلية،وعلى رأسها مشاهدة التلفزيون ،ثم الإستماع إلى الراديو،ويفضلون البرامج المتعلقة بالأنشطة الرياضية ، فالتسلية تتم مع أفراد الأسرة عند انتهاء العمل اليومي ، إن تعبهم في العمل يجعلهم يتجهون نحو التسلية التي لا تتطلب طاقات إبداعية فكرية أو بدنية ، إن معظم العمال لا يطالعون الصحف أو المجلات،وليست لهم هوايات علمية أو أشغال يدوية يقومون بها في بيوتهم. أما أنشطة التسلية خارج البيت،فتتمثل في زيارة الأقارب والتنزه مع أفراد الأسرة أسبوعيا، أما النشاطات الرياضية و الفنية فلا يمارسها سوى القليل.

فالعامل يتجه للتسلية الأقل كلفة وهذا يبدو واضحا أثناء العطلة ، إذ أن الأغلبية لا يغادرون و ليست لهم أهدافا ومشاريع خاصة بالسياحة، سواء خارج أو داخل الوطن،إلا ما تعلق بمنفعة مادية ، فالأغلبية الساحقة تفتقد للموارد المادية المساعدة في ذلك.

هذه الظروف جعلت من البيت و المقهى و المسجد أقرب الأماكن لقضاء الأوقات الحرة ، رغم أن أغلبهم يعيشون في ظروف سكنية صعبة .

-تدل التسلية المذكورة للعمال، كالبقاء في البيت أو التردد على المقهى،على امتداد لنشاطات التسلية المعروفة في المجتمع الجزائري التقليدي،من جهة ،و من جهة أخرى يتبين لنا، بأن ممارسة التسلية المعاصرة مرتبطة بارتفاع مستوى المعيشة، و بدخل المبحوثين ، وإن كان الباحث قد أشار إلى مدى تأثير الدخل على اختيار أنشطة التسلية و إلى واقع مؤسسات العمل،إلا أنه لم يشر إلى تأثير الجانب الثقافي للمجتمع في التسلية سوى بما يتعلق بمحاولة الكشف على المستوى الثقافي للعمال من خلال التسلية.

---

[1] جعيجع (مختار)،الترويح عند عمال المؤسسة الصناعية الجزائرية ،رسالة ماجستير تحت إشراف الدكتور خير الله عصار ، الجزائر 1987-1988.

لكـــن هذه الدراسة بما أنها مقتصرة على فئة العمال في منطقة معينة بالجزائر،لا تعكس بصفة شاملة واقع التسلية لدى مختلف الفئات الإجتماعية، مثل تلك التي قامت بها **أنيسة براهيم الرحماني** [1] والتي أخذت بعين الإعتبار مختـــلف الفئات الإجتماعية والتي تضمنت ظاهرة التسلية في إطارها الثقافي ، فهي ذات ارتباط وثيق بثقافة المجتمع الأصلية (الثقافة التقليدية) وكذا العصرنة المؤثرة في إدخال أشكال التسلية العصرية و تقول في هذا الصدد " كي نعرف التسلية التقليدية في الجزائر ، فإن معرفة الإسلام كثقافة تعد مهمة ، أما تعريف و تصنيف التسلية العصرية فإنه مرتبط بلا شك بالتثاقف"[2].

نتيجة الأخذ بعين الإعتبار التسلية التقليدية،ترى بأن دراستها في الجزائر تؤكد أكثر فأكثر على تنظيم التسلية ذات الطابع الجماعي على حساب التسلية الفردية ، و لذلك فإن تعريف **دومازيدي Dumazedier** المبني أساسا عـــلى الإهـــتمامات الفردية المحضة،حسب الفردنية التي يعرفها المجتمع الغربي ، لا ينطبق على أنواع التسلية ذات الطابع التقليدي ، فإنها تعتبر خارجة عن النمط الذي وضعه،فإذا كان لكل الأفراد في العالم احتياجات، فإنها تختلف حسب المجتمعات و أنماط المعيشة لكل وسط اجتماعي ينتمي إليه الأفراد.

وصنفت إذن **ابراهيم الرحماني** التسلية،حسب الثنائية الثقافية في المجتمع،إلى تسلية ذات طابع تقليدي وتسلية ذات طابع عصري ، علما بأن الوقت الحر المعترف به رسميا كحق للعامل، مرتبط هو الآخر بالثقافتين ، إذ الأعياد الدينية كعيد الفطر ، عيد الأضحى ،المولد النبوي،عاشوراء و أول محرم أيام يحتفل بها في المجتمع ، و من بينها تلك الـــتي تقام بها نشاطات مسلية مختلفة للكبار و الأطفال كالعيدين و المولد ،و يمكن إضافة إلى ذلك سهرات رمضان التي يحييها معظم الأفراد بنشاطات مختلفة للتسلية، فإذا اعتبرنا بأن الإسلام محرك للثقافة فهو كذلك منبع للتسلية في مجتمعنا.

ومـــن بـــين المناســـبات التقليدية التي تتخللها فترات معتبرة للتسلية، الأفراح ذات الطابع العائلي ، أفراح الميلاد والختان، الخطبة و الزواج و الأفراح التي تقام عند الرجوع من الحج ، والتي تشارك النساء في إعدادها بقوة،وهن الـــلواتي يتمتعن كثيرا بتلك الأفراح التي تمثل بالنسبة إليهن نشاط ترفيهي مسلي بأتم معنى الكلمة، ويمكن إضافة زيارة الزوايا و إقامة الوعدة و الولائم عند صلاة الإستسقاء و الحضرة و التويزة ،تلك المناسبات تتخللها نشاطات مســـلية مختـــلفة بمـــا في ذلك عدة رقصات فولكلورية ،هذه الأنواع وجدت و مازالت تتزامن مع أنواع التسلية الحديثة.

أما النشاطات ذات الطابع العصري،والتي تعكس حقيقة المجتمعات العصرية و المرتبطة بارتفاع مستوى المعيشة في المجـــتمع الجزائـــري ، فتتمـــثل في النشـــاطات الفردية منها،المطالعة الحرة لتنمية المعارف ، كالسنما ، المسرح ، التلفزيون،الراديو،الأســـطوانات ، قـــراءة الجرائد ، اللقاءات الرياضية ، القيام بأعمال يدوية منزلية أو البقاء في البيت، التردد على المقاهي و الحانات والأسفار الفردية.

---

(1) A.Brahim Errahmani , OP.CIT .

(2) Ibid p.119.

أمـــا التســـلية ذات الطابع العائلي :فتتمثل في زيارة الأقارب و الأهل و الأصدقاء ، إعداد الحفلات بمناسبة نجاح دراســـي ، إحياء حفلة عيد الميلاد ، النزهات العائلية في آخر الأسبوع ، السفر إلى الخارج ، التردد على المطاعم ، الجولات.وهناك أيضا تسليات تخص عادة الشباب كالمقابلات الرياضية ، النزهات التي تنظمها المدارس ، المخيمات الصـــيفية ، قضـــاء أوقـــات في نوادي الشباب، نشاطات خيرية تطوعية. وتتركز عامة هذه الأنواع من التسلية العصرية في الأوساط الحضرية الأكثر تعرضا للتثاقف .

أما حسب اهتمام الأفراد فإن مشاهدة التلفزيون تمثل في الجزائر أهم تسلية في آخر اليوم ، خاصة فيما يتعلق بعالم النســـاء ، ثم تضـــاف الجولات و زيارة الأهل و الأصدقاء التي تتم في آخر الأسبوع، أو بمناسبة الأعياد الدينية و الوطنية ، ثم تأتي الأسفار و الحفلات في آخر المطاف.

ولما كانت هذه الدراسة تمس مختلف الفئات الإجتماعية حسب متغيرات الجنس و السن والنشاطات المهنية ، فإنها كـــانت أكـــثر عمقا و شمولية ، وكانت بذلك تعكس كثيرا الواقع الفعلي للثنائية الثقافية ، فمثلما ترتبط التسلية بـــالعمل، فهـــي بذلك تعكس أيضا تأثيرها على مختلف النشاطات المرتبطة بمختلف المناسبات ، فيمكننا القول بأن التسلية تعتبر مرآة للثنائية الثقافية في المجتمع.

- <u>إســـتـــنـــتـــاج</u> :

إذن،نتـــيجة الـــتطور التقني و العلمي و مختلف الإختراعات و الإبداعات،للإقتصاد الغربي بصفة عامة ، أصبحت التسلية من الإحتياجات الضرورية للأفراد ، وأصبحت ظاهرة منتشرة تعكس قيمة ثقافية من قيم المجتمع الرأسمالي الصـــناعي،أو كمـــا يفضل البعض من علماء الإجتماع تسميته الما بعد الصناعي ، تدل على مدى ارتفاع مستوى المعيشة و تطور المستوى الفكري و على إنسانية قوانين ذلك المجتمع.

ظاهرة التسلية بمفهومها العصري،فيما بين ظواهر أخرى،اقتحمت بحكم التثاقف مجتمعنا، و مع أنها تطبع الكثير من الأنشـــطة الإجـــتماعية حسب النظام العصري ، إلا أنها امتزجت بالطابع التقليدي للنشاطات النابعة من الثقافة الأصلية، رغم أن مظاهر التسلية العصرية كالتلفزيون و الراديو والأشرطة السمعية ،والسمعية البصرية،والجولات والسياحة، طغت على الحياة اليومية للأفراد ، فأصبحت التسلية بامتزاج الطابعين العصري و التقليدي ضمنها تعبر على ثنائية الثقافة.

2-2/ دراسة ظاهرة السياحة :

مـــقـــدمـــــة :

تعتبر السياحة من أهم أشكال التسلية، نظرا للتغير الجذري الذي تحدثه في حياة الأفراد خلال فترة العطلة ، وللسياحة دورا فعالا في تنمية تبادل العلاقات الدولية باعتبارها نافذة للإطلال على ثقافات الشعوب وتاريخها وللتمتع بطبيعتها ، إنها ذات قوى هامة في كونها مصدرا لدر الأموال بالنسبة لمختلف الدول. فهي ترمي لأن تصبح إحدى النشاطات الإقتصادية والإنسانية الهامة ،"إنها تستحق بأن تحظى باهتمام كبير لما تخفيه من قوى معتبرة" [1].لذلك فإنها في تطور مستمر يوازي تطور المجتمعات الصناعية وأصبح الإهتمام بها يمثل علما مستقلا بذاته،فظاهرة السياحة تظهر أكثر فأكثر بأنها متكونة من عنصرين ، العنصر الذاتي وهو الإنسان ، والعنصر الموضوعي والمتمثل في التجهيزات السياحية ، وهناك علاقة مباشرة ما بين هذين العنصرين،ودراسة هذه العلاقة هي التي تمثل موضوع علم السياحة .والمعرفة السياحية،تمثل علما متعدد الأطراف ، فبجانب الأنماط الغالبة كالإقتصاد والجغرافيا ، أضيف للتحليل السياحي علم الإجتماع وعلم النفس والطب [2].وقبل الخوض في الحديث عن السياحة في الجزائر و عن ممارستها،موضوع دراستنا،نعطي أولا نظرة على جذورها عبر المراحل التاريخية،وضمن مجتمعات العالم.

2-3/ لمحة على السيرورة التاريخية للسياحة وتحديد مفهومها :

كانت السياحة في الماضي منطبقة مع معنى الأسفار مهما تعددت أغراضها،ففي العصور القديمة سواء من أجل الفضول الثقافي أو من أجل ممارسة التجارة أو الشعائر الدينية،قام الأفراد بأسفار من منطقة لأخرى، حيث يمكن إرجاع تاريخ السياحة إلى العصر اليوناني،أين كانت المدينة مركزا يستقطب جماهير من الأفراد للدراسة وخاصة خلال تنظيم الألعاب الأولمبية اليونانية ، وكانت المدن اليونانية آنذاك مجهزة بالفنادق والمرشدين لاستقبال الزبائن،وفي مجال التطلع الثقافي،نذكر على سبيل المثال الأسفار الخاصة التي قام بها المؤرخون اليونان [3].ومع مجيء الإسلام،أعطي للسياحة معنى أوسع وأشمل، يتمثل في الغرض الديني ، تلك التنقلات أعتبرت أسفارا منطبقة مع معنى السياحة مهما اختلفت دوافعها ويقول **إرنست رينان Ernest Renan** في هذا الصدد : "حب الأسفار والشغف عليها شيء بارز في طبائع العرب فبفضله استطاعوا أن يسجلوا ويطبعوا بعمق أثر تاريخ حضارتهم" . [4]

أما الثورة الصناعية فقد أعطت منظورا جديدا لمعنى السياحة،حيث أطلقت كلمة سائح على الذين يقومون بالرحلات الكبرى أو الطويلة وذلك سنـــة **1800** ، وفي سنة **1811** حددت كلمة سياحة بصفة

---

(1) Lainé (Pierre) ,Tourisme et développement des collectivités, Nord-Sud. Paris.1981.P10.
(2)Servoin (François),Institution Touristique et Droit du tourisme, Masson. Paris. 1981. P10-11.
(3) Aisner (Pièrre), Plüs (Christine), La ruée vers le soleil. Le tourisme à destination du tiers monde. L'harmattan. Paris. 1983. P 23.
(4) Chambre du commerce et de l'industrie,L'Algérie touristique,Alger .1967,p14-15.

واضحة،بالتركيز على دافع المتعة والتسلية فأصبحت المتعة هي الدافع الأساسي للسياحة.

بذلك تحدد المعنى الحديث للسياحة الذي أرتبط بالتسلية حيث أصبحت هذه الأخيرة تشمل وتغطي الدوافع التي عرفتها السياحة من قبل . ولما ظهرت السياحة بمعناها الحديث كانت تختص بها فئة معينة من المجتمع الأوربي،وهي الفئة الأرستقراطية التي كانت تتمكن من السفر الذي كان يتطلب أثمانا باهضة. وبذلك انطبق التعريف اللغوي للسياحة مع كلمة **(The tour)** التي كان يقصد بها السفر الذي كان يقوم به الشاب الإنجليزي مرفقا بأستاذه عندما ينهي الدراسة،تلك الكلمة التي اشتقت منها كلمة **(Touriste)** سائح.[1] وخلال سنوات **1840** و **1860** تغيرت وضعية السياحة مع اختراع السكك الحديدية،التي ساهمت في تنقل السواح داخل وخارج البلاد، وشهدت أوربا خلال نصف قرن فقط ،إنجاز المرافق السياحية اللازمة من فنادق ومطاعم ووسائل نقل وتنظيم وتجهيز السواحل،ومراكز المياه المعدنية، إلى جانب تنظيم السياحة الخارجية نحو الشرق الأقصى،المشرق وأمريكا.[2]

وفي نفس الفترة قام **توماس كوك Tomas Koock** بإنشاء أول وكالة للسفر،كما فتح مكاتب للسفر في ثمان وستون (**68**) بلد،وخصص وسائل النقل، الفنادق والمطاعم للسواح. وفي سنة **1863** نظم أول رحلة جماعية إلى سويسرا ، كما اخترع صكوك السفر[3].

وفي سنة **1936**،تكونت جمعيات لتسهيل الأمر للسواح من أجل زيارة أوطانهم عن طريق السياحة الداخلية، فأصبح السفر من تقاليد الأوربيين وأضحى ضرورة اجتماعية ملحة مرتبطة بأوقات التسلية،بنفس المرتبة التي يحتلها التعلم والتثقف عند الأفراد. ثم ظهرت السياحة الدولية،التي تحولت فيما بعد إلى سياحة جماهيرية وتطورت هذه الأخيرة نتيجة لارتفاع الدخل الفردي الأوربي والأمريكي وارتفاع مستوى المعيشة، وتطور التكنولوجيا بتحديث النقل بشتى أنواعه وكذا الإعلام،وحصول الفرد الأوربي على حقوقه الإجتماعية والتي من بينها الإجازة المدفوعة الأجر سنة **1936** [4].

من ثم عرفت السياحة بأنها نشاط تسلية يؤكد على السفر أو الإقامة بعيدا عن السكن المعتاد، من أجل الراحة ، الترفيه،أو إثراء التجارب، والثقافة عن طريق وجود أنماط جديدة من النشاطات الإنسانية،ولوحات طبيعية غير معتادة. و عرفها القاموس الدولي لأكاديمية السياحة، على أنها معنى ينطبق على أسفار المتعة وهي مجموع النشاطات الإنسانية التي توضع لتحقيق هذا النمط من الأسفار [5].

وفيما يخص السياحة الدولية والتي انتشرت في جميع دول العالم تم من أجلها تكوين لجان رسمية للسياحة، أصبحت فيما بعد في سنة **1975** تدعى بالمنظمة العالمية للسياحة ***(OMT)*** .[6]

---

(1) Lanquar (Robert)Le tourisme international, . PUF.Paris 1977. P 9.
(2) M.Boyer , OP.CIT. P. 12.
(3) R.Lanquar , OP.CIT. P. 11.
(4) R.Lanquar,OP.CIT. P 13.
(5) F.Servoin , OP.CIT. P 10.
(6)HEDDAR (Belkacem), Rôle socio-économique du tourisme, cas de l'Algérie. ENAP.OPU.ENAC. Alger. 1988. P 41.

حضيت السياحة في العالم باهتمامات بالغة ليست مختصرة على مؤسسات الخواص فحسب ، بل اهتمت بها الحكومات إلى أن كونت من أجلها فروع في وزارات أو وزارات خاصة بها. وهذا الإهتمام إختص الناحية الإقتصادية للظاهرة ، فالسياحة أصبحت تعتبر بمثابة صناعة يتضمنها القطاع الإقتصادي ، فدعيت بالصناعة السياحية نظرا لتشابك وتداخل عدة قطاعات حيوية تسير وتنظم لإعطاء ما يدعى بالمنتوج السياحي ذو الربح الوفير.

2-4/ مكونـــات المنتـــوج السيـــاحـــي و وظائفه :

يعني المنتوج السياحي ، محاولة تلبية متطلبات السائح بقدر المستطاع،لذلك يعتبر ذا طبيعة مركبة، بحيث يتكون من : شبكة قطاع النقل والمواصلات ، هياكل الإستقبال والإقامة ، شبكة توزيع وكالات السفر ، أشكال ووسائل الإعلام والدعاية ، الأنشطة الحرفية ، تنوع المصادر الطبيعية ، الأنشطة الترفيهية الثقافية ، الإجراءات الصحية [1] ويمكن إضافة الأمن.

عبر تشابك هذه القطاعات وتفاعلها،يظهر لنا مدى نجاح السياحة في بلد ما ، ويعكس ذلك النجاح مدى تطور ذلك البلد.فنجاح السياحة يعتبر مقياس لقوة الدول وتطورها ،بحيث لا تنظم السياحة في الدول المصنعة على النحو الذي تحدد به في الدول النامية، بما أن الخدمات والمرافق ومجموع الهياكل،مرتبطة بالتطور الإقتصادي والإجتماعي للدولة.

نحاول فيما يلي اعطاء بعض الشروح المختصرة لوظائفها في الدول السياحية .

- علـــى الصعيـــد الإقتصـــادي :

*** إدخـــال العملـــة الصعبـــة :**

تعد السياحة مصدرا من مصادر جلب العملة الصعبة بالنسبة للدول،وتدخل المبدلات السياحية الدولية ضمن سياسة التجارة الخارجية ، بنفس المرتبة التي تحتلها مبادلات السلع، "فالخدمات مثلها مثل الصادرات أو الواردات وفي بعض الأحيان يكون التأثير أعلى" [2] .

***المشاركة في توفير مناصب الشغل :**

إن نمو قطاع السياحة هو بالخصوص موفر لمناصب الشغل بالنسبة لليد العاملة بصفة عامة،سواء كانت مؤهلة أو نصف مؤهلة.

فالنشاطات في القطاع السياحي مكثفة سواء في الإستقبال أو النقل،الإقامة (الفندقة) ، الإطعام كلها تستلزم يدا عاملة كثيفة. نفس الشيء بالنسبة للوكالات السياحية والخدمات الإدارية والمالية والصحية والخاصة باليد العاملة المؤهلة.

---

[1] B.HEDDAR . OPCIT. P22.

[2] Vellas (François), Economie et politique du tourisme international. Economica. Paris 1985. P. 150.

- على الصعيد الثقافي :

إن فكرة الحفاظ على المعالم التاريخية كالقصور والقلع بتحويلها إلى متاحف ، عملية تساهم في إثراء التراث الثقافي للدول ، إذ أنها تحتوي على امتيازات متعددة من بينها جلب السواح إلى المنطقة للتطلع على الشكل المعماري الخاص بها [1].كذلك التبادلات السياحية من حيث الإقامات المطولة،تعد نوعا من التثاقف ومن تبادل المعارف والخبرات ما بين السواح وأهل المنطقة ، ومن جهة أخرى هي إثراء وتنمية وتطوير للشخصية باكتشاف طبيعة عادات أهل منطقة سياحية.

- على الصعيد الإجتماعي :

يرى **دومازيدي Dumazedier** أن الراحة والخروج من المألوف وتنمية المعارف الشخصية يمكن تحقيقها بصفة كاملة خلال العطلة ، أكثر من الأنواع الأخرى لنشاطات التسلية.كما يرى أيضا،بأن السياحة ترتبط لاحقا بأكبر المشاكل الإقتصادية والإنسانية التي تطرحها علاقة المدينة بالريف ، وتجهيز المحيط والصحة العمومية ، والثقافة الشعبية ...الخ،فلا يمكن طرح هذه المشاكل بصفة جدية دون وضع مكان للمشاكل الخاصة بالسياحة الجماهيرية [2]. مهما اختلفت وظائف السياحة ، تبقى الوظيفة الإقتصادية هي السائدة وهي التي تعم الإهتمامات الموجهة إليها ، فقد أحدث الجانب الإقتصادي في السياحة،نوعا من التقسيم فيما يتعلق بالمجالات السياحية الكبرى ، فالدول القوية اقتصاديا أصبحت تعد هي الدول المرسلة للتدفقات السياحية الكبرى،والدول الضعيفة إقتصاديا أصبحت تعد هي الدول المستقبلة لتلك التدفقات،حيث ورد عند **بيير لايني Pierre Lainé** [3] : "إن توجيه الحركة السياحية يكون عامة من دول ذات مستوى معيشي مرتفع، نحو دول ذات مستوى معيشي ضعيف". ويبرز ذلك باعتبار أن سواح الدول الغنية هم الذين يغادرون أوساطهم للتوجه إلى الدول النامية وذلك بنسب قوية.

وانطلاقا من ذلك نتعرض إلى وضعية المنتوج السياحي في كل من الدول المصنعة والنامية.

2-5/ السياحة في الدول المصنعة و الدول النامية :

بعدما كانت السياحة امتيازا خاصا بصفوة الأغنياء في المجتمع الأوربي،أصبحت تنتشر شيئا فشيئا مع انتشار وارتقاء الحضارة الصناعية ، حتى عمت جميع الدول المصنعة.هذا راجع إلى عامل واحد بدون منازع ، هو ارتفاع المستوى المعيشي في المجتمع الأوربي الذي مس كل الطبقات الإجتماعية .[4]

إن السياحة ،مع أنها أصبحت مكسبا إلا وأن ممارستها تعكس واقع وجود الطبقات الإجتماعية،لأن ارتفاع مستوى المعيشة نفسه خاضع إلى التدرج الطبقي للمجتمع،لذلك وجدت أنواعا للممارسة السياحية تتمثل في السياحة الراقية والسياحة الجماهيرية ، والسياحة الإجتماعية.

---

(1) Dominati (Jaque), L'enjeu touristique. Economica, Paris 1988. P 45.
(2) J.Dumazedier , Sociologie empirique du loisir, OP.CIT. P 127.
(3) Lainé(Pierre),Tourisme et développement des collectivités. Nord-Sud,Paris 1988.P48.
(4) M.Boyer.OP.CIT. P 11.

-السيـــاحة الراقيـــة :

إن مختلف الفنادق الراقية الخاضعة لنظام 4 و 5 نجوم خاصة في الجزر ، مخصصة لترقية هذا النوع من السياحة التي تستمتع بها صفوة الأغنياء في المجتمع. لكن قضاء عطلة في الفندق من هذا النوع،أصبح من الإقامة التقليدية ، فهناك هياكل أخرى تدخل ضمن هذا النمط كالرحلات الخاصة التي تختص بتنظيمها دول إفريقية،مثل كينيا والزايير للسواح الأجانب (الأوربيين والأمريكيين) الباحثين على المغامرة للإطلاع على المحميات الحيوانية ، للإستمتاع برؤية الحيوانات المفترسة في حياتها البرية ، والتي تتم باستعمال وسائل وتقنيات متطورة لضمان سلامة السواح،وتستعين بمرشدين مختصين،ومثل هذه الإقامة والرحلات تتطلب أموالا باهضة[1].

-السيـــاحـــة الـــجمـــاهيريـــة :

كما أشرنا إليه،ارتفاع مستوى المعيشة لدى الفرد الأوربي والأمريكي جعله يطالب أكثر فأكثر بالسياحة ، فأصبحت جماهيرية مع توسع الطبقة المتوسطة ، هذا ما جعل عدد السواح يرتفع من سنة لأخرى. وشجعت السياحة الجماهيرية في الدول المصنعة،ووليت باهتمام بالغ عندما أدرك الإقتصاديون الدور الفعال لها في ميزان المدفوعات للدول [2]. فأعدوا لها هياكل متعددة لتنميتها فانتشرت أعداد هائلة من الوكالات السياحية الخاصة،ومنها التي أصبحت محترفة .

تتوجه التدفقات السياحية بصفة عامة في أوربا، من الدول ذات المناخ البارد نحو الدول المطلة على حوض البحر الأبيض المتوسط ذات المناخ المعتدل ، وذلك للبحث عن الدفء والحرارة. ويعتبر هذا العامل الدافع الأساسي لكثافة التدفقات السياحية على سواحل أوربا الجنوبية،والتي تتمثل في إسبانيا، فرنسا ، إيطاليا واليونان ، ضف إلى ذلك الضفة الأطلنطية البرتغالية إلى جانب يوغسلافيا من الناحية الشرقية.
أما في فصل الشتاء ومع العطلة الشتوية ، تكثر التدفقات السياحية على المناطق الجبلية للتمتع بالثلوج والألعاب الشتوية .فالدول الأوربية تعتبر في الوقت نفسه مرسلة ومستقبلة للتدفقات السياحية.بينما أمريكا الشمالية فتأتي في المرتبة الثانية عالميا فيما يخص التدفقات السياحية وتمثلها بالأخص الولايات المتحدة [3].

---

[1] – قدمت هذه المعلومات ضمن شريط وثائقي بعنوان "السياحة الراقية" ، برمج ضمن قناة TF1 سنة 1999
[2] F.Vellas , OP.CIT. P 153.
[3] Lozato Giotart (Jean Pierre), Géographie touristique, Paris. Coll. Géographie 1987. P 15-16

-السيـــاحـــة الإجتماعيـــة :

أنشئ من أجل الشرائح ذات الدخل البسيط فرعا من فروع السياحة،يدعى بالسياحة الإجتماعية ، وهي منتشرة خاصة في أوربا،في حين هناك عدة تجارب في دول أخرى.

وتهتم بتنظيم المخيمات للأطفال،وتنظيم مسارات بأقل تكلفة.أو تقديم مساعدات للذهاب في عطلة .

-دوافـــع ممارسة السياحة :

إرتفاع مستوى المعيشة والمستوى الثقافي بشكل عام ، جعل من أفراد المجتمعات المصنعة يعون بضرورة السياحة ، وتلك الضرورة تخضع لدوافع متعددة ، تتمثل في :

الخروج من المألوف ، الراحة ،استعادة القوى ، الإنفتاح على مجالات جديدة ، الحياة بكل حرية ، المغامرة ، الإكتشاف،مقابلة أفراد جدد،مصادفة أشياء جديدة ، توسيع آفاق المعارف ، إثراء ميدان المعرفة والحصول على معلومات. (1)

*في الـــدول النامية :

تعتبر الدول النامية هي الدول المستقبلة للتدفقات السياحية الآتية من الدول المصنعة ، نظرا لمستواها الإقتصادي الضعيف على المستوى العالمي. لذلك الغرض فإنها تبنت سياسة تولي من خلالها أهمية واعتبار كبيرين للسياحة باعتبارها قطاع يساهم في تنمية القطاع الإقتصادي. إذن السياحة في الدول النامية لا تمثل وسيلة من وسائل التسلية وقضاء العطلة والخروج من المألوف ، بقدر ما تمثل وسيلة من وسائل التنمية الإقتصادية.

-إن معظم الدول النامية تمتلك ثروات طبيعية تجعل منها مناطق سياحية بالدرجة الأولى. لكن رغم ذلك فإن الهياكل والتجهيزات التي أنجزت، تبقى ضعيفة وقليلة لاستقبال السواح بمقارنتها مع الدول المصنعة ، وتلك النقائص راجعة إلى نقص في رؤوس الأموال المستثمرة في هذا القطاع .

-حققت ضمن السياحة الدولية نتائج معتبرة مثل مجموعتي المغرب و تونس،وكينيا وأوغندا ، حيث أن مدخولات العملة الصعبة وصلت إلى 150% رغم ذلك فإن دول العالم الثالث تعتبر من الدول ذات التدفق السياحي الأدنى. (2)

-التدفقـــات السياحيـــة علـــى الدول النامـــية :

تعتبر التدفقات السياحية على العالم الثالث من التدفقات الصغرى في العالم،بمقارنتها مع الدول المصنعة خاصة منها،إسبانيا،إيطاليا،جنوب شرق وغرب الولايات المتحدة الأمريكية،لأن الدول النامية لم تتمكن من توفير نفس شروط الراحة التي توفرها تلك الدول نسبة إلى وضعيتها الإقتصادية الغير متطورة.

---

(1) Aisner (Pierre), Plüs (Christine), OPCIT. P 173.

(2) Sous la direction de Meholoko (Victor). Le tourisme dans les pays en voie de développement. Mythes, réalités et perspectives, Paris 1976. P 16.

تعتبر مصر ، المغرب وتونس من أهم الدول المستقبلة لأهم التدفقات السياحية في العالم الثالث. أما بعض الدول الأفريقية الأخرى فتمثلها خاصة السينغال ، ساحل العاج ، كينيا والزايير والتي تستقبل عددا صغيرا من سواح أوربا الغربية ما يناهز **500** ألف سائح.في حين الدول الآسيوية تبقى ممثلة خاصة من طرف هنغ كونغ ، سنغفورة ، الفلبين ، إندونيسيا وتايلندة التي تستقبل السواح من غرب أوربا والولايات المتحدة الأمريكية. بينما أمريكا الجنوبية فتعتبر التدفقات السياحية عليها أقل اعتبارا [1]

مهما كانت المرافق السياحية ضعيفة في الدول النامية ، إلا وأنها تعتبر فرجة للسواح الغربيين ومنطقة استقطاب لهم ، فيذهبون سعيا وراء المناظر المفقودة لديهم من مناظر طبيعية ومشاهد فلكلورية وطقوس عقائدية تعبر عن الخروج من المألوف.تلك التدفقات لا تمر دون أن تترك مشاكل اجتماعية ثقافية.إذ نجد مجتمعات الدول المستقبلة للسواح والتي لها نمط معيشي وعادات خاصة بها،تتأثر بسلوكات السواح الأجانب أو تكون في مواجهة عاداتهم التي تنتج تناقضا فيما بين السواح والسكان المحليون [2].

فإذا كانت السياحة تلقب بالصناعة من غير دخان ، فهي ليست كذلك،إذ قد يكون لممارسة السياحة الأجنبية،على بعض المجتمعات النامية التي يعيش الكثير من الأفراد ضمنها في حرمان مادي، تأثير سلبي من الناحية الأخلاقية. ففي المغرب مثلا ، ذكرت **نعمان قسوس** أن : "فتاتين تحصلتا على ثمن فقدان عذريتهما من طرف رجلين بالغين لسن النضج ، فالأمر يتعلق بسائحين،جاءا ليتخلصا من كبتهما ويستمتعان بشباب نسوي مغربي .[3]

وعبر فيلم **Busness** لمخرج تونسي ، تم كشف خفايا واقع السياحة التونسية فهو يعكس حقيقة واقع تأثير السواح على أهالي مدينة "سوس" الذين يعيشون حرمانا ماديا ، يغطونه عن طريق ممارسة الدعارة عبر القطاع السياحي ، والتي يعرضها شبانا وشابات. لكن هذه المرة تم تسليط الضوء على فئة الذكور ، فالسواح يبحثون على إكمال متعتهم لدى شباب الأهالي . ويرى الصحفي **توفيق حاكم** [4] أن ما هو منطبق على تونس ، ينطبق أيضا على المغرب والجزائر، لذلك يمكننا القول بأن السياحة كذلك مثل باقي الصناعات لها دخان ملوث.

-وإذا نظرنا إلى الممارسة السياحية بالنسبة لأفراد المجتمعات النامية،نجد أنها تواجه مشكل ضعف مستوى المعيشة ، الشيء الذي جعل أفراد هذه المجتمعات لا يفكرون كثيرا في السياحة وحتى وإن فكروا فلا يوجد في معظمها هياكل تشجع الأفراد على السياحة.

---

[1] L. Giotart, OP.CIT. P 22-24.

[2]Agence de coopération culturelle et technique, délégation générale du tourisme, cycle d'étude sur le tourisme international et la protection du patrimoine physique et culturel. Yaoundé 1977. P 16.

[3]S.Naamane Guessous.Au dela de toute pudeur .Sexualité féminine au Maroc EDDIF.casablanca .P.1990

[4] Toufik Hakem, « It's not busness like sex busness », Le jeudi d'Algérie N° 309, 28 Mai 1992. P. 15.

2-6/ السياحـــة في الـــجزائـــر :

إن تاريخ الجزائر وطبيعتها ، جعل منها بلدا يزخر بثروة سياحية متنوعة من حيث أنماط معيشة سكانها وجمال مناظرها الطبيعية. ففي الشمال من الشرق إلى الغرب وعلى طول امتدادها تطل على حوض البحر الأبيض المتوسط ، الشيء الذي جعلها تزخر بساحل وشواطئ جذابة محاطة عادة بغابات وجبال.

وعند التوغل أكثر في الداخل يصادف الزائر،الجبال المغطاة بالثلوج في فصل الشتاء ، وفي الشرق الهضاب العليا ، وعند اجتياز الأطلسين التلي والصحراوي، يخوض الزائر في سحر جمال الصحراء. وفي كل منطقة من هذه المناطق توجد معالم تاريخية مؤثرة،زادتها أهمية وعمقت من طابعها السياحي. فالجزائر بلد سياحي بالدرجة الأولى.

و للتعرف على واقع السياحة في الجزائر حاليا يجدر بنا التعرض الى سيرورتها التاريخية .

2-7/ السيرورة التاريخية لظاهرة السياحة وسياستها :

لقد اكتشفت الثروات السياحية في الجزائر مبكرا من طرف السواح الأجانب خلال مرحلة الإحتلال لاسيما جانب الإقامات الشتوية. ففي سنة **1897** ، تأسست لجنة الإقامات الشتوية وقد ساعدت بدعايتها في تنظيم الجولات، وفي **1916** تم إنشاء لجنة السياحة والتي كان من شأنها المساهمة في الجهود المقدمة من طرف نقابة المبادرة. وفي **1918** أقيم ديوان الدعاية،ولجنة خاصة بالحفاظ على المناطق السياحية. وفي سنة **1919** تم تأسيس فيدرالية السياحة تجمع ما بين العشرين نقابة الموجودة آنذاك والتي كانت تتلقى مساعدة مالية ، كما تأسست فيدرالية الفندقة. وفي السنة نفسها نظمت عدة جولات في الصحراء [1].

وفي سنة **1931** تأسس الديوان الجزائري للحركة الإقتصادية والسياحية ، وكانت السياحة في تلك الفترة تجلب الطبقة الثرية. أما بعد الحرب العالمية الثانية (**1945**) ظهر نوع ثاني من مستهلكي السياحة،بعد التشريع الإجتماعي الخاص بالتسلية ، هم السواح ذوي المرتبات الضعيفة. إثر ذلك ظهر في الجزائر نوعا آخر من السياحة خاصة بالإقامات وأخرى خاصة بالجولات.

في سنة **1957** وضع برنامجا للتوسع في التهيئة السياحية التي كانت موجودة،جاء في مشروع قسنطينة،والذي نص على إنجاز **17200** غرفة فندقية في النواحي الحضرية و**1130** غرفة في المناطق الساحلية،ومناطق المياه المعدنية والصحية [2].

لكن في هذه المرحلة،وابتداء من **1954** إلى **1962** عرفت الحركة السياحية تباطؤا وركودا نظرا للظروف التي كانت تعيشها البلاد،والمتمثلة في الحرب التحريرية. ففي المرحلة الإستعمارية ،لم تكن ظاهرة السياحة

---

[1] Houari (H), La politique touristique et les investissements en Algérie depuis 1965.Université d'Alger. Faculté de droit et de science économique,Alger.1973. P 4-5.

[2] B.HADDAR, OP.CIT. P 4748.

تمس سوى الفئة الإستعمارية القاطنة بالجزائر،والفئة الآتية من الخارج. بينما الجزائريين،فلم تكن الظروف سانحة لهم لممارسة السياحة ما عدا القليل منهم،الذين كانوا يهتمون بالمياه المعدنية ويتوجهون إلى الحمامات بغرض التداوي.

يتبين لنا مما سبق ، بأن ظاهرة السياحة قد تم إدخالها إلى الجزائر عن طريق السلطات الإستعمارية،ولم يكن يقصد بها جعلها ظاهرة تمس جميع فئات المجتمع،بل كل الإنجازات المذكورة كانت موجهة لفئة مميزة.

سياســـة السياحـــة بعد الاستقلال :

بعد الإستقلال ، ورثت الجزائر بعض المنشآت السياحية والمتمثلة في **5922** سرير والموزعة على المناطق الحضرية ، الصحراوية ، الساحلية و المناخية.

-وضمن مخططات التنمية في الجزائر لبلوغ العصرنة على ضوء النمط الغربي ، أخذت السياحة بعين الإعتبار. وأنشئ في سنة **1962** الديوان الوطني الجزائري للسياحة،والذي كان من شأنه تسيير وترقية المنتوج السياحي على المستوى الدولي. وفي **19** جوان **1963** تأسست لجنة تسيير الفنادق والمطاعم (**COGEHORE**) والتي من شأنها تسيير المنشآت الموروثة [1].و في نفس السنة أنشئت أول وكالة جزائرية (*A.T.A*) ، وتم تشريع قانونها رسميا سنة **1968** وكان هدفها المشاركة في تنمية إقتصاد البلاد وكلفت بتنظيم الجولات عبر الجزائر[2].

وفي سنة **1964** تأسست وزارة السياحة والتي تسير جميع تلك المؤسسات السياحية ، بينما كانت قبل ذلك وزارة الشبيبة والرياضة والسياحة هي التي تشرف على الشؤون السياحية [3].

في سنة **1966** تم حل لجنة تسيير الفنادق والمطاعم (**COGEHORE**)،وسلم تسيير هذه المنشآت إلى الديوان الوطني الجزائري للسياحة **ONAT**. كما تم الإتفاق على ميثاق السياحة والذي استلزم تكوين مديرية سياحية للأعمال الحرفية. أما في عام **1970** فقد تضمن المخطط الرباعي الأول دور الديوان الوطني الجزائري للسياحة،في إنجاز الإستثمارات السياحية وترقية المنتوج السياحي ، ثم تم تكوين الشركة الوطنية للفندقة والسياحة **SONATOUR** ،والشركة الوطنية للإستجمام بالمياه المعدنية **SONATHERM** ،والسياحة المناخية،كان هدف **SONATOUR** إستغلال كل الوحدات السياحية والتنسيق في سير وتنصيب الوحدات السياحية وضمان المتاجرة السياحية [4].

في سنة **1971** أنشأت الشركة الوطني للسياحة **S.N.ALTOUR** ، والهدف من إنشاء هذه المؤسسة هو استغلال وضمان تسيير ومتاجرة القطاع السياحي العام ، باستثناء قطاع الحمامات. [5]

---

(1) B.HADDAR, OP.CIT. P 57.58

(2) Ordonnance N° 68-135 du 13 Mai 1968, Journal officiel N°49 ، P 846.

(3) H.Houari, OP.CIT. P 13.

(4) B.HADDAR, OP.CIT, P 59.

(5) Ordonnance N° 71-74 du 10/11/1971, Journal officiel N°101, 1971. P 1350.

في عام 1974 أسندت الخدمات التجارية للشركة الوطنية للفندقة والسياحة SONATOUR إلى الوكالة السياحية ATA . كما تم في السنة نفسها إلحاق نادي السياحة الجزائري T.C.A بوزارة السياحة.نتج عن إنجاز مخططات التنمية في القطاع السياحي تقهقرا في النوعية،وعجزا ماليا هاما ، بقيت الهياكل المذكورة على حالها إلى سنة 1980 ، سنة دخول المخطط الخماسي حيز التنفيذ،حين ذاك، لم تعد تلك الهياكل تلبي متطلبات القطاع السياحي الرامية إلى تحكم أكبر في جهازه،على إثر ذلك،حدث تغيير في المؤسسات السياحية :

- S.N.ALTOUR أصبحت مهمتها محددة في تسيير الوحدات الساحلية والصحراوية.
- SONATHERM والسياحة المناخية ، توسعت مهمتها حيث أسندت إليها وحدات مناخية كانت مسيرة من طرف S.N.ALTOUR.
- أما ONAT فأصبح مقتصر على ترقية المنتوج السياحي (إعلام ، إشهار ، تنشيط) [1]

وأضيفت مؤسسات أخرى إلى القطاع السياحي وهي :

- الشركة الوطنية للفندقة الحضرية SNHU.
- المؤسسة الوطنية للدراسات ، مختصة بجميع الدراسات السياحية ENET.

بعد ثلاث سنوات من التطبيق ، تم في سنة 1983 حل المؤسسات: S.N.ALTOUR ، SNHU، SONATHERM . إثر ذلك،تكونت تسعة عشر(19) مؤسسة جديدة،التي وزعت على المستوى الوطني بأكمله تطبيقا لمبدأ اللامركزية [2]. وفي سنة 1985غير الديوان الوطني الجزائري للسياحة ONAT من قانون إنشائه ليصبح متعامل سياحي(Tour Opérator) [3].

وفي سنة 1989 تم استبدال وزارة السياحة بالديوان الوطني للسياحة O.N.T أما ENET فقد تغيرت مهامها.

في 1991 مس كل من ONAT و TCA مشروع تطبيق إستقلالية المؤسسات ، واعتبرتا منذ تلك الفترة من أبرز المؤسسات في تسيير وتنظيم وتنفيذ البرامج السياحية في الجزائر تحت وصاية الديوان الوطني للسياحة ONT .

ولقد أعطت حرب الخليج في 1991 ضربة قوية للسياحة بصفة عامة ، وأصبح من الغير ممكن الإعتماد على المتعاملين السياحيين الأجانب لترقية والتعريف بمنتوجنا السياحي. وأصبح من المعروف بأن الإعلام الموضوعي،وحده القادر على جذب السواح إلى البلاد،[4] فعرفت السياحة ركودا تلك السنة ، كذلك مع الإضطرابات السياسية،لم تعرف السياحة أي تطور مذكور.

---

[1] B.HADDAR, OP.CIT. P 59.

[2] Ibid. P 60.

[3] المصدر : ONAT (حسب إجراء مقابلات مع بعض المسؤولين).

[4] K.O, « Tourisme Lacune et... », **El-Moudjahid** N° 730, Mardi 20 Juillet 1993. P 16.

في فيفري **1992** أدرجت مهام التسيير السياحي إلى مهام وزارة النقل،التي أصبحت تدعى بوزارة النقل والسياحة. وأنشئت مؤسسات التسيير السياحي **EGT** في إطار إستقلالية المؤسسات للوسط والشرق والغرب والجنوب والتي من شأنها تسيير المركبات والفنادق السياحية التابعة لها.

ودائما في **1992** ، أعيد إنشاء وزارة السياحة وأضيفت إليها الصناعة التقليدية التي تكفلت بها الوكالة الوطنية للصناعات التقليدية ، ومن مهامها الإهتمام باقتراحات ومنتجات الصناع [1]. كما أنشئت أيضا فيدرالية وطنية للسياحة تعمل بالتنسيق مع الديوان الوطني للسياحة تحت إشراف وزارة السياحة والصناعة التقليدية [2].ونتيجة الركود إذن،الذي عرفته السياحة ،اتخذت الفيدرالية الوطنية للسياحة بالتنسيق مع الديوان الوطني للسياحة،مبادرة تنظيم أيام سياحية بغرداية،تؤذن بالموسم السياحي في الجنوب ، وذلك بحضور وزارة السياحة والصناعة التقليدية. وتنظم هذه الأيام،كمناسبة للتفكير في إنعاش الصناعة التقليدية وفرصة لتنشيط السياحة الراكدة،والعمل على إذكاء روح التعارف ما بين الدواوين السياحية وتمكين السواح ورجال الأعمال،من اكتشاف الجزائـــر العميقة للتعريف بها إعلاميا وثقافيا[3]. ومثل هذه المبادرة لم تنظم للمرة الأولى بغرداية وإنما نظمت من قبل في سنة **1990** في تاغيت ثم بتلمسان ، فغرداية وبرمجت بعدها تمنراست لسنة **1993** في إطار الإنطلاقة الجديدة للسياحة لتحسينها وتطوير إمكانياتها.

في سنة **1993** تأزمت الأوضاع السياسية والأمنية للبلاد،مما كان له الأثر العميق في وضعية السياحة. أصبحت السياحة في الجنوب الجزائري لا ينصح بممارستها من طرف المتعاملين السياحيين في الخارج، فيحولون من لهم نية السياحة في الجزائر إلى دول أخرى ، لأن هؤلاء المتعاملين يفضلون الحذر عن المغامرة[4] .

وفي سنة **1994** وضمن سياسة إعادة هيكلة المؤسسات ، برمجت خوصصة المؤسسات الإقتصادية العمومية، التجارية منها والسياحية،وأدرج تنفيذها في السداسي الثاني لسنة **1995** ضمن إتفاق عقد مع بعثة المختصين للإتحاد الأوربي [5].

---

[1] Benali (Nacera), « Le tourisme au sud, Ghardaia, à la conquête de nouveaux marchés ». **El Watan** N°940, Mardi 02 novembre 1993. P 3.

[2] Source : Ministère du tourisme.

[3] شوقي (أمين)،"الأيام السياحية بغرداية،غرداية واجهة السياحة في الجزائر". **الخبر** رقم 620 السبت 14 نوفمبر 1992. ص15.

[4] N. Benali. OP.CIT.

[5] APS. « Le commerce et le tourisme en précurseurs », **El-Moudjahid** N° 9009 Lundi 20 Juin 1994. P 7.

دائما في سنة **1994** وخلال أيام دراسية حول السياحة بولاية تلمسان ، شجع وزير السياحة السلطات المحلية تسهيل المهام للمستثمرين والوكالات السياحية ، بجعل تحت تصرفهم قطع أرضية للتخييم يهيئونها لموسم الإصطياف ،كما يوضع تحت تصرفهم مخططات نموذجية التي تخضع إلى مقاييس الصحة والأمن،مثل تلك التشجيعات ، عممت على باقي المناطق. كما أشار الوزير إلى ملف خوصصة القطاع الذي سيفتح على السياحة الدولية [1].

وفي سنة **1995**،أعلنت الجريدة الرسمية رقم **48** لـــ **03** سبتمبر **1995** القوانين العامة لخوصصة المؤسسات،واختصت بالذكر قطاع الفندقة والسياحة ما بين قطاعات أخرى [2].

في سنة **1996**،وإضافة إلى مشروع الخوصصة ،اتخذت وزارة السياحة منهج تشجيع الإستثمار في القطاع السياحي ، سواء بالنسبة للمتعاملين الوطنيين أو الدوليين ، فشرع في تنظيم الصالون الوطني للسياحة،وكذا الدولي،لعرض المنتوج السياحي الجزائري وفتح مجال الإستثمار لمن أراد المشاركة، ومن بين المعارض ، نشير إلى الصالون الوطني للسياحة والأسفار الذي نظم من **7** إلى **11** أكتوبر **1996** في قصر المعارض ، للبحث عن اتفاقات حول الإستثمار في الميدان السياحي ما بين المتعاملين السياحيين ومختلف القطاعات[3] .

بما أن الإقتصاد تم توجيهه إلى السوق العالمية ، واعتبارا بأن السياحة تعتبر قطاعا اقتصاديا، فإنها أصبحت إذن خاضعة لنفس القوانين التي يخضع إليها تسيير اقتصاد البلاد.فالسياسة السياحية اليوم،يميزها عامل الخوصصة ، عامل الإستثمار وعامل ترقية المنتوج السياحي على مستوى السوق الدولية.إذن،تلك هي أهم التطورات التي عرفتها سياسات ومخططات التنمية السياحية للقطاع العام في الجزائر.

أما القطاع الخاص فقد شهد هو الآخر تشجيعا من طرف سياسة الدولة ، لكن مشاركته كانت ضعيفة ومحدودة.

ففي سنة **1980** قدرت الفنادق السياحية الخاصة بـــ **25%** من مجموع فنادق هذا القطاع. في حين قدرت وحدات الإطعام بـــ **140** وحدة سياحية،أي **4%** من مجموع وحدات الإطعام الخاصة. أما وكالات السفر والسياحة الخاصة فلم تتعدى الخمس (**05**) وكالات ويرتكز معظمها في الجنوب.

وابتداء من سنة **1987** ومع سياسة تشجيع القطاع الخاص ، حظيت السياحة باهتمام الخواص ، لاسيما بعد التسهيلات التي قدمت لهم، بحيث سجل التجارة ، أصبح وحده كافيا لفتح وكالة سياحية.

---

[1]APS.«Des potentialités sur 70 Km de littoral », **l'opinion** 28-27 Août 1994. P 16.

[2]M.KEDADA, « Publication de l'ordonnance sur la privatisation », **Horizon**, N° 3060 Lundi 2 Octobre 1995. P 6.

[3]Office national du tourisme, « L'ère des voyages interactif a commencé, qu'en est-il pour l'Algérie », **Liberté**, mercredi 18 Août 1996. P 18.

وخلال فترة 1987-1990 برز إلى الوجود 450 وكالة سياحية جديدة موزعة على المستوى الوطني[1].
في سنة 1992،أكثر من 140 وكالة كانت متمركزة فقط في منطقتي "تامنرست" و "جانت" ، وإن تمركز أكثر من 140 وكالة فقط في المنطقتين المذكورتين، يؤكد على الإهتمام البالغ الذي يوليه الأجانب للجنوب[2].

وإن لم تستطع تلك الوكالات إحترام وظيفتها وتسطير إستراتيجية لها، فذلك ليس راجع بالضرورة على ابتعادها عن الميدان السياحي ، فإذا كان ذلك ينطبق على البعض ، فإن البعض الآخر من الوكالات تشكو مشاكل من بينها :

- نقص الوسائل المادية ونذكر على سبيل المثال ، الحصول على سيارة تجوب الصحراء ، هذا إلى جانب الضرائب التي لها دور في إضعاف مهام الوكالة [3].

-يمكننا أيضا ذكر مشاكل متعلقة بطبيعة الفصول ، فالمنتوج السياحي يعتبر فصليا ، فإذا كان بالنسبة للوكالات التي تنظم إقاماتها في شمال البلاد ، موسم الإصطياف هو الفترة التي تجذب الكثير من الزبائن،ففي باقي الفصول فإن النشاط يقل، فإن بالنسبة للوكالات المهتمة بالمنتوج السياحي بالجنوب ، فإن الصيف يعتبر عائقا لها.

-هناك أيضا مشاكل ذات طبيعة إجتماعية ، إذ ليست هناك تقاليد سياحية لدى الأفراد تعتمد على الإستهلاك السياحي عبر الوكالات في المجتمع ، وهذا يقلل من طلب الزبائن المحليين. كذلك نقص الإعلام في الخارج وكذا الوضعية الأمنية للبلاد ، لم تشجع على تنظيم إقامات بالنسبة للأجانب.

بصفة عامة،نشير إلى أن القطاعيين السياحيين العام والخاص ،لم يتمكنا معا من ترقية المنتوج السياحي إلى المستوى المطلوب.

- <u>هدف السياسة السياحية في الجزائر</u>:

يرتكز هدف السياسة السياحية في الجزائر، على الدور الإقتصادي لما له من تأثير على الإقتصاد الوطني لا سيما دخول العملة الصعبة ، مما يؤدي إلى المساعدة في تطور البلاد اقتصاديا. وفي هذا الإطار يرى **مختار سلال** [4] بأن التخطيط سيرتكز حسب رغبات الطلب الدولي وسنصل إذن إلى وضع ترقيات فيما يخص العملة الصعبة.

---

(1) Aouimar (Amar)« En perte de standing » **El-Moudjahid** N° 135, Lundi 12 Août 1991. P 5.

(2) Zerouati (Abderrahmane), « Tourisme ,ces devises qui nous échappent ». **El Watan** N° 425 mercredi 19 Février 1992. P 4 .

(3) N. Benali (El Watan) OP.CIT.

(4) SELLAL (Mokhtar), <u>Production touristique</u>, Alger SNED 1980. P 37.

لكن نتيجة لضعف المدخولات التي تأتي عن طريق السياحة،بسبب ضعف تدفقات السواح على البلاد،وقلة منافستها دوليا،وجهت الدولة سياسة خاصة تؤكد على تشجيع السياحة الداخلية ،وأكد ذلك الميثـــاق الوطنـــي : إن الراحة ضرورية للعمال المستخدمين بصفة مستمرة في الإنتاج، فهم يشعرون بالحاجة إلى العطلة،الأمر الذي يحتم على الدولة أن توفر أسباب الترفيه الإجتماعي وأن تقدم للعمال أثناء عطلهم كل ما من شأنه وأن سيجعلهم يستفيدون منها عقليا وصحيا ومعنويا [1].

"...هذه هي الأسباب التي حملت القيادة الثورية على وضع برنامج واسع لبناء الفنادق وقرى الإصطياف،والجمعيات السياحية،ومراكز الإستجمام،حيث تتوفر المياه المعدنية .. وهكذا يصبح في متناول الجزائريين الراغبين في التعرف على بلادهم أن يستفيدوا حيثما توجهوا ، بمرافق الإستقبال الملائمة وينبغي البحث في هذا الصدد على أشكال أصيلة تضمن توفير الشروط اللازمة لنمو سياحة داخلية ، خاصة على أن هذه الأشكال السياحية ستكمل العمل... وتسمح بتوسيع سياحة جماهيرية لفائدة الجزائريين، وبذلك تتوفر للعمال وعائلاتهم إمكانية الإستفادة من ترفيه مكيف حسب ظروفهم ويتلاءم مع إمكانياتهم. وفضلا على ذلك فإن الأنشطة المرتبطة بالسياحة تستنتج أعمالا وأشغالا عديدة تساهم في القضاء على البطالة وفي رفع المستوى المعيشي لدى الجماهير... وتستطيع أن تلعب في ميدان التبادل مع الخارج دورا متزايد الأهمية بفضل العملة الصعبة التي يأتي بها السياح الأجانب. وإلى جانب هذا الكسب،تجدر الإشارة إلى أن هناك كسبا آخر يتمثل في توفير العملات ، إذ الظروف السياحية المتوفرة في البلاد ستحمل العديد من الجزائريين على قضاء عطلهم داخل البلاد" [2].

يتبين لنا من خلال ما ورد بأن الهدف الأول للسياسة السياحية هو الإقتصاد.بينما السياحة الجماهيرية فإنها تأتي في الدرجة الثانية ، هذا فضلا على توفير العملات حين قضاء العطلة في الجزائر. كذلك مع نقص توافد السواح ، بقيت الهياكل التي أنجزت، ذات استغلال ضعيف يعوض بالسواح المحليين.ضف إلى ذلك مطالبة الأفراد بممارسة السياحة في الخارج والداخل والتي تعلن عنها الأسفار المكثفة .

2-8/ التهيئـــة السيـــاحيـــة وأنواع السياحة في الـــجزائـــر :

نتيجة لاختلاف الثروات الطبيعية من حيث تضاريسها ومناخها من منطقة لأخرى ، اختلفت التجهيزات لتلك المناطق وتعددت.

---

[1] الميثاق الوطني ، المرجع السابق. ص325.

[2] نفس المرجع.

تجهيـــز الـــمناطـــق الساحليـــة :

نظرا لمكانة الشواطئ الجزائرية في السياحة ، فقد بدأ الإهتمام بتجهيزها منذ سنة **1966** من طرف وزارة السياحة،وتضمن مخطط التنمية السياحية محاولة عزل المناطق التي اعتبرت سياحية،وتجهيزها من أجل إعطائها طابعا سياحيا محضا حسب أذواق السواح الأجانب [1].

وتبنى مقاييس اختيار ما يدعى بمناطق التوسع السياحي على جمال المنطقة ، تواجدها بالقرب من المدن من أجل التموين الغذائي ووجود سهولة في طرق المواصلات. فاختيرت هكذا مناطق كبرى في غرب مدينة الجزائر : موريتي ، نادي الصنوبر ، سيدي فرج ، زرالدة وتيبازة.

– في الغرب ، الأندلسيات بوهران.

– في الشرق ، بجاية ، عنابة ، سرايدي ، القل ، سكيكدة والقالة.

فجهزت تلك المناطق بمركبات سياحية ، تحتوي على قدرة إستقبال متوسطة [2] تنقسم ما بين الفنادق وبيوت الإصطياف (**Bungalows**) والفيلات الصيفية ، ثم أضيف إلى مركبات غرب مدينة الجزائر، مركب التداوي بمياه البحر، وله غرض صحي وسياحي.

ونظرا لأهمية السياحة الساحلية لدى المسيرين ولدى السواح ، كانت هي التي حضيت باهتمام أكثر من المناطق الأخرى ، لذلك سنركز على إبراز قدرات الإستقبال للمنشآت الساحلية التابعة حاليا لولاية تيبازة كمثال على المنشآت الساحلية ، والتي تشمل كل من : سيدي فرج ، نادي الصنوبر ، زرالدة وتيبازة.الإمكانيات الكاملة للهياكل الموجودة في هذه المنطقة هي كالتالي :

9 فنادق ، **54** شقة متكونة من غرفة واحدة ، **303** شقق ، **362** فيلا ، **767** بيت صيفي ، **19** إقامة راقية ، أي ما يعادل **4415** غرفة و **9905** سرير [3].

تجهيـــز المناطـــق الـــصحراويـــة :

إعتبرت المناطق الـــصحراوية حسب التخطيط ، المكمل المباشر للمناطق الساحلية تمت التجهيزات في مختلف المدن الصحراوية بفنادق من مستوى **3** نجوم تحتوي على وحدات إطعام ومرافق متعددة ، نذكر على سبيل المثال : فندق "القائد" ببوسعادة ،"الزبان" ببسكرة،"سوف" بالوادي، "الرستميين" و"الجنوب" بغرداية ،و"طاهات" بتامنراست. وتنظم بهذه الفنادق إقامات كما تكون محطة لمسارات منظمة [4].

---

(1) H.Houari, OPCIT. P 16

(2) Ibid.

(3) Service des statistiques de la Wilaya de Tipaza, , Annuaire des statistiques ,Octobre 1997.

(4) Office national Algérien du tourisme, Algérie circuits ,séjours expéditions randonnées, Information pratiques, (guide détaillé destiné aux touristes étrangers).

تجهيـــز منـــاطق الإستجمـــام بالميـــاه الـــمعدنيـــة :

إن مناطق الاستجمام بالمياه المعدنية من أقدم المناطق السياحية المعروفة في بلادنا حيث كثيرا ما كان الأفراد يترددون على الحمامات،لهدف صحي أو الإستجمام والراحة. ضمن المخططات السياحية من بين **200** منبع للمياه المعدنية، **10** منابع جهزت بأحدث التجهيزات خاصة من الناحية التقنية والصحية [1]. من بين تلك الوحدات،"حمام ربي" بسعيدة،"حمام الشلالة" بقالمة ، "حمام الصالحين" ببسكرة و"حمام بوحنيفة" بمعسكر ، تلك الحمامات عبارة عن مركبات سياحية بأتم معنى الكلمة ، فإضافة إلى المرافق الطبية ، هناك مرافق ترفيهية .

تجهيـــز منـــاطق السيـــاحـــة المناخيـــة :

لم يول هذا النوع من السياحة باهتمام كبير من طرف السياسة الخاصة بالتجهيزات ، فلم تجهز سوى مناطق قليلة بجبال بعض المناطق ، نذكر منها منطقة القبائل ، تكجدة ، تلاغيلاف،منطقة الشريعة ومنطقة سرايدي، والمهيئة خاصة لقضاء العطلة الشتوية [2].

تجهيـــز المنـــاطق الحضريـــة :

إضافة إلى فندقي الجزائر والأوراسي المخصصين للسياحة الخارجية (الدولية) ، جهزت عدة مناطق حضرية بفنادق سياحية من مستوى **3** و **4** نجوم ، لمن أراد السياحة بها ، مثل فندق "الهضاب" بسطيف،"شيلية" بباتنة،"مرمورة بقالمة"،"سيرتا" بقسنطينة ، "الفندق الكبير " بوهران ،"فندق زيري" بالغزوات ،"الزيانيين" بتلمسان و"عمراوة" بتيزي وزو[3].

وفي السنوات الأخيرة شرع في التركيز على السياحة الدولية ، وأنشئت لهذا الغرض في العاصمة فنادق راقية تدخل ضمن سلاسل فندقية دولية مثل "صوفيتال" ،"هلتون" و"شيراتون".

كل المرافق السياحية المذكورة تدخل ضمن القطاع العام ، أما القطاع الخاص فكان له الفضل في المساهمة بقسط لا يستهان به في مجال إنشاء الفنادق السياحية ، نذكر على سبيل المثال فندق "المهري" بوادي سوف، فندق "الأمير" بمنطقة شراقة من نمط **3** نجوم ، فندق "سيراري" بشرشال و"البحر الأبيض المتوسط" بعين بنيان من نمط نجمتين.

---

[1] B.HADDAR, OP.CIT. P 63.
[2] ONAT, OP.CIT. P 53.
[3] Ibid.

أما القدرات الفندقية الشاملة لمجموع ما يحتويه القطاع السياحي نوضحها عن طريق الجدولين التاليين :

جدول رقم (1) يمثل تطور وتوزيع القدرات الفندقية حسب النمط السياحي [1] :

السنة / النمط السياحي	عدد الأسرّة		
	1994	1995	1996
الساحلي	20.263	19.410	20.254
الصحراوي	5.425	7.615	7.946
المياه المعدنية	3.903	3.934	4.105
شتوي	1350	1.352	1.410
حضري	29.304	29.689	30.980
المجموع	60.235	62.000	64.695

جدول رقم (2) : يوضح عدد الأسرّة حسب القطاع العام والخاص [2].

القطاع	عدد الأسرّة		
	1994	1995	1996
العام	31.698	32.627	34.045
الخاص	28.537	29.373	30.680
المجموع	60.235	62.000	64.695

نلاحظ من خلال الجدولين الإرتفاع الواضح في عدد الأسرّة حسب السنوات.

[1] Office national des statistiques, annuaire des statistiques de l'Algérie, résultats 1996 N° 18. 1998 p 263.
[2] Ibid.

إلى جانب هذه التجهيزات،أضيفت تجهيزات ثانوية موجهة خصوصا لقضاء عطلة السواح المحليين والمتمثلة في وحدات التخييم ، والتي تكفل بتنظيمها كل من النادي السياحي الجزائري والديوان الوطني الجزائري للسياحة ، تلك الوحدات متركزة على السواحل [1].

تلك هي أهم تهيئة سياحية ملائمة لأنواع السياحة الموجودة في الجزائر.

- أنـــواع السياحـــــة :

مثلها مثل دول العالم الثالث، فإن السياحة في الجزائر هي على نوعين :

* السياحـــة الخـــارجيـــة (الـــدوليـــة) :

عرف الميثاق السياحة الدولية كمايلي : "... تشكل ليس فقط عاملا تنشيط الإقتصاد ومصدرا للعملة ولكنها أيضا تعتبر وسيلة إنفتاح على العالم الخارجي واتصال بالشعوب الأخرى" [2].هي موجهة لاستقبال السواح الذين يأتون من دول أجنبية ، وبلغ عدد القادمين إلى الجزائر سنة **1994** من جنسية جزائرية (مقيمين بالخارج) **27.721** أما القادمين من جنسية أجنبية فقد بلغ **2077**.بينما سنة **1995** فقد إنخفض عدد القادمين من جنسية جزائرية إلى **15.855** ، أما القادمين من جنسية أجنبية فانخفض إلى **1.236** [3].

وذلك تأثيرا بالوضعية الأمنية للبلاد ، ونشير إلى أن تلك الأرقام تتضمن أيضا القادمين من أجل الأعمال ولأغراض متعددة ، كون الديوان الوطني للسياحة وكذا مصالح الإحصاء،تعتبر سائحا كل من يستعمل المرافق السياحية في البلاد ، ويقصد بذلك الإقامة في الفنادق وكذا كل من من شأنه إدخال العملة الصعبة. فلا يتم التحديد حسب الغرض الحقيقي للسياحة والمتمثل في المتعة.

وإلى جانب السياحة الخارجية أو الدولية الحرة ، هناك كذلك المنظمة،وتعتني بتنظيمها وكالات سياحية خاصة إلى جانب الوكالات العمومية المعروفة مثل **TCA** و **ONAT**.

السيـــاحـــة الداخليـــــة :

تدعى السياحة الداخلية التي تمارس داخل حدود البلاد تارة بالسياحة الجماهيرية،وتارة أخرى بالسياحة الإجتماعية ، هذا ما لاحظناه لدى الوكالات المختصة بالسياحة حيث لا يوجد تمييز بينها.

إختص كل من **TCA** و **ONAT** في تشجيع هذا النوع من السياحة منذ نشأتهما ، بتنظيم برامج قضاء العطلة بإعداد قرى للتخييم العائلي بالقل ، تيشي ، شرشال ، عين الترك وتيبازة ...إلخ.

من الملاحظ أن الترقية السياحية استهدفت المناطق الساحلية من البلاد،أكثر من غيرها ، إلا أن المناطق الأخرى أهملت تماما من طرف الأفراد.لذلك اتخذت الهيئات المذكورة (**ONAT**و**TCA**) المبادرة في محاولة توجيه اهتمامات الأفراد نحو المناطق الداخلية للبلاد لا سيما منها الصحراء. فأخذت تنظم جولات متعددة إلى مناطق مختلفة كثيرا ما تتضمن الواحات.

---

[1] B.HEDDAR, OP.CIT. P 63.

[2] الميثاق الوطني ، المرجع السابق ص 236.

[3] O.N. Statistiques OP.CIT.

وابتداء من سنة 1992 ابتدأ TCA يختص أكثر فأكثر في تنظيم الحج والعمرة وكذا ببعض البرامج السياحية الخارجية،وابتدأ يبتعد شيئا فشيئا عن السياحة الداخلية ، بينما ONAT فقد اختص أكثر فأكثر في تنظيم الجولات والتي بلغ عدد أنواعها أربعة عشرة جولة متنوعة ، تجرى في جميع مناطق البلاد بما في ذلك الشواطئ والمناطق التي تحتوي آثارا تاريخية،منطقة القبائل،الأوراس وخاصة الصحراء والتي تنطلق من العاصمة أو من قسنطينة أو عنابة أو وهران أو تلمسان،والتي تتراوح مدتها من ستة أيام إلى خمسة عشر يوما[1].بينما الإقامات،فهي الأخرى تنظم في المناطق المذكورة،منها التي تدوم 3 أيام ومنها التي تقل والتي تزيد عن ذلك. أما سعرها فكان مناسبا للعائلات ذات الدخل المتوسط وحتى البسيط قبل سنة 1992، لكن في الفترة التي دعيت بالفترة الإنتقالية نسبة إلى انتقال الإقتصاد من نمط إلى نمط آخر، ضعف فيه دعم الدولة للكثير من المواد ، فإن الأسعار ارتفعت ولم تعد تناسب جميع الفئات.

فمثلما لاحظ أحد الصحفيين فإن : "الجولات السياحية لا تنقص في الجنوب والجنوب الأقصى الجزائري ، وبسبب الوضعية الأمنية،السواح الأجانب يعتبرون نادرون في مثل هذه الجولات ، وما يمنع المواطنين من جولة قصيرة هناك،سوى نقص النقود. الجولة تتطلب 7000,00 دج للشخص الواحد ، وتستمر أربعة أيام. بالنسبة للخدمات التي تقدمها ONAT ، المبلغ يعد قليلا ، لكننا عندما ننظر إلى مستوى المعيشة في أيامنا،يبدو ذلك الثمن مبالغ فيه ، فمن هي الأسرة الجزائرية –باستثناء الأغنياء– التي تتمكن من دفع لأربعة أشخاص مثلا ،أربع (4) مليون سنتيم لخمسة أيام ، علما أن ذلك المبلغ لا يحتوي ثمن السفر؟. "[2].

أما القطاع الخاص، فمشاركته في ميدان السياحة الداخلية ضعيفة جدا، ونذكر من بين الوكالات الخاصة، وكالة "إفري تور" Ifry Tour التي تهتم بتنظيم الجولات بمنطقة القبائل.

2-9 / <u>مشاكل السياحة في الجزائر</u>: تواجه السياحة مشاكل شتى من بينها :

– هذا القطاع ليس مدعم بتمويل خاص بطبيعته واحتياجاته الخاصة بالإستثمار. فالسياحة في بلادنا تطورت دون نظام تجاري ودون تسيير لهيئاته،فالغطاء المالي المخصص لهذا القطاع لا يتعدى 4.275,9 مليون دج ، وهذا المبلغ يحتوي الأشغال التي تتضمنها البنية التحتية والإستثمارات السياحية[3].

– لم تكن السياحة ناجحة قبل أعمال العنف التي تعكسها الوضعية الأمنية في البلاد ، لكن نشير إلى أن هذه الوضعية زادت في ركودها.

– رغم أن حدود حماية المجتمع من مساوئ السياحة نص عليها الميثاق : "... إنه لا شك في أن المهام المسندة للقطاع السياحي بالجزائر،المطلوب منه إكتساب العملة عن طريق جلب السواح الأجانب،

---

(1) المصدر ONAT.

(2) Allaoua Ait M'barek, « Aux confins du Tassili N'ajjer, Le dépaysement en chiffre ». **Le Soir d'Algérie** ,mardi 25 Avril,1994

(3) B.Bensalem OP.CIT.

تبقى محصورة في الحدود الكفيلة بحماية المجتمع الجزائري من المساوئ التي تترتب في البلدان النامية،على تدفق أفواج كبيرة من السواح الأجانب" ،[1] إلا أن تلك المساوئ عرفت طريقا إلى الجنوب :

"يظهر الجنوب الجزائري من بعد،على أنه الممر الضروري لجميع السواح الذين يأتون من أجل زيارة بلادنا. لكن الجنوب ليس فقط الرمل الذهبي والواحات ، بل هو كذلك الأخلاق الخفية أو المعلنة ، والمقصود هي الأخلاق الرديئة التي لها رجال يسهرون على تسييرها ، فالدعارة في ثلاث (3) مدن كبرى من الجنوب "بشار"،"تامنرست" و"ورقلة" ، تعتبر مقلقة. وفي "تامنرست" تمارس من طرف نساء من جنسيات مختلفة نيجريات وإيفواريات وماليات وكذلك جزائريات [2].

فمثلما للسياحة تأثير سيئ على المغرب وتونس مثلما رأينا ، فإن الجزائر لم تنج هي الأخرى مما يحدث عادة عند تردد السواح الأجانب على منطقة سياحية ، فالقانون مهما كان حريصا ، لا يستطيع أن يتحدى مثل هذه الظواهر.

-إرتفاع أسعار المنتوج السياحي ، يجعل الكثير من الأفراد يبتعدون عن الممارسة السياحية وبذلك يحدث عزل للفئات الإجتماعية ذات الدخل البسيط والمتوسط ، وعدم استهلاك المنتوج يؤدي إلى ركود من حيث حركة السياحة،لأن الإعتماد على دخول السواح الأجانب وحده ليس مضمونا ، علما أن الأجانب لم يستعيدوا بعد الثقة في الوضعية الأمنية للبلاد ، هذا زيادة على المنافسة الشديدة لدول البحر الأبيض المتوسط وبالأخص تونس والمغرب.

2-10/ الممـــارســـة السياحيـــة فـــي الجزائـــر :

أدت سيرورة التثاقف إذن ، إلى تأثير المجتمع الجزائري بمختلف الظواهر العصرية كمختلف ظواهر التسلية،بما في ذلك ظاهرة السياحة. ورأينا كيف تم إدخالها ضمن مخططات التنمية، والحركة التي عرفتها،لتصير من إحدى الممارسات في المجتمع خلال فترات الإجازة والعطلة التي تعود عليها الكثير من الأفراد ، ودخلت ضمن عاداتهم الإجتماعية ،ما بين عادات شتى،منها التقليدية ومنها العصرية،وانصهرت ضمن ثنائية تلك العادات.درست هذه الظاهرة في الجزائر من طرف **عبد الغني مغربي** [3] في بحث حول السياحة الداخلية ،كما درست أيضا من طرف **أ.براهيم الرحماني** [4] التي وضحت الممارسة السياحية في المجتمع الجزائري ،ونلخص فيما يلي أهم ما توصلت إليه :

---

[1] الميثاق الوطني : المصدر السابق.ص 237 .

[2] « La prostitution au sud », Détective du 7 au 14 décembre 1993 N° 40. P. 3-4.

[3] Megherbi (Abdelghani) ,Enquête sociologique sur le tourisme interne en Algérie, ONAT, Ministère du tourisme ,Alger,1979.

[4] A.Brahim Errahmani, OP.CIT.p 215.

20% تقريبا من المستهلكين للعطلة ، يفضلون السفر إلى خارج البلاد من أجل الراحة،وقضاء العطلة في بلد أجنبي،ليس مرتبطا بالدخل المالي ، لكن هذا لا يعني أبدا أن هذا العامل ليس محددا لعطلة معظم الأفراد. ونسبة الأفراد الذين يهتمون بقضاء العطلة في خارج وداخل البلاد معا،يمثلون تقريبا نفس النسبة المهتمة بالخارج فقط.

وتتمثل الدول الأجنبية المفضلة،في فرنسا بنسبة 61,29% ، إيطاليا 22,58% ، إسبانيا واليونان بنفس النسبة 9,68% ، المغرب وتونس بـــ 3,23% لكل منهما. يستغل البعض فرصة السفر لاقتناء بعض المواد الإستهلاكية، كاللباس والمواد الغذائية الرفيعة وقطع غيار السيارات.

و البعض من الإطارات العليا والمتوسطة هم الذين تجذبهم فعلا المزايا التي تقدمها المجتمعات الإستهلاكية في ما يتعلق بالسياحة والراحة.

وبصفة عامة فإن 55% من الأفراد الذين يذهبون في عطلة،يكونوا مصحوبين بزوجاتهم وأطفالهم، الشيء الذي يدل على أن العطلة في الجزائر هي ذات طابع عائلي،والأغلبية الساحقة من السواح يستغلونها في الراحة ، أما الوظيفتين المتبقيتين للتسلية ، كالترفيه وتطوير الشخصية فهما غائبتين.

31% من سكان المدن يذهبون في عطلة داخل البلاد، نصفهم يختارون الشواطئ وأكثر قليلا من 25% يختارون الجبال،10% يفضلون الحمامات،وأقل من 5% يختارون الصحراء و2% الغابات.

ولاية الجزائر ترسل 20% من السواح و ثمان (8) ولايات أخرى ترسل ثلاث أرباع 3/4 منهم ، ستة (6) من بينها تتواجد على الساحل.

ويبقى نمط العطلة عند الأهل هو النمط الذي تمثله الأغلبية ويتعدى نسبة 40%.

هذا،يبين لنا كم أن متغير الثقافة متواجد دائما ويعكس مدى تمسك الأفراد بالروابط العائلية في المجتمع،حتى لما يتعلق الأمر بسكان المدن وذوي الوضعية الإجتماعية المهنية المرتفعة نسبيا.

أما الذين يقيمون بالفنادق فإن 80% من الإقامات تتم في الفنادق السياحية المنتمية للقطاع العام في المراكز السياحية،والإستقبال منتقد من طرفهم ، أما نمط الترفيه كالسينما والإستعراضات الفلكلورية فتعتبر إيجابية ، حسب 33% من إجابات الأفراد.

وتؤخذ الإقامة في البيت الصيفي بمعنى الإقامة في فيلا ، فالأفراد لا يفرقون بين النمطين ويفضل تلك الإقامة الآباء ، في حين الشباب فهم يختارون عادة التخييم، الذي كلما كان الأفراد متقدمين في السن ابتعدوا عنه.

تلك هي أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ، ونشير إلى أن هذه النسب تنطبق على فترة السبعينات وبداية الثمانينات ، ومع التغير الإجتماعي الذي عرفه المجتمع فإن النسب تعدل حتما، علما بأن المستوى المعيشي للأفراد في تلك الفترة كان مرتفعا،بينما حاليا فإنه إنخفض لدى بعض الفئات وارتفع لدى البعض الآخر ،كما دخلت للمجتمع، قيما أخرى عدلت من طبيعة ثقافة الأفراد. لكل ذلك تأثيرا نسبيا على الممارسة السياحية ، فهل دراسة تحليلية معمقة مثل هذه حاليا تؤدي إلى نفس النتائج؟

وضمن دراسة ميدانية للممارسة السياحية في الصحراء سنة 1991 [1] توصلنا إلى النتائج التالية :

إن صيغة جولة سياحية في المناطق الصحراوية،تجذب إليها سواحا محليين بنسبة معينة ، ودافعهم لممارسة هذا النوع من السياحة (جولة ، إقامة) يتمثل حسب تصريحهم في الخروج من المألوف. لكن الملاحظة بالمشاركة أثبتت بأن للخروج من المألوف،معنى يحمل تصورات شتى تعد بمثابة دوافع لممارسة السياحة ، ومثلما أعيد امتلاك الممارسة السياحية حسب ثقافة المجتمع فإن الخروج من المألوف أيضا،تأقلم مع معطيات المجتمع وأعيد امتلاك معناه.

إن التصورات التي يكونها السواح المحليين عن الجولة في المناطق الصحراوية،تتفاعل فيما بينها لتكون دافعا موحدا ، فنجد مبحوث يريد أن يتعلم الكثير عن المناطق الصحراوية لأنه متأثر بالأجانب الذين يعرفونها جيدا ، وفي الوقت نفسه يريد أن يتحرر من ضغوط المجتمع ، ويحقق فكرة الزوج، التي يصعب تحقيقها ضمن الأسرة الممتدة ، كما أنه لا يضيع فرصة شراء ما ينقصه من مواد.

إن تصور التحرر،هو التصور الغالب في فكرة الخروج من المألوف ، فبالرغم من أن السواح كانوا متخوفين قبل الذهاب مما قد يصادفهم في الرحلة،لأنهم يجهلون تفاصيلها (رغم أنها منظمة من طرف وكالة **ONAT**) إلا أنهم فضلوا بقولهم المغامرة،من أجل التحرر لبضعة أيام،لأن محاولة الهروب من ضغط الرقابة الإجتماعية،تعتبر من العوامل الأساسية في تكوين الدوافع.

من ناحية أخرى تم التوصل إلى أن السياحة تخفي ممارسات غير مسموح بها من الناحية الأخلاقية والقانونية للمجتمع، تمثلت في محاولة الحصول على العملة الصعبة عن طريق الدخول في علاقات جنسية مع أجانب. فالمساوئ المذكورة آنفا تتخلل أيضا الجولات المنظمة وبطريقة خفية.

إن الممارسة السياحية في الجزائر إذن تخضع بالضرورة إلى الخصوصيات الثقافية للمجتمع الجزائري.

ملخص الفصل :

إقتربنا إذن، وبشيئ من التفصيل، من ثنائية الثقافة في مجتمعنا و الناتجة من سيرورة التثاقف التي أثرت عليه.وذكرنا البعض من الظواهر العاكسة لثنائية الثقافة،وانتقينا من بينها ظاهرة التسلية للوصول أخيرا إلى ظاهرة السياحة، التي ركزنا عليها البحث ميدانيا.

فبعدما رجعنا إلى جذورها في مختلف المجتمعات ثم في الجزائر، عبر المراحل التاريخية التي عرفتها، انطلاقا من مختلف الدراسات و الوثائق التي تناولت موضوعها، نحاول فيما يلي إبراز مدى استمرارية الثنائية الثقافية التي يعيشها أفراد المجتمع عن طريق ممارسة السياحة أو التحرر منها، وذلك عن طريق تحليل بينات بحثنا الميداني.

---

[1] من مذكرتنا، الممارسة السياحية في المجتمع الجزائري.

الجزء الثاني :
الإقتراب الأمبريقي من الثنائية الثقافية عبر ممارسة السياحة في الجزائر.

الفصل الثالث :
العطلة في المركب و الثنائية الثقافية

المبحث الأول :
تشخيص فئة السواح والممارسة السياحية.

مقدمة :

قبل الشروع في التعريف بعينة البحث يجدر بنا أولا إعطاء لمحة وجيزة على المركبين السياحيين اللذان استقبلا عناصر عينتنا ، تساعدنا في تكوين صورة عن إقامة المبحوثين ، علما بأن الفنادق السياحية هيئت لاستقبال السواح الأجانب فإنها أنجزت على مستوى المركبات الدولية.

تعريف المركب :

مركب زرالدا : يتكون المركب الساحلي لزرالدا من هياكل سياحية مختلفة تتمثل في :03 فنادق:
مازافران : بقدرة استقبال تبلغ 792 سريرا قابل للمتاجرة ، و يضاف إلى هياكل ذلك الفندق الشقق والتي يبلغ عددها 54 شقة و بقدرة استقبال 122 سريرا.

الرمال الذهبية : بقدرة استقبال تبلغ 394 سريرا قابل للمتاجرة ، ما يعادل 197 غرفة ، إضافة إلى غرف ممتدة (Suites) بعدد 16 ، أي بقدرة استقبال 64 سريرا .

الإقامة : بقدرة استقبال 87 سريرا أي ما يعادل 39 غرفة.

أما البيوت الصيفية بعدد 80 بيت ، فتكوّن ما يسمّى بالقرية السياحية . تلك البيوت مجهزة بما يحقق أسباب الراحة للعائلة .
و يحتوي المركب أيضا على 32 فيلا .
يكمل هياكل الإستقبال هياكل أخرى للإطعام، موزعة على الفنادق و القرية السياحية، بحيث يحتوي فندق "مازافران" على 4 مطاعم ، و يحتوي فندق "الرمال الذهبية "على مطعمين ، أما القرية السياحية فتحتوي على مطعمين ، هذا بالإضافة إلى 3 حانات (واحدة على مستوى فندق "مازافران" وتعتبر حانة و مرقص وأخرى على مستوى فندق "الرمال الذهبية" و واحدة على مستوى القرية السياحية). و لإتمام شروط المتعة خلال العطلة جهز المركب بمساحات للتسلية :
-مسبحين أولمبيين على مستوى "مازافران" و "الرمال الذهبية" .
-6 ملاعب للتنس.
-نادي الفروسية.
-ملعب لمختلف الرياضات كرة القدم ، كرة الطائرة و كرة الطاولة.
تلك هي الهياكل التي تقدم لاستقبال السواح.

مركب ماتاريس : تتكون هياكله من :

-فندق الخليج (De la Baie) بقدرة استقبال تتمثل في 207 سريرا ما يعادل 96 غرفة.

-فندق الإقامة بقدرة استقبال 750 سريرا ما يعادل 375 غرفة.ويضاف إلى ذلك قدرة استقبال 258 سريرا موزعة بين الفيلات والشقق :38 فيلا قابلة للمتاجرة،و3 أخرى مستعملة من طرف المسيرين وشقتين. أما هياكل الإطعام فتتمثل في مطعمين يشملهما الفندقين المذكورين، يضاف إلى ذلك4 حانات، 3 موزعة على فندقين و حانة و مرقص في مجال الفيلات.

وتتمثل مساحات التسلية في :

-مرقص (إضافة إلى المرقص المذكور)

-مسبح على مستوى فندق الخليج

-4 ملاعب للتنس

تلك هي أهم الهياكل التي تقدم لاستهلاك السواح، للتمتع بعطلة مريحة والتي سوف نرى فيما يلي، كيفية قضائها .و قد بلغ عدد السواح المستهلكين لتلك الهياكل لصيف 94 في مركب زرالدا 132763 أما في مركب ماتاريس فقد بلغ عدد السواح لصيف 95 إلى 11792.

وفيما يلي ننتقل كما سبق وأن أشرنا،إلى التعريف بفئة السواح اعتمادا على متغيرات الجنس، السن،الوضعية الإجتماعية،المستوى التعليمي،النشاط،الدخل،مكان الإقامة،نمط الأسرة وانتماء حق القرار في الأسرة.

1-1/ تأثير ثقافة المجتمع على تباين فئتي الجنس في الممارسة السياحية :

الجدول رقم 3 يمثل نسبة العينة حسب الجنس :

الجنس	النسبة
ذكور	65 % 54,16
إناث	55 % 45,83
المجموع	120 %100

قراءة الجدول :

يمثل الإتجاه العام فئة الذكور بنسبة 54,16 % وتتفوق بذلك على نسبة الإناث التي تبلغ 45,83%.

التحليل :

يتكون مجتمع البحث من نسبة 54,16% ذكور و 45,83% إناث .

يتفوق إذن الذكور على الإناث بنسبة 8,33% ويرجع ذلك التباين أساسا إلى ارتفاع عدد الذكور في مركب "ماتاريس" مقارنة مع فئة الإناث.

بينما في مركب "زرالدا" نجد تمثيل الكثير من الأسر التي نظمت إقامتها من طرف الشركات في العينة.

.بحيث ضمن تلك الفئة هناك عددا من الذكور الذين قدموا بمفردهم وجماعات من الأصدقاء (دون اصطحاب أفراد أسرهم).ولأن الإقامة كانت منظمة، نجد كذلك عددا من الإناث اللواتي قدمن بمفردهن (ربة بيت وبناتها)، فالعدد كان متوافقا بين الفئتين، إلى جانب ذلك نجد أن معظم ممثلي تلك الفئة هي أسر متكونة من إناث وذكور بشكل متوافق،ذلك من بين الفئتين (أي التي نظمت إقامتها وتلك التي لم تنظم من طرف شركات) فأدى التوافق بين نسبتي الجنسين في المركب إلى التوصل لاستخراج عينة متوافقة من حيث نسبة الجنسين في مركب "زرالدا".

أما في مركب تيبازة "ماتاريس" فإن معظم المقيمين به هم من فئة الذكور ، ونشير إلى أن الكثير من المقيمين القادمين من ولايتي " البليدة " و" عين الدفلى " ، هم جماعات من أصدقاء من فئة الذكور قدموا دون اصطحاب أسرهم ، فكان ذلك سببا في انخفاض نسبة الإناث في المركب ، بينما الفئة التي تم تنظيم إقامتها من طرف شركات والتي تمثلها الكثير من الأسر ، فإن نسبتها غير مرتفعة **28,30%** مقارنة مع التنظيم الحر للأفراد، الذي كان عاملا في ارتفاع عدد الذكور الذين أتوا على انفراد مقارنة مع عدد الأسر المحتوية على فئة الإناث ، فأخذ العينة كان محترما للعدد الكلي الغير متوازن من حيث الجنس في المركب ، وكانت بذلك العينة ممثلة لمجتمع البحث.

<u>عوامل التباين بين الجنسين</u> :

من العوامل المؤثرة في انخفاض نسبة الإناث في العينة مقارنة مع نسبة فئة الذكور ، عامل الرقابة الإجتماعية التي تفرضها الثقافة التقليدية في المجتمع على ممارسة السياحة، إن الإناث وطبقا للتقاليد المفروضة، لا يتسنى للكثير منهن الإقامة في مركب سياحي بمفردهن إلا برفقة الزوج ، الأب ، الأخ أو أحد الأقارب ، فذلك القانون لا يفرضه منظموا الإقامات بالمؤسسات السياحية وإنما القوانين الإجتماعية التقليدية هي التي تفرضه، فإنها لا تسمح لفئة الإناث بالذهاب في عطلة ولا السفر بمفردهن سواء بداخل البلاد أو خارجها ، وذلك ما أكدته لنا إجابات المبحوثين، الممثلة في الجدول التالي :

جدول رقم 4 : يمثل مواقف المبحوثين من قضاء المرأة عطلة أو سفرها لوحدها :

المواقف المصنفة	المضمون	التكرار	النسبة
الموقف 1	"نحن هكذا" "غير مسموح به"	2	%1,66
الموقف 2	"أبدا" "مستحيل" "نقص في الرجولة" "أمر محضور" "سيقتلني إن عرضت ذلك الأمر"	19	15,83 %
الموقف 3	"أنا جزائري" "غير مسموح بذلك من طرف الدين" "قضية تقاليد" "تربيتي لا تسمح بذلك" " تلك هي مبادئنا "	31	25,83 %
الموقف 4	"ماذا سيقول سكان الحي" "الوسط العائلي لا يسمح بذلك" الناس يتدخلون كثيرا في ما لا يعنيهم"	3	%2,5
الموقف5	"الخوف من الإعتداءات " " الخوف مما قد يحدث" " الوقت الحالي لا يسمح "	4	%3,33
مجموع مواقف المعارضة		59	49,16 %
الموقف 6	"إنها قضية تربية"	12	%10
الموقف 7	"تحصلن على الحرية من طرف الوالد " " لهن حياتهن الخاصة" "إنه يثق بي" "يسمح لي بفعل كل شيء" " أفعل كل ما أريد "	24	%20
الموقف 8	"قضاء عطلة مع أصدقاء" "مع الأقارب فقط " " مع أناس أعرفهم"	8	%6,66
الموقف 9	"للضرورة " " من أجل هدف معين " " من أجل الدراسة " " من أجل العمل "	8	%6,66
مجموع مواقف التأييد		52	43,33 %
مجموع عدم التبرير		9	%7,5
المجموع		120	%100

قراء ة الجدول :

يمثل الموقف 1 ، 2، 3 ، 4 و 5 مواقف المعارضة، و يمثل الموقف 2 المعارضة ،الشديدة، أما الموقف 6، 7 ، 8 و 9 فتعتبر مواقف تأييد.ويمثل أعلى نسبة في الجدول الموقف 3 بنسبة 25,83%.

التحليل :

قد كان السؤال الذي طرح في هذا المجال : هل تسمح لزوجتك ، ابنتك أو أختك قضاء عطلة أو السفر داخل أو خارج البلاد بمفردها دون اصطحابها بأفراد من الأسرة ؟ مثيرا لنوع من الدهشة لدى الكثير من المبحوثين ، إذ بالنسبة لهم رفض ذلك الأمر شيء طبيعي ولا يستدعي أن يطرح ، فكانت الأجوبة في الموقف الأول بـــ: " هكذا " "ونحن هكذا " ،فحسب المبحوثين أمر الرفض شيء منطقي ، إذ أجاب أحدهم بـــ "هذا شيء غير مسموح به " وكأن المبحوثين عن طريق هذه الإجابات أرادوا القول هذا شيء معروف،كل الناس في مجتمعنا يعلمون ذلك فلا مجال للسؤال، لذلك كانت مواقف الرفض.

–وفي نفس السياق شدد البعض من المبحوثين على الرفض في الموقف الثاني بقولهم"مستحيل ذلك "و"أبدا

"، لقد كانت أجوبتهم مصطحبة بنوع من التوتر الذي بدا واضحا على طريقة الأجوبة،وكذا على أوجه المبحوثين ، وكأن ذلك السؤال كان مستفزا لهم ، ذلك ما يؤكد على قضية الشرف العائلي حسب قيم الثقافة التقليدية ،وعبّر عنه " بالحرمة "، لأن ذلك الأمر متعلق بفئة النساء اللائي تعتبر تصرفاتهن مقياس لشرف العائلة بصفة عامة والرجل (الزوج ، الأب ، الأخ، أو أحد الأقارب) بصفة خاصة. وعبر عن ذلك أحد المبحوثين بقوله : " ذلك نقص في الرجولة " أي أن ذلك إذا حدث سيخل بكرامته كرجل ذو هيبة في وسط عائلته ، وحيه ومحيطه الإجتماعي ككل،فالرجل مسؤول في اتخاذ القرار حسب قول أحد المبحوثين "أنا المسؤول ، نذهب جميعا معا "،فلأن المجتمع حسب تلك الثقافة لا يقبل ذلك التصرف من طرف المرأة، فإنه يعطي للرجل كل الحقوق في منعها،بل إنه مهيأ لذلك منذ الصغر للتصرف كما يشاء له المجتمع، خاصة في أمور الإناث،الشيء الذي نزعته الثقافة التقليدية من فئة الإناث ، فاتخاذ القرارات التي تخصها لا تعنيها بل ترجع إلى الرجل،وهذا ما أكدته أجوبة بعض المبحوثات بقولهن : " هذا أمر محضور بالنسبة إلي و " هذا مستحيل لا يقبل أبي أبدا بذلك " ومبحوثة تعبر عن شدة رفض أبيها بقولها :" سيقتلني إذا عرضت عليه ذلك الأمر ". هذان الوحدتان ما هما إلا تعبيرا قاطعا عن سخط الأب على ابنته إذا ما عرضت عليه ذلك الموضوع.كما هو كذلك تعبير عن مدى خضوع الفتاة الجزائرية لقرارات الأب ومدى خوفها من غضبه إذا ما تم استفزازه في عرض القضايا المرفوضة من قيم الثقافة التقليدية.

إن استفزاز الوالد أو الزوج أو الأخ ما هو إلا استفزاز المجتمع ، ومحاولة مخالفة القوانين التي يفرضها في البيت،ما هي إلا مخالفة للقوانين الإجتماعية ، لأن مواقف هؤلاء ما هي سوى نتاج للتنشئة الإجتماعية وفق المبادئ الثقافية التي تطبع المجتمع وترسم له منهجا يسير وفق قوانينه.

إن الإناث أنفسهن، عودتهن التنشئة الإجتماعية حسب الثقافة التقليدية، على الإستجابة لقوانين المجتمع واحترامها فقد أجابت بعض المبحوثات: " أنا أرفض ذلك ، برفقته أشعر بالراحة أكثر " و" أنا نفسي لا أسمح بذلك "، كما أجاب مبحوث " زوجتي ترفض ذلك نهائيا ". فمنذ صغرها تعودت المرأة على تلقي الأوامر وتنفيذها ، فقد هيأتها التنشئة الإجتماعية على عدم التطلع عن الأمور الأساسية الخاصة بالأسرة وحتى أمورها الشخصية في بعض الأحيان ، فقد تعودت المرأة إذن، على أن الرجل هو الذي يقوم بالتدابير الخاصة في المسائل الكبرى، كتنظيم السفر ، أو قضاء العطلة ، فإن رفض المرأة لمثل هذه المسألة نتيجة طبيعية للخضوع الذي عودت عليه ، إن رفضها رفض واع فهي تعي بأنها إذا ما أتيح لها هذا الأمر ،فهي لا تستطيع الخوض فيه ، وإن أمكنها ذلك فإن المجتمع قد يواجهها بمشاكل وهذا ما يؤكده قول "برفقته أشعر بالراحة أكثر "، فرفقة الزوج تبعد المشاكل التي قد يسببها المجتمع عندما تتعدى قوانينه.فالرفقة بأحد الأقارب تجلب الأمن والراحة.

" شيئ غير طبيعي" ، " أنا جزائري" ،" غير مسموح به من طرف الدين" ، " إنها قضية تقاليد" ، " لا يسمح للمرأة بهذه الأمور " ، " تربيتي لا تسمح بذلك " ، " يجب أن تكون المرأة مصطحبة " ، " التقاليد،التربية والدين لا يسمح بذلك " ، " تلك هي مبادئنا " ، "لم يفعلها والدي كي أفعلها أنا اليوم "، " المجتمع لا يسمح بذلك " .

كل تلك الحجج التي تعبر عن الموقف الثالث بنسبة 25,83 %،وإن كانت مختلفة في شكلها ،تعبر في مضمونها على فكرة موحدة ،هي مواقف التشدد المعبرة عن القانون الذي تفرضه الثقافة التقليدية ،التي لا تسمح للمرأة وبصفة قطعية السفر أو قضاء عطلة سوى برفقة ذكر من الأهل ، فالمبحوثين المجيبين بالرفض كان تبرير رفضهم في أغلبيتهم يحمل صبغة المجتمع ، فالإجابة " بأنا جزائري " أراد من خلالها المبحوثين تبرير موقفا يعم معظم الجزائريين. فقول: " أنا جزائري " يعني أنا لا أختلف مع بقية أفراد مجتمعي الذين يتخذون موقفا معروفا ، وبقول أحدهم: " لم يفعلها والدي لكي أفعلها أنا "، أراد المبحوث التأكيد على الإحتفاظ بجزء من النموذج الإجتماعي الموروث الذي عرفه المجتمع خلال جيل سابق.

إن المبحوث ذاته ليس لديه سببا شخصيا للرفض عبر عنه في إجاباته ، فإنه قد لا يكون لديه أي سبب يجعله يرفض ، بينما ذلك راجع للمجتمع فقط ، مما يبينه الموقف الرابع بنسبة 2,5 %، ويؤكد على ذلك قول: " ماذا يقول سكان الحي " و " السفر داخل البلاد غير ملائم،الناس يتدخلون كثيرا في ما لا يعنيهم " ، "الوسط العائلي لا يسمح بذلك"، إذن ليس المبحوث هو الذي رفض بطريقة مباشرة ،وإنما الوسط العائلي الذي ينتمي إليه هو الرافض ، وسكان الحي يقولون حتما أشياء لا ترضي المبحوث إذا ما خالف طريقة عيشهم ، فهذا القانون الإجتماعي أمر مؤكد عليه ، إذ الفرد الذي لا يمتثل للقوانين المفروضة من طرف الثقافة التقليدية يعتبر منحرفا إجتماعيا ويعاقب بالنقد الشديد من طرف وسطه الإجتماعي ، وبهذا تتجلى الصفة القهرية التي تمارسها الضغوط الإجتماعية، واضحة على الأفراد في اتخاذ المواقف.

فالإمتثال إذن لما يفرضه المجتمع يجنب الأفراد من الإنحراف الإجتماعي ومن القهر المفروض ، وطبقا لذلك فإن الأفعال الإجتماعية التي يقوم بها الأفراد تكون خاضعة دائما لما يحكم به الآخرون فيكون التصرف حسب ما يرضيهم حتى ولو كان لا يرضي المتصرف نفسه.

يضاف إلى العوامل المذكورة عاملا آخرا يتمثل في الخوف مما قد يحدث، عبر عن ذلك المبحوثين في الموقف الخامس بنسبة 3,33 % في الوحدات التالية : " الخوف من الإعتداءات " و " الخوف مما قد يحدث لها " ، "لا يوجد هناك أمن ". إن المبحوثين عبروا من جهة : على المفهوم الضمني للرفض الإجتماعي الذي سبق ذكره،فالثقافة التقليدية إذا وضعت هذا القانون فذلك يكون له سببا ، السبب الذي يجهله الكثير من المبحوثين الذين أجابوا بما يجيب به المجتمع ، لأن الدخول في سيرورة القوانين الإجتماعية لا يقتضي تبرير المواقف وتفسيرها،بل يعتمد أساسا على تبرير واحد يتمثل في القيام بما يفعله الآخرون أو ما فعله السابقون

فالتفسير الضمني للرفض إذن، يمكن أن يكون هو الخوف مما قد يحدث للمرأة في غياب أهلها الذين من شأنهم حمايتها.

وتشير من جهة أخرى الوحدات ، إلى الوضعية الأمنية التي تسود البلاد مثل : " الوقت الحالي لا يسمح بذلك "، فإذا رجعنا إلى الجدول السابق نجد أن هناك نسبة من المبحوثين الذين يسمحون بسفر المرأة وإقامتها بمركب سياحي بمفردها بنسبة معتبرة ، فإذن من الممكن أن تدل إجابات المبحوثين الذين عبروا عن الخوف مما قد يحدث عن رفضهم المؤقت ، سببه وضعية اللاأمن ، لما قد يجلب هذا الأمر من أخطار لفئة الإناث.

وعلى غرار المجيبين بـــ "لا " دون تبرير هناك من أجاب بـــ " نعم " دون تبرير أيضا سوى أن قال مثلا : "ذلك لا يقلقني " و " ليس هناك مشاكل " وكأنه لا يوجد أي قيود إجتماعية لذلك ، بينما الكثير من المجيبين بنعم برروا إجاباتهم بـــ " إنها قضية تربية " ، " المهم أن تكون لديهن تربية حسنة " بذلك وكأنهم وجدوا عذرا مقنعا يخففون به شدة الضغوط الإجتماعية الرافضة ، فإن المرأة عندما تتصف بتربية حسنة ، تدعم بثقة واسعة تمنعها من أنها تتصرف بما لا يرضاه المجتمع ، فخوف الرافض مما قد يحدث يتمثل أساسا في الخوف مما قد تفعله المرأة من عدم الخضوع للقوانين الإجتماعية التقليدية حينما تتحرر من الرقابة الإجتماعية ، إذا ما أتيحت لها فرصة السفر أو قضاء عطلة تمكنها من الإبتعاد عن وسطها الإجتماعي ، لكن التربية الحسنة التي يقصدها المبحوثين تمنع المرأة حتى وإن تحررت عن الضغوط و الرقابة الإجتماعية من أن تبقى تصرفاتها على ما هي عليه ، وكأنها لم تغادر وسطها الإجتماعي ، فحينها يثق من بيده سلطة القرار، من أخلاق المرأة أو الفتاة ولا يجدون مانعا في سفرها أو قضاءها عطلة في غيابهم.

تتركز مواقف باقي المبحوثين على فكرة التحرر مثل : " ليس بوسعي التدخل في حياة أخواتي ، لقد تحصلن على الحرية من طرف الوالد" ، " لهن حياتهن الخاصة " ، " إنه يثق بها ليس في ذلك ضرر " ، " إني أثق بأخواتي " ، " إنه لا يمنعني من أن أفعل كل ما أريده " ، " يسمح لي بفعل كل شيء " باستثناء الإجابة الأولى التي يريد من خلالها المبحوث أن يقول بأني لا أتدخل في حياة أخواتي بسبب الوالد الذي أعطى لهن الحرية ، فإن جميع المدلين بتلك التبريرات واعين برفض المجتمع لذلك الأمر ، لذلك فإنهم يتكلمون عن التحرر في فعل ما يريدونه ، إذ فكرة التحرر لا تأتي سوى إذا كانت هناك قيود ، فيكون التحرر معبرا عن فكرة التخلص منها ، فالإخوة والأزواج والآباء الذين يتدخلون في حياة أخواتهم ونسائهم وبناتهم، قد تحصلوا على درجة من الوعي أدركوا من خلالها بأن الإناث لهن حياة مستقلة عنهم وبإمكانهن التصرف كما يشأن، و الشيء الذي يدعم ذلك الوعي هو الثقة بالمرأة ويعني ذلك ، الثقة بحسن تصرفها الذي يعود دائما إلى السلوك الذي يرضاه المجتمع .

من جهة أخرى نجد أن هناك فئة من المجتمع لا تبالي كثيرا بالضغوط الإجتماعية،وتبرر عدم مبالاتها بالإنتماء إلى نموذج معيشي عصري معارضا للثقافة التقليدية ، والذي تنبثق عنه الكثير من القوانين الإجتماعية ، لذلك تظهر متحررة بالنسبة للضغوط الإجتماعية ،ويتضح تحررها من خلال تحرر المرأة .بينما الفئة التي

تقبل بسفر المرأة وقضاءها لعطلة بمفردها وتضع شرطا لذلك، يظهره الموقف الثامن ويتمثل في السفر و الإقامة رفقة أصدقاء وأقارب مثل: " أسمح لهن بقضاء عطلة مع الأصدقاء المقربون فقط " نعم لكن عن طريق دعوة من طرف أصدقاء أو أقارب " ، " نعم مع أناس أعرفهم " ، " مع الأقارب فقط ذلك مبدئي " ، " مع صديقات بنات فقط " . هذه الفئة من المجتمع وإن كانت تسمح للمرأة من أن تتحرر نسبيا من وسطها الإجتماعي فإنها لن تتركها تتحرر منه نهائيا ، فحضور أحد الأقارب أو الأصدقاء المعروفين لدى العائلة هو بمثابة بديل للعائلة ويعتبر رقابة إجتماعية، ترافقها لتراقب تصرفاتها، فثقتها في فئة الإناث لا بد وأن تكون مدعمة بمن يواصل الرقابة الإجتماعية في المحيط البعيد عن الوسط الإجتماعي.

تضاف إلى ذلك فئة ترفض قضاء العطلة لكنها تسمح بالسفر مع وضع شرطا يتمثل في الإقتناع بالهدف من السفر،يمثلها الموقف التاسع بالوحدات التالية : " إذا كان ذلك من أجل هدف معين فنعم،لكن للتنزه لا" ، " للضرورة " ، " إذا كان السفر من أجل الدراسة " ، " إذا كان من أجل مهمة عمل ".

إن الهدف نفسه لدى هذه الفئة يسير حسب عملية إقصائية،فهناك من يتحدث عن الهدف دون تحديد: " هدفا معينا فقط " وهناك من يصفه " بالضرورة " ثم يأتي من يحدده "بالعمل والدراسة" ، لكن كل تلك الأهداف بعيدة عن قضاء العطلة والتنزه ، وبذلك نعود إلى ما عرض من قبل،والذي يخص الرفض ، فإن كانت فئة من المجتمع ترفض سفر المرأة نهائيا ، فنجد هناك فئة لا ترفض نهائيا وإنما تقبل بالحجج المقنعة لذلك كالعمل والدراسة ، فإن موقفها إزاء المرأة غير متشدد مقارنة مع الفئة السابقة ، وموقفها أحدث نوع من التحرر في صالح المرأة .

لقد أثر السماح للمرأة بالسفر وقضاء عطلة، في إحداث التوازن ما بين نسبة الذكور ونسبة الإناث في مركب " زرالدا " ،فكما سبقت الإشارة إليه ،هناك أسرتين تمت إقامتهما بحضور عنصر الإناث فقط لأن رب العائلة كان غائبا، وأسرة أخرى رب العائلة فيها متوف ولا تحتوي تلك الأسر سوى على عنصر الإناث ، لكن مما تجدر الإشارة إليه أنه لم يحدث وأن صدف وجود امرأة مقيمة بمفردها بأي من المركبين أو جماعة من أصدقاء إناث في العينة ، دون أن تكن مصطحبات بأحد الأقارب أو الأصدقاء ذكور ، كما أكدته إحدى المبحوثات :" بما أنني تابعت دراساتي العليا وأنني الآن محامية ، فإني قد تحصلت على بعض الحقوق ضمن أسرتي، التي تسمح لي بالسفر وبقضاء العطلة ، لكن رغم ذلك فإن تحرري ليس كاملا ، فإنني هنا بصدد قضاء عطلة ، وقد ألزم علي بأن أكون مرفوقة بابن أخي ".

إذن حتى وإن تابعت المرأة دراسات عليا،حتى وإن تحصلت على منصب عمل ذو قيمة إجتماعية، يحقق لها الإستقلالية المادية ، فإن ذلك لا يحقق لها ضمن المجتمع التحرر النهائي من الضغوط الإجتماعية،بل تبقى تمارس عليها الرقابة الإجتماعية حتى وإن كانت من طرف إبن الأخ الذي يصغرها سنا.

استنتاج :

إن المجتمع الجزائري مجتمع يتيح كل الفرص لفئة الذكور ، فإن هذه الفئة هي التي بإمكانها التمتع بالعطلة وبالسياحة في داخل البلاد وخارجها متى تشاء ، أكثر من فئة الإناث التي تمارس عليها جميع الضغوط الإجتماعية ، لذلك كانت نسبة الذكور مرتفعة في العينة مقارنة مع نسبة الإناث.

1-2/ الممارسة السياحية في المركبات حكر لفئة الشباب :

للتعرف على فئات عمرعناصر عينتنا ،اعتمدنا على الجدول التالي:

جدول رقم: 5 يمثل فئات العمر حسب الجنس:

الجنس فئات العمر	ذكور	إناث	المجموع
أقل من 20 سنة	3 % 4.61	8 % 14.54	11 % 9,16
31 – 21	38 %58,46	25 % 45.45	63 % 52,50
42 – 32	22 % 33.84	18 % 32.72	40 % 33,33
53 – 43	2 % 3.07	3 % 5.45	5 % 4,16
54 فما فوق	/	1 % 1,81	1 % 0,83
المجموع	65 % 100	55 % 100	120 % 100

قراءة الجدول :

يمثل الإتجاه العام فئة المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين (**21–31**) سنة، بنسبة **52,50%**. فمن مجموع الذكور تبلغ نسبة تلك الفئة **58,46** % بذلك تكون متفوقة على فئة الإناث البالغة **45,45** %،تلي ذلك فئة (**32–42**)سنة ،بنسبة **33,33%** من مجموع العينة حيث تبلغ فئة الذكور نسبة **33,84** % ، أما الإناث فتبلغ نسبتهم ضمن نفس الفئة **32,72** % .تلي ذلك فئة المبحوثين الذين تقل أعمارهم عن **20** سنة نسبة **9,16%**.ومن مجموع الإناث تبلغ نسبة المنتميات إلى تلك الفئة **14,54** % و تكون بذلك متفوقة عن نسبة الذكور التي تبلغ **4,61** % من نفس الفئة ، ثم تأتي فئة المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين (**43–53**) نسبة **4,16%**، تبلغ نسبة المنتميات لتلك الفئة **5,45%** و تكون

بذلك متفوقة على فئة الذكور التي لا تتعدى 3,07% ، أما فئة (54 سنة فما فوق) فلا تمثلها سوى نسبة 1,81 % إناث.

التحليل :

فئة العمر السائدة في العينة إذن تتمثل في الفئة الشابة (21–31) إن إرتفاع نسبة الذكور مقارنة مع نسبة الإناث في هذه الفئة راجع إلى ما سبق ذكره أي ارتفاع فئة الذكور في العينة . ويعود ارتفاع نسبة الفئة الشابة أساسا ،إلى أن ممارسة السياحة في المجتمع الجزائري تتميز بها فئة الشباب أكثر من الفئات الأخرى، كون هذه الفئة تمثل أكثر من ¾ العينة. إن الكثير من أفراد العينة ينتمون إلى أسر متوسطة الحجم والتي ينتمي الآباء فيها إلى فئتي (43 – 53) و(54 فما فوق) يصطحبون بأبنائهم الذين غالبا ما يفوق عددهم أربعة (4) (حتى ولو كانت غرف الفندق لا تتسع لأكثر من3 أشخاص)،ويصطحب الأبناء بدورهم بأصدقاء لهم من فئة سنهم،إلى جانب دعوة الأقارب من نفس الفئة لقضاء أيام عطلة،أولائك الشباب كلهم سواء الأبناء، الأصدقاء أم الأقارب ينتمي البعض منهم إلى فئة(أقل من 20 سنة)وخاصة إلى فئة (21 – 31) .

أما فئة (أقل من 20 سنة) ، المتمثلة في 9,16 % فإن ضآلة تمثيلها في العينة كانت مقصودة ، وذلك راجع إلى أن المقابلات لم تكن تخص كثيرا تلك الفئة لاحتوائها على أسئلة لا تستطيع عامة، فئة الأفراد الذين يكون سنهم أقل من 20 سنة الإجابة عنها، فعامة في سن المراهقة التي تعتبر أكثر مراحل العمر تأثرا بالتغيرات الإجتماعية،لا يتم تكوين نموذجا ثقافيا بصفة نهائية ، وإنما في مثل هذه السن يكون هناك تذبذب في تبني الأفكار،والتعرض إلى التأثير السريع بالوسط الذي يتم التعامل معه، فلا يستطيع الباحث التوصل إلى نموذج ثقافي نهائي،الذي يكون قد كونه المبحوث في هذه الفترة من العمر، لكن ذلك لم يمنع نهائيا من أخذ نسبة صغيرة من تلك الفئة لأن الحالات الشاذة يفترض دائما مصادفتها. أيضا الإهتمام قليلا بتلك الفئة يفيد في معرفة اتجاهاتها الحالية إلى أي نموذج تميل.

أما فئة عمر(32–42) بنسبة 33،33% فإن تمثيلها في العينة كان معتبرا، إنها تتكون حسب ملاحظتنا من أسر صغيرة الحجم ، و من أفراد عزاب معظمهم نشيطين يتمكنون ماديا من دفع تكاليف العطلة، كما تم أيضا اكتسابهم لعادة الممارسة السياحية.

وبصفة عامة إن ارتفاع فئة الشباب التي تتمثل في فئة عمر أقل من 20 سنة،وفئة (21 –31) وفئة (32 – 42) ، كانت له عوامل متعددة،ككثرة الأبناء الذين يصطحبون آباءهم ، إلى جانب إرسال الأبناء إلى المركبات السياحية مع الأصدقاء و الأقارب ، وكذلك طريقة كراء الغرف للإقامة في الفنادق التي تتم بطريقة مثيرة للإنتباه،فبغض النظر عن الجماعات والأسر التي تم إرسالها من طرف الشركات، فإن الكراء لا

يكون دائما في متناول كل من تقدم وطلب ، بل يتم ذلك بطريقة انتقائية كما صرح لنا المكلف بالإيواء في فندق " الخليج"،والمكلفون بالإستقبال في فندق " الرمال الذهبية "، فقبل أن يأتي موسم الإصطياف يتم كراء الكثير من الغرف " للأصدقاء "، سواء للجماعات أو للأسر أو الأزواج الذين سبقت لهم الإقامة في هذين الفندقين ويصبحون من المتعود عليهم ، لأنه قد تم خلال إقامتهم تكوين علاقة صداقة بينهم وبين العاملين في الإيواء أو قضاء مصالح بينهم،فتفضيل الأصدقاء والأقارب يقصي بطبيعة الحال الزبائن الغير معتاد عليهم، ومعظم المحضوضون في الإقامة بتلك الطريقة هم من فئة الشباب .

وهناك من يتم انتقاءهم حسب الشكل الخارجي للزبون ، ملامح الوجه و السن، كما هو الحال بالنسبة لفندق الخليج " De la Baie " حسب تصريح مسؤول الإيواء ، في ذلك الفندق لا تتسع الغرف سوى لثلاثة أفراد وأقصى عدد هو أربعة ، بإضافة فراش ، عكس فندق الرمال الذهبية ، ففي هذا الفندق يحترم قانون الإيواء ، ومعروف لدى الأسر الجزائرية ، كثرة الإنجاب ، فمن المحتمل جدا بأن الأشخاص المتقدمين في السن يكون لديهم أطفالا كثيرين، بينما الأسر الشابة عدد أطفالها يكون محدودا ، أو أن لا يكون لديهم أطفال ، فذلك يتلاءم مع قانون الإيواء في الفندق فيكون لتلك الأسر الحظ في الإقامة ، وتقصى بذلك الأسر من فئات العمر الأخرى.

أما عن اختيار الشركات لموظفيها لقضاء عطلة ، فذلك يتم حسب تصريح المبحوثين بإجراء القرعة . لكن دائما بعد إجراء هذه العملية ، تظهر فئة الشباب هي السائدة ، فقد يمكن إرجاع ذلك إلى سيادة الشباب في العمل أو أن الآباء يفضلون أن يقيم أبناءهم مكانهم ، أو يمكن إرجاع ذلك إلى الطريقة التي تجرى بها القرعة خاصة إذا علمنا بأن الكثير من المبحوثين صرحوا بأنهم متعودون على قضاء عطلهم الصيفية بنفس المكان ، فهل القرعة تعطي دائما الحظ لنفس الأشخاص ؟

بينما فئتي العمر (43 – 53) و (54 فما فوق) فإن تمثيلها في العينة كان ضئيلا جدا . ففي هاتين الفئتين تفوق فئة الإناث راجع إلى عدم موافقة الكثير من الذكور إجراء مقابلات معهم، عكس الإناث، لذلك كان تمثيلهن مرتفعا قليلا مقارنة مع الذكور.

أما عوامل ظهور الفئتين بصفة ضئيلة فترجع إلى:خروج رب الأسرة من المركب ككل، فالكثير من الآباء الذين ينتمون إلى تلك الفئة من العمر يغادرون المركب صباحا ولا يعودون سوى في المساء ، أو في أوقات الإطعام ، لأن التسلية الموجودة في المركب لا تلائم كثيرا أذواقهم، ولا يشدهم جمال الشاطئ بل يفضلون التنزه خارج المركب ، والإبتعاد عن الضوضاء التي تسببها كثرة المقيمين . فالكثير منهم لم تعد تهمهم شخصيا الإقامة في مركب ، وإنما قدموا فقط لأجل إرضاء أبنائهم مثلما صرح الكثير من المبحوثين " أتيت من أجل الأطفال "،"لتلبية رغبات الأطفال"، " الهدف من عطلتي هو جعل الأطفال يتمتعون بالبحر " .

بينما الإناث من تلك الفئة، ففي الكثير من الأحيان يصاحبن أزواجهن خارج المركب ، أو يبقين في الغرفة

ولا يخرجن منها سوى في أوقات الإطعام،والبعض يتناولن الوجبات داخل الغرف ، فإن كانت تلك الفئة من العمر موجودة في المركب فإن غياب الكثير من المنتمون إليها جعلها ضئيلة التمثيل .

إن أفراد تلك الفئتين أصبحوا بسبب سنهم يفضلون الهدوء ،عكس الشباب المهتمين بالتطلع عما يجري حولهم، والذين يودون كثيرا التعبير عن أفكارهم و آرائهم فكان منهم من دعانا لإجراء المقابلات معهم.

-كما يعد الدخل الشهري للأسر عاملا في انخفاض نسبة المتقدمين في السن من الظهور في العينة، فالأسر ذات العدد المنخفض من الأطفال وتلك التي ليست لديها أطفالا، هي التي يمكنها الحظ من الإقامة في مركبات سياحية، وتلك الفئة تتمثل في الشباب لأن نفقاتها محدودة مقارنة مع الأسر الكثيرة الأطفال،فالأسر الشابة يمكنها اقتصاد مبلغا من المال تعده لقضاء العطلة.

1-3/ ممارسة السياحة غير مميزة للوضعية الإجتماعية :

حتى نحدد الوضعية الإجتماعية لممارسي السياحة و بما أن الوضعية الإجتماعية مرتبطة بفئات العمر،فضلنا ربطها بهذا المتغير في الجدول الآتي :

-جدول رقم 6 يمثل الوضعية الإجتماعية حسب السن :

السن / الوضعية الإجتماعية	أقل من 20 سنة	31-21	42-32	53-43	54 فمافوق	المجموع
عزاب	7 % 63,63	52 %82,53	10 %25	/	/	69 %57,5
متزوجون	4 %36,36	11 %17,46	26 %65	5 %100	1 %100	47 %39,16
مطلقون	/	/	3 %7,5	/	/	3 %2,5
أرامل	/	/	1 %2,5	/	/	1 %0,83
المجموع	11 %100	63 %100	40 %100	5 %100	1 %100	120 %100

قراءة الجدول :

يمثل الإتجاه العام فئة العزاب بنسبة 57,5% من مجموع العينة،ضمنها،فئة عمر 21-31 تمثل أعلى نسبة بـــ 82,53%،أما فئة أقل من 20 سنة فتبلغ 63,63%،وتبلغ فئة عمر 32-42 نسبة 25% .

تلي ذلك فئة المتزوجون بنسبة 39,16% من مجموع العينة ، تمثل ضمنها فئتي عمر 43-53 سنةو45 سنة فما فوق، أعلى نسبة حيث تتساوى بـــ 100%. أما فئة عمر 32-42 فتبلغ نسبتها 65%، وفئة المبحوثين الأقل من 20 سنة تبلغ نسبتهم 36,36%. بينما فئة عمر 21-31 سنة فتبلغ نسبتها 17,46 % من مجموع هذه الفئة. ثم تأتي فئة المطلقون بنسبة 2,5 % من مجموع العينة ، تمثلتلك الفئة ،فئة عمر 32-42 بنسبة 7,5% . تأتي في الأخير فئة الأرامل بنسبة ضئيلة تبلغ 0,83% تمثلها فئة 32-42 بنسبة 2,5% من مجموع تلك الفئة.

التحليل :

يتمثل الإرتباط بين فئات الوضعية الإجتماعية للمبحوثين وفئات العمر ،في تأثير هذه الأخيرة أي نسبة إرتفاعها أو إنخفاضها،ويظهر ذلك واضحا في النسب التي سبق عرضها. إن ارتفاع نسبة العزاب في العينة يعود بالضرورة إلى ارتفاع نسبة الفئة الشابة الممارسة للسياحة والتي تتوزع على 3 فئات للعمر (أقل من 20 سنة) ، (21-31) و (32-42).

نلاحظ ارتفاع نسبة العزاب في فئة عمرأقل من 20 سنة ،بحيث تبلغ نسبة العزاب بها 63,63% ، ويرجع ذلك إلى قلة فئة الذين يتزوجون في مثل هذه السن،ويدل ذلك على التغير الإجتماعي ،الذي بلور الحياة الإجتماعية بصفة مختلفة عن تنظيم الحياة التقليدية في الجزائر، فضمن العائلة الممتدة كان الشاب المتزوج يتم التكفل بنفقاته ونفقات أسرته من طرف عائلته ، لأن مشاركته في الدخل العائلي الذي يوضع تحت تصرف الوالد كانت تضمن له ذلك ، حتى وإذا حدث وأن كان الشاب متوقف عن العمل فإن نفقات أسرته تبقى مستمرة ، نظرا للتضامن العائلي.

لكن التغير الإجتماعي الذي مس بنية المجتمع، نتجت عنه ظواهر إجتماعية كالأسرة النووية ،وانتشار التعليم، وظهور التكوين المهني ،مما أحدث تنظيما جديدا في البنية الإجتماعية، وأثر بذلك على مؤسسة الزواج بأنه غير مفهومها لدى معظم الأفراد وأحدث فكرة تأخير الزواج خاصة لدى فئة الذكور .

إن الأسرة النووية لا تساعد على تبني نفقات الأبناء المتزوجون في سن مبكرة ، بل إنها لا تشجع فكرة عيش الأبناء المتزوجون ضمنها ، خاصة وإن كانوا لا يعملون ، لأن متطلبات الحياة العصرية جعلت من الأسر غير قادرة على ذلك ، فعمل الأب بمفرده لا يكون دخلا كافيا لأسرتين، فيتحتم إذن على الأبناء العمل لضمان نفقات الزواج.

كذلك بعد انتشار ظاهرة التعليم في المجتمع الجزائري والوعي بضرورته الحياتية، أصبحت الكثير من الأسر تفضل أن يواصل الأبناء تعليمهم إلى المستوى الجامعي ليمكنهم من الإندماج بنجاح في الحياة العملية . ومن جهة أخرى، ومن لم يكن له الحظ في الإنتقال إلى الجامعة عادة ما يتوجه إلى التكوين المهني.

أضف إلى ذلك قيام الذكور بالخدمة الوطنية ، فالكثير يفضلون القيام بها قبل الزواج ليتفرغوا بصفة نهائية إلى مسؤولياتهم في الحياة الأسرية.

أما العوامل الإقتصادية التي كان من شأنها المساهمة بصفة مباشرة في تأخير سن الزواج فتتمثل أساسا في مشكل عدم توفر السكن ، ولأن معظم الشباب يشجعون فكرة الأسرة النووية لإجتناب المشاكل التي قد تحدث عند عيش الزوجين لدى أسرة الزوج ، فإنهم يفضلون تأخير الزواج إلى أن يتحصلوا على مسكن خاص.

أما الاناث ،فمثلها مثل فئة الذكور ، كان لإنتشار التعليم الأثر البالغ عليها ، فالكثير من الأسر أصبحت تفضل أن تواصل بناتها تعليمهن خاصة سكان المدن وإن لم تتاح لهن الفرصة في ذلك فإنها تشجعهن على تلقي تكوين يمكنهن من العمل ، مما يمكنهن من الإعتماد على أنفسهن.

هناك الكثير من الأسر الجزائرية التي أدركت الوعي بضرورة تغيير وضعية المرأة مواجهة بذلك التقاليد الرافظة لذلك، ومتأثرة بالثقافة العصرية التي عرفتها جل المجتمعات . لكن هناك البعض من الأسر الجزائرية التي بقيت متمسكة بقيم الثقافة التقليدية وغيرت من مبادئها ، مع تغير الوضع الإقتصادي في المجتمع وانخفاض المستوى المادي للمعيشة ،مما حتم على الكثير من الأسر إتاحة الفرصة لفئة الإناث للإعتماد على النفس في ضمان نفقاتها الشخصية ، بل للمشاركة في نفقات الأسرة ككل ، التي أصبحت غير قادرة على الإعتماد على المرتب الشهري لعنصر أو عنصرين ضمنها ، نظرا للحجم الكبير لمعظم الأسر الجزائرية ، أو لأن لديها مشاريع إقتصادية تحتاج إلى رؤوس أموال معتبرة، يحتاج بذلك إلى مشاركة كل أفراد الأسرة بما في ذلك الإناث ، فشجعت إذن الإناث على مواصلة التعليم أو على تلقي تكوين يساعد على الإندماج في سوق العمل.

إن تغير وضعية المرأة، يدفع بها إلى متابعة دراستها ومواصلتها إذا أمكن إلى الجامعة، ويدفعها أيضا إلى تلقي تكوين ثم العمل الذي يكون في كثير من الأحيان لإعداد ما يلزمها من أجل الزواج، بذلك لا يتأخر سن الزواج عند الإناث بسبب تأخر سن الزواج لدى الذكور فحسب ، وإنما يتأخر بصفة عمدية لأن الإناث أنفسهن تقصدن ذلك وتفضلنه .

– و نلاحظ في فئة عمر (21–31 سنة) ،بأن فئة العزاب تفوق كثيرا فئة المتزوجون، وذلك إنما يؤكد على عوامل تأخير سن الزواج التي سبق التعرض إليها .

لكن وكما سبقت الإشارة إليه ، تلك العوامل المذكورة تنجو من تأثيرها نسبة قليلة من الشباب الذين تتيسر لهم الأمور وتتوفر لهم شروط إمكانية الزواج ، فهناك البعض من الذين يضمن لهم آباءهم نفقات أسرهم ، إن كانوا من العائلات الميسورة التي تحضى بدخل وافر ،حتى وإن أرادوا إتمام دراستهم أو أرادوا تلقي تكوين أو تأدية واجب الخدمة الوطنية، فذلك لا يسبب لهم عوائق تمنعهم من الزواج ، ويتحصلون مبكرا على منصب عمل مناسب ماديا ولا يهتمون بمواصلة الدراسة أو تلقي تكوين فيمكنهم الزواج .

لكن تبقى الفئة من الشباب غير المتأثرة بعوامل تأخير سن الزواج ، ضعيفة مقارنة مع الفئة المتأثرة بها مثلما

يظهره الجدول .

كما يظهر لنا الجدول نسبتين ضعيفتين لفئتين اجتماعيتين لا يشيع تواجدهما في المركبين، هما فئة الأرامل وفئة المطلقين ، لذلك كان تمثيلهما ضئيلا .

استنتاج :

تغلب إذن في العينة ، فئة العزاب ذلك لان هذه الوضعية الاجتماعية تمكن من دفع تكلفة العطلة ، عكس الوضعيات الأخرى،أين يتطلب عدد الأطفال ضمن الأسرة تكاليف معتبرة .

1-4/ التعليم عامل من عوامل الوعي بضرورة الممارسة السياحية:

للتعرف على المستوى التعليمي للسواح ،الجدول التالي يبين لنا الفئات حسب الجنس :

الجدول رقم 7 يمثل المستوى التعليمي حسب الجنس.

الجنس / المستوى التعليمي	ذكور	إناث	المجموع
غير متمدرس	/	1 %1,81	1 %0,83
إبتدائي	2 %3,07	1 %1,81	3 %2,5
متوسط	16 %24,61	8 %14,54	24 %20
ثانوي	22 %33	26 %47,27	48 %40
جامعي	23 %35,23	19 %34,54	42 %35
مابعد التدرج	2 %3,07	/	2 %1,66
المجموع	65 %100	55 %100	120 %100

قراءة الجدول :

يمثل الإتجاه العام في الجدول فئة المبحوثين المتحصلين على مستوى ثانوي بنسبة **40%** من مجموع العينة ، تتفوق فيها الإناث بنسبة **47,27 %** من مجموع الإناث ،على الذكور الذين تصل نسبتهم **33%** من مجموع الذكور.

تلي فئة المبحوثين المتحصلين على مستوى جامعي بنسبة **35%** من مجموع العينة ، يتفوق في هذه الفئة الذكور نسبيا بـــ **35,38 %** من مجموع الذكور على الإناث بنسبة **34,54 %** من مجموع الإناث.

ثم تأتي فئة المبحوثين المتحصلين على مستوى متوسط بنسبة **20%** من مجموع العينة ، تبلغ نسبة الذكور

من تلك الفئة 24,61% من مجموع الذكور وتتفوق بذلك على نسبة الإناث البالغة 14,54% من مجموع الإناث.

ثم تأتي فئة المبحوثين المتحصلين على مستوى ابتدائي بنسبة 2,5% من مجموع العينة ، تبلغ نسبة الذكور ضمنها 3,07% من مجموع الذكور .

تلي ذلك فئة المبحوثين المتحصلين على مستوى ما بعد التدرج بنسبة 1,66% من مجموع العينة، يمثل تلك الفئة الذكور بنسبة 3,07% من مجموع الذكور.

أما فئة الغير متمدرسين فتبلغ 0,83% من مجموع العينة ، و تمثل تلك الفئة الإناث بنسبة 1,81% من مجموع الإناث.

التحليل :

-فئة غير متمدرس :نلاحظ في العينة أن فئة غير متمدرس تكاد تكون منعدمة يمثلها عنصرا واحدا، ربة بيت ، يتجاوز عمرها 54 سنة .إن نسبة التعليم لتلك الفئة من العمر، معروف عنها بأنها ضعيفة خاصة بالنسبة للإناث ، لأن تلك الفئة من العمر تشير إلى الفترة الإستعمارية،أين كان التعليم بالنسبة للجزائريين فرصة قليلة ولا يتعدى في كثير من الأحيان المستوى الإبتدائي (شهادة التعليم الإبتدائي) وذلك بالنسبة للجنسين ، لكن فيما يخص الإناث فإنه زيادة على الوضعية الإجتماعية والسياسية للبلاد في تلك الفترة، فإن ضغوط التقاليد في الأسرة الجزائرية كانت تمارس بشدة على وضعية المرأة حيث كانت عامة تحرمها من حق التعليم سوى في المدارس القرآنية و القليل منهن.

-فئة ابتدائي : ممثلة في العينة، تمثلها نسبة 1,81 % أي عنصرا واحدا ،تمثله فئة الإناث ، و3,07 % للذكور يمثلها شابان ،هذه الفئة وإن كان ظهورها في المجتمع أكيدا ومعتبرا إلا وأنه في العينة كان ضئيلا.

-فئة متوسط : ترتفع هذه النسبة من المستوى التعليمي لتصل إلى 20 % ،إن نسبة معتبرة من المجتمع يرتكز استكمال تعليمها في هذه الفئة ، ما بين الإبتدائي والثانوي لذلك بدا تمثيلها واضحا في العينة، خاصة الذكور الذين بلغت نسبتهم 24,61 %.

-فئة ثانوي : تلك هي النسبة الممثلة للإتجاه العام في العينة ، لأن هذا المستوى من التعليم تتصف به كثيرا فئات من الشباب ، و تتفوق الإناث بنسبة 47,27 %،نشير إلى أن هذه الفئة تعرف في المجتمع ككل.

إن الكثير من المتحصلين على المستوى النهائي يتجهون سواء بعد نجاحهم أو فشلهم في امتحان البكالوريا، نحو التكوين المهني أو مباشرة نحو الحياة العملية ، خاصة في الفترات الزمنية الماضية، أينما كانت فرص العمل متوفرة بكثرة ، فكان الكثير من يفضل تلقي تكوين قصير المدى يهيئه لمنصب عمل يختاره ، عوض التوجه إلى التعليم العالي.

كما أن هناك من الأفراد من صادفتهم مشاكل عائلية اضطرتهم للتوجه إلى الحياة العملية حينما كان

بوسعهم متابعة تعليمهم بالجامعة، بسبب مشاكل مادية ، كما أن المستوى ذاته كان في فترة زمنية ماضية مؤهلا إلى مناصب شغل معتبرة ،يفضلها الكثير من الأفراد عوض مواصلة التعليم العالي .

-**فئة جامعي** : هذا المستوى من التعليم يعرف أيضا تمثيلا كبيرا في العينة **35 %**، لكنه مقارنة مع المستوى النهائي يعتبر منخفضا قليلا،ونلاحظ التقارب بين نسبتي الذكور والإناث (**32,23 %** و **34,54 %**)،مما يدل على الإهتمام البالغ للإناث في المجتمع بمواصلة تعليمهن الجامعي.

-**فئة مابعد التدرج** : هذه الفئة من المستوى التعليمي تكاد تكون منعدمة في العينة **1,66 %** (عنصرين)لأن تمثيلها في المجتمع ضئيل.فمتاعب الحياة الإجتماعية وكثرة المسؤوليات العملية، والأسرية تلهي الكثير من فئات المجتمع ذات المستوى العالي عن اكتمال الدراسات العليا لأن هذه الأخيرة تتطلب الكثير من الإهتمام والكثير من الوقت والصبر.

استنتاج :

إن تمثيل فئات التعليم في العينة لا يعني دائما مطابقتها مع المجتمع الكلي ، لأن ممارسة السياحة المنظمة، تقتضي توفر عاملا إلى جانب عامل الدخل، والذي يتمثل في اكتساب ثقافة التسلية والتي تدخل ضمنها الممارسة السياحية العصرية، فالمستوى التعليمي يهيئ الأفراد إلى ذلك الإكتساب لأنه يوفر لديهم مستوى مرتفع من الوعي بضروريات الحياة العصرية كضرورة الذهاب في عطلة لتحقيق الراحة الجسدية والفكرية ، إلى جانب الوعي بضرورة التحرر من الضغوط التي تفرضها الحياة الإجتماعية بما فيها من رقابة اجتماعية، و يكفي أن ينتاب ذلك الوعي أحد أفراد الأسرة ،الأب،الأم أو أحد الأطفال، ليعم باقي الأسرة ، ثم تصبح السياحة ممارسة متعودا عليها، فالحاجة لدى الأفراد موجودة لكن الوعي بضرورة تلبيتها هو الذي قد لا يتم التوصل إليه بصفة تلقائية وعامة ،لذلك فإن التعليم يساعد في الوصول إلى ذلك الوعي ثم ينميه،ولما تتوفر عوامل أخرى لدى الأفراد والأسر ، كالدخل المناسب والأمن يتم التعبير عن التحرر عن طريق العطلة والسياحة.

1-5/ النشاط عامل مؤثر على ممارسة السياحة و عاكس لجانب من ثقافة المجتمع :

نبين فيما يلي نشاط المبحوثين حسب الجنس.

جدول رقم 8 يمثل نشاط المبحوث حسب الجنس :

الجنس / النشاط	ذكور	انـــاث	المجموع
عاطل	4 %6,15	2 %3,63	6 %5
طالب	5 %7,69	9 %16,36	14 %11,66
ماكثة في البيت	/	10 %18,18	10 %8,33
متربص	2 %3,67	1 %1,81	3 %2,5
عامل	54 %83,07	33 %60	87 %72,5
المجموع	65 %100	55 %100	120 %100

قراءة الجدول :

يمثل الإتجاه العام في الجدول فئة المبحوثين العاملين (النشطين) بنسبة **72,5%** من مجموع العينة، تبلغ نسبة الذكور من تلك الفئة نسبة **83,07%** من مجموع الذكور، تتفوق بذلك على الإناث من نفس الفئة ،و التي تبلغ نسبتهن **60%** من مجموع الإناث.

تلي ذلك فئة الطلاب بنسبة **11,66%** من مجموع العينة، وتبلغ نسبة الإناث من تلك الفئة **16,36%** من مجموع الإناث، وتتفوق بذلك نسبة الذكور التي تبلغ **7,69%** من مجموع الذكور.

تلي ذلك فئة الماكثات في البيت بنسبة **8,33%** من مجموع العينة، تبلغ تلك الفئة من مجموع الإناث **18,18%** .

ثم تأتي فئة العاطلين بنسبة **5%** من مجموع العينة، ترتفع ضمنها نسبة الذكور التي تبلغ **6,15%** من مجموع الذكور، وتبلغ نسبة الإناث **3,63%** من مجموع الإناث .

وتأتي في الأخير فئة المتربصين بنسبة **2,5%** من مجموع العينة ، تبلغ ضمنها نسبة الذكور **3,67%** من مجموع الذكور ، أما الإناث فتبلغ نسبتهن **1,81%** من مجموع الإناث.

التحليل :

إن التباين بين نسبتي الذكور والإناث في فئة العاملين ،يمكن إرجاعه إلى تفوق نسبة الذكور العاملين على نسبة الإناث العاملات في المجتمع ككل ، فكما سبقت الإشارة إليه أدى التغير الإجتماعي إلى إتاحة فرصة العمل لفئة الإناث بعدما أدركت الكثير من الأسر الوعي بضرورة تغيير وضعية المرأة مواجهة بذلك التقاليد، متأثرة بالتغيير الإجتماعي ، أو بعدما أجبرت بعض الأسر المتمسكة بالتقاليد الرافضة لعمل المرأة على التخلي عن فكرة الرفض، نتيجة تغير الوضع الإقتصادي في المجتمع و تدني مستوى المعيشة للأسرة .

وتتنوع وظائف المبحوثين العاملين في العينة حسب تنوعها في المجتمع ككل، حسب مستواهم التعليمي أو حسب تكوينهم التقني أو المهني. فبذلك يمكن القول بأن الممارسة السياحة ليست انتقائية من ناحية الوظائف .

أما فئة الطلاب فتتفوق ضمنها فئة الإناث ، إن ذلك التفوق لا يرجع حتما إلى تفوق تلك الفئة في المجتمع، بل يعود إلى كثرة الطالبات في العينة.

فارتفاع نسبة الشباب في العينة يؤدي حتما إلى مصادفة التنوع في فئات النشاط خاصة بروز الطلاب،ارتباطا بالمستوى التعليمي للمبحوثين الذي تسود فيه نسبة معتبرة من مزاولي التعليم العالي ، فكان الحظ في الظهور لفئة الإناث.

بينما فئة الماكثات في البيت فطبعا تنفرد بها الإناث ، فالمجتمع حسب ثقافته التقليدية لا يعتبر الذكور العاطلين عن العمل ماكثين بالبيت بل أنهم يصنفون ضمن فئة العاطلين ، إن المجتمع يعتبر عمل المرأة إضافيا، لأن المرأة ليست مطالبة به ، بل يفضل أن تبقى ماكثة في البيت ، لأن المجتمع حدد منذ عصور ماضية أدوار الجنسين ، فالإناث يهيئن منذ صغرهن إلى أن يكن مسؤولات عن أمور البيت .وتحرص التنشئة الإجتماعية على الإلتزام بالتطبيق السوي لذلك الدور.

إن الزواج المبكر لبعض الإناث جعل منهن ربات بيوت ماكثات في البيت لأنهن لم يؤهلن إلى العمل،فمن المحتمل أنهن لم يتممن تعليمهن، ولم يتحصلن على تكوين مؤهل للعمل ، كما يضاف إلى تلك العوامل ، العامل الأساسي المتمثل في رفض الزوج أو أسرة الزوج عمل الزوجة ،كذلك عدم التمكن من التوفيق بين العمل و مسؤوليات البيت يعد عاملا لدى بعض النساء للتوقف عن العمل إذا ما كانت عاملة قبل الزواج.

– و تعتبر فئة المبحوثين العاطلين، من النسب الضعيفة في العينة وتتميز في ذلك فئة الشباب،ويرجع السبب في ذلك إلى كون ظاهرة البطالة بدأت تنتشر في قطاعات العمل المختلفة وتشتد في المجتمع في السنوات الأخيرة ، إن البالغين من العمر **35** سنة فما فوق لم يعرفوا طويلا البطالة إذ أنهم لما أتموا تعليمهم أو تكوينهم كانت فرص العمل متوفرة،وبعد اشتداد الأزمة الإقتصادية ابتداءا من سنة **1986** أصبحت فرص التوظيف

محدودة ،بل منعدمة تماما في بعض القطاعات، ووصلت ظاهرة البطالة إلى أن مست الكثير من العمال بعد قرار حل مؤسساتهم التوظيفية .

يصنف عادة المجتمع ضمن فئة عاطل الذكور دون الإناث، ويعتمد في ذلك علىالقوانين الإجتماعية التقليدية التي تعتبر الذكر ملزما بالعمل دون الإناث، فالأنثى تعتبر تحت وصاية ومسؤولية الأب أو الأخ أو العم أو الخال أو أحد الأقارب ، وعند زواجها تصبح مسؤولة من زوجها الذي يتكفل بنفقاتها. وبما أن التنشئة الإجتماعية هيئتها لأن تكون ربة بيت ، فهي إذن ليست مطالبة بالعمل، ومادامت كذلك، فإنها إذا ما أتمت التكوين أو التعليم ، فإنها تمكث في البيت بصفة عفوية وتصنف ضمن الماكثات في البيت دون العاطلات.

بينما في واقع الأمر ، حتى ولو كانت نظرة المجتمع للأنثى هي السائدة و المؤثرة إلا وأن الإناث اللواتي أتممن التعليم الثانوي وخاصة العالي ، وكذا اللواتي تحصلن على تكوين ما ، فإنهن يعتبرن أنفسهن عاطلات ، إذ أن المبحوثات اللواتي سئلن عن نشاطهن ضمن العينة ،لم يكن جوابهن بأنهن ماكثات في البيت ، وإنما كان : "أنا عاطلة عن العمل " و" إني بصدد البحث عن منصب عمل " .

<u>استنتاج</u> : أعلى نسبة إذن في العينة تمثلها فئة العاملين، و ذلك راجع إلى الارتباط الوثيق بين الممارسة السياحية و دخل المبحوثين .

1-6/ الدخل محدد لممارسة السياحة :

يشمل الدخل على معنى واسع ،ويتمثل في الأموال التي يتلقاها الأفراد سواء عن طريق عملهم والمتمثلة في مرتبهم الشهري أو عن طريق امتلاكهم لممتلكات تعود عليهم بأموال في مدة زمنية متباينة، فالدخل يساوي مجموع الأموال التي يتلقاها الأفراد ، لكن لسبب منهجي، يتمثل أساسا في التخوف من عدم إفصاح المبحوثين عن دخلهم الحقيقي لكون ذلك السؤال يعتبر من الأسئلة الأكثر إحراجا بالنسبة للمبحوثين ، تجنبنا التعرض إلى الدخل بمعناه الواسع وأختصرنا محتواه في المرتب الشهري فقط الذي يتقاضاه المبحوث العامل، فتحصلنا على فئات الدخل التالية:

الجدول رقم 9 يمثل فئات الدخل حسب الجنس:

الجنس / الدخل	ذكور	إناث	المجموع
4000-6000 دج	1 %1,78	1 %1,81	2 %2,35
6000-10000 دج	17 %26,15	20 %36,36	37 %41,17
10000 دج فمافوق	36 %55,38	12 %21,81	48 %56,47
المجموع	54 %100	33 %100	87 %100

قراءة الجدول :

يمثل الإتجاه العام في الجدول فئة المبحوثين التي يتراوح دخلها ما بين **10000** دج فما فوق بنسبة **56,47 %** من مجموع العينة،يتفوق في ذلك الذكور بنسبة **55,38 %** من مجموع الذكور، وتصل نسبة الإناث **21,81%** من مجموع الإناث.

تلي ذلك فئة المبحوثين الذين يتراوح دخلهم ما بين **6000** دج و**10000** دج بنسبة **41,17 %** من مجموع العينة ، وترتفع في هذه الفئة نسبة الإناث حيث تبلغ **36,36%** من مجموع الإناث أما الذكور فتبلغ نسبتهم **26,15%** من مجموع الذكور.

ثم تأتي أخيرا فئة المبحوثين الذين يتراوح دخلهم ما بين **4000** دج و **6000** دج بنسبة **2,35%** من مجموع العينة، وتبلغ نسبة الذكور **1,78%** من مجموع الذكور وتتساوى بذلك نسبيا مع نسبة الإناث التي تبلغ **1,81%** من مجموع الإناث.

التحليل :

نلاحظ في فئة دخل **6000** دج – **10000** دج التباين الواضح ما بين الذكور والإناث، يدل ذلك التباين على أن ارتفاع نسبة الذكور في العينة لم يكن له التأثير المتوقع في هذا التقاطع وإنما التأثير كان لنوعية الوظائف التي ينتمي إليها الذكور وتلك التي تنتمي إليها فئة الإناث ، فنلاحظ بأن فئة الذكور تتقاضى الدخل المرتفع ، بينما الإناث فيتمركزن في فئة دخل **6000** دج – **10000** دج،إن المرتب الشهري مرتبط بعوامل متعددة من بينها المستوى التعليمي الذي يؤهل إلى رتبة الوظيفة، وكذا بطول مدة العمل إلى جانب التباين مابين المؤسسات الوظيفية في تقديم الأجور، إذ أن المؤسسات التوظيفية لا تخضع لنفس السلم من حيث دفع الأجور، لذلك نجد البعض من المبحوثين العاملين، من لهم نفس المستوى التعليمي ونفس الرتبة في الوظيفة ونفس المدة من العمل، لكنهم لا يتقاضون نفس المرتب، وذلك يعود إلى استعداد وقدرة المؤسسة على دفع المرتبات.

إذن يرجع ارتكاز نسبة 14,11% من الإناث في فئة دخل 10000 دج فما فوق، إلى كون نسبة من المبحوثات، تعمل بشركة سوناطراك، التي لها قدرة معتبرة من حيث دفع المرتبات الشهرية، إضافة إلى المنح، ونسبة منهن تنتمي إلى فئة 32-42 سنة، تلك العاملات اللواتي قضين مدة معتبرة من العمل كان لها الأثر في رفع مرتباتهن ، إضافة إلى تحصلهن على شهادات عليا.

والمبحوثة الوحيدة التي يتراوح دخلها ما بين 4000-6000 دج فإن عمرها لا يتجاوز 17 سنة وتعمل في القطاع الخاص.

أما فئة الذكور الذين يبلغ دخلهم 10000 دج فما فوق، فإنها وإن كان من بينها من يحمل مستوى تعليمي عالي ،وحتى ولو كان هناك من ليست له خبرة معتبرة في ميدان العمل، إلا وأن نسبة منهم يعملون لدى شركة سوناطراك ، وأخرى تمارس أعمالا حرة، لا تمارسها كثيرا فئة الإناث، كالتجارة وامتلاك وكالة عقارية، والميكانيك، وأخرى تعمل لدى شركات مختلفة ذات قدرة على دفع الأجور العالية، وتمارس لديها أعمالا لا تمارسها الإناث كالنشاطات المتطلبة للقوة العضلية.

إن اقتصار وظائف الإناث على ميدان الإدارة أو التعليم من طرف المجتمع ،جعل من مرتبها الشهري يرتكز أساسا في فئة دخل 6000 دج - 10000 دج، ولم تخرج من تلك الفئة سوى ذوات الخبرة الطويلة في ميدان العمل والمتحصلات على مستوى عال، أو أولائك اللواتي كان لهن الحظ في العثور على منصب عمل ضمن شركة مثل سوناطراك ، عكس فئة الذكور التي ساعدها تنوع الوظائف المتاحة لها، وتنوع المرتبات نتيجة لذلك، في اختيار تلك التي تقدم أجورا مرتفعة.

استنتاج :

إن أهمية نشاط المبحوثين يؤكدها الدخل، لأن هذا الأخير هو المحرك الأساسي للممارسة السياحية، فالذي لا يمتلك دخلا كافيا لتلبية حاجياته اليومية والأولية ، لا يفكر في تحقيق رغبات أخرى ، وحتى وإن فكر فإنه لا يتسنى له تحقيقها،لذلك وكما تبين من قبل فإن نسبة 72,5% من العينة هي الفئة النشطة التي تتلقى مرتبا شهريا مناسبا ، وحتى وإن كان ضعيفا لدى البعض مثلما تبين في فئة دخل 4000 دج - 6000 دج،فإن ذلك المرتب يكون مدعما من طرف الوالدين أو الإخوة أو الأقارب أو الأصدقاء من أجل قضاء أيام العطلة،علما بأن تلك الفئة تعتبر نسبتها ضعيفة جدا.

تؤكد إذن أعلى نسبة لفئة دخل 10000 دج فما فوق، على أن الممارسة السياحية تتاح أكثر للقادرين على دفع مصاريفها ، فالثمن المرتفع لكراء الشقق بالفندق التي تبلغ 1779 دج للشقق المحتوية على سريرين ضمن صغة إقامة كاملة و 133,50 دج للشقق المحتوية على سرير واحد، إضافة إلى دفع مصاريف وجبات الطعام للدافعين سوى أجرة كراء الشقق ضمن صغة نصف إقامة، وشراء المياه المعدنية يوميا وكذا مصاريف تلبية متطلبات الأطفال وغيرها ، لا تستطيع دفعها جميع فئات المجتمع.

وتجدر الإشارة إلى أن الكثير أكدوا على عمل الزوجين معا وكذا عمل الأخوة،فالدخل المتعدد للأسرة يساعدها كثيرا على دفع مصاريف العطلة في مركب سياحي.

1-7/ نمط الأسرة عاكس للثقافتين:

العلاقة التالية تبين نمط الأسرة الممارسة للسياحة :

جدول رقم 10 يمثل نمط الأسرة حسب الجنس :

الجنس نمط الأسرة	ذكور	إناث	المجموع
نووية	37 %56,92	41 %74,54	78 %65
ممتدة	28 %43,07	14 %25,45	42 %35
المجموع	65 %100	55 %100	120 %100

قراءة الجدول :

يمثل الإتجاه العام فئة المبحوثين المنتمين إلى أسر نووية بنسبة **65%** من مجموع العينة ، تبلغ الإناث نسبة **74,54** % من مجموع الإناث، و تتفوق بذلك على نسبة الذكور من تلك الفئة والتي تبلغ **56,92%** من مجموع الذكور .

تلي ذلك نسبة المبحوثين المنتمين إلى أسر ممتدة بنسبة **35%** من مجموع العينة ،تبلغ نسبة الذكور من تلك الفئة **43,07%** من مجموع الذكور، وتتفوق بذلك على نسبة الإناث التي تبلغ **25,45%** من مجموع الإناث.

التحليل :

ينتمي توزيع الأسرة النووية والممتدة في المجتمع إلى انقسام المجال المكاني ، ففي المناطق الريفية تنتشر كثيرا الأسر الممتدة بينما في المدن تتغلب الأسر النووية ، لكن هذا لا ينفي تواجد كل من النمطين الأسريين بنسب معينة في كلا المحيطين، يرجع ذلك التوزيع إلى عوامل تاريخية، فإن التنظيم التقليدي للأسرة الجزائرية كان يعتمد على التكتل الأسري، ويمتاز ذلك بعدم انفصال الأبناء عند زواجهم من الأسرة، ويتشارك جميع الأبناء في دفع نفقاتها وتسيير أمورها ويؤخذ على عاتق الأسرة الممتدة نفقات الأبناء الذين يتعذر عليهم العمل ، ويحافظ ذلك التضامن الأسري على قوة تكتلها،في الفترة الإستعمارية تم توجه الكثير من الأسر الممتدة نحو المدن هروبا من الإبادة، فأصبحت الأسر المنفصلة النووية تعيش في استقلالية.

وبعد استقلال البلاد كان عدد المساكن المتوفرة التي تركها المعمرون يشجع على انفصال الأسر النووية عن الأسر الممتدة ، بينما الأسر الممتدة التي بقيت في الأرياف فإن الكثير من أفرادها غادروها، إلى المدن مع

التزوح الريفي،وانتشرت بذلك الأسر النووية .

و حينما اكتظت المدن نتيجة التزوح الريفي و النمو الديمغرافي للسكان،وظهور أزمة السكن ،تحتم على الكثير من الأسر أن تصبح ممتدة بعدما كانت نووية حتى ولو كان معظم الشباب يشجعون فكرة الأسرة النووية ، فزواج الأبناء وبقائهم مع أسرهم لعدم توفر السكن جعل منها ممتدة، دون الرغبة في التمسك أو الرجوع إلى التنظيم التقليدي هذا من جهة،ومن جهة أخرى وموازاة لتلك الفئة من الأسر،هناك الكثير من الأسر التي تتوفر لديها إمكانيات الحفاظ عن التنظيم الأسري المعاصر أي الأسرة النووية ، فيتم شرائهم أو كرائهم لمسكن فردي منفصل عن الأبوين والإخوة ، عند زواجهم.

وفيما يخص ارتفاع نسبة الأسر النووية في العينة، فيرجع ذلك إلى ارتفاع نسبتها ليس في المجال الذي أخذت منه العينة فحسب (أي المركب) وإنما في المجال المكاني الذي ينتمي إليه معظم أفراد العينة و المتمثل في المدن،بما أن معظم ممارسي السياحة يقيمون في المدن فإن هذه الأخيرة ترفع نسبة الأسر النووية فيها .

ويمكن إرجاع الإرتفاع أيضا إلى ارتفاع نسبة ممارسي السياحة الذين ينتمون لهذا النمط ، فالأسر النووية تتمتع بحرية القرار المتبادل داخل الأسرة الصغيرة، الذي تدعمه استقلاليتها عن ضغط الأسرة الممتدة، الذي قد يؤثر سلبا في اتخاذ قرار قضاء العطلة بسبب تداوله بين العدد الكبير من أعضائها مما قد يحدث عدم الإتفاق .

وبما أن معظم أسر العينة هي أسر صغيرة الحجم فإنه يسهل كثيرا على الأسر النووية من الناحية المادية كذلك ،تهيئة الذهاب في عطلة والإقامة بمركب سياحي .

1-8/ إنتماء حق القرار معبر عن ثنائية ثقافية:

للتعرف على العنصرالذي يرجع اليه حق القرار ضمن أسر المبحوثين،حسب وضعياتهم الإجتماعية،أنشأنا الجدول التالي:

الجدول رقم 11 يمثل انتماء حق القرار ضمن الأسرة حسب الوضعية الإجتماعية:

الوضعية الإجتماعية / إنتماء حق القرار	عزاب	متزوجون	أرامل	مطلقون	المجموع
الأب	30 %34,47	35 %74,46	/	2 %66,66	67 %55,83
الأم	21 %30,43	/	1 %100	1 %33,33	23 %19,16
متقاسم	15 %21,73	12 %25,53	/	/	27 %22,5
الجد	2 %2,89	/	/	/	2 %1,66
الأخ الأكبر	1 %1,44	/	/	/	1 %0,83
المجموع	69 %100	47 %100	1 %100	3 %100	120 %100

قراءة الجدول :

يمثل الإتجاه العام في الجدول فئة المبحوثين الذين يرجع حق القرار ضمن أسرهم إلى الأب بنسبة **55,83%** من مجموع العينة.، حيث نسجل ضمن هذه الفئة أعلى نسبة **74,46%** من مجموع المتزوجين. تليها فئة المطلقين بنسبة **66,66%** من مجموع هذه الفئة، وأخيرا **34,47%** من مجموع العزاب.

أما المبحوثين الذين يكون القرار متقاسم بين الوالدين ضمن أسرهم، فبلغت نسبتهم **22,5%** من مجموع العينة ، حيث تتفوق فئة المتزوجين بنسبة **25,53%** من مجموع هذه الفئة، على فئة العزاب الذين بلغت نسبتهم **21,73%** من مجموع العزاب.

وبلغت نسبة المبحوثين الذين يرجع حق اتخاذ القرار ضمن أسرهم إلى الأم **19,16%** من مجموع العينة ، حيث تفوق هنا نسبة الأرامل ب**100%** على فئة المطلقين بنسبة **33,33%** من مجموع هذه الفئة. وأخيرا تلي فئة العزاب بنسبة **30,43%** من هذه الفئة.

بينما بلغت فئة المبحوثين الذين يرجع حق اتخاذ القرار ضمن أسرهم إلى الجد نسبة **1,66%** من مجموع العينة ، تمثلها فئة العزاب بنسبة **2,89%** من هذه الفئة.

وأخيرا نسبة**0,83** % من المبحوثين الذين يعود حق اتخاذ القرار ضمن أسرهم إلى الأخ الأكبر ، تمثلها نسبة **1,44%** من مجموع العزاب.

التحليل :

يقصد بحق القرار في الأسرة،امتلاك الرأي الأخير في المنع أو القبول في الأمور المتعلقة بالأسرة، فإن الرأي الخاص بمسألة تخص الأسرة بأكملها،أو أحد أفرادها ،قد يتداول بين الأعضاء ثم ينتهي لدى أحد الأفراد المسؤولين على الأسرة كالأب ، أو الأم أو كلاهما معا في الأسر النووية، أو الأخ الأكبر أو الجد في الأسر الممتدة ، ويعتبر مسؤولا على الأسرة لأن سنه وحكمته في اتخاذ القرار ،هما اللذان يؤهلانه إلى الإنفراد بالرأي الذي يمليه على أعضاء الأسرة ويطبقه عليهم.

والتعرض إلى هذه المسألة يقصد منه التعرف على مدى تأثير الثقافة التقليدية أو العصرية في الأسرة، ثم على الذي يرجع له قرار الإقامة في المركب .

يعود اتخاذ القرار في الأسر الجزائرية بصفة عامة لفئة الذكور، لأن الإناث كما سبقت الإشارة إليه، لم يهيئن لذلك عبر تنشئتهن الإجتماعية حسب الثقافة التقليدية لذلك فإن الأنثى عند زواجها تعتبر في غالب الأحيان منقادة لقرارات الزوج . لذلك نلاحظ حسب النسب المعروضة في الجدول بأن حق القرار في العينة ينتمي إلى الأب في بعض الأسر وينتمي إلى الأم في أسر أخرى ، بينما هو متقاسم بينهما في بعض الأسر ، كما يرجع إلى الجد في الأسر الممتدة بنسبة ضئيلة حسب العينة ، وقد يرجع إلى الأخ الأكبر إذا حدث وأن توفي الأب .

يؤكد الإتجاه العام على أن الذكور هم المتفوقون في امتلاك حق القرار على الإناث ، فالإناث أنفسهن متزوجات كن أو مطلقات، يصرحن بأن القرار يرجع إلى أب الأسرة . لكن نلاحظ بأن العازبات المصرحات بذلك نسبتهن ضعيفة ،وترتفع عكس ذلك لتصل مع فئة المرجعين حق القرار إلى الأم. إن البنات العازبات قريبات في علاقتهن الأسرية كثيرا من الأم، لأنها في كثير من الأحيان تعتبر الوسيط ما بين الأب و الأبناء ، فقد يكون الأمر مرفوضا لدى الأب ، لكن تتم الموافقة عليه في البعض من الأحيان ، لذلك تعتبر البنات وكذا الأبناء مثلما تبينه النسبة، سلطة القرار لدى الأم ،هذا من جهة،ومن جهة أخرىلا يمكن إنكار بعض النساء اللواتي تفرضن وجودهن في الأسرة ، سواء بصواب رأيهن أو عن طريق إحداث المشاكل للزوج الذي ينتهي بأن ينسحب من الإدلاء بالرأي، وحتى اتخاذ القرارات ،التي تفوض للزوجة.

وهناك أيضا بعض الأزواج الذين تلهيهم مسؤولياتهم الخارجة عن مجال الأسرة ، فيتنازلون عن تسيير أمورها إلى الزوجة التي يصبح لديها حق القرار في جميع الأمور، المتعلقة بالأبناء وبالأسرة ككل.

أما الأرملة التي تظهر على الجدول، فإنها أم لأطفال ويكونون أسرة نووية ، فبعد أن توفي الزوج أصبحت الأمور بصفة آلية تقررها ربة البيت .لكن ما تجدر الإشارة إليه، هو أن فئة المتزوجون سواء كانوا إناثا أم ذكورا، لم يصرحوا بما صرح به الأبناء ، وهذا يدل على ما سبق شرحه،إن مجتمعنا لا يعطي لفئة الإناث حق القرار،ولأن معظم أفراد المجتمع واعون بذلك فإن الذكر المسؤول عن أسرة لا يمكنه بأي حال من الأحوال،

أن يجيب بما لا يتوافق والقانون الإجتماعي المفروض ، وما لا يرضي المجتمع حتى وإن كان العكس هو الصحيح ، فلا يمكنه أن يبين بأن السلطة في بيته مفوضة إلى زوجته. بينما الإناث المتزوجات فإنهن يمتثلن للقانون الإجتماعي التقليدي فلا يمكنهن التصريح بأن حق القرار يعود إليهن حتى وإن كان الأمر كذلك، لأنه لا يمكنهن إظهاره للمجتمع ، فيعتبر الزوج بذلك لا مكانة له في أسرته.

لكن هناك فئة من الإناث يصرحن بأن حق القرار متقاسم بينهما، فإنهن يعبرن على نوع من الديمقراطية والتفاهم ضمن الأسرة.وتتفوق عن الذكور الذين قدموا نفس الإجابة ، نلاحظ من خلال ذلك بأن القليل من الذكور من يقرون بالتفاهم، فالكثير منهم لا يقبلون بأن يكون حق القرار متقاسما مع الزوجة حتى وإن كان التفاهم يسود أسرتهم ، لكن في الأخير يبقى الزوج هو المسؤول عن القرار لأن المجتمع يريده أن يكون كذلك.

استنتاج :

يبين عرض ما سبق إلى أي مدى يمكن أن يصل تأثير الثقافة التقليدية على إجابات المبحوثين فإن كان الجدول يبين من جهة قانونا من القوانين الإجتماعية فإنه من جهة أخرى ، يبين الصفة التي يجب أن يظهر بها المبحوث والتي ترضي المجتمع .

استنتاج تحليل البيانات السابقة :

إن المتغيرات التي ساعدتنا في التعرف على عناصر بحثنا من حيث نسب الإناث و الذكور في العينة وأعمارهم،ووضعياتهم الإجتماعية ومستوياتهم التعليمية ، ونشاطهم ودخلهم الشهري ونمط أسرهم وانتماء حق القرار ضمنها ، فضلا على أنها شخصت لنا الفئة الممارسة للسياحة في المجتمع ، عبر صيغة الإقامة في مركب سياحي،فإنها تعكس لنا بصفة ضمنية صورة للنسق الثقافي الإجتماعي عبر تغيره الذي لازال يحتفظ بقيم ثقافية تقليدية إلى جانب تنظيمه العصري الذي يغلب في المجتمع،فنسبة الجنسين في المركب والوضعية الإجتماعية ونمط الأسرة وانتماء حق القرار ضمنها ،كلها متغيرات بينت لنا ثنائية الثقافة بانقسام المبحوثين ما بين الإحتفاظ بالتنظيم القديم والتغيير العصري.

1-9/ الذهاب في عطلة :

1. من أهم ممارسات التسلية التي تخرج الأفراد من واقعهم الإجتماعي المعيش، من الرتابة اليومية ومن الرقابة والقهر الإجتماعيين لفترة زمنية معينة، هي ممارسة السياحة ، هذه الممارسة التي تحرر الأفراد من ضغط ما يعيشونه ، وتتيح لهم فرص العيش بصفة مغايرة لما اعتادوا عليه ووفقا لما يتمنوه خلال العطلة.

لمعرفة مدى اهتمام المبحوثين بالذهاب في عطلة و تعودهم عليها طرحنا سؤال هل تذهب في عطلة؟ فتحصلنا على النتائج التالية :

جدول 12 يمثل الذهاب في عطلة حسب الجنس:

الجنس / الذهاب	ذكور	إناث	المجموع
نعم	64 %98,46	54 %98,18	118 %98,33
لا	1 %1,53	1 %1,81	2 %1,66
المجموع	65 %100	55 %100	120 %100

قراءة الجدول :

تمثل أعلى نسبة في الجدول فئة المبحوثين المتعودين على الذهاب في عطلة بنسبة **98,33 %** من مجموع العينة ، تبلغ نسبة الذكور ضمن تلك الفئة **98,46 %** من مجموع الذكور وتتساوى نسبيا بذلك مع نسبة الإناث البالغة **98,18 %** من مجموع الإناث.

تلي ذلك فئة المبحوثين الغير متعودين على الذهاب في عطلة بنسبة ضعيفة تبلغ **1,66 %** من مجموع العينة، تمثل نسبة الذكور ضمنها **1,53 %** من مجموع الذكور و التي تتساوى نسبيا مع نسبة الإناث التي تبلغ **1,81 %** من مجموع الإناث.

التحليل :

من بين نشاطات التسلية التي يهتم بها المبحوثين إذن ممارسة السياحة، بالذهاب في عطلة واختيار الصيغ المناسبة لذلك ، و ضمن العينة تبين لنا أنه باستثناء مبحوثين اثنين كان ذهابهما في عطلة و إقامتهما في المركب لأول مرة، نجد كل المبحوثين تعودوا على العطلة ،وتتساوى في ذلك الإناث والذكور. و ذلك كان منتظرا بما أننا قمنا باختيار عينة في إطار ممارستها السياحية.

ثم أضفنا مباشرة الجدول التالي لمعرفة مدى مواظبة تلك الفئة على الذهاب في عطلة،فتحصلنا على النتائج التالية :

جدول رقم 13 يمثل المواظبة على الذهاب في عطلة حسب الجنس:

الجنس / المواظبة	ذكور	إناث	المجموع
نادرا	1 %1,56	4 %7,40	5 %4,23
قليلا	3 %4,68	8 %14,81	11 %9,32
عادة	3 %4,68	7 %12,96	10 %8,47
دائما بانتظام	57 %89,06	35 %64,81	92 %77,96
المجموع	64 %100	54 %100	118 %100

قراءة الجدول :

يمثل الإتجاه العام فئة المبحوثين الذين يواظبون على الذهاب في عطلة دائما بانتظام، بنسبة **77,96** %من مجموع المتعودين على الذهاب في عطلة،حيث تتفوق فئة الذكور بنسبة **89,06** % من مجموع الذكور على الإناث اللواتي تبلغ نسبتهن **64,81**% من مجموع الإناث.

أما فئة المبحوثين قليلو المواظبة فبلغت نسبتها **9,32** % من مجموع المتعودين على الذهاب في عطلة ، تتفوق في ذلك فئة الإناث بنسبة **14,81** % من مجموع الإناث على فئة الذكور الذين لا تتجاوز نسبتهم **4,68** % من مجموع الذكور .

بينما بلغت فئة المواظبون عادة على الذهاب في عطلة نسبة **8,47** % من مجموع المتعودين على الذهاب في عطلة ، تفوق كذلك نسبة الإناث البالغة **12,96** % من مجموع الإناث،على الذكور التي تبلغ نسبتهم **4,68** % من مجموع الذكور .

ثم تأتي في الأخير فئة الواظبون نادرا على الذهاب في عطلة بنسبة **4,23** % من مجموع المتعودين على العطلة ، موزعة حسب نسبة **7,40**% من مجموع الإناث و **1,56** % من مجموع الذكور.

التحليل :

نلاحظ من خلال النتائج المتحصل عليها في الجدول بأن مواظبة المبحوثين على السياحة دائمة ومنتظمة، بحيث وصلت نسبة المبحوثين المواظبين على الذهاب في عطلة إلى **77,96**% ،ونلاحظ هنا تفوق الذكور الصريح بنسبة **89,06**%،بينما نسبة الذكور في باقي الفئات الأخرى كان نادرا، قليلا،أو عادة فإنها ضعيفة، و هذا يدل على أن المواظبة على الذهاب في عطلة إنما تمتاز بها فئة من الذكور أكثر من الإناث ، و الأسباب في ذلك ، ترجع إلى أن الإناث هن اللاتي من المعتاد في المجتمع الجزائري أن لا يذهبن في عطلة حينما تكون الأسرة ممتنعة عن الذهاب ، في حين الذكور يسعهم ذلك لأنهم يمتلكون حرية التصرف التي يمنحهم إياها المجتمع .

و حسب تصريحات المبحوثين ، يمكننا التوصل إلى معرفة منذ متى بالضبط ابتدأ المبحوثين ممارستهم السياحية، ووصلنا حسب إجاباتهم لفئات يمثلها الجدول التالي :

جدول رقم 14 يمثل دوافع البدأ في الممارسة السياحية :

دوافع البدء في الممارسة	النسبة
تنظيم شركة العمل للعطلة	3 %2,54
منذ الزواج	7 %5,93
منذ سن المراهقة	14 %11,86
بعد الانتهاء من الدراسة	2 %1,69
منذ الصغر	92 %77,96
المـــجـــمـــــوع	118 %100

قراءة الجدول :

تمثل الإتجاه العام فئة المبحوثين الذين ابتدءوا ممارسة السياحة منذ الصغر بنسبة **77,96 %** ، تليها فئة المبحوثين الذين ابتدأوا ممارسة السياحة منذ سن المراهقة بنسبة **11,86 %** ، ثم تأتي فئة المبحوثين الذين ابتدأوا الممارسة السياحية انطلاقا من زواجهم بنسبة **5,93%**،ثم فئة المبحوثين الذين بدأوا الممارسة ابتداءا من تنظيم شركة العمل للعطلة بنسبة **2,54%** ، ثم تأتي أخيرا فئة المبحوثين الذين ابتدءوا الممارسة السياحية بعد الإنتهاء من الدراسة بنسبة **1,69 %**.

التحليل :

-كانت نقطة انطلاق الممارسة السياحية لدى **11,86 %** من المبحوثين الذكور، منذ سن المراهقة (ما بين سن **12** و **18** سنة) رفقة أصدقاء،فعامة قبل تلك السن يكون الأبناء غير مستقلين عن أسرهم ، لكنهم ابتداءا من المراهقة يبدأ الذكور في نوع من التحرر النسبي لفرض أنفسهم في حدود الأسرة، فيسمح لهم بالسهر و الخروج دون إذن ، كما يسمح لهم بالذهاب في عطلة .

-أما نسبة **5,93 %** تمثلها مبحوثات،فإن ذهابهن في عطلة ابتدأ منذ زواجهن (و تتراوح تواريخ زواجهن ما بين عامين و **10** سنوات)،لآن أزواجهن متعودون على الذهاب في عطلة كل سنة، فأصبحت تلك الممارسة لديهن عادة مكتسبة، وأرادوها أن تبقى كذلك ، و تدل مثل تلك الإجابات أيضا على أن تلك المبحوثات لم تكن متعودات على تلك الممارسة لا بمفردهن و لا مع أسرهن ، فالزواج كان هو الإنطلاق.

-شجعت شركة سوناطراك نسبة 2,54 % من المبحوثين يعملون بها أو يعمل الزوج بها ، ذهاب أسرهم في عطلة بإعدادها لبرنامج صيفي ، تنظم خلاله إقامات.

وكانت نقطة الانطلاق لدى نسبة 1,69 % عند انتهاء المدة الدراسية، مما يدل على أن أسرها لم تتعود على الذهاب في عطلة ، و بقيا إلى غاية تحررهما من الدراسة لغاية تبلور ضرورة العطلة لديهما تشجيعا من طرف زملاء الدراسة.

أما باقي المبحوثين و الممثلين للاتجاه العام بنسبة 77،96 % فإنهم متعودون على الذهاب في عطلة منذ الصغر، إن بدأ الممارسة السياحية في سن مبكرة تدخل ضمن النموذج التربوي الذي يعطى للأبناء. و تصبح بذلك تلك الممارسة عادة تكتسب لدى الأبناء ، يحافظ عليها فيما بعد ،وهذا ما أثبتته ممارستهم الحالية للسياحة.فأغلب المبحوثين اكتسبوا تلك العادة نتيجة ممارسة أسرهم، لكن هناك الذين اكتسبوها رغم أن أسرهم لم تكن مواظبة عليها، فكانوا يذهبون إلى المخيمات الصيفية أو مع أحد الأقارب أو أصدقاء الأسرة .

الذهاب إلى المخيمات الصيفية :

تضمن الخدمات الإجتماعية لبعض الشركات والإدارات العمومية تنظيم المخيمات الصيفية لأطفال العمال و الموظفين، والتي تعتبر صيغة من صيغ السياحة الإجتماعية ،وبالتعود على ذلك التنظيم أصبحت المخيمات الصيفية و كأنها ضرورة حتمية . و بصفة عامة اختصت كل شركة أو إدارة بأماكن نتيجة تعودها عليها و سهولة تنظيمها في مختلف أنحاء الساحل الجزائري ، و بما أن معظم عناصر العينة ينتمون إلى فئة الشباب فإنه من الممكن جدا أن يكون تعودهم على العطلة مرتبط بتعودهم على المخيمات الصيفية ، و لمعرفة ذلك تعرضنا إلى المخيمات الصيفية ثم إلى الذهاب في عطلة على انفراد أي بانفصال عن الأسرة ، فيما يلي :

جدول رقم 15 يمثل الذهاب إلى المخيمات الصيفية حسب الجنس:

الجنس / الذهاب	ذكور	إناث	المجموع
نعم	24 %37,5	36 %66,66	60 %50,84
لا	40 %62,5	18 %33,33	58 %49,15
المجموع	64 %100	54 %100	118 %100

قراءة الجدول :

تمثل الإتجاه العام فئة المبحوثين المتعودين على الذهاب إلى المخيمات الصيفية بنسبة 50,84 % من مجموع المواظبين على العطلة،تتفوق الإناث بنسبة 66,66 % من مجموع الإناث، على الذكور الذين تصل نسبتهم إلى 37,5 % من مجموع الذكور.

ثم تأتي فئة المبحوثين الغير متعودين على الذهاب إلى المخيمات الصيفية بنسبة 49,15 % من مجموع

المواظبين ،وتبلغ نسبة الذكور **62,5 %** من مجموع الذكور ،وتتفوق بذلك على نسبة الإناث التي تبلغ **33,33 %** من مجموع الإناث.

التحليل :

أثبتت نسبة المبحوثين المتعودين على المخيمات الصيفية و البالغة **50,84 %** على ارتباط المواظبة على العطلة بالتعود على المخيمات ، و ما يلفت الإنتباه هي نسبة الإناث المتفوقة على نسبة الذكور، مما يدل على أن الإناث كن أكثر انتفاعا من المخيمات الصيفية من فئة الذكور ، مما يؤكد على أن الأمن و الرعاية اللذان توفرهما المخيمات للأطفال ، شجعت الآباء على السماح لبناتهم بذلك . كذلك عندما يكون السماح بذهاب الطفلات جماعي من طرف عمال و موظفي شركة واحدة ، يشجع ذلك البعض من الآباء المتأثرين بالإنضمام إلى الجماعة ، فيسمحون بدورهم لبناتهم بذلك ، لأن في كثير من الأحيان يكون الإنتماء إلى رأي الجماعة هو المحرك الأساسي لاتخاذ القرار ، و بما أن الذكور و منذ صغر سنهم يسمح لهم بأن يقضوا أيام العطلة مع أصدقاء أو مع إحدى الأقارب ، فإنهم لا يحتاجون كثيرا إلى المخيمات .

و من جهة أخرى نشير إلى أن المخيمات الصيفية لم تكن تنظمها جميع مؤسسات العمل، فإن الكثير من العمال الموظفين كانوا يودون ربما إرسال أبنائهم للتخييم، لكنهم لم يسعفهم الحظ في ذلك. لذلك فإن النسب المتحصل عليها ، لا تدل كثيرا على تعمد إرسال الآباء للبنات ، فلعل العينة تضمنت إناثا يعمل آباءهم ضمن شركات تنظم المخيمات الصيفية أكثر من الذكور ،بحيث كان التحصل على النسب بالشكل الذي هو عليه .

<u>الذهاب في عطلة على انفراد</u> :

لا حظنا فيما سبق بأن هناك نسبة من المبحوثين الذين شرعوا في قضاء أيام العطلة ابتداءا من سن المراهقة و آخرون منذ الطفولة ، و البعض بعد الدراسة إلخ...لذلك أردنا إذن معرفة ما إذا كان هؤلاء يقضون عطلهم بمفردهم أو برفقة الأسرة .

جدول رقم 16 يمثل تعود المبحوثين على الذهاب في عطلة على انفراد حسب الجنس:

الجنس / الذهاب	ذكور	إناث	المجموع
نعم	45 %70,31	4 %7,40	49 %41,52
لا	19 %29,68	50 %92,59	69 %58,47
المجموع	64 %100	54 %100	118 %100

قراءة الجدول :

تمثل الإتجاه العام فئة المبحوثين الغير متعودين على قضاء العطلة على انفراد بنسبة **58,47** % من مجموع المواظبين على العطلة،وتبلغ نسبة الإناث **92,59** % من مجموع الإناث، وتكون بذلك ذات ارتفاع ساحق على نسبة الذكور التي تبلغ **29,68** % من مجموع الذكور.

ثم تأتي فئة المبحوثين المتعودين على الذهاب في عطلة على انفراد بنسبة **41,52** % من مجموع المواظبين،وتبلغ نسبة الذكور **70,31** % من مجموع الذكور ،وترتفع بذلك على نسبة الإناث التي لا تتجاوز **7,40** % من مجموع الإناث.

التحليل :

يتبين لنا إذن،بأن الإتجاه العام يدل على أن معظم المبحوثين كانوا يفضلون قضاء العطلة مع الأسرة ولم ينفصلوا عنها،لكن هناك نسبة معتبرة بلغت **41,52%** تدل على أن بعض المبحوثين تعودوا على قضاء عطلهم بانفصال عن الأسرة،إذ هناك من الشباب الذين لا تواظب أسرهم على العطلة،فيبدأون هم الذهاب منذ الصغر مع أصدقاء للأسرة، حسبما صرح البعض من المبحوثين،أو مع الأقارب،وكثيرا هم الشباب البالغين سن المراهقة ،الذين يذهبون للتخييم بمفردهم،أو مع أصدقاء لهم،وطبعا نجد أعلى نسبة في ذلك تنفرد بها فئة الذكور،وأدنى نسبة تمثلها الإناث حيث بلغت **7,40%** واللواتي صرحن بأن قضائهن للعطلة كان يتم مع الأقارب،و يؤكد ذلك على أن الإناث لا يمكن أن يقضين عطلة بمفردهن مثلما يسمح ذلك للذكور، سوى برفقة الأقارب،فالرقابة الإجتماعية على المرأة حسب الثقافة التقليدية تبدأ منذ نشأتها ثم تتواصل باستمرار.

بعدما تعرضنا إلى مواظبة المبحوثين على الذهاب في عطلة وكذا بدايتهم لها وكيفية التعود عليها، نتوجه فيمايلي إلى محاولة معرفة الأماكن و الصيغ التي اعتاد المبحوثون قضاء عطلهم على نحوها مع التعرف على أسبابهم في ذلك.

1-10/ أماكن قضاء العطلة :

يخضع قضاء العطلة لدى الأفراد في كل المجتمعات إلى تفضيل ، فالبعض يفضل قضاءها دائما أو غالبا خارج البلاد ، وهناك من يفضل قضاءها داخل بلاده وهناك من يفضل قضاءها أحيانا داخل بلاده و أحيانا في الخارج،فتحصلنا على النتائج التالية :

جدول رقم 17 يمثل اختيار الأماكن وعوامل اختيارها لقضاء العطلة :

الأماكن	العوامل	النسبة
داخل البلاد	عوامل اقتصادية	40 %33,89
	عامل التأشيرة	29 %24,57
	تنظيم العطلة من طرف الشركة	18 %15,25
	ظروف خاصة	3 %2,54
المجموع		90 %76,25
داخل وخارج البلاد	توفير الشركة للفرصتين	4 %3,38
	امتلاك الوسائل المادية	15 %12,71
	حسب الإمكانيات	2 %1,69
المجـمـــوع		21 %17,78
خارج البلاد	الشعور بالراحة أكثر	3 %2,54
تمييز أماكن مختلفة	دون تبرير	4 %3,38
المجـمـــوع		118 %100

قراءة الجدول :

تمثل الإتجاه العام فئة المبحوثين الذين يقضون عطلتهم داخل البلاد بنسبة **76,25 %** ، و تمثل أعلى نسبة ضمن هذه الفئة، فئة المبحوثين الذين يرتبط اختيارهم بالعوامل الإقتصادية بنسبة **33,89 %**، تليها فئة المبحوثين المرتبط اختيارهم بعامل التأشيرة بنسبة **24,57 %** ، تليها فئة المبحوثين المرتبط اختيارهم بتنظيم العطلة من طرف شركة عملهم بنسبة **15,25 %** و تليها أخيرا الفئة ذات الظروف الخاصة بنسبة **2,54 %** ، أما الفئة الموالية فيمثلها المبحوثين الذين يقضون عطلهم داخل البلاد وخارجها بنسبة **17,78%** ،

وتمثل أعلى نسبة ضمن هذه الفئة،فئة المبحوثين الممتلكين للوسائل المادية بنسبة 71 ,12%. تليها فئة المبحوثين الذين توفر لهم شركة عملهم فرصتي الإقامة بداخل البلاد والسفر إلى الخارج نسبة 38 ,3%. ، ثم تأتي الفئة التي يخضع تنوع عطلتها ما بين الداخل والخارج، إلى الإمكانيات المادية بنسبة 69 ، 1% ، وتأتي في الأخير فئة المبحوثين الذين يقضون عطلهم في الخارج بنسبة 54 ,2%. أما المبحوثين الذين لم يذكروا لنا أي عامل لاختيارهم فبلغت نسبتهم 3,38%.

التحليل :

صرح معظم المبحوثين أنهم منذ عدة سنوات اعتادوا قضاء عطلهم داخل البلاد بنسبة 27 ،76% ، وهي نسبة عالية جدا. وبينت مختلف العوامل المذكورة من طرف المبحوثين لاختياراتهم، بأن العامل الإقتصادي له تأثير قوي بنسبة 33,89 % ،ونتخذ كأمثلة على ذلك البعض من إجابات المبحوثين : "كنت أقضي عطلي وأسرتي بالخارج ، لكن لا يمكنني ذلك حاليا ، فالسفر ارتفع ثمنه" و "أقضي عطلي هنا بالجزائر، لا أستطيع السفر إلى الخارج ، بسبب ارتفاع ثمن العملة الصعبة" و"لا يمكنني السفر إلى الخارج لأنني لا أستطيع الحصول على العملة الصعبة التي ارتفع ثمنها ، كذلك الأسفار أصبحت ذات ثمن مرتفع فالمشكل متمثل في النقود، لا يمكننا السفر إلى الخارج".

يتبين لنا من خلال هذا العامل بأن التفضيل متجه نحو الأسفار إلى الخارج، وما البقاء في البلاد لقضاء العطلة إلا إجبارا ، ما دامت ثمة عوامل اقتصادية تمنع الأسفار للخارج. فالتوقف إذن عن الأسفار لقضاء العطلة الصيفية خارج البلاد يتمثل سببه أساسا في مشاكل اقتصادية مادية ، ففي فترة زمنية مضت كان قضاء عطلة في الخارج ممكن جدا ، حيث أن الدينار الجزائري في عملية الصرف ، كان يعادل العملة الصعبة، فلم يكن يطرح مشكلا ،كذلك أثمان الأسفار إلى الخارج لم تكن تشهد ارتفاعا مثل الذي شهدته في السنوات الأخيرة، فالكثير ممن كانوا يقضون عطلهم برفقة أسرهم في الخارج أصبحوا عاجزين تماما عن دفع مصاريف العطلة، خاصة حينما يتعلق الأمر بالتكفل بكل عناصر الأسرة،لذلك أصبح يتعذر على الكثير من المبحوثين دفع كل مصاريف السفر والإقامة في بلد ما.

وإذا كان مشكل الأموال هو الذي منع عدة مبحوثين من قضاء عطلهم في الخارج، فإن هناك فئة من المبحوثين بنسبة 57 ,24% طرحوا مشكلة تأشيرة الدخول إلى الدول التي يفضلون قضاء عطلهم بها ، فإن الكثير من الشباب يفضلون قضاء عطلهم حسب تصريحاتهم في دول أوربية مثل فرنسا،إنجلترا، إيطاليا،إسبانيا وغيرها، وتلك الدول تستلزم تأشيرة الدخول التي أصبح من الصعب الحصول عليها ، بعدما قررت تلك الدول تحديد نسبة الهجرة إليها ، خاصة عندما تأزمت الظروف الأمنية في البلاد.

أما فئة من المبحوثين بنسبة 25 ,15% فإن عدم توجههم إلى الخارج من أجل قضاء عطلة ، فإن السبب في ذلك متمثل في إعداد إقامات العطلة من طرف المؤسسات التي يعملون بها ، وما دام الأمر كذلك ، فإن

فكرة قضاء العطلة في الخارج لا تخطر على بالهم ما دامت المؤسسة هي التي تفكر في تحضيرها، وحتى وإن فكروا في ذلك فإن التفضيل يكون دائما متوجها نحو العطلة المحضرة من طرف المؤسسة، نتيجة التسهيلات التي تقدمها بما في ذلك ربح مبلغ السفر والإقامة.

أما باقي المبحوثين الذين يقضون عطلهم في الجزائر بنسبة 2,54%، فكانت لهم عوامل مختلفة ، بحيث صرح مبحوث بأن تفضيله لقضاء العطلة في الجزائر إنما دافعه هو الإقامة على الشاطئ ، فالإقامة على الشواطئ الجزائرية حسب رأيه أجمل بكثير من شواطئ دول أخرى.

بينما مبحوثة أخرى فصرحت بأن فكرة قضاء عطلة خارج البلاد ، لا أساس لوجودها لديها ، بما أن أسرتها تمنعها من السفر إلى الخارج ، والأسرة ذاتها لا تسافر ، فإنها كما تقول : "حتى وإن فكرت في ذلك فإنني لا أملك حرية التصرف ضمن أسرتي" ، إن ذلك الوضع يعبر كثيرا على وضعية المرأة في المجتمع فلدى الكثير من الأسر ، سفر المرأة إلى الخارج لقضاء عطلة يعتبر قضية مرفوضة لا مجال للمناقشة فيها. أما المبحوث المتبقي فصرح بأن هناك ثمة أسباب عائلية منعته من قضاء العطلة هناك.

وكانت دوافع المبحوثين المفضلين لقضاء العطلة في الخارج والبالغة نسبتهم 54 ,2% ، تتمثل في إيجاد الراحة أكثر من داخل البلاد وقد عبر أولئك المبحوثين بـــ : "هناك أفضل وعندي الوسائل لذلك ، إني أشعر براحة أكثر في الخارج" ، "العطلة هناك ليست نفسها هنا ، هناك نستطيع أن نفعل أشياء ، لا نتمكن منها هنا". عبرت الثلاث إجابات عن أسباب خفية لتفضيل العطلة في دول أخرى،الأسباب التي تحقق الراحة أكثر،وتحقق الأشياء التي لا يتمكن المبحوثين من أن يفعلوها هنا، فإن ذلك تلميحا "لأشياء" يصعب على أولائك المبحوثين تحقيقها في مجتمعنا ، نتيجة الرقابة الإجتماعية التي يمارسها المجتمع حفاظا على بنائه الثقافي،لأن الأشياء التي يفضل الأفراد أن يفعلوها بخارج المجتمع تدل على أن هذا الأخير يرفضها ، في حين تسمح بها المجتمعات التي لا ينتمون إليها. وقد تتمثل طبيعة تلك الأشياء في نموذج معيشي يشمل على ممارسات مختلفة تماما عما يعيشه مجتمعنا.

وإن كانت إذن فئة تقضي عطلتها داخل البلاد وأخرى تفضل الخارج ، نجد من جهة أخرى فئة ثالثة تقضي عطلتها أحيانا في الخارج وأحيانا داخل البلاد بلغت نسبتها 17,79%.

فقد بينت نسبة 38 ,3% من موظفي شركة الخطوط الجوية الجزائرية بأن الشركة توفر لهم إمكانية السفر إلى الخارج مرة كل سنة،إضافة إلى إعدادها لهم إقامات في مركبات سياحية لقضاء عطلة فصل الصيف ، فبما أنهم تتوفر لهم الفرصتين فإن أولئك المبحوثين أجمعوا على استغلالها صيفا في المركبات السياحية وشتاء أو ربيعا في الدول الأوربية.

وكان ذلك أيضا ما صرحت به نسبة 12, 71% من المبحوثين الذين يمتلكون الوسائل المادية للجمع بين الأسفار إلى الخارج والإقامة في الجزائر في فصل الصيف.

وبصفة عامة نستنتج من تصريحات المبحوثين بأن معظمهم يفضلون السفر إلى الخارج ، لكن بما أن هناك عوائق تمنعهم من ذلك، فإنه يتحتم عليهم البقاء داخل البلاد لقضاء عطلتهم.

ونشير إلى أن هناك نسبة 3, 38% من المبحوثين، أجابوا عن تفضيلهم الإقامة داخل وخارج البلاد لكنهم لم يبرروا دوافعهم لذلك.

11- /صيغ قضاء العطلة:

بما أن أشكال السياحة مختلفة وأماكنها أيضا مختلفة ، فإن ذلك يؤدي حتما إلى اختلاف صيغها ، حيث أن هناك من يفضل الإقامة في فندق ، وهناك من يفضل التخييم ، وهناك من اعتاد على الإقامة في بيت صيفي ، فأردنا معرفة الصيغ المعتاد عليها لدى المبحوثين و تحصلنا على النتائج التالية :

الصيغة	النسبة
-إقامة في فندق	34 %28,81
- إقامة في بيت صيفي	11 %9,32
- التخييم	14 %11,86
-صيغ متنوعة	50 %42,37
-أخر ى	9 %7,62
- المجموع	118 %100

قراءة الجدول :

تمثل الاتجاه العام فئة المبحوثين الذين اعتادوا التنويع في الصيغ بنسبة 42,37 %، تليها فئة المبحوثين الذين اعتادوا الإقامة في فندق بنسبة 28,81%، ثم تأتي فئة المبحوثين الذين اعتادوا التخييم بنسبة 11,86% ثم فئة المبحوثين الذين اعتادوا الإقامة في بيت صيفي (Bungalow) بنسبة 9,32 % وتأتي في الأخير فئة المبحوثين الذين لهم صيغ مختلفة لقضاء عطلهم بنسبة 7,62 % .

التحليل:

تنقسم العينة من حيث الصيغ إلى فئات ، ويظهر لنا الاتجاه العام بأن المبحوثين لم يعتادوا على صيغ معينة، بل نجدهم ينوعون ما بينها ، أما إذا لاحظنا الصيغ على حدا، نجد أن أكبر نسبة اعتادت على الإقامة في فندق . أما باقي الصيغ فكانت النسبة منها ضعيفة، وتدخل ضمن الصيغ الأخرى : جولة سياحية ، شقق سياحية ، بيت خاص لقضاء العطلة.

أما دوافع المبحوثين للاعتياد على الصيغ فيمثلها الجدول التالي:

جدول رقم 19 يمثل دوافع المبحوثين لاختيار الصيغ:

الصيغة	الدافع	النسبة
تنويع الصيغة	-تجريب الصيغ	25 %21,18
	-حسب المناسبات والصيغ	4 %3,38
	-حسب الإمكانيات المادية	21 %17,79
مجموع الصيغة		50 %42.37
الإقامة في فندق	-التسهيلات المتوفرة	23 %19,49
	-دوافع اقتصادية	8 %6,77
	-توفر الأمن	3 %2,54
مجموع الصيغة		34 %28,81
التخييم	-التحرر والتمتع بالطبيعة	5 %4,23
	-الأمن	1 %0,84
	-إمكانيات مادية	5 %4,23
	-دون تبرير	3 %2,54
مجموع الصيغة		14 %11,86
بيت صيفي Bungalow	-الشعور بالحرية	6 %5,08
	-الإتساع واحتواء المرافق	4 %3,38
	-الأمن	1 %0,84
مجموع الصيغة		11 %9,32
صيغ أخرى : -جولة سياحية	-الإكتشاف	2 %1,69
-شقق سياحية	-الأمن	1 %0,84
-بيت مخصص للعطلة	-وجود العادات العائلية	2 %1,69
-عند الأهل	-لا اختيار لهم	4 %3,38
مجموع الصيغة		9 %7,62
المجموع العام		118 %100

قراءة الجدول :

تمثل الاتجاه العام فئة المبحوثين الذين يريدون تجريب الصيغ السياحية بنسبة 21,18% ، تليها فئة المبحوثين الذين ينوعون في الصيغ حسب الإمكانيات المادية بنسبة 17,79 %،يلي ذلك فئة المبحوثين الذين يختارون الإقامة في فندق نتيجة دوافع اقتصادية بنسبة 6,77 % ثم تأتي فئة المبحوثين الذين يختارون بيت صيفي بدافع الشعور بالحرية بنسبة 5,08 %،وتتساوى فئتي المبحوثين الذين يختارون التخييم بدافع التحرر والتمتع بالطبيعة وبدافع الإمكانيات المادية بنسبة 4,23 %،لكل فئة .كما تتساوى فئتي المبحوثين الذين ينوعون في الصيغ حسب المناسبات والظروف وفئة المبحوثين الذين يختارون الإقامة في بيت صيفي وكذا الفئة التي تقيم عند الأهل ولا اختيار لهم بنسبة 3,38 % لكل منها.وتليها الفئة التي اختارت الإقامة في فندق بدافع الأمن بنسبة 2,54 % وتتساوى بذلك مع المبحوثين الذين يختارون التخييم ولا تبرير لديهم.يلي ذلك المبحوثين الذين اختاروا الجولة السياحية بدافع الاكتشاف بنسبة 1,69 % وتتساوى بذلك مع فئة المبحوثين الذين يختارون الإقامة في بيت مخصص للعطلة بدافع وجود العادات العائلية ويتساوى أخيرا المبحوثين الذين يختارون الإقامة في الشقق السياحية وكذا في بيت صيفي وفي التخييم بدافع الأمن بنسبة 0,84 %.

نتعرض فيما يلي إلى مختلف دوافع المبحوثين مع عرض أمثلة عليها حسب كل صيغة :

<u>اختيار التنوع في الصيغ :</u>

يتبين لنا إذن من خلال النتائج أن معظم المبحوثين يفضلون التنوع في صيغ إقامتهم،وقد اعتادوا على ذلك. فمن بين أولئك المبحوثين ، والبالغة نسبتهم 42,37 % من يقيمون تارة في الفندق وتارة أخرى في بيت صيفي ويفضلون تارة التخييم.ومن بينهم من تقتصر إقامتهم على صيغتين كالفندق وبيت صيفي فقط، أو على الفندق والتخييم،ويرجع المبحوثين ذلك التنوع ما بين الصيغ إلى دوافع تمثلها أمثلة على إجابات المبحوثين : "نريد التذوق من جميع الصيغ"،"ننوع في الصيغ حتى نجرب جميعها" و"كل صيغة لها جمالها"،يتبين لنا من تلك الأمثلة أن المبحوثين بنسبة 21,18 % يقصدون التنوع في الصيغ حتى يتمكنون من اختيار الصيغة التي تريحهم أو أنهم عكس ذلك يفرون من الملل الذي قد ينتجه الاعتياد على صيغة واحدة فيفضلون التغيير.

أما الفئة الثانية بنسبة 3,38 % فان تنويعها في الصيغ يرجع إلى عوامل :"ذلك يتم حسب المناسبات"وذلك مرهون بالبرنامج الذي يوضع لقضاء العطلة حسب المنطقة"و"حسب الظروف"،تدل هذه الأمثلة على أن المبحوثين أحيانا لا يقصدون اختيار صيغة معينة وإنما اختيارهم يخضع لظروف،بما في ذلك مناسبات أو برنامج تتفق عليه الأسرة أو جماعة من الأصدقاء،وقدمت أمثلة أخرى أكثر توضيحا لما سبق "حسب الإمكانيات"،"كل حسب توفر الإمكانيات"،والمقصود من الإمكانيات هنا هي الإمكانيات المادية، فالظروف أو المناسبات التي ذكرها المبحوثين السابقون قد ترتبط تماما بالإمكانيات المادية،و التي من شأنها

أن تحدد نوعية الصيغة ، فإذا توفرت الإمكانيات المادية التي تمكن من الإقامة في بيت صيفي فإن قضاء العطلة يكون كذلك ، وإن لم تتوفر ، فيلجأ للتخييم بما أنه أقل تكلفة .

إختيار الإقامة في فندق :

وأهم صيغة حسب النسب المحصل عليها تعودت عليها فئة من المبحوثين ،هي الإقامة في فندق ، وذلك الاختيار لدى نسبة 28,81 % كان لدوافع مختلفة :"أريد أن تحضر لي طلباتي من طرف الآخرين"، "بما أن الأسعار مع صيغ أخرى متقاربة فالأفضل أن استغل الأكثر من الراحة ،الإقامة في فندق ليست متعبة ، هناك الأقل من العمل ، في الفندق كل شئ يحضر لنا ، الأكل ، الغرف"، "حينما أتمتع بالراحة الكاملة أشعر بأنني في عطلة" ، "في الفندق أرتاح ، لأن زوجتي تشعر وكأنها في بيتها" . وإن كانت الأمثلة المعروضة مختلفة إلا وأنها تعبر على موضوع موحد يتمثل في الراحة التي توفرها الخدمات التي يقدمها الفندق.

إن الأفراد بصفة عامة حين ذهابهم في عطلة يبحثون عن الراحة ، لأنهم يريدون الانقطاع عن حياتهم اليومية ذات المتطلبات المتعبة ، لذلك فانهم يفضلون أن تتوفر لهم الخدمات التي تشعرهم بالراحة التامة حتى يشعرون فعلا بالانفصال . فالخدمات تجعل الفرد يعيش حياة الأثرياء.

أما الفئة الموالية بنسبة 6,77 %، فكانت لديها دوافع أخرى ، "أتمكن من أسعار الفندق" ، "لأسباب اقتصادية"، الإقامة هنا تعد أكل سعرا من البيت الصيفي . تعبر هذه الأمثلة على موضوع اقتصاد الثمن ، نلاحظ أن هذه الفئة لا تهمها كثيرا صيغة الإقامة بقدر ما يهمها ثمنها ، بل نلاحظ أن هناك المبحوثين من كان يفضل بيت صيفي لولا أن سعر الفندق أقل ، فإذا كانت فئة تتمكن ماديا من الاختيار فيما بين الصيغ ، فهناك إذن فئة تختار الصيغة التي تتوافق وحدود إمكانياتها المادية . في حين ذهبت نسبة 2,54 % من المبحوثين لعامل آخر تمثل في البحث عن الأمن :"الفنادق أكثر أمنا" و "هناك يتوفر الأمن أكثر من البيت الصيفي"، بحيث وضعية اللاأمن السائدة في البلاد أقلقت المبحوثين لدرجة أنهم اعتقدوا بأنه لا صيغة بإمكانها أن تحفظ لهم الأمن سوى الفندق ، ونشير إلى أن الأمن المقصود هنا ليس ذلك المتعلق بالعنف السائد من جراء العمليات الإرهابية وحسب ،و إنما كذلك ما تتسم به المركبات بصفة عامة والمتمثل في الاعتداءات والسرقة ، وخاصة الاعتداءات التي تتعرض لها الإناث لأن المبحوثين الذين ذكروا ذلك ، سبق لهم وأن أقاموا في بيت صيفي ولاحظوا تلك الوضعية وقرروا تغيير صيغة إقامتهم الصيفية بعد ذلك .

إختيار الاقامة في بيت صيفي (Bungalow):

بلغت نسبة المبحوثين الذين تعودوا على الإقامة في البيت الصيفي 9,32 %، وكانت دوافع معظمهم في ذلك تعبر عن فكرة واحدة ، هي الشعور بالحرية ، حيث صرح المبحوثين بما يلي :"أفضل قضاء عطلتي في بيت صيفي حتى أستطيع استدعاء أصدقائي ، فإننا نشعر بحرية أكثر"،"نشعر بحرية وكأننا في بيتنا" ،"هناك نتصرف بأكثر حرية ، ننام كما نشاء ونأكل كما ومتى نشاء" ،" نشعر براحة أكثر لأننا نتمتع بأكثر حرية". لكن تبعث بنا هذه المجموعة من الأجوبة إلى التساؤل عن التحرر ذاته ،إذا دققنا في تلك الأجوبة، نلاحظ بأنها ولو كان يدور موضوعها حول فكرة واحدة ، إلا وأن ذلك التحرر يختلف مضمونه ما

بين بعض المبحـــوثـــين ، حيث نـــجد المبحـــوث الأول الـــذي قـــال :"". حتى أستطيع استدعـــاء أصدقائي فإننا

نشعر بحرية أكثر" أن الدافع بالنسبة إليه، هو تواجد أصدقاءه الذين يفضل قضاء العطلة برفقتهم ،فالحرية هنا تتمثل في التقاء الأصدقاء دون حضور أسرهم ، فيكون التحرر من الأسرة ومن البيت ، كما أنه قد يقصد منه التحرر من القانون المطبق في الفنادق والذي يفرض عدم استدعاء الأصدقاء بسبب صغر حجم الشقق . بينما لدى المبحوثة التي صرحت بـــ: "نشعر بحرية وكأننا في البيت" فهنا التحرر يقصد منه ما يفرضه الفندق من التزام نحو النظام القائم به ، فالمبحوثة تجد التحرر ي في البيت أو ما يشبه التواجد في البيت ، لأن هذا الأخير يضمن حرية التصرف ، وذلك ما تؤكده باقي الإجابات مثل :"ننام كما نشاء، فذلك يعبر تماما عما يفرضه الفندق من أوقات لتناول الواجبات ، والتحرر أيضا من الضوضاء الناتجة عن سهر المقيمين بالفندق التي كثيرا ما تمنع الأفراد من النوم متى يشاءون .

نلاحظ أنه إذا كان البعض من المبحوثين يختارون الفندق من أجل التحرر من الأتعاب التي تفرضها الحياة اليومية، لأن ذلك ما يحقق لهم الراحة ، فإن البعض الآخر منهم يبحثون عن نوع آخر من التحرر والمتمثل في حرية التصرف والابتعاد عن الامتثال لقوانين تفرضها الإقامة في الفندق . ونشير إلى أن أولئك المبحوثين والبالغة نسبتهم 5,1 % عبروا كذلك ، نتيجة إقامتهم الحالية في الفندق وذلك يعتبر نوعا ما ،انتقادا لتلك الصيغة .

أما فئة أخرى من المبحوثين بنسبة 3,38 % فإن اختيارهم لصيغة الإقامة في بيت صيفي واعتيادهم عليها، كان نتيجة دوافع أخرى : "اعتدنا على الإقامة في بيت صيفي لأنه أكثر اتساعا ويناسب الأسرة "و نفضل أن نكون مع العائلة لذلك نبحث عن البيوت الصيفية لأنها أوسع ، وبذلك نستطيع أن نكون معا" ،" هذه هي الصيغة الملائمة للأطفال" و "يحتوي على كل المرافق الضرورية لذلك هو الأفضل".

إذن إضافة إلى دافع التحرر نجد أن المبحوثين تعودوا على قضاء العطلة في هذه الصيغة نتيجة امتيازاتها ،لا سيما الأتساع ، فالكثير من الأفراد يفضلون قضاء العطلة رفقه أفراد الأسرة كلهم ، بل مع استدعاء بعض أعضاء العائلة والأصدقاء ، كذلك الأطفال المعروفين بأكثر من الحيوية والنشاط ، يحتاجون من أجل اللعب إلى مكان أوسع ، لذلك فإن البيت الصيفي يلائمهم أكثر ، كما يحتوى هذا الأخير على كل المرافق اللازمة التي تجعل من إطار الحياة اليومية في البيت وكأنه ينتقل كلية إلى مجال قضاء العطلة ، وهذا يدل على أن البعض من المبحوثين لا يريدون الانفصال تماما عن حياتهم اليومية حين يتوجهون إلى مجال قضاء العطلة ، وكأ نهم يريدون أن يكون امتدادا لحياتهم اليومية ، في إطار أفضل .

و إذا كانت مجموعة من المبحوثين تفضل الفندق بدافع البحث عن المهن ، فهناك مبحوثة لا توافقهم في الرأي حيث تقول :"لا أستطيع أن أقيم وبنايّ بالفندق لأنه يتسم بمخالطة سيئة ، فإني أخاف على بنايّ من الاعتداءات" ،إن هذه المبحوثة متعودة دائما على الإقامة في بيت صيفي تجد فيه الأمن لبناتها ، وأنها سبقت

وأن سمعت عن اعتداءات حدثت في فندقي ما زافران و "الرمال الذهبية" مما جعلها تحذر وتفضل الإقامة فيه انسياقا بالحذر. فبهذا نلاحظ أن كل مبحوث يبحث عن أفضل صيغة تحقق له ما يشترط لتحقيق ما يتصوره في العطلة.

اختيار صيغة التخييم:

وإذا كانت هناك فئة اعتادت على الإقامة في فندق ، أو في بيت صيفي ، هناك فئة أخرى تريد الابتعاد ،عما يذكرها بالبيت وكل ما هو مألوف ، حيث أنها تفضل صيغة التخييم في الهواء الطلق وقد اعتادت على ذلك ، وبلغت تلك النسبة 11,86 %.

نشير إلى أن المبحوثين يختلف تخييمهم ، فهناك التخييم العائلي المنظم من طرف وكالات سياحية ، أو من طرف المؤسسات التي يعمل بها بعض المبحوثين خاصة شركة سوناطراك ،وهناك أيضا من المبحوثين الذين اعتادوا على التخييم الحر الذي تنظمه الأسرة نفسها ، أو جماعة من أصدقاء. وفي ذلك لدى المبحوثين دوافع مختلفة ، بحيث صرحت فئة من المبحوثين بنسبة 4,23 % (معظمهم ذكور) بأنهم يفضلون التخييم الحر وذلك مثلما قال مبحوثون: "من أجل الطبيعة، المحيط النقي والحرية" و" نتعلم كيف نعتمد على أنفسنا،ونشعر بأننا أحرارا"،"التخييم الحر يغر من حياتنا اليومية و يحررنا منها".

نلاحظ بأن مجموع هذه الجمل مؤكد على فكرة التحرر و إن كانت فئة من المبحوثين فتختار الإقامة في فندق من أجل التحرر من المتاعب اليومية ، و إن كانت فئة تفضل التحرر من النظام الذي يفرضه قانون الإقامة في فندق ، فتختار الإقامة في بيت صيفي ، فإننا نجد من جهة أخرى،هذه الفئة تتجاوز الفئتين برفضها الصيغة التي تذكرها بحياتها اليومية وكذا رفضها ما يكلفها الامتثال لقوانين الإقامة ، لذلك كان اختيارها لصيغة التخييم الحر الذي يخرجها حسب تعبير المبحوثين من سيرورة حياتها اليومية إلى مجال أكثر حرية والمتمثل في الطبيعة التي لا تفرض أي نوع من الالتزام و لا نوع من السلوك ، وقد أضاف مبحوث آخر ميزة أخرى لتلك الصيغة ، والمتمثلة في توفير مجال للاتكال على النفس بما أنه يشترط عليه القيام بمختلف النشاطات لتوفي الضروريات .

وصرحت مبحوثة بأنها اعتادت التخييم المنظم لأنه أكثر أمنا ، ودائما يرجع مفهوم الأمن إلى انعدام الاعتداءات التي من شأنها وأن تحدث على المقيمين والتي كثيرا ما حدثت في المركبات السياحية .

أما دوافع مبحوثين آخرين بنسبة 4,23 %، فترتبط بالعامل المادي ،حيث قال مبحوث : "أختار التخييم حسب الإمكانيات" وقال مبحوث آخر : "ليس لي الاختيار هذا ما يتوفر لدي" وقال آخر : "إن التخييم يعتبر أقل تكاليف ، وهناك أيضا التنظيم بين الأصدقاء".

إن التخييم يعتبر الصيغة السياحية الأقل تكلفة ، ويعد من بين الصيغ التي تدخل ضمن السياحة الاجتماعية .

وإذا كان التخييم المنظم من طرف وكالة سياحية يتطلب دفع ثمن معين ،فإن التخييم الذي تنظمه مؤسسة عمل ، أو التخييم الحر الذي ينظمه أصدقاء أو أسر، بإمكانه وأن يتم بأقل تكلفة ، كذلك الاشتراك في التنظيم يخفف

من التكاليف خلال الإقامة مثلما أشار مبحوث . بذلك يمكننا وان نستنتج بأن هذه الفئة لا اختيار لها ما بين الصيغ ، بما أنه تحدده الإمكانيات المادية .

أما فئة من المبحوثين بنسبة 2,54 % فأشارت إلى أن اختيار تخييمها، راجع إلى المؤسسة التي يعملـــون بها (سوناطراك والخطوط الجوية الجزائرية) وقد اعتادوا على ذلك ، ففي جميع الأحيان هذه الفئة لا اختيار لها بما أن الشركة هي التي تعد الصيغة ، ولما أصبح الوضع الأمني لا يساعد على التنظيم ، اضطرت الشركتان إلى إعداد الإقامة في الفنادق السياحية فقط .

إختيار صيغة الشقق السياحية فقط:

تبلغ نسبة المبحوثين المفضلين لهذه الصيغة 1,66 % تمثلها مبحوثتان،تصرح إحداهما:"أحب الجولات السياحية المنظمة من طرف الوكالات السياحية،حتى أستطيع اكتشاف مناطق مختلفة" وتقول الأخرى :"إن الجولة السياحية،تضمن الأمن وجميع التكاليف،كما أنها توفر الاكتشاف والتعرف على الأشخاص". نلاحظ بأن المبحوكتان تذكران،مزايا الجولة السياحية،كلك المزايا التى أصبحت دوافع،وجعلتهما تتعودان عليها.

إختيار صيغة الشقق السياحية:

إعتادت مبحوثة وأسرتها قضاء عطلتها في الشقق السياحية التابعة لفندق "مازافران" ولتبرير دوافع اختيارها تقول : "من أجل الأمن المتوفر هنا ، وحتى لا أكون مضايقة من طرف الاخرين مثلما هو الشأن في الفندق " ، فلما كان فندق "مازافران" معروف بانتشار الإعتداء ات ،أرادت هذه المبحوثة تفادي ذلك فتم اختيارها للشقق وتعودت بذلك عليها، لأنها تضمن لها الأمن .

إختيار صيغة الإقامة في البيت المخصص للعطلة أوعند الأقارب :

خصصت بعض الأسر بيوتا لقضاء العطلة في مناطق سياحية ، سواء بشراء قطع أرضية أو مثلما هو الشأن للكثير من الأسر ، ببناء منازل على قطع أرض موروثة عن الآباء ، وقال أحد المبحوثين في ذلك : "تعودنا على قضاء العطلة في بيتنا حتى نجد العادات العائلية مع الأقارب ونشعر بذلك براحة أكثر" ، وبلغت نسبة أولئك المبحوثين 1,69 %.أما البعض من المبحوثين فيقيمون لقضاء العطلة عند الأقارب لأنهم لا اختيار لهم ، وبلغت نسبة أولئك 3,39 %.

ملاحظة :

جيعغ المبحوثين صرحوا عن الصيغة العتاد عليها لقضاء العطلة،لكننا نشير إلى أن هناك نسبة من المبحوثين الذين يختارون التخييم لم يذكروا الدوافع .

ونلاحظ بصفة عامة حسب الصيغ المذكورة،بأن الإختلاف ما بين المبحوثين في اعتيادهم على الصيغة فإنما يرجع عامة إلى ثلاث عوامل يبحث الأفراد عن توافرها ، التحرر من القيود ، وتختلف تلك القيود ما بين المبحوثين والإتزان في التكاليف والأمن من الاعتداء ات بنسب ضعيفة.

المبحث الثاني

إقامة السواح في المركب و نشاطاتهم

مقدمة:

عندما تتم الاقامة في المركب ، يتم بذلك الإنتقال من واقع اجتماعي معين إلى واقع آخر ، الذي قد يكون إمتداداللواقع الإجتماعي المعيشي ، أم أنه يكون انفصالا تاما عنه .

وعند اختيار الأماكن وصيغ الاقامة ، تبين لنا هدف معظم المبحوثين والمتمثل في الراحة والتحرر ، هذا الأخير الذي قد يفهم منه الإنفصال عن الواقع المعتاد عليه ، وقد يتمثل ذلك الانفصال في التوجه إلى نموذج متصور لدى المبحوثين الذين يرغبون في تحقيقه ولو لبضعة أيام خلال العطلة .

ونشير إلى أن الانفصال أو الانتقال من محيط لآخر، قد يتم بصفة واعية إرادية ، وقد يتم بصفة غير واعية ، أي أن الأفراد لا يعون بالإنفصال عن محيط والدخول في محيط مغاير، بقدر ما يكون وعيهم مرتبط بالحاجة إلى ا لتحرر .

وللتمكن من الإقتراب من محيط الانتقال ، ومن وضع الخطوط المحددة للنموذج الجديد الذي يعيش ضمنه السواح خلال الفترة التي يقضونفا في الاقامة بمركب سياحي ، أردنا تحديد بعض النشاطات التى يقومون بها مع محاولة معرفة مواقفهم منها.

2-1/ كيفية التسلية في مركب :

وسائل الترفيه حين قضاء عطلة كثيرة ، ويمكننا إحصاء العديد منها حسب إجابات المبحوثين ، ونشير إلى أن الكثير منهم تعرضوا إلى اكثر من تسلية ، فنجد مبحوث مثلا يقضي يومه عادة في السباحة في البحر ، ثم يستلقي على الرمال ليشاهد الشباب الذين يلعبون الكرة ، ثم يلعب الشطرنج مع أحد الأصدقاء ، وفي المساء يذهب الى المرقص.

فنلاحظ بأن أنشطة الترفيه هنا بلغت الأربع أنواع وقد تكررت العديد من الإجابات بتلك الصيغة ، فلم نجد سوى القليل من المبحوفي الذين ذكروا من نشاط واحد إلى نشاطين .

أنشأنا جدولا خاصا بالتكرارات المرتبطة بأنواع الترفيه لدى مجموع المبحوثين ووضعنا نسبا.

جدول رقم 20 يمثل دوافع المبحوثين لاختيار الصيغ:

نوع الترفيه	التكرار	النسبة
السباحة في البحر	64	%28,69
الممارسة الرياضية	45	%20,17
الجلوس على الشاطئ	30	%13,45
الجولات	9	%4,03
إحياء السهرات	18	%8,07
الرقص	10	%4,48
مشاهدة المارة	19	%8,52
التنـــزه في القارب	3	%1,34
إقامة علاقة صداقة	13	%5,82
التحدث مع الأصدقاء	10	%4,48
مخالطة الحانات	2	%8,89
مجموع المبحوثين	223	%100

التحليل :

أهم ترفيه ردده معظم المبحوثين هو السباحة إلى البحر بنسبة 28،69 % طبعا ذلك الترفيه يعتبر أهم ترفيه يقضي المبحوتين أوقاتهم به ، بما أن معظمهم قصدوا البحر لقضاء العطلة كي يتمكنوا من السباحة متى شاءوا. يلي ذلك الترفيه حسب التكرارات ، الممارسة الرياضية بنسبة 20,17 % ،وأهم تلك النشاطات حسب المبحوثين : الكرة الطائرة على الشاطئ، كرة القدم على الشاطئ ، الكراتي والتنس . ونشير إلى أن هناك البعض من المبحوثين الذين صرحوا بأنهم لا يمارسون الرياضة في حياتهم اليومية لكنهم خلال العطلة اتخذوها كنشاط مرفه . وذلك يدل تماما على نوع من التغيير بالنسبة للواقع الاجتماعي المعيشى .

كذلك من أهم أنواع الترفيه دائما حسب التكرار،الجلوس على الشاطئ بنسبة 13,45 % ، فحسب ملاحظتنا اليومية لنشاطات المبحوثين لاحظنا في مركب زرالدة خاصة ،توجه معظم المبحوثين نحو الشواطئ مباشرة بعد تناول فطور الصباح ابتداء من الساعة التاسة ، فيسبحون قليلا ويجلسون تحت المظلات على الشاطئ إلى ساعة وقت تناول الغذاء ، ليعودوا بعد ذلك ويبقوا إلى المساء ، فهناك من يقوم بألعاب وهناك من يقرأ القصص والكثير منهم يبقى دون أي نشاط سوى مشاهدة الذين يقومون بألعاب . ويقول بعض المبحوثين في ذلك :"أهم ترفيه عندي هو الإستماع إلى الموسيقى على الشاطئ ، أشاهد الأفراد يلعبون الكرة"، "أستمتع بمشاهدة البحر" ، "أتلهى بلعبة الشطرنج مع الأصدقاء على الشاطئ" ، " ألعب مع إبني على الرمل". تلك هي إذن أهم النشاطات الترفيهية التى يقوم بها المبحوثي حينما يقضون أوقاتهم يوما على الشاطئ.

أما مبحوثون آخرون بنسبة 8,52 % ،فإنهم يرفهون على أنفسهم بمشاهدة الأفراد بقول : "أتسلى بمشاهدة الأفراد يمرون" وأغلب أولئك المبحوثين هم الذين يفضلون البقاء بي قاعة الإستقبال يشاهدون المارين هناك.وقال مبحوث من بينهم "أشاكس الفتيات " ، وأضاف : "كل الشباب هنا يقضون أوقاقم في مشاكسة الفتيات " وإن لم يذكر ذلك سوى مبحوث ، فإن ملاحظتنا أكدت لنا ذلك .

ولدى نسبة 8,07 % يتمثل أهم كرفيه في إحياء السهرات خاصة في فندق الرمال الذهبية ، أين يحي السواح لياليهم بالموسيقى والرقص في سطح الفندق .

وذهبت نسبة إلى جعل الحديث مع أصدقاءهم ترفيها مريحا يقضون أوقاقم عن طريقه .

إضافة إلى ذلك ، يقوم مبحوثين آخرين بنسبة 4,03 % بجولات في المناطق المجاورة لمكان إقامتهم . وأكد خاصة المقيمين بمركب "ماتاريس" على الجولات باتجاه متحف الآثار الرومانية والتوجه إلى المركب السياحي لتيبازة لمشاهدة الخيل .

وتمثل ترفيه مبحوثين بنسبة 0,89 % في مخالطة الحانات ، فإذا كان الكثير ينصرف عن المشاكل و يبحث عن الهدوء والراحة ، فإاننا نجد من جهة اخرى من يبحث على الشجارات ليتسلى بها.

وتعرض البعض من المبحوثين بنسبة 1,34 % ،لى التتره في القارب وممارسة رياضة القوارب الشراعية .

أما ترفيه نسبة 4,48 % فيتمثل في التعرف على الاخرين واقامة علاقة صداقة مع السواح المقيمين في الفندن،للتحدث وقضاء أوقات طيبة معهم . أما الإجابات الأخرى المتفرقة لبعض المبحوثين كل على حدا،فتمثلت في الوحدات التالية : "الخروج بالليل"ا"لسباحة بالمسبح "،"كتابة القصائد الشعرية" ، " إجراء لعبة البوقالة" .

مختلف الأنواع الترفيهية التى ذكرها المبحوثين،يعبر البعض منها عن امتداد للواقع الإجتماعي مثل مشاهدة المارة ومشاكسة الفتيات ولعبة الشطرنج والبوقالة والإستماع إلى الموسيقى وقراءة القصص ، وحتى التلهي بالشجارات في الحانات وكذا النشاط ت الرياضية،فإن مثل هذه الأنواع الترفيهية بإمكان المبحوثين القيام بها يوميا وقد يكونوا نقلوها إلى مجال السياحة،لكن من جهة أخرى يمكن وأن المبحوثين لا تتاح الفرصة لجميعهم للقيام بتلك النشاطات المسلية سوى خلال العطلة،في حين بعض أنواع الترفيه التى أكدت نسبة كبرة عليها،فإنها تعبر تماما عن الخروج من المألوف بتغيير المجال،كالسباحة يوميا في البحر وفي اغلب الأوقات،والجلوس على الشاطئ والتأمل في الطبيعة والاستمتاع بمشاهدة البحر،فإن هذه الأنواع من الترفيه لا يتعود عليها عامة المبحوثين يوميا،بل تختص بها المجالات السياحية التي تقصد خلال العطلة .

ذكر لنا المبحوثين أهم أنواع الترفيه التى يفضلونها ، ولقد ذكر لنا البعض السباحة في البحر والبعض الآخر السهرات،وذكر البعض الرقص والبعض الاخر الألعاب الرياضية،لكل من تلك النشاطات طرقا تمارس بها،فهناك مثلا من يفضل الرقص في المرقص الذي يوفره المركب في حين هناك من يفعله خارج

المرقص مع أصدقاءه فقط، كذلك السباحة هناك من يريد الإستحمام مع أفراد أسرته وهناك من يفضلها مع أصدقائه،

وكذلد الشأن بالفسبة للسهرات والألعاب الرياضية خاصة منها المنظمة من طرف المركب . فلهدف الاقتراب من البنية الثقافية للسواح تعرضنا إلى مواقف المبحوثين من الممارسات الترفيهية لمحاولة الكشف عن مدى التأثير الثقافي على الممارسة في المجال السياحي .

2-2/مواقف المبحوثين من سباحة الاناث مع أصدقاء لهن :

إذن من بين أكثر التسلية انتشارا في المركبات السياحية هي السباحة ، ولاحظنا على الشاطئ جماعات يترهون مع بعضهم البعض بما في ذلك الذكور والاناث ، وقد تكون الجماعة تتمثل في أعضاء أسرة واحدة أو متكونة من أصدقاء قد تم تعرفهم على بعضهم البعض خلال إقامتهم في المركب . فأردنا إذن معرفة موقف الأولياء الذكور من سباحة الإناث مع أصدقاء لهن . تلك الفئة التي اعتاد المجتمع أن يمنعها من عدة ممارسات ، فطرحنا السؤال بصيغتين لتوجهنا إلى الجنسين :

- هل تسمح لزوجتك ، إبنتك أو أختك بالسباحة مع أصدقاء إناثا أو ذكورا؟ لماذا؟
- هل يسمح لك زوجك ، والدك أو أخوك بالسباحة مع أصدقاء إناثا أو ذكورا؟ لماذا؟

وكان القصد من السؤال محاولة معرفة مدى تمسك أو تحرر المبحوثين من الثقافة التقليدية في مجال العطلة، للتوصل لأي الثقافتين تأثيرا ، فاخترنا المقياس الأكثر وزنا لقياس التمسك بالثقافة التقليدية في مجتمعنا ، والمتمثل في تصرفات المرأة بما في ذلك الزوجة ، البنت والأخت .

وتم التحليل حسب وحدة الموضوع المتمثلة في المعني ، والتي صنفت لنا الإجابات إلى فئات الإتجاه الممثلة في الجدول التالي:

جدول رقم 21 يمثل مواقف المبحوثين من سباحة المرأة مع أصدقاء لها:

المواقف المصنفة	المضمون	التكرار	النسبة
الموقف 1	"حرمة" "النيف" "محرمات" "لم يفعلها أبي" "تربية" تقاليد" "تعاليم دينية" "أنا جزائري"	48	%40
الموقف 2	"ليس خطئي"	1	%0,83
الموقف 3	"هناك حدود"	6	%5
الموقف 4	"تفكيري ضيق"	2	%1,66
الموقف 5	"في مجتمعنا فلا"	2	%1,66
الموقف 6	"لا نسمح لهن ببعض الأشياء" "أبي سيكون متضايقا"	2	%1,66
الموقف 7	"أصدقاء أعرفهم" "لا يقلقني ...لكن في المساء يأتيني الخبر" ، "عصرانيون لكن ...نحرس".	6	%5
الموقف 8	"لا يضايقني" "ليس هناك مشكل" "لهن الحق".	21	%17,5
دون تبرير		32	%26,66
المجموع		120	%100

قراءة الجدول:

يعبر الموقف 1 ، 2 ، 3 ،4 ،5 ، 6 عن معارضة المبحوثين لموضوع سباحة المرأة مع أصدقاء ويعبر الموقف 1 و،4 عن المعارضة الشديدة ، بينما المواقف 2 ،3 ، 5 و6 ، فتعبر عن المعارضة دون تشدد. أما الموقف 7 فانه يمثل التأرجح ما بين القبول والرفض.

وتمثل إذن المواقف 1 ،2 ،3 ،4 ،5 ،6 ، الإتجاه المؤيد للثقافة التقليدية ، بينما يمثل الموقف 8 الإتجاه الموايد للثقافة العصرية ، أما الموقف 7 فيجمع ما بين الاتجاهين .

التحليل:

معظم المواقف الأول ،الثاني ،الثالث ،الرابع ،الخامس والسادس وإن اختلفت فيما بينها ، فهي تصب في محور موحد ومرتبط بالتمسك واحترام الثقافة التقليدية ، لمالموقف الأول بنسبة 40% ذكرت التقاليد الاجتماعية في مضمونه ، مثل : "التقاليد لا تسمح بذلك" ثم كان التعرض إلى التقاليد بصيغ مختلفة كقول : "إنها قضية حرمة" و "لا يوجد هذا عندنا" و "ليست عندنا هذه العادة" و " أنتمي إلى عائلة محالمظة" ، "أبي لم يفعل ذلك من قبل حف أفعله أنا" "النيف والحرمة" ، "ذلك من الحرمات" ، "المجتمع لا يسمح بذلك ". نلاحظ من هذه الوحدات أنه وإن لم تذكر كلمة التقاليد مباشرة فإن المبحوثين استدلوا بما يرادفها : "الحرمة" ، "النيف" ، " عادة" ، "عائلة محافظة" ، "لم يفعلها أبي". كل تلك الوحدات وإن اختلفت فيما بينها في الصيغة التي جاءت ضمنها،فهي تعبر مباشرة عن معنى التقاليد التي كونتها الثقافة المعارضة لعدة ممارسات معاصرة للمرأة ، إذ المبحوثين لا يسمحون بذلك سوى لأن المجتمع لا يسمح به ، فالعلة وضعها المجتمع وجعلها قضية "حرمة" و"نيف" أي مساس بعرض الرجل ، لأن كل ما يتعلق بالمرأة مما يرفضه المجتمع (ارتباط بالثقافة التقليدية) يعتبر قضية عرض .

جل أمثلة المضمون تدل على محافظة المبحوثين على التقاليد،والشيء الذي أدى إلى ذلك ، أرجعه المبحوثين في هذا الموقف إلى عامل التنشئة الإجتماعية ، وأول خطوة تتمثل في التربية الأسرية التي تلقاها الأفراد ، "نحن لم نتلق تربيتنا في هذا الإتجاه" ،"لا التربية ولا التقاليد تسمح بذلك" ، "تربيتي لم تسمح بذلك" ، "تربيتنا هكذا، هذا ليس خطئي".

التربية إذن ، حسبما تؤكده وحدات التحليل كانت المدعم الأساسي لتثبيت الثقافة التقليدية لدى الأفراد ،ويعبر تركيب "أنا جزائري" السبب الكافي لشرح موقفهم الرافض ، فحسب تفكيو المبحوثين، تقاليد المجتمع معروفة وبما أنهم ينتمون إلى هذا المجتمع فإن رفضهم يعتبر أمرا عاديا بما أنهم جزائريون .

ويؤكد التركيب الأخير "تربيتنا هكذا ، هذا ليس خطئي" على موقف آخر رمزنا له برقم 2 ، فكان المبحوث هنا وكأنه يعترف بأن هذا الرفض عبارة عن خطأ،لكنه يحمل التربية التي تلقاها مسؤولية ذلك.

بينما الوحدات السابقة فإنها تبين موقف المبحوثين أنفسهم من الموضوع ، عبر تربيتهم التي صرحوا بأنها المسؤولة عن رفضهم مع تبنيهم التام لها.

أما الموقف الثالث بنسبة 5% ، فيحمل التبرير ضمن الوحدة التالية : "إننا عصرانيون لكن هناك حدود"، تأثيرا بالعصرنة ،لكن وضع الاستثناء "لكن هناك حدود"، يبين بأن هناك تأثير آخر جله يتأثر بالحدود الموضوعة ، والعامل الذي جله يضع حدودا للتأثر بالعصرنة هو التأثر بالثقافة التقليدية ، إذ أن هذه الأخيرة بحكم اعتمادها على مفهوم "الحرمة" من شأنها وأن تعجل الذكور يغارون أشد الغيرة على زوجاتهم ، أخواتهم وبناتهم ولا يقبلون مخالطة الذكور لهن ، وذلك عكس الثقافة العصرية التي تسمح بذلك .

وبالنسبة للموقف الرابع بنسبة 1,66% وحسب وحدة " ليس لي تفكير متفتح ، بل تفكيري ضيق" ، فالتأثير يرجع مباشرة للثقافة التقليدية التي تحصر التفكير في تنفيذ ما تمليه من أوامر ونواهي ،ولا تجعل الأفراد يتجاوزون ذلك ليكونوا متفتحين على ثقافات أخرى ، وكان التركيب هنا يؤكد على أن التفكير تقليدي ، ذو رفض شديد ،ويؤكد أيضا على عدم الانتماء إلى الفئة ذات التفكير المتفتح والتي تسمح وتقبل مختلف الممارسات التي تسمح بها الثقافة العصرية .

ويبين الموقف الخامس بنسبة 1,66%مدى التأثر بالثقافة التقليدية حتى ولو كان الأفراد لا يتقبلون قوانينها بأنهم متأثرون بقهرها :" لو كان الأمر في الخارج نعم ، لأن الناس هناك لا يبالون" ، فهذه الوحدة تبين رفض المبحوثين للقوانين التقليدية وبقول :"لكن في مجتمعنا فلا" ، فإن ذلك يؤكد على الالتزام بالخضوع إلى تلك القوانين . وكتفسير لأسباب ذلك ، فإننا نجد ذكر "اللامبالاة في الخارج" وبذلك نستنتج بذكر "الخارج" الدول الغربية لأن تلك المجتمعات معروفة بلامبالاة أفرادها ببعضهم البعض ، وذلك ناتج عن ثقافتهم المطبقة لمبدأ الفردانية. و المبحوثين إذن ، يفضلون اجتناب السخط الاجتماعي عليهم و على أسرهم بالخضوع إلى نواهي الثقافة التقليدية .

ويبين الموقف السادس بنسبة 0,83% الدور الاجتماعي للذكور حسب الثقافة التقليدية ، "بما أننا صبيانا فنفضل البقاء مع أخواتنا كي لا نسمح لهن ببعض الأشياء". إذ تهيئ التنشئة الاجتماعية في مجتمعنا الذكور ليكونوا أوصياء على أخواتهم الإناث ، وكثيرا ما نجد الأخ يلعب دور الأب ، بتسخير أخواته لتلبية حاجياته في البيت إضافة إلى إملاء بعض الأوامر عليه ، فبشدة طاعة أخواته إليه يشعر الأخ بأنه قد أدى دوره كمسؤول عن تصرفاتهن وكثيرا ما يساعد الوالدان ذلك الاتجاه ،باعتبار الابن بمثابة الأب في البيت في حالة غياب هذا الأخر ، "لأنني واع بذلك فإنني أريد أن أفعل نفس الشيء" ،فوعي الشباب بحق تسلطهم وتدخلهم في أمور أخواتهم ، يدفع بهم إلى منعهن من بعض الأشياء ، "كي لا نسمح لهن بفعل بعض الأشياء" أي الأشياء التي يرفضها المجتمع .

وتبين وحدة : "أبي سيكون متضايقا كثيرا ، وسيطلب مني تفسيرات لموقفي" ،موقف الإناث من النظام التقليدي ، ويتمثل في خضوعهن التام لقوانينه ، فإنهن لا يفعلن ما يجعلهن في موقف حرج .

نلاحظ أن جميع المواقف المذكورة ، إن لم تكن تعلن عن الرفض الاجتماعي مباشرة للمسألة فإنها تحمله ضمنيا، وذلك إنما يبين ويؤكد على التأثير الشديد للثقافة التقليدية على المجتمع .

و إذا كانت هذه الثقافة إذن تمد بجذورها في المجتمع ، نجد أن الثقافة العصرية أيضا لها تأثيرا واسعا فيه ، فعكس المواقف المعارضة للسماح لفئة الإناث الاستحمام والسباحة برفقة أصدقاء لهن ،نجد الموقف المعبر عن التأييد، وبين الموقفين المعارض والمؤيد ، نجد موقف ثنائي رمزنا له برقم 7 وتبلغ نسبته 5% ، يبين بأن هناك من المبحوثين من لا يجدون مباشرة مانعا لذلك ، لكنهم يضعون شروط والتي إن لم تتوفر تستدعي الرفض ، فضلنا أن ندعو ذلك الموقف بالموقف الانتقالي لأنه يعبر عن وضعية انتقالية ما بين الرفض والموافقة ما بين الثقافة التقليدية والثقافة العصرية ، وكان هؤلاء لم يتوصلوا بعد إلى انتماء لإحدى الثقافتين مما يدل على نوع من التذبذب في الانتماء ،وكأمثلة على ذلك ، الوحدات التالية : "أسمح لأبنائي ذلك ، لأن الأمر يتعلق بأصدقاء أعرفهم وليسوا بغرباء" فالاستثناء هنا يرجع إلى سبب معرفة الأصدقاء فإذا تعلق الأمر بغرباء فالرفض يكون أكثر احتمالا أو مؤكدا ، "نعم ،لكن يجب معرفة أي أناس تريد الذهاب معهم" كذلك هنا الاستثناء مؤكد ومرتبط بمعرفة الأفراد التي تذهب الزوجة معهم للسباحة ، "إن ذلك لا يقلقني، أني أسمح لزوجتي بأن تذهب إلى الشاطئ وأن تسبح مع أصدقاء لها، لكن في المساء يأتيني خبر ما فعلته في اليوم" ، هذا يبين لنا ، أن المبحوث يستعمل العصرنة كقفخ ليكشف تصرفات زوجته ، وكأنه يستعملها كقناع لإخفاء تصرفاته وتفكيره التقليدي . وفي نفس السياق جاء : "نحن عصرانيون ، لا يوجد ضرر من ذلك لكن نحرس من بعيد" ، تؤكد هذه الوحدة كذلك ، على أن التذبذب في تبني الثقافتين معا متداول لدى المبحوثين لدرجة أنهم يعلنون عنه ، بل يؤكد أكثر على أن التمسك بالثقافة التقليدية هو الأشد ، وبأن تبني ثقافة عصرية يكون نسبيا أو شكليا.

أما الموقف الثامن بنسبة 17,5% فيبين تأييد موضوع سباحة الإناث مع أصدقاء لهن ،اختصرنا تراكيبها المعبرة عن ذلك في : "ذلك لا يضايقني" ، " ليس هناك مشكل" ، " إنها حرة" ، "لهن الحق في أن يتعرفن على أصدقاء"، "نحن لا نضع لها حدودا" ، "لا أجد سببا لمنع ذلك" " نعم ، زوجي متفتح" ، "لما لا؟" ، "لا يوجد هناك ضرر".

يوضح هذا الموقف تأثر الثقافة العصرية إزاء هذا الموضوع ، فقول : " ذلك لا يضايقن" و "ليس هناك مشكل "فإنما يرجع إلى التحرر من الثقافة التقليدية ، لأن التقاليد هي التي تجعل من ذلك التصرف مشكلا وتجعل من الأفراد يتضايقون إذا ما خولفت القوانين الاجتماعية التي وضعتها هذه الثقافة ، كذلك إعطاء الحق للإناث في التعرف على أصدقاء يبين كذلك التحرر ، لأن الثقافة التقليدية لا تعطي حقوقا للإناث إلا في حدود ضيقة،ولا يمكن التوصل إلى حق سوى بالتخلي عنها وتبني ثقافة أكثر تحررا. كذلك ،باقي الوحدات تؤكد هي الأخرى مباشرة على التحرر كقول : "نحن لا نضع لها حدودا" و "زوجي متفتح" ، فالتفتح على ثقافة الغير تقليدية والتحرر من التقاليد ، إنما يوضحان التفتح والتحرر إزاء مسألة ما من مختلف قضايا المجتمع ،فإذا كان هنا هذا الموقف يعلن التحرر من الثقافة التقليدية عن

طريق هذا الموضوع ، فإن ذلك لا يعني تحررهم المطلق منها ، بحيث أن المبحوث المتفتح والمتحرر إزاء هذا الموضوع قد يكون متمسكا بالثقافة التقليدية في موضوع آخر يشبهه . وذلك ما يؤكد على الثقافتين.

نشير إلى أن ما بين المؤيدين والمعارضين ، هناك نسبة 26,66% لم يبرروا إجاباتهم ويدل ذلك على عدم توصلهم للسبب الذي جلهم يتصرفون كذلك أو لعدم التصريح به .

-إذا كان المبحوثين المؤيدين لموضوع السماح للمرأة السباحة مع أصدقاء، يعبرون علنا أو ضمنا على تأثرهم بالثقافة العصرية . وجاء موقفهم في ذلك دون أي غموض فإننا نجد بالنسبة للمبحوثين المعارضين الذين اتخذوا في معظمهم كحجة لتلك التقاليد ، الكثير من الغموض ، بل التناقض المعلن والمتوصل إليه عن طريق إجاباتهم ، وكذا الملاحظة في آن واحد، فإذا كانت التقاليد تمنع المرأة من السباحة أو من الذهاب إلى الشاطئ مع أصدقاء لها ، فهل من شأنها أن تسمح لها بالسباحة حتى مع أهلها وسط جمع من الأفراد لا يقربون لها؟ وهل من شأنها أن تسمح لها بالسباحة ، أو أن تسمح لها بارتداء زي السباحة والاستلقاء على الشاطئ؟

من المعروف أن الثقافة التقليدية ترفض ذلك كونها لا تجعل للمرأة حرية سوى في إطار ضيق جدا ، و إن قضية ترددها على الشاطئ واستحمامها في بحر يتردد عليه مختلف الأفراد، لا يتوافق والتقاليد الرافضة أساسا لاختلاط الذكور بالإناث . لكن تقبل ذلك الوضع وتقبل قضاء العطلة على الشكل الغربي ، إنما يعبر عن تأثر بالثقافة العصرية، والتي أدت إلى تبني عادات عصرية، التي من بينها تردد المرأة على الشواطئ واستحمامها في البحر بزي السباحة ، فلم يطرح أي مبحوث ذلك كقضية و إنما سباحة المرأة مع أصدقاء لها،جعلت من نسبة كبيرة ومتفوقة، تستدعي رفض التقاليد. فيتبين لنا من ذلك ، أن هناك تقاليد قد تم القضاء عليها من طرف نسبة معتبرة من المجتمع ، وعوضت بتقاليد جديدة أدخلتها الثقافة العصرية ، في حين هناك تقاليد أخرى من بين تلك التي وضعتها الثقافة التقليدية لازالت راسخة.

2-3 /مواقف المبحوثين من السهر في المركب:

من شأن أيام العطلة وأن تكون مختلفة عن باقي أيام السنة ، لذلك فإنه من المفترض وأن يمرح السواح في أيامها ولياليها حتى يشعرون عند انتهائها باستغلالهم الكلي لها ، لذلك أردنا معرفة هدف السواح من إحيائها أو عدم إحيائها فكانت النتائج التالية :

جدول رقم 22 يمثل دوافع سهر المبحوثين في المركب السياحي أو امتناعهم عنه:

السهر	الدافع	النسبة
لا	* لاستعادة الحيوية	8 %6,66
نعم	*للترفيه	61 %50,83
	*لاستغلال العطلة	51 %42,5
المجـــــــموع		120 %100

قراءة الجدول :

يمثل الاتجاه العام فئة المجيبين "بنعم" بدافع الترفيه ،بنسبة 50,83% وتليها فئة المبحوثين الذين يسهرون بدافع استغلال العطلة بنسبة 42,5%، ثم تأتي أخيرا فئة المبحوثين الذين لا يسهرون بدافع أستعاد حيوية اليوم ،بنسبة 6,66%.

انقسم المبحوثين المفضلين للسهر حسب الجدول إلى فئتين ، إذ كل فئة دوافعها الخاصة للسهر ، وكلتا الفئتين مرتبطين بجو المجال السياحي المتحرر.

أدخل معظم المبحوثين بنسبة 50,83% سهرهم ضمن التسلية، إذ كانت دوافعهم تدل على ذلك في الوحدات التالية : "إنها جزء من التسلية" ، "نسهر لكي نرقص ونستمتع بالموسيقى" ، " كي نلعب" ، "كي نتجول" ، "لكي أقرأ وأستمع إلى الموسيقى" . فمختلف النشاطات المذكورة ما هي إلا وسائل للترفيه والخروج من المألوف ، وبصفة عامة ،هي تعبر تماما عن إحداث الاختلاف فيما بين المجالين (المعيشي والسياحي المتحرر).

وفي نفس السياق ،جاءت إجابات باقي المبحوثين بنسبة 42,5% المعبرة عن جو العطلة : "لاستغلال أيام العطلة إلى آخر درجة لأن في البيت لا أستطيع السهر"،"نحن نستغل الظروف الطبيعية،الشي الذي لا نجده في البيت" ، "خلال العطلة نتيح لأنفسنا ما لا نستطيع أن نتيحه في الأيام الأخرى" ، "ننسى بذلك الحياة اليومية". تؤكد كلك الجمل وبشدة على وظيفة العطلة المتمثلة في إخراج الأفراد من الألوف ،وذلك هو الهدف الأساسي منها ، ففي العطلة يشعر الأفراد بنوع من التحرر من واقع معين ويفضلون بذلك تغيير الكثير منه ويحققون خاصة ما يتعذر عليهم تحقيقه في الأيام العادية ، أو بالأحرى يبدؤون في تحقيق نموذجهم المتصور.

أما فئة المبحوثين الذين لا يسهرون والبالغة نسبتهم 6,66% فكانت دوافعهم لعدم السهر ، تدل على أنهم يفضلون استغلال أيام العطلة وليس لياليها لذلك فإنهم يستريحون في الليل حتى يستعيدون حيوية اليوم ، ويمكننا الاستدلال على ذلك بقول : "أفضل أن لا أسهر حتى أستيقظ مبكرا وأستعيد قواي". نلاحظ أنه في كلتا الحالتين بالسهر أو عدمه ، فإن المبحوثين عامة يريدون استغلال العطلة سواء بأيامها فقط أو بأيامها ولياليها. وبما أن معظم المبحوثين يسهرون أردنا فيما يلي معرفة مواقف الأولياء من السماح للأبناء أو الإخوة خاصة منهم فئة الإناث السهر بمفردهم بعيدا عن الأسرة .

وجهت الأسئلة الخاصة بالسماح بالسهر إلى المبحوثين ، باختلاف صيغتها حين توجهنا إلى الأولياء (أب الاسرة ، الأم ، الأخ الأكبر) والأبناء فكانت الأولى : هل تسمح لأبنائك السهر بمفردهم أو مع أصدقاء لهم دون وجودك معهم ؟ وكانت الصيغة التالية الموجهة إلى المبحوثين الذين أتوا مع أولياهم : "هل يسمح لك والدك أو أخاك السهر مع أصدقائك بمفردك دون حضورهم معك ؟ونشير إلى أن هذا السؤال لم يوجه سوى للمبحوثين الذين أتوا مع أسرهم ،إذ الذين قدموا ضمن جماعات من أصدقاء فإنهم غير معنيين ، وتبلغ نسبتهم 5% .

حددت لنا وحدة الموضوع فئات المواقف المعارضة والمؤيدة والممثلة في الجدول التالي :

جدول رقم 23 يمثل مواقف الأولياء من سهر الأبناء و الاخوة بانفصال عن الأسرة:

المواقف المصنفة	المضمون	التكرار	النسبة
الموقف 1	"لا يحدث في مجتمعنا"، "ليس بمكان للعائلات" ، "حراسة كاملة مشددة"، "يجب أن نحرس الوضع"	41	%40,19
الموقف 2	"نقص في الأمن" ، "نقص في التحضر" ، "البنات لا من أجل لاالحذر"	26	%25,49
الموقف 3	"نوفر لهم قليل من الحرية" ، يحتاجون إلى الحرية"، "ليس لي الحق في أن أحرمهم"، "يحتاجون إلى التسلي" ، "حتى أتحرر"	35	%34,31
المجـــــــــــــموع		102	%100

قراءة الجدول:

يعبر الموقف 1 بنسبة 40,19% عن المعارضة الشديدة لمسألة سهر الأبناء والاخوة بانفصال عن الأسرة ويمثل الإتجاه العام ، ويعبر الموقف 2 عن المعارضة النسبية وتبلغ نسبته 25,49% ، أما الموقف 3 بنسبة 34,31%، فيعبر عن تأييد سهر الأبناء والاخوة بانفصال عن الأسرة .

التحليل :

يعبر الموقف الأول ذو المعارضة الشديدة للسماح للأبناء السهر بانفصال عن الأسرة ، أكثر التعبير عن البنية الثقافية للواقع الاجتماعي المعيشي ذو التأثير الثقافي التقليدي ، فالجملة التالية : "أسمح لنباتي السهر؟ لا هذا لا يحدث في مجتمعنا" يدل على التأثير التام بثقافة الواقع الاجتماعي ،خاصة وأنه يؤكد على فئة الإناث ،مما يدل على عدم التخلي من الرقابة الاجتماعية حتى خلال العطلة ، و كأن الرقابة الاجتماعية يحملها الأفراد معهم ضمن ثقافتهم إلى المجال المتحرر من المألوف . وكامتثال لما ذكر ، فإن الآباء قد أقاموا "حراسة مشددة" مثلما ذكرت مبحوثة : "أبي فرض علينا حراسة كاملة مشددة". وأضاف أحد الأولياء في نفس السياق يجب أن نحرس الوضع" مما يدل دائما على الدور الإجتماعي للأولياء حسب البنية الثقافية التقليدية المؤكدة على حراسة الإناث ،أي منعهن من التصرفات التي لا توافق هذه الثقافة،بما في ذلك سهرهن بانفصال عن الأسرة لي المركب السياحي . بينما الأولاد فلهم كل الحرية في ذلك .

أما الموقف الثاني بنسبة 25,49% فلا يربط المعارضة بمعارضة المجتمع مثلما سبق ، وإنما يرجع ذلك إلى الضغوط التي تولدها ظروف الإقامة بالمركب فقط ، والتي تجل من الأفراد يرفضون ذلك مرغمين ، فأكدت الوحدات على تلك الضغوط : "هذا ليس بكان للعائلات" فنتيجة للمشاكسات والاعتداءات التي تحدث يوميا سواء في الفندق أو في المركب بصفة عامة،على الإناث ، ذهب مبحوث إلى اعتبار الفندق ، مكانا لا يليق بالعائلات.

كذلك الجمل التالية تؤكد لنا على شدة تأثير ظروف الإقامة : "سهر البنات لا،من أجل الحذر"،"البنات لا، لأنه يوجد هناك مشكل الأمن" . إذا كان عدم السماح للبنات بالسهر لدى البعض مرتبط مباشرة بالثقافة التقليدية، فإن لدى البعض الآخر، مرتبط بعامل الأمن .

بذلك يمكن وأن نستنتج بأن الموقف الثاني خاضع لتثير ظروف الوضعية الأمنية الداخلية، فلو تغيرت الظروف كان احتمال ميل المواقف إلى الموافقة ، مما يدل على عدم التأثير الشديد هنا للثقافة التقليدية مثلما هو الشأن بالنسبة للموقف السابق .

أما المبحوثين الذين لا يجدون مانعا لسهر أبنائهم بعيدا عنهم والبالغة نسبتهم 34,31% ، فإنهم يعبرون بذلك عن تحررهم من الواقع الاجتماعي المعيشي بسماحهم إلى أعضاء الأسرة دون تمييز بين الذكور والإناث للتمتع بالسهر ، وفي هذا الصدد قال مبحوث : "أسمح لهم بالسهر ،كل واحد يستغل سهرته كما يشاء" وقول مبحوث : "إنهم كبار ليس لي الحق في أن أحرسهم" وقالت مبحوثة : "هن يحتجن إلى الحرية ، وهنا يستطعن التحرر بداخل المركب ، لأن هذا الأخير مجال مغلق" ، وقول : "أسمح لهن بالسهر لوحدهن حتى يعوضن ما يفوتهن من تسلية" وقول : "إخوتي يحتاجون إلى الترفيه ، أسمح لهم بالسهر لوحدهم حتى أتحرر ، لا أحب البقاء مع الأسرة" ، " أريد وأن يشعر أبنائي بالعطلة ، لذلك يجب وأن يتولد لديهم القليل من الحرية".

نلاحظ من خلال الجمل ،بأن المبحوثين بصفة عامة ، يعتبرون العطلة مجالا للتحرر مما تفرضه قوانين وضغوط الواقع المعيشي، فإن الكثير من الأولياء يريدون وان يستغل أبناءهم إناثا كانوا أو ذكورا ، أكبر قسط من التسلي والتحرر قبل الرجوع إلى الواقع الاجتماعي المعيشي ، و بذلك فإننا لا نجد لديهم في هذا الموضوع تأثيرا للثقافة التقليدية بل نجدهم تحرروا منها بتحررهم من الضغط الاجتماعي لواقعهم المعيشي ، ونستنتج من ذلك التأثير الواضح للثقافة العصرية من حيث طريقة استغلال العطلة ، وكذا التعامل مع الأبناء في هذا الموضوع . و بصفة عامة ،وحسب نسبة كل موقف ، يمكن وان نستنتج بأن تأثير الثقافة التقليدية إزاء الموضوع ،ولو كان ممثلا عن طريق الموقف الأول بنسبة عالية 40,19% ، إلا وأن الموقف الثاني بنسبة 25,49% و الثالث بنسبة 34,31% يؤكدان على منافسة تأثير الثقافة العصرية لها ،ومن ثم نستنتج بأن تأرجح مواقف المبحوثين ما بين المعارضة والتأييد لإحدى الثقافتين تختلف فيما بين المواضيع .

2-4 / مواقف المبحوثين من التردد على المرقص:

يتوفر كل من المركبان السياحيان مرقص،يدعى مرقص مركب زرالدة "بمازافران" لأنه متواجد بفندق مازافران،ويدعى مرقص مركب ماتاريس"بالدشرة".إن وجود المراقص بالمركبات السياحية يقصد منه توفير مجالات الترفيه والمتعة،لأن السائح خلال العطلة يحتاج إلى نشاطات ممتعة تشغل وقته وتترك في نفسه آثارا طيبة لأيام قضاها بالمركب،حتى يرجع إليه مرة أخرى،ويجدر بنا التذكير بأن المركبات السياحية الموجودة حاليا لم تنجز في إطار السياحة الجماهيرية الجزائرية،وإنما أنجزت في إطار تشجيع

السياحة الدولية،لذلك فإنها هيأت لاستقبال السواح الأجانب وجهزت بكل ما يحتاج إلى وجوده السائح ،الغربي مما عودته عليه ثقافته ، ولما أصبحت المركبات تستغل من طرف السواح الجزائريين ، أردنا معرفة استغلالهم للمرافق التابعة للمركبات وكذا مدى اهتمام السواح الجزائريين بهذا النوع من الترفيه ذو الصبغة الثقافية الغربية، ومدى إعادة امتلاكهم له ،وبصيغة أخرى، أردنا معرفة مواقفهم من التردد عليها حسبما تمليه ثقافة المجتمع ، و أي الثقافتين يكون لها التأثير الواسع إزاء هذا الموضوع .

فحددت لنا وحدة الموضوع المواقف المختلفة للمبحوثين ما بين المعارضة والتأييد والمتمثلة في فئات الاتجاه ،ممثلة في الجدول التالي :

جدول رقم 24 يمثل مواقف المبحوثين من التردد على المرقص:

المواقف المصنفة	المضمون	التكرار	النسبة
الموقف 1	"قضية تربية"، "حرام" ، "زوجي يرفض"، "لا أقبل هذه المخالطة"	39	%32,25
الموقف 2	"مخالطة سيئة" ، "المشاغبين و السراق"، "طار غير نظيف"، "المشروبات الكحولية"، "غير منظم"، "جو مخيف" ، "لا يوجد أمن"	25	%20,83
مجمـــــوع المواقـف المعـارضـــة		64	%53,33
الموقف 3	"لم أجد الرفيقة بعد" ، "لا نحتاج إلى مرقص، نحن نرقص بسطح الفندق"،	9	%7,5
الموقف 4	"أجد المتعة" ، "لأمرح" ، "أرتاح" ، "أقضي وقتي" ، "لأتعرف على البنات" ، "أحب الرقص"، "أخرج من الضغط"	47	%39,16
مجمـــــوع المواقـف المؤيـــدة		56	%46,66
المجمـــــوع العـــــام		120	%100

قراءة أجدول :

يمثل الموقف 1 بنسبة 32,5% والموقف 2 بنسبة 20,83% عن رفض التردد على المرقص ، وتعتبر نسبتيهما بإضافتهما إلى بعضهما أعلى نسبة 53,33% في الجدول .

أما الموقف 3 بنسبة 7,5% والموقف 4 بنسبة 39,16% الممثلة للاتجاه العام فيمثلان تأييد وتقبل موضوع مخالطة المرقص ، وتبلغ نسبة مجموع القيمتان 46,66% ورغم أنها نسبة معتبرة إلا وأنها تعتبر منخفضة بالمقارنة مع موقفي المعارضة.

فالاتجاه العام إذن يميل نحو المعارضة لموضوع التردد على المرقص.

التـــــحليل :

يظهر لنا الموقفان الأول والثاني معارضة موضوع التردد على المرقص بنسبة عالية،ويبين لنا الموقف الأول حسب وحدات المضمون،بان رفض المبحوثين مرتبط بالتنشئة الاجتماعية للمبحوثين والتي تطغى عليها في هذا الجانب الثقافة التقليدية الرافضة لمثل هذه الممارسات ، وكأمثلة على ذلك :

"إنها قضية تربية"،"ذلك حرام"،"لا أقبل هذه المخالطة فاعتزلت المراقص"، "زوجي يرفض تماما". فالثقافة التقليدية إذن هيأت الأفراد إلى عدم تقبل بعض الممارسات نهائيا،بل وجعلتها من المحضورات بقول : "حرام" ، وجعلت المرأة خاضعة لقرارات زوجها في هذا الموضوع . فحتى وإن تغير المجال الاجتماعي المعيشي فإن الثقافة التقليدية تظل راسخة في أذهان الأفراد .

أما الموقف الثاني ، فهو عبارة عن انتقادات موجهة إلى المرقص وإلى من يتردد عليه : " هناك مخالطة سيئة" ، "إنه مليء بالمشاغبين و السراق" ،" هناك الكثير من المشاغبين ، أصبح إطارا غير نظيفا" ، ليس مهيأ للعائلات" ، "يوجد هناك المشروبات الكحولية وهناك من يتناولها حتى السكر" ، "إنه مكان غير منظم" ، "هناك اكتظاظ ويخيم جو مخيف" ، "لا يوجد هناك أمن" .

يتبين لنا من هذه السلسلة من الوحدات بأن موقف هذه الفئة من المبحوثين غير متشدد من حيث معارضة الموضوع ، فإنهم لا يرفضون المرقص كفكرة ، و إنما يرفضون تنظيمه ويرفضون المخالطة الموجودة هناك والمشاكل التي تحدث فيه ، فيدل ذلك على أن تأثير الثقافة التقليدية على هذه الفئة غير شديد، مما يؤكد أيضا على أن هذه الفئة قد تسنى لها التحرر الجزئي منها، ويعتبر ذلك التحرر جزئيا، لأن رفض المضمون لدى البعض قد تحركه دائما الثقافة التقليدية .

أما الموقف الثالث بنسبة 7,5% ،فيمثل تقبل المرقص فكرة ومضمونا،فإن امتناعهم عنه ،إنما مرتبط بعوامل وضحتها لنا بعض الجمل : "لم أجد بعد الرفيقة التي أذهب معها إلى المرقص" ، "نحن نرقص في سطح الفندق كل مساء ، لسنا بحاجة إلى الذهاب للمرقص".

إذا كان إذن ، المرقص منتقد من طرف معظم المبحوثين ، نجد من جهة أخرى من سببه في عدم التوجه إليه ، لا يتمثل سوى في عدم وجود الرفيقة التي ترافقه في الرقص لأن المراقص بصفة عامة يفترض التوجه إليها برفقة الصديقة بالنسبة للذكور أو الصديق بالنسبة للإناث ، حتى لا يحدث شجار بسبب تعرض الغير مرفقين إلى رفيقات الغير ، لكن خلال الإقامة الصيفية تصبح المراقص تحت تصرف السواح ويصبح إذن التردد عليها يخر خاضع لأي نظام ، لكن هنا يتبين لنا بأن الشباب اعتادوا على ذلك النظام لأنهم يشعرون بمتعة وراحة أكثر حينما يرقصون في الرقص .

أما السواح المقيمين بفندق "الرمال الذهبية"،فإنهم فعلا لا يحتاجون عامة إلى التنقل للمرقص،بما أنهم حولوا سطح الفندق إلى مرقص في الهواء الطلق،بحيث أنهم في كل ليلة يتجمع الكثير من السواح المقيمين بنفس الفندق في السطح تحت أنغام الموسيقى الراقصة،يرقصون معا حتى وقت متأخر من الليل،فإن رفض هؤلاء التردد على

المرقص ناتج عن المجال الذي عوضهم عنه،فإن البناء الثقافي لهؤلاء لا تؤثر عليه الثقافة التقليدية من هذا الجانب ، وإنما يخضع لتأثير الثقافة العصرية التي تشجع الرقص في اختلاط خاصة خلال العطلة ، وبذلك يمكننا استنتاج ميل هذا الموقف نحو تأييد الثقافة العصرية . أما الموقف الرابع المؤيد للتردد على المرقص فيمكن حصر الوحدات المتخذة كأمثلة لفهم الموضوع فيما يلي : "أتردد عليه من أجل المتعة" ، "أجد وأصدقائي متعة هناك" ، "أمرح وأتشاجر" ، "أرتاح" ، "أقضي وقتي" ، "أخالطه كي أتعرف على البنات" ، "أحب الرقص" ، "حتى أخرج من شدة الضغط" ، نلاحظ أن هذه الوحدات تعبر كثيرا عن وظائف التسلية كالمرح والمتعة والخروج من الضغط ، وذلك ما يسعى إليه المبحوثين الذين جاءوا من أجل الخروج والتحرر من الضغط الناتج من رتابة الحياة اليومية ،ومن الرتابة الاجتماعية ،وبما أن العطلة توفر الوسائل التي تحرر الأفراد وتحقق لهم المتعة فإنهم يلتجئون إليها، ولعل أكثر وسيلة تحقق ما سعى إليه الأفراد هي المراقص . وبصفة عامة بينت المواقف المعارضة أو المؤيدة لهذا الموضوع ، بأن المبحوثين ينقسمون إلى اتجاهين فيما بين الثقافتين التقليدية والعصرية،لكن رغم ارتفاع نسبة مجموع المعارضين ،بين لنا مضمون الوحدات بأن الميل يتجه إلى الثقافة العصرية بما أن التشدد في الرفض ينحصر في الموقف الأول فقط .

2-5 مواقف المبحوثين من الإشتراك في الألعاب الرياضية :

تنظم المركبات السياحية من أجل إضفاء الحيوية على العطلة ، ألعابا من بينها الألعاب الرياضية ، أهمها الكرة الطائرة على الشاطئ ويدعى للمشاركة زبائن الفندق ، عن طريق ملصقات توضع عند مدخل الفندق ويتم الاتصال بمصلحة الاستقبال للموافاة بالمعلومات ، لذلك أردنا معرفة مدى اهتمام السواح بالألعاب الرياضية التي يقدمها لهم المركب ومواقفهم منها.

حددت لنا وحدة الموضوع فئات المواقف السلبية والإيجابية الممثلة في الجدول التالي :

جدول رقم 25 يمثل مواقف المبحوثين من الألعاب الرياضة الموفرة من طرف المركب :

المواقف المصنفة	المضمون	التكرار	النسبة
الموقف 1	"لا تهمني الألعاب"	30	%25
الموقف 2	"لا يوجد شيء في الجزائر"، "لا يوجد تنشيط"، "لم نعلم"	4	%3,33
الموقف 3	"لا أعرف الناس"، "لا أحب الاتصال"، "لا أحب أن أختلط"، "ليس لي أصدقاء"	14	%11,66
الموقف 4	"ذلك للأطفال فقط"، "أترك ذلك للشباب"	2	%1,66
الموقف 5	"النساء لا يستطعن المشاركة"	2	%1,66
الموقف 6	"إنهم عشائر" "يجب معرفة أحد المسؤولين"	2	%1,66
مجموع المواقف السالبة		54	%45
الموقف 7	"المتعة" ، "التسلية"	10	%8,33
دون تبرير		56	%16,66
المجموع		120	%100

قراءة الجدول :

يمثل الموقف 5،4،4،3،2،1 ،6 مواقف سلبية، ويمثل الاتجاه العام الموقف 2 بنسبة 25% .

أما الموقف الإيجابي الوحيد فهو التممثل في الموقف السابع بنسبة 8,33%،ونشير إلى أن الموقف 2 و، 6 عبارة عن انتقاد لطريقة تقديم النشاط من طرف المركب.

التحليل :

معظم المواقف التي اتخذها المبحوثين إزاء المشاركة في النشاطات الرياضية التي ينظمها المركب كانت سلبية ، فحسب الوحدات المرتبطة بالموقف الأول بنسبة 3,33%: "لا تهمني الألعاب" ، "لا أحب الألعاب الرياضية"، "لا يوجد هناك ألعاب تهمني" ، يتبين لنا عدم الاهتمام النهائي بالألعاب الرياضية الموفرة من طرف المركب ، ونستنتج من ذلك بأن الاهتمام موجه إلى نشاطات ترفيهية أخرى ، ونجد بالمقابل الموقف الثاني بنسبة 25% يعبر عن الاهتمام بالنشاطات المختلفة بما في ذلك الألعاب الرياضية، لكن المبحوثين يجهلون بأن المركب ينظم مباريات في الكرة الطائرة على الشاطئ (على مستوى المركبين) ونستنتج ذلك من مضمون الجمل التالية : "لا يوجد شيئا في الجزائر ، يجب الذهاب إلى الخارج لإيجاد الألعاب الرياضية "، لا يوجد تنشيطا هذه السنة" ، "لم نعلم بأن هناك ألعاب رياضية". يدل ذلك على أن أولئك المبحوثين لم ينتبهوا إلى الملصقات الإعلامية الموضوعة عند مدخل كل فندق ، ويؤكد ذلك على تحررهم النهائي من عادات الواقع الاجتماعي المعيش وانقطاعهم عنه ، بحيث أنهم أصبحوا لا ينتبهون لأشياء بسيطة قد تعودوا عليها في حياتهم اليومية . أما التعرض إلى المركبات في الخارج ،فيعتبر ذلك انتقادا للنشاطات الترفيهية للمركب ومقارنتها بالمركبات الموجودة في الخا رج.

ويرتبط ا لموقف الثالث بنسبة 11,66% بعوامل شخصية تبيتها الجمل :"لا أعرف الناس حتى أشارك معهم" ، "لا أحب الاتصال بالأفراد" ، "لا أحب أن أختلط مع الناس" ، "لا أحب كثرة الناس"، "ليس لي أصدقاء أشارك معهم" ، "أحب جدا اللعب لكن لا المشاركة"، إن تنظيم الألعاب لا يفترض أن تكون جماعة من أصدقاء هي وحدها التي تشارك ، بل القصد منه إحداث تعارف بين السواح والجمع بينهم حتى لا تصبح إقامتهم منعزلة، لكن معظم الوحدات تعبر عن رفض الاحتكاك بالآخرين، مما يبين بأن المبحوثين هنا لم يقصدوا خلال عطلتهم ، العيش ضمن جماعة، بل يفضلون البقاء منعزلين عن الآخرين ويمكن إرجاع ذلك إلى عاملين : إن الواقع الاجتماعي المعيش كثيرا ما يفرض العيش ضمن جماعة، كالانتماء إلى أسرة ممتدة وإقامة علاقة الجوار والانتماء إلى جماعة أصدقاء الحي ، أصدقاء العمل... ، ذلك يفرض رقابة اجتماعية ، في مجال ،اللامبالاة بما يفعله الآخرون في المجتمع ، لذلك حينما يشعر الأفراد بضيق من قسوة تلك الرقابة وحينما تتاح لهم فرصة التحرر منها لبضعة أيام ، فإنهم يفضلون البقاء بمفردهم من أجل الحفاظ على ذلك التحرر ، فعدم اشتراكهم في الألعاب الرياضية يدل على بحثهم على اللامبالاة نحوهم .

ومن جهة أخرى، قد يكون لعامل الأمن في ذلك تأثيرا، بحيث أصبح الأفراد من جراء تدهور الأوضاع الأمنية ، يتحلون . بالحذر أكثر فأكثر، و أصبحت ثقتهم بالآخرين تتناقص ، فلتجنب المشاكل المتعلقة خاصة بالأمن ، يفضل البعض من المبحوثين الابتعاد عن الآخرين بالحفاظ على فردانيتهم .

أما الموقف السالب الرابع بنسبة 1,66% فيوضح أن عدم المشاركة مرتبط لدى بعض الأفراد بعامل السن بقول : "الألعاب الرياضية للأطفال فقط" ، "أترك ذلك للشباب" ، فعلا هناك ألعاب خاصة بالأطفال لكن الألعاب الرياضية بالمركب مفتوحة لكل من أراد المشاركة فيها من شباب وكهول . لكن نلاحظ أن البعض من المبحوثين المتزوجين والذين لديهم أطفالا يعتبرون أنفسهم قد تجاوزوا سن المشاركة ، وأن ذلك لا يخص إلا الشباب .

أما الموقف السالب الخامس فإنه يربط عدم المشاركة بعامل الجنس "لا أستطيع ذلك لأن النساء لا يستطعن المشاركة بسبب الضغوط الاجتماعية، ماذا يقول أعضاء أسرتي ؟".

إن المشاركة في الألعاب لا يحددها عامل الجنس فإنها مفتوحة للذكور والإناث على حد السواء ، لكن المبحوثة واعية بالضغط الاجتماعي على النساء، والذي يمنعهن من المشاركة في تلك الألعاب وذلك ما لاحظناه فعلا ، إذ لم نلاحظ إناثا يشاركن في الألعاب التي ينظمها المركب ، فإنهن لا يطلبن المشاركة من تلقاء أنفسهن . وتبين لنا الجملة بأن المبحوثة و إن كانت لا تبالي بما يقوله الآخرين ، لأن الجميع أتوا من أماكن متفرقة ولا يبقون هناك سوى لأيام معدودة ،فلا يعتبر تجمعهم ذاك وسط اجتماعي ذو قهر ، إلا أنها تبالي بما يقوله أعضاء أسرتها الذين يكونون الوسط الإجتماعي الحقيقي لها ،والذي تخشى مخالفته وإن غيرت المجال ، فإن تحرر هذه المبحوثة لا يكونه تغيير المجال ، بقدر ما يكونه . الابتعاد عن الأسرة ، فهي بذلك لم تتحرر من الضغط .

أما الموقف السالب السادس بنسبة 1,66%فتبين لنا عدم ر فض بعض المبحوثين للمشاركة في الألعاب الرياضية، لكنهم لم يستطيعوا التحصل عليها بقول: "إنهم عبارة عن عشائر" ، "يجب معرفة بعض المسؤولين حتى تتسنى لنا المشاركة". نستنتج من ذلك طريقة تنظيم الألعاب المبنية على علاقات المحسوبية، تلك العلاقة المعرقلة لمختلف النشاطات الموجودة في كل مجال بما في ذلك المؤسسة السياحية بأتفه مرافقها .

تلك هي السلبيات التي وضحتها لنا مواقف المبحوثين المختلفة إزاء مشاركتهم في الألعاب الرياضية المنظمة من طرف المركبين .

بينما الموقف الإجمالي المرموز به برقم له برقم 7 لنسبة 8,33%، فيبين موافقة المبحوثين على المشاركة في الألعاب وتبين لنا الوحدات أهدافهم منها "من أجل العطلة" و "من أجل الترفيه" و تلك الأهداف معبرة تماما عن القصد من العطلة وتغيير المجال.

استنـــتـــــاج :

يتبن لنا مما سبق،بأن حتى طريقة استغلال المرافق أو النشاطات التي تقدمها المؤسسة السياحية على الطريقة العصرية،تعبر عن بنية الثقافة التي يحملها الأفراد والتي نجدها دائما حسب تعدد المواقف السالبة أو المعارضة،مواجهة لما يريد أن يتوصل إليه،من خلال مخالطة المركبات السياحية ذات النظام العصري الشكل،لأن تأثير(الضمني أحيانا)للثقافة،التقليدية من شأنه وأن يحدث،التناقض بين ما يعرض وما يستهلك .

2-6/ ظروف إقامة المبحوثين:

إن تجمع السواح بأعداد كبيرة خلال الفترة الصيفية في المركبات السياحية تستدعي لقاء أفراد من مختلف ، الأعمار ومختلف الوضعيات الاجتماعية، و الوظائف ، و الأنحاء. والأحياء، وبالتالي مختلف الثقافات الفرعية، و ذلك قد يستدعي حدوث عدم توافق بين أفكار وتصرفات السواح مما يؤدي إلى مضايقات سواء فيما بين السواح أنفسهم أو ما بين السواح وعمال المركبات ، تلك المضايقات التي يود تجنبها عادة السواح حين تخطيطهم للعطلة لأن حياتهم اليومية تتسم بها. لكن تجنبها يصعب في المركبات السياحية خاصة وان تلك الأماكن تستدعي تطبيق نظاما خاصا بها ، من خضوع إلى قوانين المطعم والفندق والمسبح . . .

وخلال تواجدنا بالمركبين سجلنا ملاحظات حول عدة شجارات حدثت ما بين السواح وكذا ما بين السواح وعمال الفندقين ،ولمحاولة معرفة مدى نجاح عطلة المبحوثين، فضلنا أولا التعرض إلى ظروف إقامتهم في المركب و ركزنا على الظروف التي تكون قد أساءت إلى صفاء جو عطلتهم ، فتعرضنا أولا إلى نسبة المبحوثين ،المتعرضين لها فيما يلي :

جدول رقم 26 يمثل ظروف إقامة المبحوثين حسب الجنس :

الجنس / الظروف	ذكـــــور	إنـــــاث	المجـــموع
التعرض لمضايقة	42 %64,61	42 %76,36	84 %70
عدم التعرض	23 %35,38	13 %23,63	36 %30
المجموع	65 %100	55 %100	120 %100

قراءة الجدول :

تمثل الاتجاه العام في الجدول فئة المبحوثين الذين أجابوا "بنعم" حول السؤال المتعلق بظروف إقامتهم ، لا سيما التعرض لمضايقة بنسبة 70% من مجموع العينة، إذ تفوق نسبة الإناث بـــ 76.36% من مجموع الإناث ، نسبة الذكور المقدرة بـــ 64.61% من مجموع الذكور.

وتبلغ نسبة المبحوثين الذين لم يتعرضوا لمضايقة 30% من مجموع العينة، حيث تفوق نسبة الذكور 35,38% من مجموع الذكور، نسبة الإناث البالغة 23,63% من مجموع الإناث .

التحليل :

تبين لنا نسب الجدول بأن معظم المبحوثين تعرضوا لمضايقات خلال إقامتهم في المركب ، وأكثرهم الإناث ، بينما فئة الغير متعرضين ، فإنها ضعيفة بالمقارنة مع الاتجاه العام .

وعند محاولة معرفة عوامل المضايقات وطبيعتها، اتضحت لنا مواقف المبحوثين تجاه مسار عطلتهم ، وحسب وحدة الموضوع إذن ، نتعرض إلى مختلف مواقف المبحوثين السلبية ثم الإيجابية في الجدولين التاليين:

جدول رقم 27 يمثل مواقف المبحوثين السلبية من إقامتهم في المركب:

المواقف المصنفة	عوامل اتخاذ الموقف	المضمون	التكرار	النسبة
الموقف 1	مضايقات من طرف طاقم الفندق: عمال استقبال	"الاستقبال سيئ للغاية" "يحدثون مشاكل للآخرين"	22	%18,64
	عمال المطعم	"لا يؤدون عملهم كما يجب"	22	%18,64
	مسيروا الفندق	"التشاجر" "سلمت غرفتي إلى غيري"	14	%11,86
	أعوان الأمن	"يتدخلون فيما لا يعنيهم"	12	%10,16
	عمال النظافة	"لا تؤدي عملها بعناية" "تضطر لإعادة التنظيف"	4	%3,38
مجمـــوع المـــوقـــف الأول			74	%62,71
الموقف 2	مضايقات من طرف المقيمين في الفندق.	"الضجيج المبالغ فيه" "اعتداءات على النساء" "تصرفات غير أخلاقية"	26	%22,03
الموقف 3	الإطار التنظيمي للمركب	"جلب المياه و انعدام النظافة في المركب"	8	%6,77
الموقف 4	مضايقات من طرف المصطفين	"السرقة، الاعتداءات على النساء"	10	%8,47
مجمـــوع المواقـــف السلبيـــة			118	%100

جدول رقم 28 يمثل مواقف المبحوثين الإيجابية:

المواقف المصنفة	عوامل اتخاذ الموقف	المضمون	التكرار	النسبة
الموقف 1	تقبل النقائص	"أعلم ما ينتظرني " "أعلم أني لست بالخارج"	2	%5,55
الموقف 2	الرضى بواقع العطلة و عدم التعرض لأي مضايقة	"لا شيء يضايقني"	34	%94,44
مجمـــوع المواقـــف الإيجابيـــة			26	%100

قراءة الجدول رقم 27 :

نشير قبل الشروع في قراءة الجدول إلى كيفية إحصاء التكرارات ، حيث اشتملت معظم إجابات المبحوثين على أكثر من عامل للمضايقات حيث أن الكثير من المبحوثين يذكرون في آن واحد أنهم ضويقوا من طرف السواح أنفسهم ومسيروا الفندق وعماله وكذا المصطفين . فقمنا إذن بإحصاء مجموع التكرارات لكل عامل .

تعتبر المواقف 1 ،2،3،4 مواقف سلبية ، و يظهر لنا تنوعا في العوامل المؤدية إلى اتخذها ويتفوق الموقف 1 بنسبة 63,33% عن باقي المواقف.

قراءة الجدول رقم 28 :

الموقفان 1 و2 يعتبران إيجابيان إزاء مسار العطلة ، لكن يظهر لنا الموقف 5 نوع من التحفظ في الرضى بمسار العطلة ، لكن الموقف 2 يمثل أعلى نسبة 94,44% .

التحليل الأول :

يبين لنا الموقف الأول بأن أكثر العوامل مضايقة هي طاقم الفندق بكلا المركبين ،بما في ذلك من مسيرون بنسبة 11,86%، وعمال الاستقبال بنسبة 18,64% ،وعمال المطعم بنسبة 18,64% ،وعمال النظافة بنسبة 3,38% وكذا أعوان الأمن بنسبة 10,16% .ويمكننا اختصار الأمثلة المرتبطة بالموقف الأول في الجمل التالية : "تضايقت كثيرا عند نزولي في هذا الفندق حيث أني وجدت غرفتي التي كان قد تم كراءها منذ زمن ، قد سلمت إلى غيري من طرف مسؤولي الإيواء، مع أني قد وضعت بعض الشيء من أمتعتي بها ، وعوض أن يطلب مني العفو عما حدث ، ذهب المسؤولون إلى التشاجر معي ، "كل عمال الاستقبال لا يصلحون للاستقبال ، وإنهم وضعوا في تلك الأماكن كي يحدثوا مشاكل للآخرين عوض مساعدتهم" ، "إن الاستقبال سيئ للغاية لم أكن أظن أن في فندق ذو ثلاث نجوم يكون الاستقبال كذلك" ، "لا أدري لما يلزمنا عمال المطعم بالبقاء في المطعم ثلاث ساعات ؟ إنهم لا يؤدون عملهم كما يجب " ،"عاملة النظافة لا تؤدي أبدا عملها بعناية فنضطر لإعادة التنظيف" ، "حينما يحدث ما يستدعي التدخل ، أعوان الأمن لا يتدخلون لكنهم عوض ذلك يتدخلون فيما لا يعنيهم" .

إذن ، وكما لاحظنا من خلال الأمثلة فإن طاقم الفندق بصفة عامة، ساهم في إحداث المضايقات للسواح بصفة أو بأخرى، سواء عن طريق عدم الالتزام بواجباتهم أو بالتعرض إليهم وإحداث المشاكل لهم .

-أضاف المبحوثين إلى ذلك عامل آخر تمثل في المضايقات ، فيما بين السواح ، وقد بين لنا ذلك الموقف الثاني بنسبة 22,03%، فإن اكتظاظ فندقي المركبين بالسواح يستدعي القلق ، فإن جاء البعض منهم بحثا عن الراحة، جاء البعض الآخر بحثا عن الترفيه والحيوية والمرح ، وقد يسعى أولئك إلى التسلية بمختلف الطرق التي تستدعي إثارة قلق الذين قصدوا الراحة ، وقد يحدث ذلك صداما حادا نتيجة تضارب الأهداف ما بين السواح.

كذلك ، اختلاف تصرفات المبحوثين ، نتيجة لاختلاف طريقة الجيش العيش لبعضهم ، قد تثير غضب البعض على البعض الآخر. يتبين لنا ذلك في الأمثلة التالية :"هناك البعض من المقيمين لا يعرفون التحضر، حيث أنهم لا يحترمون الغير بأي صفة"، "لقد تعرضت حين صعودي إلى غرفتي ليلا إلى اعتداء من طرف أحد المقيمين في الفندق ، وفضلت أن لا أتحدث عن ذلك لأسرتي حتى لا يحدث شجار" ، "جئت إلى هنا كي أرتاح وإني أفضل النوم مبكرا ، لكن لم أستطع ذلك بسبب الموسيقى المزعجة التي لا تنقطع حتى وقت متأخر من الليل ، هذا إن لم أقل إلى "الصباح" ، "إن عدم تخلق بعض السواح يعتبر مضايقا كما لأننا جئنا مع أسرنا" ، "هناك البعض من السواح من يعتبرون أنفسهم في "واشنطن" ، إنهم يتصرفون تصرفات مخلة بالأخلاق" ، "لم أرتاح من المضايقات حتى وأنا مع زوجي ، أشكر الله على أنه لم يلاحظ ذلك و إلا كانت ستسبب لنا مشاكل كبير".

معظم الأمثلة التي استشهدنا بها، تدل على ثلاث عوامل كانت هي أساس المضايقات التي حدثت مع السواح ، من طرف سواح آخرين مقيمين مثلهم في الفندق ، حيث تتمثل تلك العوامل في الضجيج المبالغ فيه ، بسبب الاستماع إلى الموسيقى إلى وقت متأخر من الليل ، والتصرفات التي اعتبرها المبحوثين "لاأخلاقية" والتي يقوم بها بعض المبحوثين لتحررهم من الرقابة الاجتماعية، والاعتداءات على فئة الإناث ومشاكستهن ، الشيء الموضح لارتفاع نسبة الإناث المعرضات إلى مضايقات .

إن المضايقات التي تحدث في المركبات السياحية، ما هي إلا امتداد للمضايقات التي تحدث في الواقع الإجتماعي المعيشي ، لكن خلال العطلة كانت بصفة مبالغ فيها. إن التصرفات المضايقة التي ذكرها المبحوثين خاصة منها كثرة الضجيج في الليل، فإنما هي ناتجة عن ثورة على أن شدة الرقابة الاجتماعية، فهي صفة من صفات التحرر منها. ونشيا أيضا ،إلى أن عملية التثاقف التي يشهدها المجتمع وبالتحديد تأثير الثقافة العصرية ، كانت لها الدور في جعل الأفراد يتأثرون بمبدأ الفردية الذي يحقق حرية التصرف التي يمتاز بها الغربيون ، وذلك التأثر أدى بالكثير من الأفراد إذن إلى محاولة التحرر من قيد الرقابة الإجتماعية ،لكن بما أن أولئك المتأثرون لم تتم تنشئتهم الاجتماعية وفق الثقافة الغربية،فإنهم أساؤا فهم الفردانية ، فالتصرف أصبح حسب إرادة الفرد ولو كانت مخالفة للإرادة الاجتماعية ، و لو كانت غير محترمة لمبادئ النظام الاجتماعي . في حين ومن جهة أخرى ، نجد الإعتداءات على الإناث ناتجة من التأثر بالثقافة التقليدية المؤدية إلى عدم تقبل المرأة خارج الإطار الذي حددته لها، وعدم تقبل اقتحامها المجال الاجتماعي الأوسع ، فهي تعتبر بمثابة عقابا اجتماعيا لمحاولة تحررها .

-إلى جانب الموقفين السابقين ،اتخذت فئة موقفا سلبيا ، في الموقف الرابع بنسبة 8,47% إزاء المصطفين الذين يتوافدون يوميا على شواطئ المركبين ، خاصة يومي عطلة آخر الأسبوع ، أين يتم كراءهم لمظلات وتحدث عدة مشاكل ت ومضايقات للسواح المقيمين ، سواء عن طريق سرقة الأغراض أو بالاعتداءات على النساء . أما الموقف الثالث بنسبة 6,77% فقد كان اتجاه الإطار التنظيمي لتسيير الفندق ، بما في ذلك من نقص النظافة في الفندقين خاصة في الغرف وخدمات المطعم ، حيث قدم المبحوثين نقدا كبيرا لطبيعة الموجبات المقدمة والتي لم تكن في المستوى المنتظر ، خاصة وأن المبحوثين يدفعونه مبالغ مالية معتبرة وكذا التهاون في الخدمات.

كما كانت هناك نقائص مقلقة كانقطاع الماء والكهرباء في مركب "ماتاريس" ، ما يلزم السواح الاستيقاظ مبكرا والخروج لجلب المياه .

وذكر المبحوثين أيضا النقص في النشاطات الترفيهية ، إلى جانب نقص الحضور الأمني في الفنادق مما أدى للتعرض إلى السرقة سواء في الغرف أو على الشاطئ .

ولما توصلنا إلى أن أعلى نسبة ضمن المواقف يمثلها الموقف الأول ، حاولنا معرفة مواقف عمال الفندق من السواح ، أي ما الذي جعل ،العمال والمسيرين يتصفون بإهمال خدمات الفندق ، وعدم اهتمامهم بواجبهم الوظيفي إزاء السواح، ونشير إلى أننا لم نكن بحاجة إلى التأكد مما يتصفون به المبحوثين ، لأن ملاحظتنا لتعامل مسيرو وعمال الفندق مع السواح أثبتت ما قيل، فتحدثنا مع عاملين بالفندق (أحدهما بالمطعم –والآخر في الاستقبال) فصرحا بما يلي :

<u>المبحوث الأول</u> : "تعاملت طويلا مع السواح ، الذين حينما يدخلون المطعم يأخذون كل وقتهم لأنهم يعرفون كيف يتذوقون الطعام ، فإنهم لا يأكلون وكأنهم لديهم مهمة يجب أن يفرغوا منها مثلما يفعل الجزائريون الذين لم يفهموا مقاليد تقديم الطعام في مطعم ذو ثلاث نجوم" .

<u>المبحوث الثاني</u>: "عملت فيما مضى بهذا الفندق حينما كان يستقبل السواح ، ولقد لاحظنا الفرق الشاسع بينهم وبين الجزائريين ، لم يكن الفندق على الحالة التي أصبح عليها الآن ، لم تعرف الغرف ما حدث بها الآن، فإنهم كانوا يحافظون على كل شي لأنهم كانوا يعرفون معنى التنظيم والسياحة، لكن الجزائريون بعيدون عنها ، ولا يصح بأن ندعوهم سواحا لأنهم غير متحضرين بأنهم يكسرون كل شيء بالغرف ، ويدخلون المطعم بزي السباحة وهم مبللين ، إننا لا نستطيع وأن نتعامل معهم كسواح .

حسب وحدة الموضوع المتمثلة في موقف العمال من السواح الجزائريين ،يمكننا تجزئة نصي الإجابة إلى الفئات التالية :

1-الوصف الإيجابي للسواح الأجانب ومقارنتهم بالسواح الجزائريين .

2- انتقاد تصرفات السواح الجزائريين : في تقاليد الإطعام واستعمال الغرف .

3- رفض اعتبار الجزائريين سواحا .

4- تحميل السواح الجزائريين مسؤولية تدهور وضعية الفنادق والسياحة .

ونستنتج من الفئات المستخرجة ، الموقف السلبي لعمال الفندق اتجاه السواح الجزائريين .

يؤكد المبحوثين على تعاملهما مع السواح الأجانب : "عملت فيما مضى بهذا الفندق حينما كان يستقبل السواح" و "تعاملت طويلا مع السواح" ،فالمبحوثان لا يعتبران الجزائريين سواحا ، ويمكن تعميم ذلك على جميع عمال الفنادق السياحية وكذا موظفي مؤسسات التسيير السياحي في كل من "زرالدة" و "تيبازة" حيث كلما ذكرنا كلمة سواح يفهم أولئك مباشرة بأننا نتحدث عن الأجانب، ويقولون :–"لا يوجد هنا سواحا حاليا" وعندما نوضح الأمر بقول : "نقصد السواح الجزائرين" يقال لنا : "الجزائريين ليسوا سواحا".

فيبين المبحوثين بانتقادهما لتصريحات السواح ،عوامل عدم اعتبارهما للجزائريين سواحا ، " إنهم غير متحضرين" ، "بعيدون عن السياحة والتنظيم" ، "يدخلون المطعم وهم بزي السباحة مبللين "، "لم يفهموا تقاليد تقديم الطعام في مطعم ثلاث نجوم" . فباعتبار أن سلوكات الجزائريين لا تتشابه بسلوكات الأجانب التي يعتبرها المبحوثين متحضرة ، بما أنهم يعرفون "معنى التنظيم والسياحة" فلا يمكن انطلاقا من ذلك ، اعتبارهم سواحا والتعامل معهم كنتيجة لذلك مثلما يتعامل مع الأجانب.

استنتاج:

نستنتج مما سبق بأن عمال القطاع السياحي لا يقبلون تعويض السواح الأجانب بسواح جزائريين سوى إذا انتحل الجزائريون نفس سلوكات الأجانب خلال فترة العطلة . ولما كانت إذن سلوكات الجزائريين نتيجة لثقافتهم ، لا تتوافق و سلوكات الأجانب ذوي الثقافة المغايرة، والتي يعتبرها عمال القطاع السياحي بالنموذج المرجعي لهم ، فان السواح الجزائريين لدى هؤلاء لم يرتقوا إلى درجة"سواح" بما أنهم دون المستوى المطلوب ،فلا يستحقون إذن توفير الخدمات اللازم تقديمها ومن ثم جاء التهاون بالعمل والاستهانة بالسائح الجزائري .

-كما نستنتج أيضا بأن المواقف السلبية متبادلة ما بين السواح وعمال الفنادق . لذلك كان لها تأثيرا على مسار العطلة.

تحليل حسب جدول رقم 28 :

في حين نجد فئة أخرى مثلما بينه الجدول رقم 28 لم تتعرض لمضايقات فكان الرضى بمسار العطلة هو موقف المبحوثين منه ، فاستخرجنا موقفان إيجابيان لتلك الفئة لكنهما مختلفان فيما بينهما ، فالموقف الأول بنسبة 5,55% يظهر ضمن وحدتين : "لا شيء يضايقني ولا يقلقني ، إني أعلم ماذا ينتظرني هنا فإني لا أنتظر استقبالا جيدا ، إني أقبل النقائص حتى لا أقلق فيما بعد، أعرف أني لست في الخارج" ، أقبل بالشيء القليل ، لست بالمطالبين بالكثير" ،ويتبين لنا بأن لدى أكبر المتعرضين للمضايقات خاصة من طرف عمال الفندق ،يرجع السبب في ذلك ، إلى انتظارهم مستوى فندق ومطعم ذو ثلاث وأربع نجوم ، فإن انتظار تحقيق رغبة ما ، إن لم تتحقق تحدث إحباطا لدى الأفراد ، فإن تكوين صورة مثلى عن عطلة رائعة حينما تصطدم بحقيقة مغايرة غير منطبقة مع ما يرغب فيه ، تحدث توترا كبيرا ، في حين مثل هذا الموقف المتخذ من خدمات الفندق والمركب وسف المقيمين ، يبين بأنه إذا انتظر السواح القليل من عطلتهم وتقبلوا النقائص المحتملة ،فإن الصورة المتكونة تنطبق مع الواقع فلا تحدث أي قلق .

أما الموقف الثاني بنسبة 94,44% فإنه يمثل الرضى التام بمسار العطلة ،والنظرة الإيجابية نحو المركب السياحي بكل ما يجري ضمنه من خدمات ونشاطات ، ومعظم المبحوثين المتخذين هذا الموقف اتفقوا على قول : "العطلة جيدة لا شيء يضايق" ، وذلك رغم انقطاع الماء والكهرباء ،لأنهم كما صرحوا واعين بأن ما حدث ليس مرتبطا بتسيير المركب .وإنما بأعمال التخريب -التي تمس المنطقة.

نستنتج من ذلك انه إذا كان السواح ينتظرون أشياء أخرى من العطلة ، دون الراحة والتمتع فإن النقائص المذكورة حتما لا تؤثر على نجاح عطلتهم ، لذلك اتجه فيما يلي إلى التعرف على أهداف المبحوثين من العطلة .

2-7/ **الهدف من العطلة** :

حتما الذهاب في عطلة يخضع إلى الضرورة الملحة لتحقيق هدف ما ، وذلك قبل خضوعه إلى العوامل المادية والزمنية ، بحيث أن جميع الأفراد الذين يقصدون الذهاب ويخططون و يتهيئون له ، لا يذهبون بصفة عشوائية دون تحديد قصد مسبق ، لذلك تعرضنا مباشرة لطرح سؤال : ما هو هدفك من العطلة؟ لنتمكن من تحديد أهم هدف لدى المبحوثين والذي كان هو الدافع للذهاب .

تحصلنا على إجابات تصور أهدافا مختلفة ، فقد تشمل إجابة المبحوثين من 3 إلى 4 أهداف ، تعرضنا إلى الهدف الأساسي المذكور أولا ثم ترتيبها حسب تكرارها في الجدول التالي :

جدول رقم 29 يمثل أهداف المبحوثين من الذهاب في عطلة و القصد منها:

الأهداف المصنفة	القصد من الهدف	التكرار	النسبة
الراحـــــة	• هي الابتعاد عن العمل • هي الابتعاد عن الرقابة • استعادة القوة البدنية و المعنوية • الابتعاد عن القلق	84	%60,43
الترفيـــــه	• هو الخروج من المألوف • التغيير • نسيان الحياة اليومية • هروب، أغني، أرقص	22	%15,82
الهـــــدوء	• هو تغيير الأفكار • هو الراحة المعنوية • أن لا أكون مضايقا	18	12,94
السلـــم	• هو الهدوء • أن لا يقلقني أحد • هروب مما يقول الآخرون • الاحترام المتبادل	15	%10.79
المجـــمـــــوع		139	%100

قراءة لمجدول :

تمثل الراحة أعلى نسبة من حيث التكرار حيث تبلغ نسبتها 60,43% ، ثم يأتي الترفيه بنسبة 15,82% ، ثم يليه هدف الهدوء بنسبة 12,94% ،أما الهدف الأخير المصنف ،فيتمثل في البحث عن السلم بنسبة 10,79%

التحليل :

نلاحظ حسب التكرارات بأن الهدف الأساسي لدى معظم المبحوثين من الذهاب في عطلة، يتمثل في الراحة بنسبة عالية جدا 60,43% .

ما يلفت الانتباه هو شمول إجابات المبحوثين على عدة أهداف إضافة إلى الهدف الأساسي المتردد فجد مثلا : "الهدف ن العطلة هي . الراحة ، الحيوية والتسلية" و "الراحة و التغيير والهدوء ونسيان الواقع"، فنلاحظ أن الوحدتين تشملان على عدة أهداف في آن واحد ، فإذا كان التركيب الأخير يشمل أهدافا متشابهة ومتكاملة بحيث أن التغيير يعبر عن نسيان الواقع وربما يحقق الهدوء الذي يجلب الراحة ،لضمن الوحدة الأولى نجد بان الأهداف التي عبر عنها المبحوث ، ليست متجانسة فكيف يمكن للمبحوث الذي يسعى للراحة ،أن يبحث في آن واحد عنها وعن التسلية والحيوية التي تتطلب الجهد والنشاط سواء في اللعب أو الرقص أو الرياضة؟ وكيف يوافق بين هدفين متضادين ؟ربما كان يقصد من الراحة ، الراحة النفسية التي يجدها في الحيوية والتسلية . إن اتفق المبحوثين في معظمهم على هدف موحد ، فإن القصد قد يتغير من مبحوث لآخر فلا يمكن اعتبار بأن الراحة تعبر عن فكرة موحدة لدى الجميع ، لذلك أضفنا مباشرة بعد السؤال السابق سؤالا خاصا بالقصد من الراحة، لأنه كان متوقعا أن تشمل الإجابات على هذا الهدف، وفي حالة ما أجاب المبحوثين بهدف آخرسئل عما يقصد من ذلك ، فتحصالنا إذن عن الأهداف والقصد من كل هدف منها :

1- القصد من كلمة "الراحة" : اشتمل القصد من الكلمة على ما يلي حسب الوحدات "أريد أن أرتاح معنويا ، والراحة تكون من العمل" ، "هي الابتعاد عن العمل" ، "هي غياب الضغط الزمني والاستمتاع اكثر بالنوم مبكرا".

-معظم مبحوثي العينة كما رأينا يعملون ، وإن العمل يستلزم ثمة شروط ، كالقيام مبكرا والامتثال لأوقات العمل ، والبقاء في العمل لساعات عديدة و بذل جهد عضلي أو فكري ، تلك الضغوط من شأنها إحداث الرتابة و التوتر اللذان يستدعيان ملازمة فكرة الراحة من ذلك ، والتي تصبح هدفا للتحقيق . "الراحة هي أن أنقطع عق الرقابة" ، "الراحة هي كسر الرتابة والعيش خلافا للمعهود"، "الراحة هي عيش حياة أخرى" ،"هي الابتعاد عن الحياة اليومية".

-إن التردد على نفس المكان ، ومقابلة نفس الأشخاص، وممارسة نفس الأعمال لمدة سنة ،يولد التعود ثم الملل والرتابة ويصبح التغيير مطالب به ،فيصبح التعود والملل يمثلان التعب ،ويصبح التغيير مرادفا للراحة وتصبح هذه الأخيرة عبارة عن انقطاع عن المألوف ولو لمدة قصيرة .

-"قصدي من الراحة هو العودة إلى عملي وأنا قوي" ، هي أن أستعيد القوة حتى أستأنف العمل من جديد" ، "أن أستعيد صحتي" ، "هي التفرغ من التفكير".

إن الابتعاد عن الحياة اليومية وتغيير النشاطات في الأيام المخصصة للعطلة ولو لمدة قصيرة، تجعل الفرد حينما يسترخي ولا يبذل نفس الجهد العضلي أو الفكري المعتاد عليه ،يستعيد قواه الجسدية ،وحينما

ينقطع عما يسبب له المشاكل ويتخلص عن طريق النسيان من المعتاد عليه ،فإنه يتفرغ من التفكير فيما يثير أعصابه لمدة معينة.

"الراحة هي أن لا أكون متضايقا ، أن لا يكون هناك ضجيج حينما أغير الحياة اليومية"، : "هي الابتعاد عن التشاجر" ، "هي عندما لا تكون هناك مشاكل" ،"هي التخلص من المشاكل ، أن لا تكون هناك حراسة"

و مرة أخرى يظهر لنا القصد من العطلة على أنه ابتعاد،وهذه المرة عن المشاكل وعن المضايقات والشجار والرتابة ، أي من كل ما يوتر الأعصاب .

إن معظم الوحدات كما لاحظنا ،وإن اختلفت في شكلها فإنها في مضمونها تدور حول محور واحد هو فكرة التغيير التي تحقق الراحة ،بحيث أن التغيير هو الذي يجعل المبحوث ينقطع ويبتعد وينسى مشاكل ورقابة الحياة اليومية ، فالطموح للراحة ما هو إلا طموحا لتغيير النموذج الاجتماعي المعيشي للمبحوثين والتخلص منه ولو لبضعة أيام .

2- القصد من كلمة "ترفيه" : بلغت نسبة تكرار هذا الهدف 15,82% ، وتبين الوحدات التالية القصد من الكلمة : -"هو الخروج من المألوف والعيش بصفة مختلفة" ، "هو التغيير" "هو أن لا أعمل ، أن لا أفكر في شيء وأن أفرغ تفكيري" ، "أن أنسى الحياة اليومية" ، " هو أن أغني وأن أرقص" ، "هو الهروب" ، " هو الإستحمام في البحر".

نلاحظ أننا لا نجد سوى القليل من الوحدات المعبرة مباشرة عن الترفيه مثل : هو أن أغني وأرقص" "و الاستحمام في البحر"، أما باقي المؤسسات فإنما تعبر عما قد يحققه الترفيه بحيث أنه يخرج من المألوف .ويحدث تغييرا في الحياة ويريح الفكر.

3- القصد من كلمة "هدوء": بلغت نسبة تكرار هذا الهدف 12,94%، وكانت الوحدات المرتبطة بالقصد كما يلي: هو أن أغير أفكاري" ، "هو أن أفرغ تفكري وأن أفكر في كل شيء ما عدا حياتي اليومية" ، "هو الراحة المعنوية"،"هو أن أقضي وقتا مع أسرتي ولا أكون متضايقا".

يتبين لنا من خلال هذه الوحدات بأن كلمة راحة وكلمة هدوء متشابهتان من خلال ما يقصده المبحوثين منها ، بحيث أن المبحوثين يذهبون في كل مرة إلى فكرة التغيير والابتعاد من الحياة اليومية، – نسيان المشاكل التي تتضمنها.

4- القصد من كلمة "سلم ": بلغت نسبة تكرار هذا الهدف 10,79% ،وبلغت الوحدات التالية عن القصد منه : " السلم هو الهدوء" ، "هو أن لا يقلقني أحد" ، "هو الهروب من الحالة الأمنية والهروب مما يقوله الآخرون" ، "هو الاحترام المتبادل" ، "و تغيير الأفكار والشعور بالهدوء" . إن التعبير عن السلم حسب ما ذهب إليه المبحوثين كان في محله ، فالسلم يرادف الهدوء الذي لا يتم التحصل عليه سوى عن طريق اجتناب الأسباب التي من شأنها جلب الأذى للأفراد ، كرقابة الأفراد لبعضهم والتدخل في حياة الآخرين الشخصية ، والوضعية الأمنية التي تعرض الأفراد ،لشتى أشكال الاعتداءات ، والخروج من الحياة اليومية والتغيير.

استنـــتـــــــاج :

إن اختلاف العبارات المعبرة عن أهداف المبحوثين من الذهاب في عطلة، تظهر وكأن للمبحوثين أهدافا متعددة، لكن عند تعرضنا إلى القصد من كل عبارة تبين لنا بأن معظم الأهداف المذكورة ما هي إلا كلمات مترادفة ، والقصد الذي قدم لنا من طرف المبحوثين متعلق في كل مرة . بالتغيير الموحد والمتشابه .

بذلك يمكن أن نستنتج بأن الهدف الأساسي الذي يرمي إليه معظم المبحوثين هو تغيير المجال الاجتماعي المعيشي بمجال مختلف عنه ، يمتاز بالهدوء ويحقق الراحة الجسمية والفكرية ويعطي حظا لنسيان الرتابة والتعب الذي تسببهما الحياة اليومية ، وذلك هو هدف معظم الأفراد في مختلف المجتمعات ، لأجل ذلك سعت الدول المتطورة في تعداد وتطوير أنواع وصيغ السياحة لإخراج الأفراد المنتمون إلى مختلف الطبقات الإجتماعية من رتابة الحياة اليومية للإستراحة والمرح لفترة محدودة ، لكن ما أردنا التوصل إليه في بحثنا هو ، هل الرتابة والمشاكل التي يشكو منها الأفراد في مختلف المجتمعات ويطالبون بالعطلة للتخلص منها ، هي نفسها الرتابة والمشاكل التي يشكو منها المبحوثين :

حسب ما تعرضنا إليه تبين لنا .بأن هناك البعض من المشاكل التي يشكو منها الأفراد في جميع المجتمعات كعدم الامتثال لأوقات العمل والقيام بنفس النشاطات هي نفسها المؤثرة في أفراد مجتمعنا، لكن أضيفت مشاكل أخرى مميزة لمجتمعنا وخاصة به ، مثلما أكد بعض المبحوثين "أريد أن أنسى حياتي مع الأسرة بسبب المشاكل التي تحدث لي مع أسرة زوجي" أو كقول بعض المبحوثين :

"نسيان الوضعية الأمنية المتأزمة" "الهروب من الوضعية الأمنية والهروب مما يقوله الآخرون" "أن تخفف الرقابة عني وأكون حرة". فالظواهر الخاصة بمجتمعنا تعجل من ضغط المشاكل على الأفراد له ميزة خاصة، فإنها أكثر شدة عليهم ، وبقدر . قسوة الظروف ، تكون شدة الرغبة في التغيير والهروب من المألوف ، إذ أنها لا تقتصر على وقت زمني محدود كالزمن المخصص للعطلة فحسب ، و إنما . تصل إلى محاولة التغيير الجذري للواقع الاجتماعي المعيش ، فيصبح التغيير لا يقتصر فقط على المجال ، بل يتعداه ليشمل نموذج الحياة الاجتماعية ويصبح هدفا متصورا. فهل تمكن إذن ،المبحوثين من تحقيق التغيير خلال عطلتهم ؟ لذلك نتعرض فيما يلي إلى مدى نجاح العطلة لدى المبحوثين.

2-8 مدى نجاح العطلة : نتعرض إلى التعرف على نسبة المبحوثين الذين يعتبرون عطلتهم ناجحة أو غير ناجحة في الجدول التالي:

جدول رقم 30 يمثل مدى نجاح العطلة حسب الجنس :

الجنس / نجاح العطلة	ذكـــور	إنـــاث	المجمـــوع
نعم	40 %61,53	38 %69,09	78 %65
لا	25 %38,46	17 %30,90	42 %35
المجـــموع	65 %100	55 %100	120 %100

قراءة الجدول :

تمثل الاتجاه العام في الجدول فئة المبحوثين الذين أجابوا بـــ "نعم" حول مدى نجاح العطلة بنسبة 65% من مجموع العينة،حيث تفوق فئة الإناث بنسبة 69,09% من مجموع الإناث ، على فئة الذكور الذين بلغت نسبتهم 61,63% من مجموع الذكور.

بينما بلغت نسبة المبحوثين الذين أجابوا ب " لا" حول مدى نجاح العطلة بـــ 35% من مجموع العينة، حيث تفوق نسبة فئة الذكور بـــ 38,46% من مجموع الذكور على الإناث اللواتي تبلغ نسبتهن30,90% من مجموع الإناث .

التحليل :

صرح إذن معظم المبحوثين حسب النتائج المتحصل عليها، أن عطلتهم ناجحة، وقد تفوقت في ذلك الإناث ، مع أنهن كن أكثر المتعرضين للاعتداءات ،ويبدو من خلال هذه النتائج أن معظم المبحوثين قد تحقق هدفهم المنتظر من عطلتهم ، بحيث أنهم عاشوا التغيير الذي كانوا ينتظرونه ، لكن ذلك لا ينطبق على جميع المبحوثين إذ أن هناك نسبة 35% من المبحوثين الذين لم تنجح عطلتهم ، ومع أن فئة الإناث كانت الأكثر تعرضا لمضايقات نجدها أقل نسبة من الذكور. و في ما يلي نتعرض إلى أهم العوامل المذكورة لديهم والمتمثلة في الفئات التالية :

جدول رقم 31 يمثل عوامل عدم نجاح العطلة:

العوامـــل	المضمـــون	التكـــرار	النسبـــة
1- التفكير في المشاكل	"لم أتوصل إلى إخلاء فكري من المشاكل"	12	%13,95
2- تسلط المسؤولين	"هناك الكثير من التسلط من طرف المسؤولين" "إننا تابعين لقوانينهم"	12	%13,95
3- تدهور الخدمات	" أشهد في كل عام تدهورا في الخدمات "	13	%15,11
4- التعرض لمضايقات	" لم تنجح عطلتي بسبب المضايقات التي تعرضنا إليها "	17	%19,76
5- إنقطاع الماء	" إني مجبر على القيام باكرا بسبب الماء "	12	%13,95
6- عدم تحقيق التصور	" لم أجد ما كنت أتصوره " " لم أجد ما كنت أبحث عنه "	14	%16,27
دون تبـــريـــــر		6	%6,97
المجمـــــوع		86	%100

قراءة الجدول:

ذكر المبحوثين 6 عوامل أفشلت عطلتهم وكان 4 العامل ، المتمثل في التعرض إلى مضايقات هو الأكثر ترددا بنسبة 16,27% .

التحليل : نلاحظ أن العوامل الأخرى المفشلة للعطلة ، كالتفكير في المشاكل وتسلط المسؤولين وتدهور الخدمات وانقطاع الماء ، ما هي إلا تعابير ذكرها المبحوثين على حدا يمكن اعتبارها من بين المضايقات التي تعرض إليها الذين ذكروا تركيب : "التعرض لمضايقات". لكن بما أن المضايقات كانت طبيعتها مختلفة ما بين المبحوثين ، فكل فئة منهم ذكرت العامل الأكبر تأثيرا وربما كان العامل الوحيد ذو التأثير على مسار العطلة .

-وبصفة عامة يبين لنا العامل السادس بأن عدم تحقق الأهداف التي سطرها المبحوثين لأنفسهم هو العامل في فشل العطلة ، فكما صرح أحد المبحوثين بقوله : "لم أجد ما كنت أتصوره" ، يتبين لنا بأن المبحوث كان قد وضع صورة مثالية للمجال، بأنه مجال هادئ يحتوي على جميع شروط الرفاهية في فندق ثلاث أو أربع نجوم ، فإنه لم يكن يتصور وجود النقائص ضمنه .

فإن الابتعاد عن المجال المكاني الذين يعيش ضمنه المبحوثين قد حدث ، لكن ليس بالصورة التي تصورها معظمهم ، بحيث إذا كان المبحوثين قد هربوا من الخضوع لأوقات العمل ، فكيف بهم الاستيقاظ مبكرا للامتثال لأوقات انقطاع الماء؟ وإذا هربوا من التسلط الذي يعيشونه يوميا سواء في عملهم أو في مجالات مختلفة ، فكيف بهم يجدونه في الفندق من طرف المسؤولين ، إلى غير ذلك من مشاكل ومضايقات سبق وأن عرضناها.

إن معظم المبحوثين كما رأينا تعرضوا لمضايقات ، لكنها لم تكن مؤثرة على جميعهم بما أن نسبة 70% كانت عطلتهم ناجحة ، فإذا كان المتأثرين بالمضايقات لم يجدوا التغيير المتصور لأن تصورهم كان يهدف إلى تحقيق نوع من الرفاهية في الفندق ، فإن باقي المبحوثين و الذين كانوا يبحثون فقط عن التغيير في نموذج معيشتهم ، فإنه يبدو وإنه قد تحقق لهم مادامت عطلتهم اتسمت بالنجاح.

ملخص الفصل:

إن المبحوثين هم من المهتمين و المتعودين على الذهاب في عطلة بنسبة 98,33% ، و من المواظبين عليها، مما يبين اكتسابهم للممارسة السياحية والتي يعتبر تنظيمها، وإعدادها، وقضائها على الطريقة الغربية، عن ظاهرة من ظواهر تأثير الثقافة الغربية عبر التغير الاجتماعي ، وقد تبين لنا بأن للمبحوثين صيغ قد تعودوا عليها ، مما يدل ، على أن نتيجة لظروف معينة، أو لضغوط ما، يعتادون على أشياء في حين أنهم يفضلون أشياء أخرى .

فتبين لنا بأن تفضيل الصيغ السياحية تعبر كثيرا على فكرتي التحرر من الواقع الاجتماعي المعيشي والتغيير ، لكن هاتين الفكرتين لا تعبران على تغيير ثقافة بأخرى أو تحقيق نموذج ثقافي ، فلا يتم التغيير والتحرر سوى بالنسبة للمجال ، لأن هذا الأخير حين يتم تغييره ، يعكس لنا صورا كثيرا ما تبين مواصلة التمسك بالثقافة التقليدية في إطار ممارسة ذات طابع عصري ، ما يعبر عن المزج والتناوب الثقافي ، وتبقى تصرفات المرأة أهم مقياس لذلك ، مثل عدم مشاركة الإناث في الألعاب ، وعدم السماح لهن بالسباحة مع أصدقاء، والسهر بمفردهن . واستخلصنا من خلال مواقف المبحوثين إزاء البعض من سلوكيات المرأة ،بأن هناك تقاليد قد تم القضاء عليها من طرف فئة معتبرة من أفراد المجتمع ، وعوضت بتقاليد جديدة مصدرها الثقافة العصرية ، في حين هناك تقاليد أخرى نابعة من الثقافة التقليدية لازالت راسخة .

لكن بصفة عامة،فكرة تبني ثقافة عصرية والتخلص من التأثير الكلي لقيم الثقافة التقليدية لم تظهر سوى بنسب ضعيفة . إذن نستنتج بأن الانتقال نن مجال لمجال آخر، لا يعبر تماما عن تنير في الانتماء الثقافي سوى قليلا. كما تبين لنا أيضا،أن معظم المبحوثين تعرضوا. لمضايقات ، نتيجة عوامل مختلفة ، لكن بالنسبة لمعظمهم ، لم تكن لتلك المضايقات أثرا لإفشال عطلتهم ، فنسبة 70% منهم ، كانت عطلتهم ناجحة ، و ذلك نظرا لتحقيق هدفهم من الذهاب في عطلة ، و المتمثل لدى أكبر نسبة ، في تحقيق التغيير و التحرر من نموذجهم المعيش.

الفصل الثاني:
خفايا السياحة بين الممارسة و التنظيم

مقدمـــــة :

حينما اتجهنا لدراسة السياحة كمجال متحرر يتيح للأفراد تحقيق ما يرغبون في تحقيقه ،افترضنا أن ما بين ما يرغبون إليه ،يتمثل أساسا في ما تمنعه الثقافة التقليدية من خلال الضغوط التي تمارسها الحرمات ،بما في ذلك الممارسات الجنسية في إطار غير شرعي ، والتي تتعتبرها هذه الثقافة ممارسات لا أخلاقية . وخلال إجراء البحث بالمركبين أكد لنا المبحوثين الذين أجرينا معهم مقابلات صحة فرضيتنا، بعرضهم من تلقاء أنفسهم إلى ذلك ، من خلال انتقاداتهم لما يحدث عادة بالمركب مساءا ، إذ قيل لنا : "لو قضيتم هنا ليلة تكون دراستكم أوسع" "لو بقيتم إلى المساء لاكتشفتم أشياء أخرى تثير حتما اهتمامكم" ،فدفعنا ذلك إلى الفضول حول ما قيل ، وسألنا البعض من المبحوثين الذين تعرضوا لذلك ، عما يجري بالضبط فكانت إجاباتهم سطحية لم تصل إلى العمق (وذلك بسبب كثرة الأسئلة التي تحتويها استمارة المقابلة والتي كانوا قد أجابوا عليها) ولم تتعدى ما يلي :

"المراهقات التي كأتي كل مساء إلى الفندق " ، "هناك تواطؤ عمال الفندق والمسيرين في جلب البنات إلى الفندق ليلا" ، "ما يحدث ليلا في "مازافران" بما يمس الأخلاق والحياء من ممارسات لا أخلاقية يجعلنا نمتنع عن الذهاب لذلك الفندق" وإن كانت هذه الإجابات تأتي بشيء من التوضيح حول ما يحدث خاصة بمركب زرالدة، وبالذات فندن "مازالمران" ، إلا وأنها لا تكفي من حيث المعلومات المطلوبة لتجريب الفرضية .

ونظرا لتداول التعبير المستعمل :"ما يمس الأخلاق" و"الممارسات اللاأخلاقية" لدى المبحوثين فضلنا استعمال العبارة الأخيرة للتعبير عن الممارسات المذكورة في كامل مراحل بحثنا .

اعتمادا على البحث الذي أجريناه بالمدرسة العليا للفندقة و السياحة،نتوجه فيما يلي إلى تحليل البيانات.

وقبل التعرض إلى التحليل اعتمادا على وحدة الموضوع واستخراج الفئات الخاصة بها ، نبدأ أولا بالتعرض إلى فئة المصدر للمعرف على مصدر المعلومات وكذا إلى فئة الأصل لتحديد المجال الذي أجرى به التربص.

جدول رقم 32 يمثل أعمار لمبحوثين و مده تكوينهم :

المبحـــوثيـــن	العمـــر	مـــدة التكويـــن
المبحوث الأول	29 سنة	96-94
المبحوث الثاني	26 سنة	96-94
المبحوثة الثالثة	24 سنة	96-94
المبحوث الرابع	24 سنة	96-94
المبحوثة الخامسة	26 سنة	96-94
المبحوثة السادسة	24 سنة	96-95
المبحوث السابع	26 سنة	96-94
المبحوثة الثامنة	22 سنة	96-94

التحليـــل :

اعتمدنا إذن في التعرف على المبحوثين على متغيرات الجنس ، السن ، الدفعة ، مجال التربص ومدته . لدينا إذن ، أربع مبحوثين و أربع مبحوثات وحسب ما تحصلنا عليه من معلومات عن طريق سرد الملحاظات المسجلة حول حوادث شاهدها معظمهم ، نجد أن البعض من المبحوثات ، كانت أكثر تفصيلا وتدقيقا في سرد الحادثة أو (الحوادث) وذلك مرتبط بالجنس ، فمعروف أن الإناث كما سبق وأن أشرنا إليه ، جعلت الثقافة التقليدية مجال نشاطهن محدودا فهن لم يتمكن من التطلع على بعض المشاهد قبل تربصهن الميداني الخاص بتكوينهن السياحي ، لذلك فإنهن كن أكثر انتباها وملاحظة لما يحدث حولهن لأنهن يشهدن تلك الحوادث لأول مرة ، ويؤكد ذلك قول معظمهن : "ما يصدم كثيرا"، "ما صدمني فعلا" ،"صدمت بحديث" . فإذن ،صدمت المبحوثات بمشاهد وصدمت إحداهن حتى بحديث سمعته ، مما يبين أنهن لسن معتادات لا على بعض المظاهر ولا حتى على حديث معين.

في حين الذكور، مجال نشاطا تهم واسع مثلما عودتهم على ذلك الثقافة التقليدية فتكوينهم في السياحة لم يكن بالضرورة هو الذي أتاح لهم مشاهدة بعض الحوادث التي صدمت الإناث ، إذ أن اتساع مجال نشاطهم قد يكون عودهم على ذلك ، بحيث نجد تعبيرهم عند بدأ سرد الحوادث لم يعتد الدهشة لدى مبحوث فيقول : "أدهشتني"، والتي تبعها بعد ذلك قول : "أين الممارسات اللاأخلاقية ليست بالشيء الجديد" مما يدل على تعود المبحوث على معرفتها أو مشاهدتها، وقول مبحوث آخر: "شاهدت يوما" و "لاحظت" .

فنستنتج من ذلك ، بأن لمتغير الجنس تأثيرا مهما على طريقة سرد الملاحظات، أو الحوادث من حيث التدقيق أو التفصيل .

ومن حيث العمر، نجد أن أغلب المبحوثين تتراوح أعمارهم ما بين 24 و 26 سنة (3 مبحوثين 24 سنة ، 3 آخرين 26 سنة)، مبحوثة واحدة تبلغ من العمر 22 سنة و يبلغ مبحوث من العمر 29 سنة).

إن أدنى حد للعمر ،والمتمثل في 22 سنة لم يمنع المبحوثة من تكوين ملاحظات حول ما يجري حولها في المكان والمدة التي أجرت بها تربصها الميداني، وكذا الربط بين الحادثة المروية وتنظيم المؤسسة السياحية مع اتخاذ موقف من ذلك .

إن لمتغير السن تأثيرا على الوعي بما يحدث ، والربط بين الظواهر و كذلك على اتخاذ المواقف ، لذلك فإننا نلاحظ أن جميع المبحوثين بلغوا سنا تمكنهم من اتخاذ الوعي ببعض الحوادث التي كثيرا ما تتم في الخفاء ، لذلك فإن سردهم لما شاهدوه يمكن اعتباره بمثابة شهادات . أما تعرضنا لسنوات التكوين فكان القصد منه هنهجيا ، أريد منه معرفة ما إذا كانت سنوات التكوين والتي أجرى خلالها التربص تصادف مرحلة بحثنا الميداني ، حتى يمكن الربط ما بين النتائج المتحصل عليها من هذا الأخير، والنتائج التي نتحصل عليها من خلال هذا البحث في فترة زمنية موحدة ،وذلك لتطبيق النتائج النهائية.

-وإذا كان للمتغيرات السابقة دور في تكثيف الرغبة في التطلع على جوانب السياحة الخفية، فإن مجال التربص قد يكون له تأثيرا على ذلك ، لذلك فإننا تعرضنا لمجال التربص أي للفندق أو للمركب السياحي الذي أجرى به المبحوث التربص ، وذلك لمعرفة ما إذا كانت الممارسات المذكورة منتشرة بنفس الصورة في مختلف المركبات والفنادق أو هي مكثفة في مجال معين ، وكان تعرضنا للمدة الزمنية لإجراء التربص لمعرفة إن كانت منطبقة على كل المبحوثين ، أي إن استغرق تربص جميع المبحوثين نفس الفترة الزمنية في المجال السياحي ، لأن ذلك له تأثيرا مباشرا على مدى ملاحظتهم وانتباههم للأحداث التي قد تتزامن وتربصهم ،فإذا كانت الفترة طويلة تمكن من الملاحظة المتسعة وإن كانت قصيرة يكون مجال الملاحظة ضيقا.

أجرى إذن المبحوثين تربصا لهم في فنادق سياحية متنوعة على مناطق مختلفة :

جدول رقم 33 يمثل مناطق و مدة التربص :

المبحوث	الفندق السياحي أو المركب	المدة
المبحوث الأول	مركب **الحماديين** ببجاية	شهر
المبحوث الثاني	فندق **عمراوة** بتيزي وزو	شهر
المبحوثة الثالث	مركب **الأندلسيات** بوهران	شهر
المبحوث الرابع	فندق **بالوة** بتيزي وزو	شهر
المبحوثة الخامسة	مركب **الأندلسيات** بوهران	شهرين
المبحوثة السادسة	فندق **سوفيتال** بالعاصمة	15 يوما
المبحوث السابع	فندق **ألبير الأول** بالعاصمة	شهر
المبحوثة الثامنة	فندق **الجزائر** و **السوفيتال** بالعاصمة	15 يوما في كل

التحليل :

يتبين لنا أن الفنادق والمركبات السياحية التي كانت ميدانا لتربص المبحوثين ، متواجدة بمناطق مختلفة، و إن كانت الفنادق المتواجدة بالعاصمة رددها ثلاث مبحوثين ، فهذا لا يدل على تركيز الحوادث في العاصمة ، بما أن باقي المبحوثين كانوا في مناطق أخرى فيتبين كأن نفس الملاحظات أو الحوادث التي سردها المبحوثين توجد في مختلف الفنادق والمركبات السياحية، لكن بدرجات متفاوتة بحيث نجد أن المبحوث الرابع الذي أجرى تربصه بفندق "بالوة" بتيزي وزو، ذكر بأن مثل تلك الممارسات قليلة وغير مسموح بها في ذلك الفندق ولم يتعرض سوى لحادث واحد ، في حين نجد أن المبحوثة الخامسة التي أجرت تربصها في مركب الأندلسيات في وهران ، تعرضت لثلاث حوادث ، وبذلك فاقت إجابتها باقي الإجابات من حيث أسلوب السرد المتميز وبالدقة وكذا من حيث الإلمام بكثير من الحوادث بجميع عناصرها.

و إن لم يكن سرد الملاحظات والحوادث مرتبطا بالمجال ، بما أن مختلف المناطق تشهد نفس الحوادث ، فإن ذلك يرتبط اكثر بمدة التربص ،بحيث أن المبحوثة المذكورة دامت مدة تربصها شهرين ،وهي أطول مدة مقارنة مع باقي المبحوثين الذين دامت مدة تكوينهم شهرا لأغلبهم ، فتلك المدة كانت كافية بل مساعدة لتلك المبحوثة على الإلمام بكثير من الملاحظات حول الحوادث .

إذن رأينا بأن متغيرات الجنس ، السن ، مجال التربص ومدته ، قد تكون لها تأثيرا على إجابات المبحوثين من حيث شدة الانتباه وقوة .الملاحظة وطريقة السرد بتدقيق أو بإيجاز.

وفي ما يلي نقوم بالتحليل الكيفي لمحتوى مختلف الإجابات المتحصل عليها ونتعرض أولا إلى تلك الخاصة بتسجيل الملاحظات أو الحوادث المثيرة للاهتمام والمتعلقة "بالممارسات اللاأخلاقية" ، بحيث خلال فترة التربص تمكن المبحوثين من ملاحظة مشاهد أو أشياء لم يعهدوها،فكانت مثيرة لاهتمامهم ، وموازاة لذلك نتعرض أيضا لدور المؤسسة السياحية في تلك الممارسات ،بحيث لاحظنا عند التفيئة أن إجابات المبحوثين لم تفصل بين السؤالين . وكانت إجابات بعض المبحوثين عبارة عن سرد لأحداث (ثلاثة من بينهم)، في حين كانت إجابات المبحوثين الباقين عبارة عن ملاحظات مؤكدة لوجود تلك الممارسات على مستوى الفنادق السياحية، توصلوا إليها من خلال تعاملهم اليومي مع ،الزبائن أثناء تربصهم . وحسب وحدة الموضوع " الممارسات اللاأخلاقية" توصلنا إلى تحديد فئات متعددة واعتمدنا في تحليلها على وحدات التحليل المتمثلة في تراكيب وجمل وحينما يستدعي الأمر تعاد إلى وحدات المحتوى(نص الإجابة). تمثلت الفئات المصنفة فيما يلي :

1- <u>1/ الفنادق السياحية مجال مؤكد للممارسات اللأخلاقية:</u>

أ) المؤسسة السياحية تستقبل فئة خاصة من الزبائن :

1- رجال ، نساء من فئة الشباب .

2- أزواج غير متطابقة من حيث السن .

3- نساء " ذات أخلاق منحطة" يعرفن من هيئتهن.

<u>التحليل:</u>

<u>استقبال الفئة الخاصة من الزبائن في المؤسسات السياحية:</u>

-يعمل الفندق كمؤسسة سياحية على استقبال السواح أو كما يدعونهم في تلك المؤسسة الزبائن ، وحسب نظام خاص بجميع تلك المؤسسات تمنح الشقق للزبائن ، بتقديم وثيقة تعريف شخصية . (البطاقة الشخصية أو جواز السفر) للزبون ، مع إضافة عقد الزواج أو الدفتر العائلي حينما .يتعلق الأمر بالأزواج ، ويسهر طاقم عمال الفندق على خدمة الزبائن وتحقيق الأمن لهم والحفاظ على أملاكهم وتلبية احتياجاتهم من الفندق ، و إن كان لا يتدخل في حرية الزبائن ، إلا وأنه يعمل أيضا على الحفاظ على النظام الداخلي للفندق ، هذا هو العمل الطبيعي للفنادق السياحية . لكن حينما نتوغل إلى باطن التنظيم تتبين لنا ظواهر خفية من طريقة تسيير مخالفة لما هو عليه في الأمر، في علاقاتهم مع الزبائن ، المتميزة أساسا باللامبالاة بحرية تصرفهم وتقبل "الممارسات اللاأخلاقية"بل والعمل على توسيع انتشارها وجعلها من النشاطات الحيوية في الفندق.

لقد أكدت الفئات المستخرجة ، على أن "الممارسات اللاأخلاقية" لها نظاما في مجال الفنادق السياسية، وكنتيجة لانتشارها أصبحت لدى بعض المبحوثين معروفة وعادية لقول : «سلوى ت الزبائن معروفة في الفنادق السياحية أين "الممارسات اللاأخلاقية" ليست بالشيء الجديد»، فهي ليست بالشيء الجديد في جميع الفنادق السياحية حسب هذا التعبير. «أين يأتي الزبائن خصيصا لممارسة أقدم مهنة في العالم « وكأن الفنادق السياحية بهذا التعبير أصبحت تشبه بيوت الدعارة بما أنها تستقبل فئة معينة من الزبائن تأتي خصيصا لممارسة أقدم مهنة في العالم ، وتعتاد التردد عليها كقول : ... اعتياده التردد على الفندق من أجل "الممارسات اللاأخلاقية" وإفراطه في ذلك " ، « ما يصدم كثيرا هو مجيئهم من أجل المتعة الجنسية.

وصف الفئة الخاصة :

يصف المبحوثين هذه الفئة الخاصة بأنهم «زبائن أوفياء»، بحيث أن كل فندق سياحي يستقبل فئة خاصة به «في هذه المؤسسة مثلها مثل المؤسسات السياحية الأخرى، نجد دائما الزبائن الذين نعتاد رؤيتهم مرارا» يواصل المبحوثين وصفهم : «. . . مجيئهم من أجل المتعة الجنسية رجالا كانوا أو نساء وبصفة عامة هم شباب" فهذه الفئة الخاصة إذن يكونها الجنسين الذكور والإناث «وهم عامة من فئة الشباب" فاستعمال كلمة «عامة» يعني أنه قد يحدث استثناء ونجد أفراد من فئة عمر أخرى ، لكن ما يغلب في أولئك «الزبائن» هي فئة الشباب وذلك يؤكده قول : «بعدما قمت بكراء غرفة لشاب مصحوب بامرأة من النوع السيئ ، راجعت الأوراق فوجدت الشاب من مواليد 1975 والمرأة مولودة في 1945» ،فهذا يدل على أن ليست فئة الشباب وحدها المختصة بهذه الممارسات ، بل هي تعم الفئات الأخرى المتقدمة في السن أيضا ، بل قد تكون مثلما هو الشأن لهذه الحالة قد تتشارك في الممارسات فئة الشباب وكذا فئة المتقدمين في السن ، فنستنتج أن السن في مثل هذه الممارسات لا يهم كثيرا ،إذ لا يهم إن كان الزوج غير متطابق تماما من حيث العمر.

التعرف على "الفئة الخاصة" :

تلك الفئة من الزبائن لا تمر دون أن تعرف من طرف العاملين بمصلحة الاستقبال ، وبالتالي من طرف المبحوثين الذين عملوا في الاستقبال ، والتعرف يكون مباشر على النساء : «النساء ذات الأخلاق المنحطة يأتين ويطلبن شقق ويؤكدن على الحصول عليها، وذلك لاستعمالها لمدة ساعات في اليوم»، وأولئك قد يعرفن عن طريق هيئتهن : «شد انتباهي امرأتين ترتديان ملابس غير لائقة، كانتا تنتظران يوما في قاعة الاستقبال »

فتجمع الأدلة التي تصف لنا تلك الفئة من الزبائن في مختلف الوحدات حسب المتغيرات ، فهي متكونة من الجنسين يغلب فيها الشباب ، والنساء من تلك الفئة عامة يعرفن من هيئتهن ،أولئك الزبائن لهم طريقتهم الخاصة في طلب الشقق حينما يتقدمون أزواجا ،امتثالا لقانون الفندق السياحي وهدفهم من التقدم إلى الفندق موحدا ومعروفا لدى مسيري هذا الأخر بما أنهم زبائن أوفياء يترددون دائما على نفس الفندق .

استنتـــــــاج :

-بغض النظر عن الأسباب التي تدفع بتلك الفئة للبحث على تلك الممارسات في الفنادق السياحية ، يتبين لنا بأن تلك المؤسسة في حد ذاتها، لها دور في استقطاب تلك الفئة الخاصة من الزبائن بما أن ابتداء من مصلحة الاستقبال يتم التعرف على الزبون الذي ينتمي لتلك الفئة، وخاصة النساء منهن واللواتي يعرفن من هيأتهن (بلباس معين)، بحيث وجدنا المبحوثين الذين عملوا لأول مرة بتلك المصلحة توصلوا بدورهم إلى التعرف عليهم ، ومع ذلك يتم كراء الشقق مما يشجع تلك الفئة على الرجوع ويكون الزبائن من الأوفياء.

1-2/ <u>"الممارسات اللاأخلاقية" طلب و عرض في الفنادق السياحية</u> :

أ) طلب الممارسات من طرف زبائن الفندق :

1- من زبونات مقيمات في الفندق (مهنة أسرية)

2- من عاملات في الفندق

ب) عرض الخدمات كمهنة :

1- بهدف الاستمرار في البقاء في الفندق وبالتالي الاستمرار في نفس ، المهنة

2- بهدف تغطية ضروريات الأسرة

ج) مظاهر من ممارسة المهنة :

1- تغيير الزبائن فيما بين العارضات

2- - ممارسة أسرية للمهنة

د)-نتائج لممارسات :

<u>التحليل</u> :

<u>طلب الممارسات من طرف زبائن الفندق:</u>

- و إن كان هدف تلك الفئة موحد ومتمثل فيما أجمع المبحوثين على تسميتها ،"الممارسات اللاأخلاقية" ، فإننا نجد إجاباتهم تتضمن ممارسة "أقدم مهنة" و "المتعة الجنسية" ،فبالتالي يدفعنا ذلك إلى اعتبار تلك الممارسات عملية طلب وعرض، لأن هناك زبائن يقدمون بهدف "المتعة" وآخرون يعرضونها مقابل دفع ثمن. بما أن الأمر متعلق بأقدم مهنة أي الدعارة،فيأتي إذن زبائن قصد الطلب "يأتي الزبائن خصيصا لممارسة أقدم مهنة في العالم ، الشيء الذي يساعد المعنيين الرجال للمتعة ، والنساء للمتعة لبعضهن ، ومهنة للبعض الآخر. فالزبائن الذين يأتون قصد تلك الممارسات يأتي بعضهم للمتعة ومنهم الرجال والنساء ، فلا يقتصر الطلب أي طلب المتعة على الرجال فقط ، بل هناك نساء أيضا تأتين لنفس الهدف ، بينما المهنة أي العرض فيقتصر على النساء فقط ، ويكون الطلب لدى البعض مباشرا : "تقدم يوما شاب لي العشرين (20) سنة من عمره، طلب ثمن الغرفة وإن كان سيجد فتاة لخدمته ، ذلك الشاب سافر من الشرق إلى الغرب لأن له أصدقاء حدثوه عن ذلك "،فيكون الطلب لدى البعض هدفا يتم السفر لأجله فيطلب ابتداء من مصلحة الاستقبال بالفندق.

و إذا كانت الوحدة الأولى للمضمون ، تشير إلى مجيء زبائن خصيصا لطلب تلك الممارسات ، فإن هناك زبائن يأتون لأغراض أخرى أهمها العمل ، لكنهم يطلبون تلك الممارسات قصد المتعة، مثلما هو الشأن بالنسبة للزبائن الأجانب المقيمين في فندق "الجزائر" والذين يأتي الكثير منهم قصد أعمال : "صدمت بحديث بين عاملة بالفندق وزبون ألماني بحيث هذا الأخير طلب منها الصعود إلى غرفته بعد إنهاء عملها".

فقد يكون العرض سببا في إثارة الطلب عندما يكون للزبائن أغراض أخرى لإقامتهم في الفندق غير المتعة ، فعندما يتوفر العرض يضيفون المتعة لأغراضهم المختلفة أو قد يكون العكس، أي الطلب سببا في إثارة العرض ،وكأن القضية تطرح جدلا فيما بين الطلب والعرض أيهما يكون سببا في الإثارة.

<u>عرض الممارسات كمهنة :</u>

وإذا كانت فئة من الزبائن إذن تأتي خصيصا لطلب تلك الممارسات ، فذلك نتيجة علمها بأن هناك عرض للخدمات أو نتيجة تعودها عليها ، إذ هناك نساء يقمن في الفنادق لاتخاذهن من تلك الممارسات مهنة لكسب العيش "... ما صدمني فعلا،هو الإقامة الدائمة لبعض ، الفتيات في المركب طوال السنة والتي تعتبرن في خدمة الزبائن" .

فالفندق إذن هو الذي يأويهن وهو أيضا مجال عملهن .

فنستنتج أن تلك الفتا ت ليست لهن إقامة أخرى غير الفندق ، وكأن المؤسسة السياحية تحولت بهذا المعنى إلى دار للنساء اليائسات ، لكن لا يتم ذلك الإيواء دون دفع مصاريفه ، فتستهل المؤسسة ممارسة مهنة تدفع من خلالها المصاريف : " في كل مرة عندما يقترب انتهاء مدة الكراء ،المسؤولين يهددهن بالإخلاء فيذهبن للبحث عمن يقبلون كراء الشقق لهن مرة أخرى، ويدفعن ثمن ذلك إرضاء مطالبمن يدفع بالمتعة" ، "... امرأة تقوم بتلك الممارسات بصحبة بناتها والتي تعرض خدماتها على الزبائن ، والكل يعلم ذلك في الفندق..." فالإيواء قد لا يكون لامرأة بمفردها وإنما يتضمن أسرة بمشاركة جميع أفرادها في دفع ثمن الشقة ، وبذلك تصبح المهنة أسرية .

فالفندق إذن ،لا يرفض إقامة تلك الفئة من النساء ، لكن يوجب عليهن دفع ثمن الإقامة مثلما يدفعها الزبائن فإنهن يعتبرن مثل باقي الزبائن ، وبما أن لهن مهنة، فبذلك يتسنى لهن الدفع بطريقة خاصة ، فيدفع الزبون ثمن إقامتهن بالنقود ويعوضن الزبون في نقوده بالمتعة

–وإذا كانت فئة من النساء تعرضن ذلك النوع من الخدمات ،بهدف الاستمرار في الإقامة في الفندق ، لأن لا مكان آخر يأويها ،فإن هناك اللاتي تقدمن نفس العرض لتغطية ضروريات أسرتها وبعلم الأسرة : "فتاة من "الشلف" ، تأتي بصحبة أخيها الأصغر، وتقوم بتلك الممارسات لتغطية ضروريات أسرتها فترسل ما تربحه مع أخيها الأصغر" . قد تكون الأسباب التي دفعت بتلك الفئة هن النساء لتلك "الممارسات اللاأخلاقية" قاسية كون بعضهن وجدن أنفسهن دون مأوى، وبعضهن اضطررن لتغطية حاجيات أسرهن فلم يجدن أمامهن سوى تلك الممارسات كمهنة، تضمن لهن في آن واحد الإيواء والإطعام ، وضمان بعض المصاريف .

وإن كانت فئة من الإناث تقمن "الممارسات اللاأخلاقية" كنتيجة لظروف حتمت عليهن الإقامة الدائمة في الفندق أو لتلبية ضروريات أسرهن ، فإننا نجد ضمن سلك الفئة عاملات بالفندق السياحية : "بعدما طلب زبون أجنبي من العاملة الصعود إلى غرفته ، قالت تلك العاملة لزميلتها بكل فخر أنا أصعد كل يوم لغرفته كي أدلك جسده ... وإذا كانت هناك من بين الفئة التي تقوم "الممارسات اللاأخلاقية" دفعت بها ظروف قاسية كعدم توفر الإيواء ، العمل ... إلى اتخاذ من تلك الممارسات مهنة، فما بال العاملات ؟ هل لهن أسبابا قاسية تدفعهن لإضافة مهنة أخرى إلى مهنتهن أو أنهن يفعلن ذلك من أجل المتعة أو من أجل العملة الصعبة؟

<u>مظاهر من ممارسة المهنة</u> :

مهما كانت أهداف الفئة العارضة للخدمات وأسباب اتخاذها تلك المهنة، فإن لها أساليبها الخاصة لقيامها بها : "... ترى فتاة بصحبة أحد الزبائن في هذا الأسبوع ، ثم مع زبون آخر في الأسبوع الآتي ، والمدهش في ذلك أنها تلتقي مع الزبون الأول الذي يكون هو كذلك بصحبة فتاة أخرى والتي تعرفها حتما..."، طبعا بما أن الأمر يتعلق بمهنة ،فلا يهم إن كانت العارضة للخدمات والطالب لها يلتقيان بعد مدة العمل ، ولا يهم أيضا إن كانت العاملة الأخرى أي الزميلة في العمل تعمل هي الأخرى مع نفس الشخص ، الذي سبقت زميلتها بالعمل عند طلبه ، فالعلاقات هنا لا تتعدى الزمالة بين العارضات للخدمات ، ولا تتدى علاقة العمل المتمثلة في المتعة العابرة بالنسبة للطالبين للخدمات ، لكن كون المبحوثة تكتشف ذلك المجال لأول مرة فإنها بدت مندهشة لذلك ، وما ذلك التغيير للزبائن فيما بين الرفيقات إلا وسيلة لاستمرار المهنة، ويكون التغيير دائما حسب الطلب أو العرض .

–وإن كانت هذه وسيلة من وسائل المهنة ، فهناك مبحوثة ذكرت لنا وسيلة أخرى : "تلك الفتيات لديهن شققهن الفردية، وخلال الليل نلاحظ المشاهد الغير منتهية، هي استقبال الرفقاء في شققهن وتغييرهم فيما بينهن" ونلاحظ بأن هذا التغيير هو تكملة لما تعرضت إليه المبحوثة السابقة ، ويتبين لنا أن التغيير الذي ذكر من قبل ، يتم بسرعة وفي نفس الليلة .

وهناك وسيلة للمهنة تستدعي حقا الدهشة : ...كانت مسؤولة النظافة تقوم بعملها اليومي ، فوجدت باب غرفة نصف مفتوح فصدمت برؤية مشهد من أبشع المشاهد ،البنت ووالدها مصطحبة كل واحدة منهما بزبون فوق السرير وفي نفس الغرفة".

فإذا كانت الأسرة ، الأم وبناتها وصلن إلى تقبل ممارسة تلك المهنة أسريا ، فإنهن لم يبق لديهن القيم ما يدفع بهن إلى احترام القيم الاجتماعية ما دمن منحرفات عنها ، خاصة وأنهن يعتبرن تلك الممارسات مهنة، فلا يهمهن إلا الربح من خلالها ،حتى وإن كانت على نحو الصورة الموصوفة ، إذ لم تعد تعطي تلك الفئة من الإناث أي اهتمام للمجتمع الذي كان سببا في وجودها في هذه الوضعية ، فكيف بها تعطي اهتماما لقيمه التي تنظم مختلف العلاقات الإنسانية وتوجب الانعزال في العلاقات الحميمية؟

نتائج الممارسات المذكورة :

ليست المشاهد المذكورة هي وحدها التي تترتب من جراء تلك الممارسات ، فمن بين النتائج أيضا الحمل وإنجاب الأطفال ، رغم وجودهن في تلك الوضعية : "واحدة من بين تلك الفتيات لها بنت تبلغ من العمر ستة أشهر من جراء تلك الممارسة، وأخرى حامل ولا تدري ما ستفعل ، لكنها تواصل نشاطها الليلي" . يتبين لنا أن تلك الفئة من الإناث مع أنهن اتخذن من البغاء مهنة، إلا وأنهن يجهلن كيفية اتخاذ الاحتياطات الخاصة بالمهنة، أي تجنب الحمل ،أو أنهن لا يبالين بالنتائج بما أن الفندق السياحي هنا أصبح زيادة على كونه دار للنساء اليائسات عبارة عن دار للأطفال المسعفين.

1-3/ "الممارسات اللاأخلاقية" إستغلال للفندق السياحي:

أ)النظام الفندقي يساهم في انتشار الممارسات : 1- لأغراض اقتصادية .

ب) المسؤولين عن التسيير هم المشجعين لتلك الممارسات : 1- بشرط الهدوء.

ج) تعتبر هذه الممارسات من المحضورات : 1- من طرف التشريع القانوني .

2- من طرف الأخلاق والضمير.

د)تلك الممارسات تتم في الخفاء .

التحليل :

مساهمة النظام الفندقي في انتشار "الممارسات اللاأخلاقية" :

-تبين لنا فئات الموضوع ، نضام فندقي خفي موازي للنظام الفندقي المعروف ، يعمل ذلك النظام على استقبال وإيواء فئة خاصة من الزبائن ، كما ينشط ممارسات خاصة، وله أيضا أهدافا خاصة يحافظ عليها، ويعبر ذلك النظام على تأثير ما لثقافة معينة ، وبتعرضنا لمختلف فئات الموضوع ،نتجه إلى التحليل إشارة إلى أن مختلف الفئات المصنفة هي عبارة عن تأكيد ووصف لوسائل كيفية تسيير النظام الفندقي الخفي .

إن الفنادق السياحية لم يعد يهم مسؤوليها سوى المدخول ، لذلك فإنهم استغلوا "الممارسات اللاأخلاقية" لفائدة الفندق ما دامت تعود بدخل مضمون ، فقيل بشأن الممارسات : "الشيء الذي يساعد المعنيين على المتعة ومهنة للبعض الآخر، ويساعد أيضا المؤسسة على ملئ خزينتها بعمل هذه الفئة الهامة من الزبائن" ، "هذه الممارسات مسموح بها لأغراض اقتصادية متمثلة في الربح والمردودية للفندق"، "بدون تلك الممارسات يجد الفندق صعوبات من الناحية الاقتصادية ،إذن بفضل ذلك يداوم الفندق في العمل خاصة في المواسم المنخفضة". نستنتج من مضمون تلك الوحدات أن الفنادق السياحية توصلت إلى اكتشاف هام ،له الدور الأكبر في تسيير اقتصادها، يتمثل في فئة من الزبائن لها "ممارسات خاصة بها" استغلتها المؤسسة .

كنا قد تساءلنا هل "الممارسات اللاأخلاقية" مسموح بها في الفنادق السياحية فإذا بنا نجدها المحرك الأساسي لها، إذ بفضلها يتحرك اقتصاد الفنادق في جميع المواسم خاصة في الموسم المنخفض أين يقل التردد عليها فتضمن

إذن ، المردودية لها ويتحقق الربح المطلوب : "هذه الممارسات مسموح بها ولا يوجد أي تنظيم يمنعها، إلا في حالة غياب الدفتر العائلي أو عقد الزواج أين يمنع الزبائن من كراء غرفة واحدة، وفي هذه الحالة تمنح لهم غرفتين، والكل يدري بما يحدث في الليل".

فإذا كان تنظيم كراء الشقق في الفنادق يؤكد على تقديم الدفتر العائلي أو عقد الزواج للأزواج الذين يطلبون الشقق ، فإن المسؤولين عن التسيير لا يجدون أي مانع لكراء شقتين لمن لا دفتر ولا عقد زواج لهم ، فإنهم بذلك يجدون دائما طريقة توافق احترام التنظيم الفندقي و إرضاء الزبائن ، لكن يحدث وأن لا يحترم المسؤولين تنظيم الكراء : " أغلبية الزبائن الذين يأتون أزواجا يأخذون شقتين فرديتين . . . والمدهش هو أن الزوج يأخذ مفتاح شقة واحدة ويترك المفتاح الآخر على مستوى الاستقبال وأحيانا تبقى الشقة غير مشغولة وتكرى لزبون آخر". فيتوصل المسؤولين عن الإيواء ، إلى كراء شقة مشغولة ليحصل على ثمن الكراء مرتين ، فالمهم هو الربح ، فأولئك لا يسمحون "بالممارسات اللاأخلاقية" فقط بل يساعدون ممارسيها : "هذا النوع من الممارسات غير مسموح به قانونا لكن يعمل به بما أن هناك تواطؤ الموظف الذكي مع أنه يعلم أن الأمر متعلق بزوج غير شرعي ، فإنه يسهل كراء شقة واحدة لأنه يفكر في المدخول" .

إن كانت معظم الوحدات السابقة تتعرض لموضوع واحد ، نلاحظ أن هذه الإجابة تعرضت لموضوعين فهي من جهة تعبر على تشجيع "الما رسات اللا أخلاقية" من طرف المسؤولين ،وتشير من جهة أخرى إلى منع القانون لها ، وهذا الظهور الثنائي للموضوعين المتناقضين إنما يعبر على شدة الحرص على تشجيع ما يمنعه القانون لأغراض معينة.

"هذا النوع من الممارسات ، يعتبر شيء عادي يسمح به من جهة لإرضاء الزبون ومن جهة أخرى يضمن الدخل للفندق ، وذلك بعزل الأخلاق والضمي"، كذلك هذه الوحدة تبين ظهور لموضوعين في آن واحد بحيث تعرضت لموضوع السماح للممارسات لأغراض اقتصادية ،ثم إضافة موضوع خاص برفع تلك الممارسات من طرف الأخلاق والضمير ، هذا الموضوع الأخير الذي يشير إلى السلم القيمي الاجتماعي ، يبين استنكار المجتمع للسماح بتلك الممارسات . فالموظف إذن في الفندق ، وكذا مسؤوليه لا يولون أي اعتبار "للقانون" أو "الضمير" أو للأخلاق" التي من شأنها أن تمنع تماما تلك الممارسات ،سوى الربح الذي يعتبر القيمة الوحيدة التي يعتمد عليها قي س ما ينفع وما يضر، فهان كانت الممارسة تجلب ربحا فهي نافعة وإن كانت لا تجلبه فهي مرفوضة . مادامت إذن "الممارسات اللاأخلاقية" تجلب الربح فهي إذن نافعة ويلزم أن تحض بالتشجيع .

<u>إخفاء"الممارسات اللاأخلاقية"</u> :

ومع تشجيع مسؤولي التسيير السياحي "الممارسات اللاأخلاقية" نجدهم يخضعون تشجيعهم ذلك ، لشرط يتمثل في التزام الهدوء وعدم إحداث المشاجرات : "هذه الممارسات مسموح بها المهم أن يلتزم الزبائن حدودهم ولا يحدثون مشاجرات" لأن الأمر يتعلق بطلب وعرض ، وبما أن التعامل بين العارضات والطالبين يعتمد على طلب ثمن ودفعه فإن حدوث المشاجرات بينهم محتمل جدا بسبب عدم دفع الثمن المطلوب مثلا،

ولما كانت المشاجرات تحدث بسبب "الممارسات اللاأخلاقية" فإن ذلك يقلق الموظفين والمسيرين الذين يفضلون إبقاء تلك الممارسات وكذا الفئة المختصة بها في الخفاء : "هذا النوع من الممارسات يتم كثيرا في الخفاء والمسؤولين يعتبرونه غير مضر". ل ذا الخفاء مادامت تلك الممارسات تعتبر لديهم غير مضرة ؟ يعبر هذا المعارض بين الموضوعين عما يلي : إذا كانت تحقق لهم الربح فإنها تعتبر ذات منفعة وليست مضرة ، فالمهم أولا هو الربح للفندق ، أما الضرر فلا يمكن إدراكه ما دامت المنفعة تتصدره إذ حتى وإن تم إدراكه ، ما ينفع يخفي الضرر لديهم ، لكن ذلك مهما كان يبرر لهم تلك الممارسات وتشجيعها إلا وأنهم يدركون تماما بأن المجتمع ينبذها ويرفضها ،انطلاقا من الأضرار المذكورة التي تنتجها تلك الممارسات ، ما دام الأمر يصل إلى إنجاب أطفالا، ويتستر عن ذلك الضرر للربح المادي الذي يتلقاه الفندق .

ورفض المجتمع لذلك ناتج من رفض الثقافة التقليدية للعلاقات الحميمية بين الإناث والذكور الخارجة عن إطار مؤسسة الزواج والتي يعتبرها اعتداء على الشرف ، فكيف يتقبلها كمهنة والتوصل إلى مختلف النتائج المذكورة، وكذا استغلال ذلك من أجل الربح ؟

فكل ذلك يجعل إذن من المسؤولين عن تسيير الفنادق السياحية،يعملون على جعل تلك الممارسات تتم في الخفاء.

استنـــتـــاج :

أيضا نلاحظ أن المواضيع مهما اختلفت فيما بينها تشير في معظمها إلى فكرة سماح مسؤولين الفنادق "بالممارسات اللاأخلاقية"، بل وتشجيعهم لها وذلك نستنتجه من مضمون مختلف المواضيع التي تعرضت سواء لاستقبال الفنادق لفئة خاصة من الزبائن أو لكون الممارسات طلب وعرض وجعلها مهنة ، وذكر أساليب المهنة، فهي في آخر المطاف تؤول إلى استغلال المسيرين لذلك .

وحتى عند ظهور الموضوع المشار إليه في وحدات التحليل ،يتبين تنبه المبحوثين لذلك بحيث أن الكثير ابتدأت إجاباتهم بالتلميح له ، كما تؤكد إذن مختلف المواضيع على نظام خفي للفنادق السياحية يعمل على مواصلة نشاط يؤمن الحفاظ على وجوده.

4-1 مواقف المبحوثين من تلك الممارسات في الفنادق السياحية :

إذا كان إذن المجتمع يستنكر تلك الممارسات لدرجة أنها تتم في الخفاء ، وإذا كان من جهة أخرى العاملين بالفنادق ومسيروها يتقبلونها ويشجعونها من أجل الربح المادي الذي تحققه للفندق ، فما هي إذن مواقف المبحوثين فيما بين هذين الاتجاهين المتناقضين ، خاصة وأنهم يحضرون للعمل ضمن الميدان السياحي وسيتوجهون بالأخص إلى الفنادق السياحية ؟

استخراج الفئات حسب المواقف :

عندما طرحنا سؤال كيف ترى وجود "الممارسات اللاأخلاقية" في الفنادق السياحية؟ كانت فئات القيم متأرجحة ما بين المعارضة والحياد ، لكن المواقف المعارضة مثلها أغلب المبحوثين ستة (6) ،في حين لم يكن هناك سوى مبحوث واحد عبرت إجابته عن الحياد ، ومبحوث واحد لم يظهر اتجاهه.

لقد تراوحت المواقف المعارضة فيما بين درجات من الشدة، بحيث كانت هناك الشديدة الإنكار " للممارسات اللاأخلاقية" في الوحدات التالية : "يجب التصدي لها" ، "يجب أن تعاقب بالطرد" ،وكانت هناك المتعادلة في الرفض : "هذه الممارسة غير مقبولة" ، "شيء مؤسف" في حين وإن كان هناك رفضا لدى المبحوثين فإننا نجد هناك نوع من التفهم للوضع دون الدهشة كقول"شيء ينتظر حدوثه" ، "المجال السياحي مجال مشجع لانفجار المكبوتات"

إننا نجد إذن ، في فئة العارضة درجات للشدة في معارضة انتشار "الممارسات اللاأخلاقية"في الفنادق السياحية،وشدة الاستنكار يمثله مبحوثان ، الرفض المعتدل يمثله ثلاث مبحوثين ، الرفض المصطحب بالتفهم يمثله مبحوث.

التحليل :

الموقف الأول :

ومهما كانت الدرجة التي بلغتها شدة الرفض "للممارسات اللاأخلاقية" في الفنادق،والتي تمثلها هذه المواقف،فإننا نجد المبحوثين لم يكتفوا بتبيان اتجاههم نحو الرفض أو الحياد،وإنما لهم أسبابهم في ذلك ، والمرتبطة أساسا بعامل الإساءة إلى القطاع السياحي : "مثل هذه الممارسات لا تعمل سوى على التقليل من قيمة القطاع السياحي"،"إن السياحية في مجتمعنا ليست في المستوى ،وبإضافة هذه الممارسات نجدها تتدهور أكثر فأكثر".فباعتبار أن "الممارسات اللاأخلاقية" تتم في الخفاء فهذا يدل على أنها مسيئة،فإذا اكتشفت عمت

إساءتها الفندق الذي يتستر عليها،بحيث إذا كان المسؤولين يعتبرون أن الاعتماد على تلك الممارسات سيحقق للفندق أرباحا، فإننا نجد هنا المبحوثين يعتبرون عكس ذلك ، إذ مهما كانت تلك الممارسات خفية فبما أنهم اكتشفوها عند عملهم بالفندق السياحي ، فلا بد وأن المقيم في الفندق يلاحظها ويكون نظرة سيئة على فئة الزبائن المترددة على الفندق ، وتؤدى به إلى الانتقاد والإشهار السيئ له مع هجرانه . الشيء الذي يفقد الفندق زبائنه ويبعد حتى من يفكر الإقامة به ،وفي هذا الصدد قال مبحوث : "لها تأثير سيئ على سمعة الفندق" ، إذ حينما تنتشر في الفنادق السياحية مثل تلك الممارسات ينتج عن ذلك إشهار سيئ يؤدي إلى إبعاد الزبائن عوضا عن جلبهم .

نستنتج من ذلك أن الإساءة إلى سمعة الفنادق كما يراها المبحوثين ،إنما هي مرتبطة أساسا بما يرفضه المجتمع، ذلك الرفض الناتج عن قيم الثقافة التقليدية التي تستنكر استنكارا شديدا "الممارسات اللاأخلاقية"، وتحرص على الابتعاد عن ممارسيها وكذا الابتعاد عن الأماكن التي تجرى بها ، لأن مخالطتهم لتلك الفئة التي تعد منحرفة عن المجتمع ، تعرض أخلاق الآخرين إلى التشوه ، لذلك فإنهم يحرصون على الابتعاد عن الفنادق السياحية التي تسوء سمعتها.

وهذا ما تبين لنا فعلا حينما أجرينا بحثنا في فندق "الرمال الذهبية"،أين الكثير من المقيمين صرحوا بأنهم سبق لهم وأن أقاموا بفندق "مازافران" ، لكنهم نتيجة تردد فئة كبيرة من الزبائن الذين يأتون بغية "الممارسات اللاأخلاقية" تركوه ، واتجهوا إلى فندق "الرمال الذهبية" ، فخلال الفصل العالي أينما تكتظ الفنادق بالسواح تختلط الفئة التي تأتي خصيصا لقضاء عطلة بتلك التي تأتي لتلك الممارسات ، فيوجه إذن الطلب إلى السواح كما يفترض العرض منهم ، فتختلط الأمور في الفندق وكثيرا ما يؤدي ذلك إلى حدوث شجارات فيما بين الزبائن نتيجة تضارب الأهداف بينهم ، الشيء الذي كان سببا في قلق وتوتر الكثير من السواح القادمين من أجل قضاء عطلة وبالتالي سببا في فشلها ، فمهما اعتبر تشجيع "الممارسات اللاأخلاقية" من طرف المؤسسة السياحية ذو مردودية على الفنادق ،فإنه من جهة أخرى قد يكون سببا في تضييع الدخل الذي يوفره السواح ،بما أن عدم نجاح عطلة في مركب ما تستدعي تغييره وعدم الرجوع إليه ، لكننا نجد أن ذلك لا يهم كثيرا المسؤولين الذين أدركوا بأن فئة السواح، و إن كانت معتبرة فإن من بينها الذين لا تضايقهم تلك الممارسات من جهة ، أما الذين يتضيقون ، والذين قد يخسرهم الفندق ، فإنهم يمثلون فئة فصلية لا تأتي سوى لقضاء شهر على الأكثر في الفندق ، بينما الفئة الأخرى الخاصة،فكما ذكره المبحوثين، تواجدها دائم وذلك يخدم اقتصاديا الفندق أكثر.

-فكنتيجة لانتشار "الممارسات اللاأخلاقية"يعتقد معظم المبحوثين بأن الإساءة إلى سمعة الفنادق السياحية تؤدي حتما إلى ضياع زبائنها الذين لا يمكنهم تقبل ما ترفضه ثقافة المجتمع،بحيث يرى دائما المبحوثين بأن إساءة انتشار" الممارسات اللاأخلاقية" لا تتوقف عند الإساءة إلى سمعة الفنادق،بل إنها بذلك:"تسيء إلى تقاليدنا و إلى ثقافتنا"،"لها تأثير سيئ على مبادئ مجتمعنا"،فالمبحوثين واعين بأن انتشار ذلك النوع من

الممارسات في الميدان السياحي الذي يعتبر جزء من باقي المجتمع وتقبلها دون انتقاد ، يهدد حتما تقاليد المجتمع ، المعتمدة تماما على مبدأ الرفض الشديد لتلك الممارسات ،وتلك القيمة من القيم الاجتماعية هي ذات التأثير الكبير على الأفراد المحافظين عليها ، وكأن المبحوثين يتخوفون نتيجة محافظتهم على مبادئ الثقافة التقليدية، من إساءة انتشار تلك الممارسات ،لأن انتشارها يعتبر بمثابة تحدي لقوة حتمية المحرمات التي يحترمها المبحوثين ويخضعون إليها،وذلك التحدي إذا استمر وجوده بانتشارها أكثر فأكثر سيؤدي إلى زوالها وبالتالي إلى اندثار الثقافة التقليدية في المجتمع .لذلك فإننا نجد الموقف الأول المتمثل للمبحوثين ذوي الرفض الشديد اتجهوا إلى ردود أفعال يريدونها وأن تتخذ من طرف المجتمع أو بالأخص من طرف الفنادق السياحية :"حان الوقت بنا لندق ناقوس الخطر بالنسبة لهذه الممارسات "، "إنه الوقت كي نتصدى لها" ، "مثل هذه التصرفات يجب أن تعاقب بالطرد" والاختيار الدقيق للزبائن ، "يجب تطبيق ما يجب تطبيقه ، حتى يبقى النشاط السياحي جدير بسمعته ". نلاحظ أن هؤلاء المبحوثين نتيجة شدة تخوفهم من خطر الممارسات اللاأخلاقية" على مبادئ الثقافة التقليدية ،والتي يعتبرونها ثقافة المجتمع ، ويحرصون على المحافظة عليها ، نجدهم وكأنهم يستنجدون بالسلطات التي تملك قرار إيقاف انتشار تلك الممارسات وذلك بقول : "بتطبيق ما يجب تطبيقه ". ويقصد بذلك قانون إيجار الشقق ، كما نلاحظ أن جميعهم استعمل كلمة "يجب" المعبرة على الالتزام والحزم في الفعل ، وذلك التخوف يعبر على شدة تمسكهم بالثقافة التقليدية لدرجة انهم يحاولون الدفاع عنها.

الموقف الثاني :

لكن إذا وجدنا من جهة أن معظم المبحوثين الرافضين لوجود "الممارسات اللاأخلاقية" في الفنادق السياحية، يبينون في موقفهم تمسكهم الشديد بالثقافة التقليدية ، سواء بذكر الإساءة إلى سمعة الفنادق أو بذكر الإساءة إلى "تقاليدنا". "مبادئنا" و "ثقافتنا" أو بإرادة اتخاذ أفعال ، فإننا نجد من جهة أخرى موقف آخر يرفض تلك الممارسات بقول : "أستطيع أن أقول أنه شيء غير مقبول" لكنه لا يرى أنها مهددة للسياحة وللثقافة التقليدية مثلما يرى الآخرين ، بل هو ينتقد المجتمع ويعتبره مسؤولا عما يحدث في الميدان السياحي :بما أن مجتمعنا مملوء بالأحكام المسبقة والحرمات نجد أن الوسط السياحي هو المجال الذي تنفجر فيه المكبوتات" . هذا يعتبر بمثابة تحليل قدمه المبحوث لأسباب انتشار تلك الممارسات في الفنادق السياحية، إذ باعتبار أن ثقافة المجتمع مليئة بالمحرمات التي مصدر أحكاما عما لا يتوافق وإياها من تصرفات ، فإنها أصبحت بذلك حتمية وقاهرة، ويؤدي قهرها إلى كبت ما يريد الأفراد القيام به ، وتمنعه هي ، إذن عند انتقال الأفراد إلى المجال السياحي المتحرر من الرقابة التي تفرضها ثقافة المجتمع ، فإن المكبوتات التي ولدتها شدة قهر الحرمات ، تنفجر عند تحررها من الضغط ،لتبلغ أقصى ما تمنعه المحرمات في إطار "الممارسات اللاأخلاقية".

فهذا الموقف من مواقف درجات المعارضة،يبين لنا من جهة عدم تمسك المبحوث بالثقافة التقليدية بما أنه يجعلها مسؤولة عن انتشار " الممارسات اللاأخلاقية"، رغم أنه لا يتقبل وجودها ، وهن جهة أخرى نجده يبين إلى أي مدى قد يصل التمرد عن قهر المحرمات حينما يتحقق التحرر منها.

ويؤكد أيضا ما سبق لنا التعرض إليه ، باعتبار المجال السياحي مجال يتيح التحرر من الرقابة الاجتماعية، ومن القهر الاجتماعي ،كونه يخرجهم منهما ، على تغيير الأفراد من تصرفاتهم المألوفة، ليحققوا ما يرغبون فيه ولم يستطيعوا تحقيقه في مجالهم ا لمألوف.

الموقف الثالث :

أما موقف الحياد الذي تحصلنا عليه،فالمبحوث توصل إليه نتيجة أخذه بعين الإعتبار حتمية فقافية عالمية : أعتقد أنه لا يغير شي بأن نكون مع أو ضد هذه الممارسات، إنها ظاهرة تسعى لأن تصبح ثقافة عالمية " . فباعتبار أن هذه الممارسات من ضمن ظواهر الثقافة الغربية المنتشرة في معظم مجتمعات العالم ، وتسعى لأن تكون وحدها الثقافة العالمية التي تسيطر على باقي الثقافات ، فإن انتشارها في المجال السياحي يعتبر انتشارا طبيعيا ما دامت الثقافة الغربية في الانتشار المتواصل ، وما دامت الظواهر التي تأتي بها تأخذ الصبغة العالمية، فإنه شيء منتظر وان تصبح تلك الظاهرة طبيعية وعادية ، لذلك جاء هنا الحياد ،نتيجة الوعي بحتمية الثقافة الغربية وحتمية الظواهر التي تدخلها على مختلف مجتمعات العالم.

استنتاج المواقف :

-هذه الفئة من المبحوثين مع اختلاف مواقفها الثلاث ولو قليلة ، ما هي إلا نسبة من المجتمع الجزائري الذي يعيش ما بين تناوب الثقافتين التقليدية والعصرية،وتبين مواقف المبحولين الرافضة "للممارسات اللاأخلاقية" المنتشرة في المجال السياحي ، شدة محافظتها على الثقافة التقليدية، مما يؤدي بنا إلى استنتاج تبنيها التام.

مواقف العاملين في المؤسسة السياحية من "الممارسات اللاأخلاقية ":

اعتمادا على ثقافتهم التقليدية التي تنكر تلك الممارسات ،كانت معظم مواقف المتربصين معبرة عن الرفض الشديد لها ، في حين العاملين في الفنادق لهم نظرتهم الخاصة عن تلك الممارسات ،وذلك اعتمادا من جهة على الدخل الذي تضمنه ، ومن جهة أخرى اعتمادا على نموذجهم المرجعي المتمثل في الثقافة العصرية الذي تبنوه انطلاقا من عملهم في المجال السياحي ،الذي أتاح لهم التعامل مع السواح الأجانب خلال فترة زمنية ماضية، مما جعلهم ينتقدون سلوك السواح الجزائريين، بمقارنتهم بالأجانب الذين تعودوا على أساليب معينة في سلوكهم ،ويتقبلون "الممارسات اللاأخلاقية" من طرف فئة منهم كونها سلوك مغاير للتقاليد ومتماش مع الثقافة الغربية التي تعودوا التفاعل معها، وذلك يمكننا استنتاجه من خلال إجابة أحد المبحوثين المتربصين :

"المسؤولين عن التسيير هم من مشجي هذه الثقافة"، إذ أن هناك عاملين بالقطاع السياحي ومسيرون يميلون إلى تبني الثقافة العصرية لأنها تخدم مصالحهم و لا يكتفون بتقبل تلك الممارسات وحسب ، بل إنهم يعتبرونها عادية،تبين ذلك إجابة عاملين في مصلحة الإطعام في فندق "الرمال الذهبية"،تم استجوابهما كما سبق وأن أشرنا إليه عن نظرتهما للسياحة في الجزائر وكذا نظرتهما "للممارسات اللاأخلاقية" في الفنادق السياحية فكانت إجابتهما كما يلي:

<u>المبحوث الأول</u> ، عامل في مصلحة الإطعام ،26 سنة :

"شرعت في العمل في السياحة ابتداء من سنة 1972 في مصلحة الإطعام ،ومنذ ذلك الوقت و أنا أتنقل فيما بين الفنادق السياحية،وعند تنقلي عبر هذه السنوات لاحظت أن السياحة في تدهور مستمر مقارنة مع السنوات الأولى أينما ابتدأت العمل ،لأن في تعاملي مع السواح الأجانب الذين لهم معرفة في الحياة، لاحظت بأنه كانت هناك سياحة . لكن بعد ذلك لم تكن هناك سياسة مشجعة للتبادلات الثقافية، فالسياحة هي تبادل أفكار وعادات وأخلاق ، مسيروا هذه البلاد لم يريدوا فتح الأبواب كي تتغير العادات في مجتمعنا ففي مجتمعنا لا يتقبل هذا ، الإسلام كان عائقا لذلك ،ولقلة السواح الأجانب ومع تشجيع الدولة للسياحة الجماهيرية ، أبتدأ التدهور لأن الجزائريين ليست لهم لا معرفة سياحية ولا فندقية ، ليس لهم تحضر فهم يخلطون الأمور في كل شيء ، لا يعرفون استعمال السكين والشوكة هذا إن لم يقوموا بسرقتهما ، يعملون على انتشار الأوساخ في كل مكان ، وبعد استحمامهم في البحر يأتون مباشرة إلى المطعم أرجلهم مليئة بالرمل ، ممارسة السياحة هي تربية أولا.

أما عن انتشار الدعارة في فندق مازافران فإن ذلك شيء معروف،فالنساء الباغيات يقمن هناك ، عندما تملأ البطاقات الخاصة بالفندق (بطاقة الشرطة) يعفى الفندق من كل مسؤولية وما يحدث لا يعني سوى الذين يقيمون به فهذا لا يعنينا".

<u>المبحوث الثاني</u> ، مسؤول عن مصلحة الإطعام ،40 سنة :

"عملت في الميدان السياحي منذ ، 1984 في مصلحة الاطعام بفنادق مختلفة قبل أن أبدأ العمل هنا سنة 1988 ، منذ ذلك الوقت لاحظت أن السياحة تغيرت كثيرا من حيث الزبائن وعمال الفندق أيضا،فالعمل مع السواح الأجانب يختلف عن العمل مع الجزائريين ، السواح الأجانب لهم طريقة متحضرة في التعامل معنا، إنهم يعرفون معنى السياحة، في حين الجزائريين يحدثون مشاكل عديدة كالسرقة في الغرف ، الكثير من الشجارات ، والكثير منهم يأتون من أجل تناول الخمر أو من أجل الدعارة، فهناك نساء باغيات يشغلن شقق ، وهناك كذلك باغيات وهن عاملات في الفندق ، لهن عمل مزدوج والكثير منهن عاملات نظافة ، لكن من جهة أخرى هناك نساء يخن أزواجهن فيأتين مع رجال آخرين إلى الفندق . فحدث وأن رجلا اكتشف خيانة زوجته فراقبها ووجدها عندنا في الفندق وصار شجار كبير هنا. إن الفنادق تعتبر مكان التقاء هذا النوع من النساء وهذا الشيء معمول به في الدول المتقدمة، وما دام معمول به هناك فإنه موجود هنا أيضا ، فهذا شي عادي ، الفنادق وجدت لهذا الغرض إننا لا نتدخل لمنع ذلك لأن الفندق ليس بسجن ".

تحمل إجابتي المبحوثين موضوعين تجزأ عن طريقهما الإجابتين إلى فئتين :

1- مقارنة السواح الأجانب بالسواح الجزائريين وموقفهما من سلوكات السواح الجزائريين .

2- الممارسات اللاأخلاقية" .

ويتبين لنا انطلاقا من كل موضوع اتجاه المبحوثين إلى الثقافة الغربية ذلك الميل الذي يعبر عن الاتجاه الثقافي الذي يؤكد المبحوثين على إعلانه ضمن التواجد الثنائي للموضوعين .

التحليل :

الموضوع الأول (المقارنة) :

نلاحظ أن المبحوثين (خاصة منهما الأول) عملا في فنادق مختلفة وتنقلهما من فندق لآخر، اكسبهما ملاحظات كثيرة في الميدان السياحي ،ولقد تعرض كلاهما إلى إجراء مقارنة ما بين السواح الجزائريين والسواح الأجانب ، وتبين تلك المقارنة إعلان تأثرهما بالتعامل مع السواح الأجانب الذي جعلهما يعتبران تلك الطريقة للتعامل هي الطريقة المثلى ، بل وجعلهم يربطون كلمة سياحة بالأجانب فقط ،إذ أنهم ينادون الأجانب ، سواحا بينما السواح الجزائريين فإنهم يجردونهم من لفظ سواح ،مما يدل على أنهم لا يعتبرونهم سواحا ،بما أن سلوكاتهم وتعاملهم لا ينطبق وسلوك السواح الأجانب ، وكأن ظاهرة السياحة اقترنت لديهم بسلوك الأجانب وأصبح ذلك السلوك النموذج المرجعي لديهم ، لدرجة أن أحدهما اعتبر أن سبب تدهور السياحة هو غياب السواح الأجانب وتعويضهم بالسواح الجزائريين : "لاحظت أن السياحة في تدهور مستمر مقارنة مع السنوات الأولى أينما ابتدأت العمل لأن في تعاملي مع السواح الأجانب الذين لهم معرفة في الحياة،لاحظت بأنه كانت هناك سياحة" ، "... مع تشجيع الدولة للسياحة الجماهيرية ابتدأ التدهور لأن الجزائريين ليس لهم لا معرفة سياحية ولا فندقية" .

ولقد ارتكزت المقارنة أساسا على ذكر مزايا السواح الأجانب باعتبارهم السبب في ازدهار السياحة ، وذكر مساوئ السواح الجزائريين باعتبارهم السبب في تدهورها . فالسواح الأجانب : "لهم معرفة في الحياة" و"...طريقة متحضرة في التعامل " و "يعرفون معنى السياحة" ، بينما السواح الجزائريين : "ليس لهم تحضر فهم يخلطون الأمور في كل شيء ، لا يعرفون استعمال السكين والشوكة هذا إن لم يقوموا بسرقتها ، يعملون على انتشار الأوساخ في كل مكان ، وبعد استحمامهم في البحر يأتون مباشرة إلى المطعم أرجلهم مليئة بالرمال "، "يحدثون مشاكل كثيرة ، كالسرقة في الغرف ، الكثير من الشجارات ، والكثير منهم يأتون من أجل تناول الخمر أو من أجل الدعارة" . (هذا ما يفسر لنا شكوى معظم المبحوثين السابقين من سوء معاملة عمال الفندق لهم). إن اتخاذ موقفا سلبيا بانتقاد سلوكات السواح الجزائريين ، وذكر مزايا السواح الأجانب يعكس نموذجين للعيش، نموذج مذموم وبذلك يكون مرفوضا ،ونموذج مفضل ومرغوب فيه وهو النموذج المرجعي ، بحيث انتقاد سلوك السواح الجزائريين في الميدان السياسي يبين لنا انتقاد المبحوثين لما يعيشه المجتمع الجزائري لأن السياحة ما هي إلا مجال من المجالات الاجتماعية التي تظهر ضربا من السلوك.

ويتأكد لنا ذلك من وحدة : *السواح الجزائريين ليس لهم تحضر" ،ووحدة تصف السواح الأجانب : "لهم معرفة في الحياة" و " لهم طريقه متحضرة في التعامل " فهذا التعاكس في المعاني يبين تضاربا ثقافيا معبرا على التناقض بين مجتمعين ، المجتمع الجزائري والغرب (بما أن معظم السواح الأجانب الذين تحدث عنهم المبحوثان والذين كانوا يترددون على المجتمع الجزائري جلهم من الدول الأوربية)، فإنما هو دال على رفض وتفضيل، لنموذج ثقافي لا يتصف بالتحضر حسب رأي المبحوثين ، وتفضيل لنموذج ثقافي صفته التحضر،ويقيس المبحوثين درجة التحضر المذكور باتخاذ مثال من الميدان السياحي ، يتمثل في سلوك السواح الجزائريي ، والذي يتناقض تماما وسلوك السواح الأجانب فيقول أحدهما : "ممارسة السياحة هي تربية أولا" وكأنه يريد أن يبين بأنه كي تمارس السياحة يجب أولا أن يشبه سلوك السواح الجزائريين سلوك السواح الأجانب ، لذلك يجب أن تعطى لأفراد مجتمعنا تربية مختلفة، تتمثل في التربية التي حققت التحضر للسواح الأجانب والتي تهيئهم بعد ذلك لممارسة السياحة .

ويذهب المبحوث الأول إلى انتقاد السياسة الجزائرية تجاه السياحة، باعتبارها "لم تشجع التبادلات الثقافية"، انطلاقا من تشجيع السياحة الخارجية التي تعمل على جلب السواح الأجانب ،لأن مجيئهم حسب المبحوث، يساعد على تغير العادات في المجتمع : "لم تكن هناك سياسة مشجعة للتبادلات الثقافية فالسياحة هي تبادل أفكار وعادات وأخلاق ، مسيرو هذه البلاد لم يريدوا فتح الأبواب كي تتغير العادات في مجتمعنا". فلشدة رغبته في التغيير ، يبين المبحوث رغبته في أن تنتهج السلطات الحكومية سياسة تتبنى فيها تغيير الأفكار انطلاقا من التفتح على الثقافات الأجنبية عن طريق السياحة ، لأن دخول الأجانب سيكون له تأثير في تبادل الأفكار والعادات والأخلاق ، لكنه من جهة أخرى واع بأن المجتمع لا يرضى هذا التغيير: "ففي مجتمعنا لا يتقبل هذا"، ورفض المجتمع حسب رأيه إنما هو ناتج من القيم الاسلامية : "فالإسلام كان عائقا" . نلاحظ أن تأثر المبحوث بثقافة المجتمع الغربي نموذجه المرجعي ، يصل إلى انتقاد ثقافة مجتمعه بما تمثله من قيم ،والتي حسب رأيه تنبثق من الإسلام ويعتبرها عائقا بما أنها توقف عملية التغيير.

استنتـــاج المـــوضـــــوع الأول :

نلاحظ إذن ،أن موضوع المقارنة والموقف السلبي اتجاه السواح الجزائريين الذي تعرض إليه كلا المبحوثين ،ما هو إلا تعبيرا عن انتقادهما لحياتهما الاجتماعية وتأثرهما بحياة اجتماعية مغايرة يعتبراها أكثر تحضرا ، والرغبة في ذلك شديدة.

الموضوع الثاني * الممارسات اللاأخلاقية" :

-أما في الموضوع الثاني ،يؤكد المبحوثان ما أشار إليه المبحوثين المتربصين عن انتشار "الممارسات اللاأخلاقية في الفنادق السياحية، ويتعرضا إلى ذلك باستعمالهما للفظ "انتشار الدعارة": "أما عن انتشار الدعارة في فندن "مازافران" فإن ذلك شيء معروف ، فالنساء ذات الأخلاق المنحطة يقمن هناك" ، "الكثير منم يأتون من أجل تناول الخمر ومن أجل الدعارة"،فهناك نساء باغيات اللواتي يشغلن الشقق و هناك عاملات في الفندق لهن عمل مزدوج والكثير منهن عاملات نظافة" ، تؤكد تلك الوحدات إذن ما سبق وأن تعرض إليه المتربصين وإلى جانب ذلك أضاف المبحوث الثاني ظاهرة تدخل ضمن هذا الموضوع: "لكن من جهة أخرى هناك نساء يخن أزواجهن فيأتين مع رجال آخرين إلى الفندق ، فقد حدث وأن رجلا اكتشف خيانة زوجته فراقبها ووجدها عندنا في الفندق وصار شجار كبير هنا".

فبالإضافة إلى ظاهرة الدعارة التي تأويها الفنادق السياحية ،تعتبر كذلك هذه الأخرى مجال التقاء فئة أخرى من الأفراد ذوي الخيانة الزوجية ، لكن المبحوث لا يتعرض إلى ذلك بطريقة إنتقادية بل إنه يتقبل ذلك : "إن الفنادق تعتبر مكان التقاء هذا النوع من النساء ،وهذا الشيء معمول به في دول العالم المتقدمة وما دام معمول به هناك ، فإنه موجود هنا أيضا فهذا شيء عادي ، الفنادق وجدت لهذا الغرض،إننا لا نتدخل لمنع ذلك ،لأن الفندق ليس بسجن ".

نلاحظ أن المبحوث لشدة اهتمامه وتمسكه بنموذجه المرجعي ، يعتبر أن الظواهر التي تدخل ضمن الميدان السياحي في المجتمعات الغربية، لا بد و أن تكون موجودة في المجتمع الجزائري ، فما هو معمول به في المجتمعات الغربية لا بد وأن يعمل به في مجتمعنا، بما أن المجتمعات الغربية هي النموذج المرجعي .

لكن بالرغم من أن المبحوث يتقبل الظاهرة نتيجة تمسكه بالثقافة الغربية التي تعتبر نموذجه المرجعي ، إلا وأن الثقافة التقليدية التي بصمت تنشئته الإجتماعية ظهرت بذكره : "هذا النوع من النساء"، فذلك "النوع من النساء" اللواتي تخن أزواجهن مع رجال يخونون زوجاتهم كذلك يؤكد على ذكرهن بقول "نوع" لكنه لم يذكر "نوع الرجال" بما أن الخيانة تنطبق على الجنسين ، إنما انصبت ملاحظته على الإناث فقط انطلاقا من الثقافة التقليدية للمجتمع التي تسمح بمختلف الممارسات لفئة الذكور ، و تنتقد الإناث.

استنتـــاج الموضـــــوع الثانـــــي :

نستنتج إذن ،بأن هناك بعض العاملين في السياحة يعلنون اتجاههم وتبنيهم للثقافة الغربية، وإرادتهم في التخلص من الثقافة التقليدية التي يعتبرونها عائقا في سبيل تحقيق رغبتهم ، المتمثلة في دخول الثقافة العصرية إلى المجتمع بأكمله حتى يتحقق تتغييره ،ويصبح بذلك يشبه الدول الغربية من حيث درجة حضارتها.

انطلاقا من ذلك نجدهم إذن ،يعتبرون "الممارسات اللاأخلاقية" ممارسة عادية وغير مضرة في الفنادق السياحية. وبما أن الممارسة الجنسية الخارجة عن إطار مؤسسة الزواج في المجتمعات الغربية ،ظاهرة مقبولة أخذت حسب التغيير الاجتماعي لتلك المجتمعات مفهوما آخر، فإن انتشار تلك الظاهرة في المجال السياحي واستغلالها من طرف المسيرين في ذلك المجال تعتبر مقبولة ، لكن هل إعادة امتلاك الظاهرة من طرف مجتمعنا تتم بنفس الصورة الموجودة بها في المجتمعات الناتجة منها، و تعتبر مع التطور العصري عادية ؟

بما أن المعطيات الثقافية مختلفة بين المجتمعين ،فإعادة الإمتلاك تدخل في سيرورة الميكانيزمات الخاصة بمجتمعنا، وذلك ما يؤكده تحليل محتوى إجابة إحدى المبحوثات ، عمرها 17 سنة ، أقامت بفندق "مازافران " لمدة شهر، واستطاعت تسجيل ملاحظات حول ما يجري في الفندق ، وإحداث انطلاقا من ذلك مقارنة بين بعض الظواهر في المجتمعين الجزائري والألماني كونها مغتربة بألمانيا ، بعد ما طرحنا عليها سؤال : هل هناك أشياء تمت ملاحظتك لها أثارت اهتمامك أو دهشتك خلال إقامتك بالفندق ؟

"لما قضيت عطلتي بفندق مازافران تم تعرفي على بنتين من مدينة بشار أقامتا في نفس الفندق ،كان أصدقائي يحدثونني كثيرا عنهما وبعد تعرفي عليهما، صرحت لي إحداهن ، أنها وأختها التي لا يتعدى عمرها 17 سنة تقيمان في الفندق دون أن تدفع ثمن الإقامة ، لأن المقيمين هم الذين يدفعون ،خاصة منهم المتقدمين في السن ، لأنهم يحبونها كثيرا ،فيطلبون منهما. مرافقتهم لشرب القهوة تارة أو لقضاء سهرة تارة أخرى،أو لاصطحابهما إلى الغرفة كل واحدة منهما على حدا ، إنهما تأتيان من بشار فتقيمان من أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع ثم تعودان إلى مدينتهما، ثم ترجعان إلى الفندق وهكذا ، الفتاة التي صرحت لي بهذا،عمرها 21 سنة كانت تتحدث بكل فخر واعتزاز وكأن ذلك يسعدها كثيرا.

حقيقة، ما شاهدته في "مازافران " كان ملفتا للنظر، عكس ما تعودت عه ليه بألمانيا ، إن الكثير من الشباب المقيمين يتركون أبواب غرفهم مفتوحة فأفاجأ عندما أجد نساء مستلقيات على الفراش تنتظرن في الغرفة وصاحب الغرفة أو غيره ، المهم أحد الرجال يحرس الغرفة من بعيد، ثم يأتي رجل فيدخل إلى الغرفة فتغلق الباب وبعد قضاء فترة من الزمن ساعة أو ساعتين ، تفتح الباب ويذهب ثم يدخل آخر وهكذا تقضى أيامهم . أما ما يحدث في المرقص فمثير للدهشة ،فإن الشابات اللواتي يترددن على المرقص هن دون أخلاق فيعرفن من لباسهن المغري ،ومن طريقة تزيينهن التي تجلب النظر، يرافقن جماعات من الشباب فيغصبن على فعل أشياء . عندنا في ألمانيا تدعى الفتاة لشرب الخمر أو للرقص أو لتناول كمية من المخدرات أو حتى للدعارة ، لكنها لا تغصب أبدا على فعل شيء من الأشياء ، وهذا عكس ما شاهدته هنا، إن الفتيات في " مازالمران" يغصبن على تناول الخمر وعلى أخذ كمية من المخدرات وعلى الرقص وإن أبين فعل ما يدعن إليه ، يضربن ولا أحد يتدخل لما يحدث ، وكأن ذلك لا يعنى أحدا ، لا العاملين في الفندق ولا المقيمين فالكل يشاهد ولا يحرك ساكنا".

يمكننا تقسيم نص الاجابة حسب المواضيع المتطرق إليها إلى فئتين من أجل تحليل محتواها كيفيا :

1- 5 / شهادات حول "الممارسات اللاأخلاقية" :

1- في الفندق : أ- التعرض إلى حالة فتاتين تقيمان بفندق مازافران

ب – التعرض إلى ظاهرة الدعارة

2- في المرقص : – غصب فئة من الفتيات على أفعال.

2/ إجراء مقارنة حول نفس الظواهر في مجتمعنا والمجتمع الألماني.

التحليل : شهادات حول "الممارسات اللاأخلاقية" :

سجلت المبحوثة ملاحظات شبيهة بتلك التي تعرض إليها المبحوثين المتربصين في الفنادق السياحية، حول الفئة ذات "الممارسات اللاأخلاقية"، فتعرضت في بادئ الأمر إلى حالة فتاتين تعرضان ،في سن مبكرة، خدمتهما في فندق "مازافران" : "لما قضيت عطلتي بفندق مازافران تم تعرفي على بنتين من مدينة بشار أقامتا في نفس الفندق (. . .) صرحت لي إحداهن أنها وأختها التي لا يتعدى عمرها 17 سنة، تقيمان في الفندق دون أن تدفعا ثمن الإقامة ، لأن المقيمين هم الذين يدفعون ".

فكما رأينا من قبل بين لنا المتربصين ، مختلف فئات الأفراد الذين يقومون بهذه الممارسات ، وهنا نجد حالة، تشبه الحالة التي ذكرتها إحدى المبحوثات ، والتي تتعلق بالفتاة التي تعرض خدمتها بفندق "الأندلسيات" بغرض تلبية حاجيات أسرتها ، إذ بالرغم من أن المبحوثة لم تذكر الغرض من ذلك إلا وأننا يمكن استنتاج الحالة انطلاقا من تعرضها إلى تنقلهما ما بين الفنادق ومدينة إقامتهما : "تأتيان من بشار، فتقيمان من أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع ،ثم تعودان إلى مدينتهما ثم ترجعان إلى الفندق وهكذا".

ثم تعرضت المبحوثة وبدهشة،لإحدى الوسائل المستعملة في تلك المهنة لم يذكرها لنا المبحوثين السابقين : ".... إن الكثير من الشباب يتركون أبواب غرفهم مفتوحة، فأفاجأ عندها أجد نساء مستلقيات على الفراش ينتظرن في الغرفة و صاحب الغرفة أو غيره ، المهم أحد الرجال يحرص الغرف من بعيد" ، فأضافت لنا تفصيلا عن وسيلة من الوسائل المستعملة و هي استعمال الوساطة في المهنة : "أحد الرجال يحرص من بعيد"، فإذا كان باقي المبحوثين أجمعوا على الاتفاق ما بين العارض والطالب ، فإننا نجد هنا طرفا آخر في الاتفاق . وهذه هي إذن الطريقة التي تتم حسبها المهنة في فندق "مازافران "

و إذا كان إذن ، جزءا من الإجابة مرتبطا بالفئة ذات "الممارسات اللاأخلاقية" والوسائل التي تستعمل لغرضها، وكان عبارة عن إضافة لما سبق لنا عرضه ، فإن المبحوثة عرضت بعد ذلك ، إلى ظواهر أخرى تدخل ضمن الممارسات التي تعتبرها دائما الثقافة التقليدية "لا أخلاقية"، بدرجة أقل من الممارسة المذكورة سابقا،كشرب الخمر وتناول المخدرات ، والتي يعتبر المرقص التابع لفندن "مازافران" مجالا لها ، لكن المدهش هنا ليس في وجود تلك الظواهر في المجال السياحي إذ أن تناول الخمر أمر مطالب به ،إنما الشيء المثير للدهشة حسب المبحوثة هو، إغصاب فئة من الفتيات المعروفات *بالممارسات اللاأخلاقية" ،على تناول الخمر والمخدرات وكذا على الرقص : "أما ما يحدث في المرقص فمثير للدهشة فإن الشابات اللواتي يترددن على المرقص من دون أخلاق فيعرفن من لباسهن المغري ومن طريقة تزيينهن التي تجلب النظر، يرافقن جماعات من الشباب فيغصبن على فعل أشياء (. ..) إن الفتيات في "مازافران" يغصبن على تناول الخمر ، وأخذ كمية من المخدرات وعلى الرقص وإن أبين فعل ما يدعون إليه ، يضربن ولا أحد يتدخل له لحد مما يحدث ".

فإذن ، الفئة من النساء المقيمات في الفندق واللواتي يعرضن خدماتهن للزبائن يتعرضن هنا لغصب ، وتلك المعاملة ترتبط أساسا بالأحكام السلبية التي يصدرها أولئك الشباب على تلك الفئة من النساء، وذلك ما يفسر تماما معاملتهم لهن ، فهم يعتبروهن مثلما يعتبرهن المجتمع انطلاقا من ثقافته التقليدية"دون أخلاق"، كما أصدرت المبحوثة حكمها ، رغم أنها مولودة ونشأت في مجتمع تطغى عليه الثقافة العصرية، بل ويتميز بها، مما يدل على أن الحكم القيمي على تلك الفئة من النساء لا يتغير حسب الثقافتين التقليدية والعصرية و إن كانتا متناقضتين،فهنا نجد اتفاق في الحكم على فئة النساء الباغيات ، لكن الفرق يكمن في التشدد فيه ، أي المبالغة في سوء المعاملة، وهذا ما يفسر المعاملة السيئة : " عندنا بألمانيا الفتياة تدعى لشرب الخمر أو للرقص أو لتناول كمية من المخدرات أو حتى للدعارة لكنها لا تغصب ابدا على فعل شيء من الأشياء وهذا عكس ما شاهدته هنا". وربما الحكم مرتبط بثقافة أسرة المبحوثة التي أنشأتها حسب ثقافة المجتمع الجزائري ، ويصل الحكم المتشدد ليشمل أغلب فئات المجتمع لهذا ، فحينما يتعلق الأمر بإغصاب الفتيات من مثل تلك الفئة،وبالطريقة المذكورة : ".. . لا أحد يتدخل للحد مما يحدث ،وكأن ذلك لا يعني أحد لا العاملين في الفندق ولا المقيمين فالكل يشاهد ول يحرك ساكنا"، و كأن تلك الفئة من النساء اختارت أن تكون كذلك، أي حسبما لا يرضاه المجتمع، لذلك فإنها تستحق العقاب ولا تستحق أن يدافع عنها بما أنها تجاوزت حدود المحرمات حسب الثقافة التقليدية .

في حين تعمل الثقافة العصرية على تقبل كل الفئات الاجتماعية وعلى حمايتها،لذلك فإن أفراد المجتمع القائم على تبني قيم الثقافة العصرية لا يضايقون تلك الفئة هن النساء بالطريقة التي تحدثت عنها المبحوثة.

إذن وجود ظاهرة ما في مجتمعين مختلفين من حيث الثقافة،يخضع إلى كيفية التعامل معها بتقبلها أو رفضها، بالتناسب أو عدم التناسب مع قيم ثقافة المجتمع،لذلك فإن إعادة امتلاك مجتمع لظاهرة موجودة بمجتمع غيره، لا يتم بنفس الصيغة التي وجدت عليها الظاهرة ، فإعادة امتلاك ظاهرة استغلال الفنادق السياحية

للممارسات الجنسية من أجل الربح التي تحققه ، تنتج عنها نتائج تختلف عن النتائج المترتبة في المجتمع المنتج للظاهرة.

ملخص الفصل :

معظم الإجابات المحصل عليها سواء من خلال الاستمارات أو عن طريق الاستجواب هي عبارة عن شهادات أدلى بها المبحوثين عما يحدث من ممارسات خفية في الفنادق السياحية . ومهما اختلفت المواضيع التي تعرض إليها المبحوثين ،فإنها تبقى معبرة عن ممارسات يفضل وأن تبقى خفية حتى لا تواجه الثقافة التقليدية الرافضة لها، لكنها تعبر من جهة أخرى على مدى تقبل وتشجيع الثقافة العصرية ،ومهما كان تقبل ظاهرة انتشار الممارسات المذكورة مرتبط بتقبل الثقافة العصرية واعتبارها نموذجا مرجعيا، نتيجة درجة التحضر الذي تعيشه المجتمعات الغربية ، فإنه قبل ذلك يكون أولا مرتبط بالربح الذي تضمنه تلك الممارسات للفندق السياحي .

إن الاقتصاد السياحي المبني على الاعتماد على تلك الممارسات لا يولي اهتماما للاتجاه الثقافي بقدر اهتمامه بالدخل ، الذي توفره تلك الممارسات ، بحيث يمكن القول بأن منطق الربح أو بصفة أخرى المصلحة، كقيمة اجتماعية محركة للاتجاه ،هي التي من شأنها توجيه الميل الثقافي وجعل الأفراد يتقبلون التنظيم الذي تأتي به الثقافة العصرية بما قد تجلبه عند إعادة امتلاك ظواهرها. فحينما توصل مسيرو التنظيم السياحي إلى الوعي بضرورة التسيير السياحي ، على الطريقة الغربية باستعمال مل . يعتبر في مجتمعنا "ممارسات لا أخلاقية" نتيجة الربح التي تجلبه إلى الصناعة السياحية، أصبح إذن ذلك التسيير ضروريا بالنسبة إليهم لأنه مربح ، وبالتالي بدا الانتماء إلى الثقافة الغربية لا بد منه ، فما اتخاذ تلك الثقافة كنموذج مرجعي ، إلا لكونه متماش والمصلحة الشخصية للفرد ومحققا للرغبات .

–وقد ساعدنا تناولنا للممارسات الخفية في المجال السياحي في التوصل إلى كيفية تسيير الفنادق ،والتي تعتمد أساسا على الممارسات التي يعتبرها المجتمع "لا أخلاقية" ، والتي كانت سببا في تصادم أهداف السواح وأهداف الفئة التي تأتي خصيصا من أجل تلك الممارسات ، والتي تعكس أيضا سوء معاملة المسيرين والعاملين بالفنادق السياحية للسواح الجزائريين ،انطلاقا من تأثرهم الثقافي .

كذلك ، بينت اتجاهات فئة المبحوثين المؤكدة للطريقة الخاصة لتسيير الفنادق على شدة محافظتها على الثقافة التقليدية ، باستنكارها الشديد للممارسات التي يعتبرها المجتمع "لا أخلاقية" ، في حين كان عمال الفنادق السياحية يميلون إلى الثقافة العصرية انسياقا بالمصلحة الشخصية .

كما تبين لنا أيضا شدة تأثير المصلحة الشخصية في توجيه الميل الثقافي لدى الأفراد.

-نستنتج من كل ما سبق بأن الانتماء الثقافي بصفة عامة يعرف تناوبا من حيث التأثير ، فبصفة عامة الثقافتين ممزوجتين سواء في مجال الواقع الاجتماعي المعيش أو ضمن المجال السياحي المتحرر ، لكن ذلك التأثير يكون بتناوب الميل لدى البعض نحو الثقافة التقليدية في موقف ،ثم في موقف آخر نحو الثقافة العصرية، فالعكس ،و إن توصلنا لذلك كان عن طريق المعرض لمضمون الممارسات والمواقف . فإذا ما تعرضنا مباشرة إلى انتماء المبحوثين إلى المحافظة على الثقافة التقليدية، أو إلى انتمائهم إلى الثقافة العصرية، هل نتوصل إلى إدراكهم الواعي بالمزج الثقافي الذي يعيشونه ، وبتناوب التأثير للثقافيين على حياتهم الاجتماعية، في مجال واقعهم الاجتماعي المعيش ؟ وبما أن تغير المجال أكد عليه معظم المبحوثين وكذا فكرة التحرر منه ، وبما أن تغير المجال لا يتعرض مباشرة لتغير في البنية الثقافية للمبحوثين ، فما الذي يريد المبحوثين تغييره والتحرر منه بالضبط في واقعهم الاجتماعي المعيش ؟

الفصل الثالث :
النموذج الثقافي بين الواقع و التصور

مقدمة :

لقد كان الإقتراب من ثقافة المبحوثين عبر مراحل سابقة لبحثنا بصفة ضمنية،وفي هذا الفصل وضمن مبحثين ، نتناول بطريقة مباشرة ، من أجل الكشف عن مدى وعي المبحوث بثقافته ، ومدى تقبله أو رفضه للثنائية الثقافية ، ومحاولة الكشف أيضا ، عن إمكانية توفر نماذج معينة لدى المبحوثين يتصورون تحقيقها في واقعهم المعيش.كذلك نتطرق إلى واقع المبحوث المعيش، إلى مدى رضاه أو رفضه له ، تقبله أو محاولة تغييره ، لمحاولة التوصل إلى العوامل الضاغطة التي قد يكون لها الأثر في نمو الوعي بالوضعية الثقافية المعاشة ،لننتقل في آخر المطاف، إلى إمكانية ممارسة السياحة ،من تحقيق نموذج متصور في حالة ضغط الواقع المعيش و رفضه.

المبحث الأول :
البناء الثقافي لفئة السواح

مقدمة :

جميـــع مـــراحل بحثـــنا كان الهدف منها التوصل إلى البناء الثقافي للمبحوثين ، فقد أردنا عن طريق مختلف مؤشـــرات نشـــاطات التســـلية ،الإقتراب من الثقافتين البارزتين في المجتمع والتين من شأنهما طبع أفكار وتصـــرفات الأفـــراد ، فلاحظنا أن الممارسات والمواقف حولها تميل تارة إلى الثقافة التقليدية ، وتميل تارة أخـــرى إلى الـــثقافة العصرية ، فتحدث بذلك مزجا ثقافيا قد يظهر في الممارسة الواحدة وفي آن واحد ، ويحـــدث تارة تناوبا في ما بين الممارسات المنتمية إلى الثقافة التقليدية مرة والمنتمية إلى الثقافة العصرية مرة أخرى.

وفي إطار هذه الثنائية الثقافية نتعرض فيما يلي إلى مواقف المبحوثين من مدى انتمائهم إلى الثقافة التقليدية ، أو إلى مـــدى انتمائهم إلى الثقافة العصرية ، أو إلى إمكانية انتمائهم إلى نموذج ثقافي كونه الأفراد لأنفسهم حسب معطيات انطلاقا من الثقافتين ، مع محاولة الإقتراب من مدى وعي المبحوثين بالبناء الثقافي الموجود في مجتمعنا وانتمائهم أو عدم انتمائهم إليه.

1-1 / الـــثقـــافـــة الـــتـــقليـــديـــة :

إن محاولـــة الإقتراب من الثقافة التقليدية من خلال عرض نشاطات التسلية إنما كان الهدف منها، الإقتراب مـــن معـــرفة مدى محافظة المبحوثين عليها والحفاظ على التقاليد ، ثم التعرض إليه بصفة ضمنية من خلال المؤشـــرات الخاصة بالوسط الإجتماعي للمبحوثين ، كحق اتخاذ القرار ضمن الأسرة الذي يبين بنية الأسرة الجزائـــرية التقـــليدية الأبوية ، إضافة إلى تعرضنا إلى ذلك من خلال المواضيع المرتبطة بالعطلة والسياحة : كالســـماح لـــلمرأة بالسفر والإقامة بمفردها لقضاء عطلة وسياحتها مع أصدقاء لها ، وتردد الأفراد على المـــراقص خـــلال العطلة والسهر بعيدا عن الأهل ، فمختلف المواقف الدالة على معارضة الممارسة لدى المبحوثين والمرتبطة بمبادئ الثقافة التقليدية، سبق وأن أكدت لنا عن محافظتهم على التقاليد المحددة للقيام أو التخلي على الممارسات المذكورة.

لكـــن نشـــير إلى أن الأسئلة حول ذلك، كانت ضمنية غير مصرحة عن الهدف منها ، حتى تكون إجابات المـــبحوثين أكـــثر عفوية وأكثر صدقا ، ثم تم تعرضنا للتصريح في آخر المطاف عن الثقافة التقليدية لدى المـــبحوثين للـــتعرف عـــلى مدى معرفة الأفراد لأنفسهم ، لثقافتهم ، لهويتهم التي تعتبر مصدر تصرفاتهم ومواقفهم ومدى وعيهم بها.

وحاولنا الإقتراب من الثقافة التقليدية بطرح السؤال التالي :

هـــل أنـــت محافظ على تقاليد المجتمع؟ وذلك من أجل محاولة تكوين تعاريف ، مما يقصده المبحوثين أو ما يفهمونه من كلمة تقاليد المجتمع ، للتوصل إلى مدى انتمائهم إليها ، فتحصلنا على النتائج التالية :

جدول رقـــم 34 يمثل النموذج الثقافي التقليدي حسب الجنس:

الجـنـــس / النموذج	ذكـــــور	إنـــاث	المجـــمـــوع
محافظ	56 %86,15	50 %90,90	106 %88,83
غير محافظ	7 %10,76	4 %7,27	11 %9,66
لا أدري	2 %3,07	1 %1,81	3 %2,5
المـــجـــمـــوع	65 % 100	55 %100	120 %100

قراءة الجدول :

تمـــثل الإتجـــاه العام في الجدول،فئة المبحوثين المحافظين بنسبة **88,33%** من مجموع العينة بتفوق الإناث بنسبة **90,90%** من مجموع الإناث، على الذكور الذين تبلغ نسبتهم **86,15%** من مجموع الذكور .

تـــلي ذلـــك فـــئة الغير محافظين بنسبة **9,16%** من مجموع العينة ،وتبلغ نسبة الذكور ضمن تلك الفئة **10,76%** من مجموع الذكور وتتفوق بذلك على نسبة الإناث اللواتي تبلغ نسبتهن **7,27%** من مجموع الإناث .

وتـــأتي أخيرا فئة المبحوثين المجيبين بـــ "لا أدري" بنسبة **2,5%** من مجموع العينة، يتفوق ضمن تلك الفئة الذكـــور بنســـبة **3,07%** من مجموع الذكور، على الإناث اللواتي بلغت نسبتهن **1,81%** من مجموع الإناث.

التحليل :

نلاحظ أن الجدول يظهر لنا تأثير لمتغير الجنس على المحافظة و عدمها،أي تفوق الإناث ضمن فئة المحافظين، ممـــا يـــدل على استمرار الهيكلة الأصلية للثقافة التقليدية ،اعتبارا أن الإناث هن الحارسات على استمرار التقاليد.

ويتبين لنا من خلال الإتجاه العام ، بأن معظم عناصر العينة فهموا مباشرة السؤال وأجابوا بالإيجاب ، بحيث صـــرحت نسبة **88,33%** بالمحافظة على تقاليد المجتمع ، بينما الغير محافظين فإن نسبتهم ضئيلة إذ بلغت **9,16%** ،وعدم محافظتهم على التقاليد إنما قد ترجع إلى انفصالهم عن الثقافة التقليدية وامتلاكهم للثقافة العصرية ، وذلك سيتبين لنا حين تعرضنا للثقافة العصرية. أما الفئة الأخيرة فإن عدم تقديم عناصرها للإجابة فإنمـــا يـــدل على غرابة السؤال بالنسبة إليهم ، وإلى عدم تمكنهم من الإجابة عنه ، وقد يتصل ذلك بعدم وعيهم بوضعيتهم ضمن الثقافتين التقليدية والعصرية ، أم أنهم يعلمون أنفسهم عصرانيون لكنهم يجهلون إن كانوا يحافظون على البعض من التقاليد أم أنهم لم يطرحوا نهائيا مثل هذا السؤال على أنفسهم.

ولمعـــرفة ما إذا كانت المحافظة على التقاليد ترتبط بتأثير المستوى التعليمي أدخلنا هذا المتغير على العلاقة ما بين الثقافة التقليدية والجنس ، فتحصلنا على النتائج التالية :

جـــدول رقـــــم 35 :يمثل النموذج الثقافي التقليدي حسب المستوى التعليمي :

المستوى التعليمي النموذج	إبتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	ما بعد التدرج	المجموع
محافظ	3 % 100	20 %83,33	44 %91,66	38 %90,47	/	105 %89,07
غير محافظ	/	3 %12,5	3 %6,25	3 %7,14	2 %100	11 %9,24
لا أدري	/	1 %4,16	1 %2,08	1 %2,38	/	3 %2,5
المـــجـــمـــــوع	3 % 100	24 %100	48 %100	42 % 100	2 %100	119 %100

قراءة الجدول :

تمـــثل أعـــلى نســـبة في الجـــدول ضمن فئة المحافظين والممثلة للإتجاه العام بنسبة **88,33** %من مجموع المـــبحوثين، فـــئة المبحوثين الغير متمدرسين وكذا المتحصلين على مستوى ابتدائي بنسبة **100**% لكلا الفئـــتين ، ثم تـــليها ضمن نفس الفئة نسبة **91,66**% من مجموع المتحصلين على مستوى ثانوي ، فنسبة **90,47**% من مجموع المتحصلين على مستوى جامعي ثم **83,33**% من مجموع المتحصلين على مستوى متوسط.

وضمن فئة المبحوثين الغير محافظين والبالغة نسبتها **9,24**% من مجموع المبحوثيني،نجد نسبة فئة المتحصلين عـــلى مســـتوى مابعد التدرج بنسبة **100**% أي مجموع تلك الفئة، ثم تأتي نسبة **12,5**% من مجموع المتحصـــلين على مستوى متوسط ، فنسبة **7,14**% من مجموع المتحصلين على المستوى الجامعي ثم نسبة **6,25**% من المتحصلين على المستوى الثانوي.

أمـــا المـــبحوثين الذين أجابوا "بلا أدري" و البالغة نسبتهم **2,5**% من مجموع العينة ،فتظهر ضمنها فئة متوسط نسبة **4,16**% ،وتتفوق بذلك على نسبتي **2,23**% من مجموع المتحصلين على مستوى جامعي و 2,08% من مجموع مستوى ثانوي.

التحليل :

نلاحظ من خلال الجدول بأن فئة محافظ تشمل على جميع فئات المستوى التعليمي ابتداء من فئة إبتدائي إلى جـــامعي،هذا بالإضافة إلى المبحوثة التي لم تتلقى تعليما،ما عدا فئة ما بعد التدرج التي يظهر عناصرها ضمن فئة "غير محافظ" ، أما هذه الأخيرة، فما عدا فئة ابتدائي، فإنها تظهر جميع فئات المستوى التعليمي. في حين "دون رأي" فلا تمثلها سوى فئة متوسط، ثانوي وجامعي.

نلاحـــظ بـــأن فئة الغير محافظين ،فئات متباينة من مستويات التعليم، وهذا يدل على أن ارتفاع وانخفاض المســـتوى التعلـــيمي لا يؤثر في عدم المحافظة على التقاليد وإلا كانت لا تظهر كل المستويات ، أو ترتفع النسب كلما اتجهنا نحو مستويات عليا،وهذا يؤكد على أن المستوى التعليمي لا يؤثر على درجة المحافظة ، ويمكـــن تـــأكيد ذلـــك عـــن طـــريق النســـب المتفاوتة ضمن فئة محافظ ، والتي ترتفع ما بين الإبتدائي والجـــامعي،وحتى فئة المبحوثين الذين لا إجابة لديهم ، والذين يجهلون وضعيتهم بالنسبة للمحافظة ، نجدها تـــتوزع عـــلى ثـــلاث فئات من المستوى التعليمي من المنخفض إلى المرتفع.بعدما تبين لنا عدم تأثير متغير المستوى التعليمي على العلاقة ، أردنا معرفة ما إذا كان لمتغير السن تأثيرا فتحصلنا على النتائج التالية :

جـــدول رقـــــم 36 :يمثل النموذج الثقافي التقليدي حسب السن :

السن النموذج	20 سنة وأقل	31-21	42-32	53-43	54 فما فوق	المجموع
محافظ	8 % 72,72	57 %90,47	35 %87,5	5 %100	1 %100	106 %88,33
غير محافظ	1 % 9,09	5 %7,93	5 %12,5	/	/	11 %9,16
لا أدري	2 % 18,18	1 %1,58	/	/	/	3 %2,5
المـــجمـــوع	11 % 100	63 %100	40 %100	5 % 100	1 %100	120 %100

قراءة الجدول :

يمثل أعلى نسبة ضمن الفئة الممثلة للإتجاه العام والبالغة **88,33** % من مجموع العينة، فئة المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين **54** سنة فما فوق بنسبة **100** % أي مجموع تلك الفئة ، تليها نسبة **90,47**% مـــن مجمـــوع فئة المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين **21** و **31** سنة ، ونسبة **87,5**% من مجموع الذين تتراوح أعمارهم **32-42** سنة ثم **72,72**%من مجموع الذين تبلغ أعمارهم **20** سنة .

أمـــا فئة المبحوثين الغير محافظين و البالغة نسبتهم **9,16**% من مجموع العينة ،فتمثل أعلى نسبة ضمنها، فئة المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين **32-42** سنة بنسبة **12,5**% من مجموع تلك الفئة ، تليها نسبة **9,09**% من مجموع المبحوثين الذين تقل أعمارهم عن **20** سنة وأقل ، ثم تأتي نسبة **7,93**% من مجموع المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين **21-31** سنة .

و ضـــمن المـــبحوثين المجيبين "بلا أدري" و البالغة نسبتهم **2,5**% من مجموع العينة ، تمثل أعلى نسبة فئة الـــبالغين **20** ســـنة وأقل بـــ **18,18**% من مجموع تلك الفئة ، وتليها نسبة **1,58** % من مجموع فئة الذين تتراوح أعمارهم ما بين **21-31** سنة.

التحليل :

نلاحـــظ أن فـــئة محافظ تمثلها جميع فئات العمر،وترتفع ضمن فئتي عمر 43-53 و54 فما فوق وكذا 21-31 ســـنة، وهذا يدل على أن المحافظة لا تخضع دائما لارتفاع السن،في حين ارتكاز عناصر فئتي عمر 43-53 و54 فما فوق في فئة محافظ ، يدل على أن عناصر تلك الفئة تمت تنشئتهم الإجتماعية وفق ثقافة تقـــليدية ، بيـــنما فئات العمر دون ذلك ، فإن تنشئتهم الإجتماعية تمت متأثرة بالثقافتين معا. لذلك فإنه يحـــتمل أن كـــان تأثير الثقافة العصرية كبيرا إلى درجة جعل البعض ينفصل عن الثقافة التقليدية،وهذا ما تؤكـــده لناالنسب المتوزعة حسب فئات العمر من أقل من 20 سنة إلى فئة عمر 32-42 ،ضمن فئة غير محافظ .

أما الفئة الأخيرة "دون رأي" فنلاحظ أن النسب الضئيلة لا تشغل سوى فئات العمر المبكرة ، أقل من 20 سنة و21-31 ، وهذا ما يدل على تأثير السن في التمكن من اتخاذ موقف الإنتماء إلى وضعية ما والوعي بهـــا.فمـــتغير السن إذن ، قد يجعل البعض من المنتمين إلى سن مبكرة يعجزون على الإجابة على مثل هذه الأســـئلة، في حين نجد أن البعض منهم قد أجابوا بالإنتماء أو عدم الإنتماء لفئة المحافظين ، لذلك فإننا رغم أنه تأكد أثر متغير السن على القليل من أولائك المبحوثين، إلا وأننا لا يمكن أن نقول بأن لمتغير السن تأثيرا كبيرا في المحافظة على التقاليد.

واتجهـــنا بعـــد ذلك عبر سؤال : كيف ذلك؟ إلى قياس إتجاه المبحوثين نحو المحافظة على الثقافة التقليدية ، وحددت لنا وحدة الموضوع فئات الإتجاه المصنفة في الجدول التالي :

جـــدول رقـــم 37 يبين مواقف المبحوثيـــن من المحافـــظة علـــى الثقافـــة التقليديـــة :

المواقف المصنفـــة	الـــمضمـــــون	التكرار	الـــنسبة
الـــموقف 1	"هي الإحترام" ، "الإمتناع كما امتنع عنه السابقون" "عدم ارتداء زي السباحة" ، "عدم كشف المرأة لجسمها" "عدم السماح للمرأة بقضاء عطلة" ، "عدم التدخين أمام الأهل"	28	%26,41
الـــموقف 2	"الإحتفال بالمواسم"،"الأعياد الدينية"، "تحضير الأطباق الجزائرية"،"تقاليد الأفراح" "الأشياء الجزائرية التقليدية" ، "إرتداء الزي التقليدي، وضع الحلي"	37	%34,90
الـــموقف 3	"إنها كنز أعطاه لنا الآباء" ، "أحافظ على التربية" "الإعـــتماد عـــلى الثقافة العربية الإسلامية" ، "إحترام الحياة العائلية" "شـــكل مـــن الهوية الثقافية" ، ما تعلمناه من الأجيال السابقة" "هي التربية" ، "ما تركه لنا الأجداد".	16	%15,09
الـــموقف 4	"أكـــون إزاء تصـــرفاتهن ملاحظات لا أبدي بها بهذا الشكل وبأنني أصدر أحكاما قاسية على التصرفات في نفسي،فهذا يعتبر محافظة"	1	%0,94
دون تـــبـــريـــــر		24	%22,64
الـــمـــجـــمـــوع		106	%100

قـــراء الجـــدول :

يمثل الموقف 1 ،2 و4 التأييد الجزئي للمحافظة على الثقافة التقليدية،أما الموقف 3 فيمثل التأييد التام.
ويمثل الإتجاه العام الموقف 2 بنسبة 34,90%.

الـــتـــحـلـــيـــل :

يتضح لنا من خلال الموقف الأول المؤيد للثقافة التقليدية بنسبة 26,41% أمثلة متعددة على التقاليد التي يحـــافظ عليها المبحوثين ، ولعل أهم معنى للمحافظة بينه لنا هذا الموقف، بشرح أحد المبحوثين "المحافظة هي الإحترام" ، ومع أن هذا المبحوث لم يعط شرحا وافرا لذلك أي بتبيان الشيء الذي يحترم ، إلا وأن الأدلة عن ذلك وافرة نجدها عند مبحوثين آخرين.

فالمحافظـــة هي الإحترام ، والإحترام إنما يتم عن طريق "الإمتناع عما امتنع عنه السابقون" وأصبح إذن من الـــتقاليد ، وحسب وحدات التحليل دائما نجد أن مجالات الإمتناع متعددة ، فهي تتمثل في: "عدم تجاوز الحـــدود في علاقـــات الجوار" في "أن أحترس من الملاحظات ، بعدم إرتداء زي السباحة" في "عدم كشف المرأة لجسدها ،ووضع ثياب لا تتفق ومقاييس التربية بالنسبة للمرأة ورقصها أمام الناس" ، "عدم السماح لـــلمرأة بقضاء عطلة لوحدها" ، "أن لا أقول عبارات غير لائقة حين التحدث" ، عدم تقبل مشاهدة أشياء تـــتجاوز الحدود في التلفزيون الجزائري" ، "عدم ارتداء اللباس بطريقة غير صحيحة" ، "عدم تضييع المرأة لعذريـــتها قبل الزواج" ، "عدم تجاوز المرأة لأوقات الدخول إلى البيت" ، "الحذر من غضب الأب و الأخ الأكـــبر" ، "عدم التجول بتبان وعدم الإستماع إلى أغاني الراي ضمن الأسرة، عدم التجول بزي السباحة ووضع ألبسة تجلب النظر ، عدم قبول مداعبة الشباب للشابات في أماكن عامة".

نلاحـــظ أن الأمثلة على دواعي الإمتناع كثيرة، وإن كانت تنطبق على الجنسين ، إلا أنها ترتكز كثيرا على فئة الإناث. فإن صرح أحد المبحوثين بأنه لا يسمح لنفسه بالتجول بتبان ،وأن لا يستمع لأغاني "الراي" في البيت أمام الأسرة ، فإننا نجد محافظة مبحوثين آخرين على التقاليد تنطبق أساسا على المرأة ، مثلما عودهم المجتمع ، والأمثلة التي قدموها إنما ترتكز مباشرة على تصرفات المرأة دون الرجل، بما في ذلك طريقة اللباس الذي لا يعرض المرأة لكشف جسدها ، وعدم تضييع المرأة عذريتها قبل الزواج أي بصفة عامة،عدم تقبل تشـــبه المرأة الجزائرية في جميع سلوكاتها بالمرأة الغربية ، وذلك يستنتج من قول : "صحيح إننا نحب الغرب لكنـــنا لا نقـــبل بعض الأشياء ،كأن تضيع المرأة عذريتها قبل الزواج" وباستعماله ضمير الجمع "إننا نحب الغـــرب" وكأن المبحوث يقصد الشباب مثلهم ، لكنهم لا يتقبلون جميع الممارسات ، خاصة منها التحرر الجنسي خارج الإطار الشرعي الذي يؤدي بالمرأة إلى تضييع عذريتها قبل زواجها.فالمحافظة هنا على التقاليد

تنصب مباشرة على فئة الإناث ، لأن الذي يحدث للإناث مما يخالف تقاليد المجتمع يعود مباشرة على شرف الـــرجال ، فالحفاظ إذن على شرف المرأة هو نفسه الحفاظ على شرف الرجل ، لذلك تشدد الحفاظ على الإناث بتشديد الحراسة التي تحدد من نشاطاتهن وذلك ما يدعي كما ذكره المبحوثين "الحفاظ على الحرمة".
كذلـــك نجـــد أن فـــئة الإناث تخضع عفويا إلى قوانين المجتمع التي تحدد من حرية تصرفاتها ، بأن تعبر هذه الأخيرة على نفسها وتصرح بكل وعي بوضعيتها،فتقول مبحوثة بأنها تحذر من غضب الأب والأخ الأكبر ، فـــلا تتصرف بما لا يرضيهم ولا تتجاوز أوقات الدخول إلى البيت ،ولا ترضى أخرى بأن تتعدى على نظر الغير فلا ترتدي زي السباحة، ولا تضع مبحوثة أخرى ألبسة تجلب النظر إلى غير ذلك من الإمتناعات.

فالإمتـــناع إذن يمس الجنسين ،لكن دون التساوي في ذلك ،إذ أنه يتسلط أكثر على فئة الإناث ، ونجد أنه يدخـــل ميادين متعددة ضمن العلاقات الإجتماعية، فنجده يتعرض لطريقة الحديث وطريقة اللباس ومختلف الســـلوكات مـــن رقص واستماع لأغاني ومشاهدة التلفزيون ، لكننا نلاحظ أن التطرق إلى اللباس كان الأكـــثر ظهـــورا في وحدات التحليل ، حيث أن الثقافة التقليدية تؤكد كثيرا على ذلك ، لأن في كثير من الأحيـــان نجد أن طريقة اللباس تعبر عن الإتجاهات الثقافية للأفراد ، بل أكثر من ذلك فإنها كثيرا ما ترتبط بالأخلاق حسب أحكام التقاليد القيمية ، فإن كانت طريقة اللباس الشائعة في مجتمعنا هي الطريقة الغربية ، إلا وأنه في كثير من الأحيان بعض الطرق في اللباس لا تقبل من طرف معظم أفراد المجتمع ، كاللباس الذي قال في شأنه أحد المبحوثين : "الذي يكشف جسد المرأة" والذي يعطي نموذجا خاصا للمظهر ، لأن اللباس من شأنه وأن يصنف الجماعات وأن يضع لها طابعا خاصا.
لذلـــك فإنـــه يشتد امتناع البعض عن وضع الألبسة "التي تجلب النظر" والتي يعتبرونها "لا تتفق ومقاييس الـــتربية"،كمـــا عبرت عن ذلك إحدى المبحوثات ، فتصبح طريقة اللباس بذلك قضية تربية، بحيث لدى البعض تقاس التربية الصحيحة عن طريقها، وحسب تعبير إحدى المبحوثات : "أحافظ على ارتداء اللباس بطـــريقة صحيحة".الطريقة الصحيحة للباس إنما تلقنها التربية التي تنتهج اتجاه المحافظة على التقاليد التي لا تســـمح ســـوى باللباس المتعود عليه منذ حقبة زمنية معينة ، وتكون صحيحة حسب المبادئ التي عهدها أولئك المبحوثين ، ووعيا بذلك فإن فئة من المبحوثين يمتنعون عن الألبسة "المخالفة لمقاييس التربية".
ونشير في هذا السياق أن الإمتناع لدى الفرد بإمكانه وأن يكون شاملا لكل ما ذكر من امتناعات، أو أنه يكون مقتصرا على بعض الميادين مثلا اللباس فقط.
إن زوايا الإمتناع مختلفة حسب التغير الزمني ، فهناك البعض من تقاليد الإمتناع التي تكون منتشرة في زمن ما،لكن بعد انقضاء حقبة زمنية (ربما جيل أو أقل) مع التغير الإجتماعي تتلاشى نتيجة التثاقف .

كما أن تقبل أو رفض إحدى التقاليد نجدها تختلف فيما بين المبحوثين ، فإن كانت مبحوثة نتيجة محافظتها لا تتقبل فكرة ارتداء زي السباحة وهي على الشاطئ،فإننا نجد مبحوثة أخرى لا تجد مانعا لارتدائه للسباحة، في حـــين محافظـــتها على التقاليد ، تجعلها لا تتقبل التجوال به. فنلاحظ هنا أن الإمتناع في حد ذاته يتخذ تناقصا في شدته ،فهو لدى البعض حادا وشديد برفضه التام لفكرة ما، بينما نجده لدى البعض يتقبل الفكرة لكن في حدود ، وهنا يكون أقل شدة ، وهذا ما يدل على الإختلاف في اتخاذ طريقة المحافظة لدى الأفراد .

رأينا إذن، كيف يتم الإحترام عن طريق الإمتناع.أما في الموقف الثاني المؤيد للمحافظة على الثقافة التقليدية بنسبة **34,90 %** تظهر طريقة أخرى في ذلك.

تتم المحافظة حسب هذا الموقف ، وفق طريقة احترام التراث الثقافي ، بما في ذلك من مراسيم إحياء مواسم دينية ، ومراسيم إعداد الأفراح من إعداد أطباق وارتداء ثياب ذات الزي التقليدي ، وكذا التزين بالحلي التقـــليدية والـــتزين "بالحنة" في الأفراح والأعياد ، إضافة إلى إحياء سهرات رمضان والإحتفاظ بالأشياء التقليدية كالأواني الفخارية المصنوعة على الطريقة البربرية ، وكذا الحفاظ على طريقة إعداد الأطباق.

المحافظة على التقاليد ضمن هذا الموقف ، تمثلها ممارسات ظرفية مرتبطة بمناسبات، وذلك ما يجعلنا نفهم أن تـــلك الفئة لا تكون محافظة على التقاليد سوى حينما تتوفر المناسبة ، موسم ديني أو عرس ، ودون ذلك فهـــي غـــير محافظـــة ، وهذا عكس الموقف الأول الذي يظهر الإنتماء للمحافظة في سلوكات تجعل منها متواصلة ودائمة. وعفوية، أولئك المبحوثين حين إجابتهم المباشرة على السؤال بما ذكرناه ، والتوكيد عليها رغم طلبنا منهم إضافة أشياء أخرى ، تجعلنا نتأكد من أن فهم أولئك لمعنى التقاليد لا يتعدى ما ذكروه لنا، فهـــم وإن كـــانوا يعيشون بعض الإمتناعات المذكورة سابقا، كعدم السماح للزوجة أو البنت السفر إلى الخارج بمفردها أو قضائها عطلة ، فإنهم لم يعوا بأنها مرتبطة بنوع من المحافظة على التقاليد، لأن فهمهم لمعنى الـــتقاليد منحصـــر فقط فيما تعلموه من خلال قنوات الإعلام، خاصة منها التلفزيون والتي تحصر مفهوم الـــتقاليد في معـــنى ضيق لا يتعدى التراث الثقافي ، لكن قد يكون البعض منهم تتمثل محافظتهم فقط فيما ذكر،بحيث أنهم لا يحافظون على باقي التقاليد التي سبق وأن تعرضنا إليها.

أما الموقف الثالث بنسبة **15,09%** فإن تبيان احترام التقاليد ضمنه ، يتجه إلى إعطاء تفسير أعمق بتقديم تحديـــدا لمعـــناها ، فيبين على أنها "الثقافة العربية الإسلامية " ، "شكل من الهوية الثقافية" ، "ما تعلمناه من الأجيال السابقة" ، "كل ما هو جزائري" ، "التربية التي تلقيناها ، "ديني" ما تركه لنا الأجداد" ، "ما علمه الأجداد" .

إنـــنا نستخلص من هذا الموقف مصدر التقاليد ، فيعيدها المبحوثين إلى الثقافة العربية الإسلامية ، وكذا إلى الدين ، وأضاف مبحوثون مصدر آخر يتمثل فيما علمه الأجداد ، وكأننا بإضافة وحدات إلى بعضها يتبين لنا أن ما علمه الأجداد كان جزءا منه متوافقا مع الدين الإسلامي والثقافة العربية الإسلامية.

كمـــا يضـــاف إلى ذلـــك ما يوضح أكثر معنى التقاليد بقول "كل ما هو جزائري" ، أي ما عمله الأجداد والـــذي كان جزءا منه متوافقا مع الدين الإسلامي والثقافة العربية الإسلامية ، وأخذ بعد تبنيه من طرف مجتمعـــنا صبغة جزائرية ميزته عن باقي المجتمعات بثقافة أصبحت تميز هويته، "إنها شكل من هويتنا" ، فتلك هي إذن التقاليد التي وضحها أحد المبحوثين بأنها: "كنز أعطاه لنا الآباء" ،وأضافت مبحوثة على أنها "التربية " ، ويبين هذا التعريف الأخير كيفية إنتقال ذلك الإرث الثقافي فيما بين الأجيال.

فالـــتربية التي يعطيها الآباء هي التي من شأنها أن تلقن ذلك الإرث إلى الجيل الجديد ، ونلاحظ من خلال الجمـــل بأن المحافظة على ذلك الإرث تتم عن طريق احترام التربية المتحصل عليها ، وقد أكد ذلك تكرار كلمة تربية في معظم الجمل. والمحافظة على التربية تدل على الرضى بما لقنه الآباء من قيم لدرجة أن البعض منهم ومع تغير الزمن يفضل تلقينها لأبنائه .

نســـتنتج إذن ، بأن الثلاث مواقف السالفة الذكر عند إضافتها لبعضها تعطى تعريفا دقيقا لمفهوم المحافظة عـــلى الـــتقاليد في مجتمعـــنا ،لكن ذلك التعريف لا يكون شاملا إن لم نضف موقف رابع وفريد لإحدى المبحوثين بقوله : "أخواتي البنات حرات ، وأحيانا حرات جدا في تصرفاتهن ، إني لا أتدخل في حياتهن ، ولا أمـــنعهن من أي شيء ، لكن أكون إزاء تصرفاتهن ملاحظات لا أبدي بها ،بهذا الشكل فإنني أصدر أحكاما قاسية على التصرفات في نفسي ، فهذا يعتبر محافظة".

يـــبين لنا موقف هذا المبحوث شكلا آخر من أشكال المحافظة على التقاليد ، لم يذكره باقي المبحوثين،وهو إصـــدار الأحكام القاسية ضد السلوكات التي لا تتوافق والتقاليد التي يحافظ عليها ، بحيث أننا نستنتج من تصريحه بأنه متمسك بالتقاليد لذاته ، ولا يبدي محافظته ، فإن كانت التقاليد تفترض تدخل الإخوة الذكور في توجيه سلوكات أخواتهم حسب ما تمليه التقاليد ، فإننا نلاحظ أن هذا المبحوث يختلف في طريقة محافظته عـــن غـــيره ، فإنه لا يفعل ذلك رغم أنه يعتبر بأن سلوكات أخواته الإناث تفوق حدود الحرية المتاحة في مجتمعنا للإناث بتعبيره : "أخواتي الإناث حرات وحرات جدا". وهنا التحرر فإنما يعود على التقاليد ،إذ أن أولائـــك الأخوات قد تحررن بصفة متقدمة من الإمتثال لها ،ويعتبر المبحوث ذلك التحرر مبالغ فيه بقوله : "حـــرات جدا" ، وبما أنه محافظ فإنه لا يتقبل ذلك التحرر ، ومع ذلك فإنه لا يقدم نقدا مباشرا لأخواته ، وإنمـــا يحـــتفظ به لنفسه "وأكون إزاء تصرفاتهن ملاحظات لا أبدي بها" ، لكن يؤدي به النقد إلى إصدار الأحكـــام ضد السلوكات باعتبارها غير لائقة ولو دون الإعلان بها ، فإن ذلك يعتبر نوع من المحافظة على التقاليد.

يـــبين لنا هذا الموقف مرحلة يمر بها المحافظون على التقاليد في محافظتهم ، فاللذين يباشرون في إبداء رفضهم للســـلوكات بمواقف يتخذونها بمنع تجاوز حدود المحرمات إزاء أخواتهم كتصريح أحد المبحوثين فيما سبق : "أمـــنع أخواتي البنات من بعض التصرفات" ، فإنهم قبل وصولهم لاتخاذ موقف نحو سلوك قصد منع إحدى التصـــرفات ، يمرون حتما بتكوين ملاحظات كمرحلة أولى ، ثم إصدار أحكام ضد السلوك ، الذي يكون في بـــادئ الأمر غير معلن عنه كخطوة ثانية ، ثم يصلون في آخر المطاف إلى الإعلان به ، ويكون دافعا في غـــالب الأمـــر لاتخاذ موقف معلن ضده وللتصرف بطريقة ما ضد السلوك المرفوض ، وإن كانت المراحل توصـــل بالأفـــراد إلى ذلك في الأسرة نفسها أو مع الأقارب ، أو مع البعض من الأصدقاء ، فإنه في غالب الأحيان إذا كان الأمر متعلق بفرد غير محترم للتقاليد ولا يمد بصلة للمحافظين ، فإن الأحكام ضده قد تبقى في المرحلة الأولى أو الثانية ، أي الإحتفاظ بالأحكام دون الإعلان بها .

ومـــع أن هذا الموقف يعتبر حسب نسبته حالة شاذة ، إلا وأننا أحيانا ما نجده لدى الشواذ ما يكون معبرا ومفيدا لا نجده في المواقف العامة.

إســـتـــنـــتـــاج :

نستخلص إذن من التحليل السابق ، بأن مفهوم المحافظة على التقاليد لدى المبحوثين يشتمل على الإحترام الدائم لكل من المحرمات ،وإحياء التراث الثقافي في المناسبات وإصدار أحكام قاسية على من يتجاوز حدود الـــتقاليد ولا يحترمها ، وكل ذلك يدخل في إطار التربية التي تلقن كل تلك المبادئ والتي يوصلها الأجداد للأجيال ، ويتمسك بإيصالها لأن التقاليد هي الممثلة للشخصية الثقافية للمجتمع الجزائري.

وأكـــثر الفـــئات نسبة هي تلك المتعلقة بالحفاظ على التراث الثقافي وإحيائه بنسبة **34,90%**. بينما فئة المـــبحوثين الذين تطرقوا إلى موضوع المحرمات فبلغت نسبتهم **26,41%**. وبلغت فئة نسبة فئة المبحوثين الذيـــن تعرضوا إلى موضوع التربية **15,09%**. وتضاف إلى تلك النسب **0,94%** يمثلها المبحوث الذي تعـــرض لإصدار الأحكام. وبهذا يصل مجموع الذين قدموا لنا تفسيرات وأمثلة على المحافظة والهدف منها نســـبة **35,77%** وتبقى نسبة **22,64%** يمثلها المبحوثين الذين لم يقدموا أمثلة ولا دلائل على المحافظة ، واكتفوا بإجابة أنا محافظ.

نلاحظ أن الفئة الممثلة لأعلى نسبة هي الفئة التي تعرضت لإحياء التراث الثقافي والمحافظة عليه وهذا راجع كما سبق وذكرناه،إلى إعادة ذكر ما تعلمه المبحوثين من معنى المحافظة على التقاليد من خلال ما تبثه قنوات الإعلام الوطنية خاصة التلفزيون ، فكلما تطرف هذا الأخير إلى المواضيع الخاصة بالحفاظ على التراث جعله المعلقون على البرنامج مرادفا للتقاليد ، حتى أصبح ذلك المرادف راسخا في أذهان الكثير من الأفراد ، لكن

هـــل يمكن إعتبار ذلك مبررا لعدم وعي أولئك المبحوثين بالمعاني الأخرى للمحافظة على التقاليد والمتعلقة بالمحرمات ، خاصة وأن الكثير من المبحوثين عبر مختلف الأسئلة الضمنية المتعلقة بالثقافة التقليدية في المراحل السابقة للبحث ، صرحوا ضمنيا بمحافظتهم على التقاليد المحرمة لبعض الممارسات الإجتماعية ، فهل يمكننا القول بأن المبحوثين من هذه الفئة والمبحوثين من الفئة التي لا تملك تبريرا لمحافظتها، يعيشون بقيم غير واعين بوجودها . فهل يجهلون في أي شيء تتمثل محافظتهم أم هم غير واعين بأنهم يعيشون وفق ثقافتين بما في ذلك الثقافة التقليدية ؟

إن عدم التمكن من تقديم تبريرا للإجابة أو توضيحا لدرجة أن البعض قال : "أوقعتني في متاعب" و "هذا ســـؤال صـــعب" ، مـــع أن المبحوثين في هذا المجال ترك لهم وقتا واسعا للتفكير. يدل على جهل المبحوثين بالموضوع وجهلهم ذاك ناتج عن عدم وعيهم بحقيقة ما يعيشونه.

فموضوع احترام التقاليد الخاصة بالمحرمات أصبح لدى الكثير من أفراد المجتمع أمور عفوية ، فإنها لا تطرح كقضية حتى يتسنى للأفراد الإنتباه إليها ، بل إنها جزء من الحياة التي تم تعودهم عليها ودخلت في سيرورة متواصلة للحياة الإجتماعية للأفراد،فالعفوية إذن قد تؤدي إلى عدم الوعي.

فالـــثقافة التقليدية ينتمي إليها معظم عناصر العينة، في حين نجد أن نسبة معتبرة منهم وإن اقتربت من أحد مواضـــيع المحافظة على التقاليد فإنها لم تتعرض إلى باقي المواضيع التي تعيشها يوميا رغم أنها أثبتت ذلك عبر مختـــلف الأسئلة الغير مباشرة على الثقافة التقليدية ، قبل طرح هذا السؤال المباشر ، وكذلك نسبة معتبرة أيضـــا لم تقترب نهائيا من الموضوع بعدم توصلها إلى تبرير ، وذلك نتيجة عدم الوعي بالقيم التي تمتثل إليها في حياتهـــا الإجـــتماعية ،وهذا يدل على العفوية في الحياة الإجتماعية ، لكننا نجد إلى جانب تلك الفئات ، فئتان أخريان واعيتان بقيم الثقافة التقليدية التي تعيش ضمنها ، بل أن البعض من المنتمين إليها تعرضوا إلى مصدر الثقافة التقليدية ، وإلى الهدف من المحافظة عليها ، لكن من جهة أخرى بمقارنة الفئة الواعية (الموقف **1** بنســـبة **26,41%** والموقف **3** بنسبة **15,09%** و الموقف **4** بنسبة **0,94%**) إلى الفئة الغير واعية (الموقف **2** بنسبة **34,90%** وفئة دون تبرير بنسبة **22,64%**) نجد هذه الأخيرة هي المتفوقة. ومن هنا نستنتج بأن معظم المبحوثين يعيشون وفق مبادئ الثقافة التقليدية لكن دون وعي بكل جوانبها.

المحافظة و التطور :

أما للتعرض إلى الموقف من المحافظة لدى الفئة الغير محافظة على التقاليد،أضفنا السؤال التالي :
إن المحافظـــة عـــلى الـــتقاليد ، قد تعتبر سببا في عرقلة التطور، ما موقفك من ذلك؟ فوضعنا هذا السؤال كافتراض لسبب عدم المحافظة ، لكننا نشير إلى أننا لم نقتصر في طرحه سوى على المبحوثين الذين أجابوا بـــ "لســـت محافظـــا" بل عم طرحه جميع عناصر العينة ، فحددت لنا وحدة الموضوع فئات الإتجاه المصنفة في الجدول التالي :

جدول رقم 38 يبين مواقف المبحوثين من اعتبار المحافظة على الثقافة التقليدية سببا في عرقلة التطور :

المواقف المصنفة	المضمـــــون	التكرار	النسبة
الموقـف 1	"لا تعـرقل الـتطور يجب الإعتماد عليها كي نحافظ على ثقافتنا" ، "إعتبارها سببا في عرقلة التطور خطأ ، ليس للتطور دخل في التقاليد" .	13	%10,83
الموقـف 2	"لا يمكنـنا إعتـبارها كذلك يمكننا الجمع بين التقليدي والعصري" ، "يمكننا أن نتطور مع أننا نحافظعلى تقاليدنا" .	3	%2,5
الموقـف 3	"الـبعض مـن الـتقاليد المتعلقة بالمرأة والتي تمـنحها من حقوق التحرر" ، "التي تعتمد على أشـياء بدائية ، طريقة التعامل مع المرأة" ، "لا أقبل الشعوذة والخرافات"	4	%3,33
الموقف 4	"تعـرقل فالمـرأة يساء معاملتها" ، "بالأخص الـتقاليد الريفية التي تمنع المرأة من العمل" ، "تفسير الأمور الدينية" ، "المرأة مقيدة" ، "تعتبر عائقـا إنها أصولية، للمرأة حظ قليل للخوض في ميدان البحث"	8	%6,66
دون تـبـريـر		92	%76,66
المـجـمـوع		120	%100

قـــراءة الجـــدول :

يعتبر الموقف 1 و2 موقفي معارضة ويمثل الموقف 1 المعارضة الشديدة.

أما الموقف 3 و4 فيعتبران موقفي تأييد ، ويعتبر الموقف 3 ، موقف التأييد الجزئي، بينما الموقف 4 فإنه يمثل التأييد التام.

ويمـــثل الإتجـــاه العام في الجدول فئة المبحوثين الذين لم يقدموا أي تبرير يوضح موقفهم من السؤال بنسبة 76,66%.أما فيما بين المواقف فنجد نسبة المبحوثين ذوي الموقف الأول هم أعلى نسبة بـــ 10,83%.

الـــتـــحـلـيـــــل :

انصـــب الموقـــف الأول بنســـبة 10,83% حول إعطاء وجهة نظر اهتمام المبحوثين البالغ بالمحافظة على التقاليد ، ليبينوا بذلك المعارضة بشدة على اعتبار التقاليد سببا في عرقلة التطور ، فبما أنها امتداد للتربية وقاعدة لها ، وبما أنها هي التي تعرفنا هويتنا وثقافتنا وتكون شخصيتنا فإنها حسب أولئك المبحوثين لا دخل لها في التطور ، كي تكون سببا في عرقلته.

وكـــأن المـــبحوثين بهـــذا الموقف يفصلون تماما بين موضوع التربية المميزة للثقافة والهوية والشخصية،عن موضوع التطور ، وكأنهم بذلك الفصل لا يرون تماما بأن هناك تفاعل بين الموضوعين بالتأثير المتبادل بينهما.

أمـــا الموقـــف الـــثاني بنسبة 2,5% ، فإنه يمثل المعارضة لكنه لا يعبر على التشدد في ذلك ، وقد تعرض المـــبحوثين به إلى إمكانية ربـــــط التقاليد بالعصرنة بقول "يمكننا أن نتطور مع أننا نحافظ على تقاليدنا" ، "باســـتطاعتنا ربط ما هو تقليدي بما هو عصري" ، وتدل هذه الوحدات على التأكيد بأن التقاليد لا تؤثر على التطور ، بل يمكن أن تكون الثقافتين متكاملتين في نموذج معين دون تأثير إحداهما على الأخرى ، كما تدل على استعمال العصرنة كمرادف للتطور ، مثلما التجأ إلى ذلك بعض المبحوثين. فهذا الموقف يعبر على فكرة عدم الفصل بين الموضوعين والوعي بالتأثر الإيجابي بينهما.

أمـــا الموقف الثالث بنسبة 3,33% فهو مؤيد للقول ، لكن بصفة جزئية فيعتبر المبحوثين بموقفهم هذا،كل التقاليد سببا في عرقلة التطور، سوى البعض منها بتعبير : "البعض من التقاليد التي تعتمد على أشياء بدائية مـــثل طـــريقة الـــتعامل مع المرأة" ، " يجب أن نختار فيما بين التقاليد ، أنا لا أقبل الشعوذة والخرافات" ، "البعض منها يعرقل ، تلك المتعلقة بعمل المرأة مثلا".

تبين لنا هذه الوحدات،تقاليد قد تتم المحافظة عليها في إطار احترام المحرمات أو إحياء التراث والحفاظ على ما تركه السابقون، لكن لا بد وأن تخضع مبادئ الثقافة التقليدية إلى عملية انتقاء، فلا تقبل الأشياء البدائية التي تجاوزها الزمن ، كطريقة التعامل مع المرأة ، ومنعها من العمل ، والشعوذة والخرافات. فالتقاليد تؤكد على احترام المحرمات وهذه الأخيرة تتركز أكثر على كيفية التعامل مع المرأة، بتحديدها لقوانين اجتماعية ،

تتصـــرف في إطارها،ومـــنعها من عدة ممارسات قد تدخل في إطار التطور ، فتكون معرقلة له ، وباحترام الـــتقاليد لمـــا فعله السابقون والقيام به ، فإنه قد يتعرض إلى ممارسات ترتبط أكثر بالتفكير الميتافيزيقي من ارتباطها بالتفكير العقلاني ، كممارسة الشعوذة و الإعتقاد بها.

ونشير إلى أن الموقف الرابع بنسبة **6,66%** المؤيد للقول الذي يعتبر التقاليد سببا في عرقلة التطور ، يجزئ المحوثين المتخذين له ، إلى قسمين :

نسبة **2,5%** من الذين صرحوا بأنهم محافظين على التقاليد في السؤال السابق.

ونســـبة **4,16%** الذين صرحوا بأنهم غير محافظين ، ويتصل مضمون هذا الموقف بوضعية المرأة، فاشتداد الرقابة الإجتماعية على فئة الإناث جعل من بعضهن ينبذن المحافظة على التقاليد بأكملها بسبب أنها معرقلة لحريـــتها في شـــتى الميادين ، بقول : "المرأة مقيدة" ، "المرأة يساء معاملتها" ، وإن كانت المصرحات بذلك إناث تعرضنا لذلك نتيجة وضعيتهن في المجتمع،فإننا نجد من المبحوثين الذكور الذين هم أيضا تعرضوا لذلك بقـــول : "تعتبر سببا في عرقلة التطور ، بالأخص التقاليد الريفية التي تمنع المرأة من العمل ، كذلك الطريقة التقـــليدية لتفســـير الأمور الدينية،تعتبر عائقا"،فلقد قدم هذا المبحوث توضيحا يمكن من تصنيف التقاليد الأكـــثر شـــدة على تحديد حرية المرأة وهي التقاليد الريفية ، فنستنتج بأن سكان المناطق الريفية هم أكثر محافظة من أهالي المدن لأن الثقافة العصرية في المدن تعتبر أكثر انتشارا، وهي التي من شأنها عند تأثيرها على الأفراد ، التخفيف من شدة تأثير التقاليد وإزالة البعض منها وتعويضها .

في حـــين ذهب مبحوثين إلى نقد التقاليد بأكملها ووصفها أحدهم بأنها أصولية ، واعتبرها مبادئ "مر عليها الزمن"،وصرحا بأنهما يفضلان العيش وفق مبادئ العصر،والتي تعتبر طبعا مناقضة للتقاليد.

وانتقدها أحد المبحوثين باعتبارها قاسية بقول : "التقاليد تعتبر قاسية و لا تتماشى كثيرا والأفكار الحديثة ، فأنا أرفض أن يتدخل والداي في اختياري للزوجة ويمنعاني من حرية الإختيار ، ما يهمني هو أن أحافظ على الإسلام فقط ، بينما التقاليد فإنني أعتبرها معرقلة للتطور وبالتالي لا أحافظ عليها".

فيتضح لنا أن التقاليد إذا كانت تتيح التدخل للتحديد من حرية المرأة ، فإنها كذلك من شأنها التحديد من حرية الرجل ، فحينما يزعم شاب على الزواج ، أبواه هما اللذان يتكفلان باختيار الزوجة الملائمة له ، فلا تســـمح للتقاليد إختياره الزوجة بمفرده ، لكن يلاحظ أنه تبنى أفكار أخرى من الثقافة العصرية حول هذا الموضوع ، فأصبحت بذلك التقاليد تنتقد وترفض.

نستنتج أن تأييد التقاليد أو معارضتها أمرا ذاتيا أكثر منه موضوعيا ، فإذا تعرض أحد المبحوثين إلى موضـــوع رفـــض عمـــل المرأة من طرف التقاليد بصفة موضوعية ، فإن باقي المبحوثين نقدوا التقاليد وعارضوها نتيجة أثرها السلبي عليهم.

وكان تصريح مبحوثة موضح لأشياء أخرى: "أنا لست محافظة على التقاليد ، فإني أعتبرها معرقلة للتطور"، وإن لم تذكـــر لـــنا أمثلة على عرقلتها للتطور ، إلا وأنها أثبتت وعيها بالإكراه الإجتماعي: "لكن يجبرونني عـــلى ذلك" حيث أنها رغم معارضتها للتقاليد يحتم عليها محيطها الإجتماعي (خاصة الأسرة) الخضوع إلى أوامر ونواهي التقاليد ، وفي هذه تصبح المحافظة إجبارية .

مجال المحافظة :

إن الســـلوك الخاص بالمحافظة على التقاليد كان يتعلق بالحياة الإجتماعية اليومية ولم تؤخذ فترة العطلة بعين الإعتـــبار رغم أن البعض من المبحوثين وبنسبة ضئيلة قدموا لنا بعض الأدلة إبتداء من مجال العطلة ، لكننا يجـــدر بنا التذكير بأن معظم المبحوثين يعتبرون مجال العطلة مجال مختلف عن مجال واقع النموذج الإجتماعي المعيـــش، بـــل هـــو تغـــير وتحرر منه ،لذلك فإننا لا ننتظر تطابق التصريحات المتحصل عليها مع النموذج الإجـــتماعي المعيـــش ، ويمكن الإستدلال على ذلك بما صرحت به إحدى المبحوثات : "أنا محافظة جدا لا أتعدى الحدود في علاقة الجوار في السلوك وفي الحديث ، وهنا مع أفراد لا نعرفهم إننا نتيح لأنفسنا أشياء ، لكن التحرر إذا فاق الحدود وكان دائما يصبح مواجهة للمجتمع".

فالمـــبحوثة بينت لنا جيدا متى تكون المحافظة ،حيث أنها صرحت بأنها محافظة جدا ،في السلوك وفي الحديث أي أنها تحترم المحرمات ،في حياتها اليومية المتسمة بالرقابة الإجتماعية ويتضح لنا ذلك بقول : "هنا مع أفراد لا نعـــرفهم"،أي في مجال العطلة،في المجال الذي يتم التحرر فيه من الرقابة الإجتماعية،مع أفراد لا نعرفهم، لأن الـــرقابة تشتد عادة فيما بين الأفراد المتعارفون بينهم، فهنا كما تواصل : "نتيح لأنفسنا أشياء" ،وهنا نـــرى أن المـــبحوثة تستعمل صفة الجمع كأنها تود أن تبين بأنها ليست وحدها التي تتيح بل معظم السواح مثلها،يتـــيحون لأنفســـهم بعض الأشياء التي تعتبر محرمة اجتماعيا ضمن الواقع الإجتماعي ، وذلك يمكن استنتاجه من خلال استعمال المبحوثة لكلمة "نتيح" حيث أننا لا نلجأ إلى استعمال هذه الكلمة سوى عندما يكون هناك منع. ثم تقول المبحوثة : "لكن التحرر إذا فاق الحدود وكان دائم يصبح مواجهة للمجتمع" أي أن التحرر إذا تواصل إلى أن يتم إدخاله إلى الواقع الإجتماعي المعيشي سيصبح مواجهة للقوانين الإجتماعية ويحدث بذلك صراع ، لذلك يستحسن إبقاء التحرر في حدود العطلة ، المجال البعيد من الرقابة الإجتماعية حتى لا يصبح مواجهة للمجتمع.

يظهـــر مـــن تبرير هذه المبحوثة وكأنها مرغمة في محافظتها على التقاليد ، ويتبين لنا ذلك من خلال قولها : "... هنا مع أفراد لا نعرفهم نتيح لأنفسنا أشياء" ، حيث أنه إذا كان هناك اقتناع بالتقاليد المحافظ عليها ، فـــلما الـــلجوء إذن حـــين الخروج من الوسط الإجتماعي المعهود إلى إتاحة بعض الأشياء التي تكون طبعا مرفوضة من طرف التقاليد.

استنتاج :

ورغم أن البعض من المبحوثين كما رأينا يرفضون التقاليد نهائيا ،ورغم أن البعض منهم ينتقد البعض منها بصفة ذاتية أكثر منها موضوعية ويعتبرها معرقلة للتطور لأنها لا توافق العصر، إلا أن النسب المتحصل عليها، بينت أن الأكثرية الساحقة من المبحوثين متمسكين بالتقاليد بشتى أنواع التمسك ، ولا يعتبرونها معرقلة لسير التطور ، وبهذا نستنتج بأن الثقافة التقليدية راسخة لديهم،رغم أن الوعي بها كما سبق وأن تبين لنا،لم يتوصل إليه الكثير من عناصر العينة ، فالكثير من الأفراد يعيشون ضمنها بطريقة عفوية دون الوعي بقيمها ، لمجرد أن المجتمع أوجدها ونظمها كذلك.

يدل التوجه إلى محاولة تحقيق بعض الأشياء خلال فترة التحرر من مجال الرقابة الإجتماعية على حتمية التقاليد،وحتما يؤدي عدم الإعتقاد بالتقاليد رغم الخضوع لها،إلى جعل الأشياء المحضورة فكرة ملازمة للأفراد يتيحونها لأنفسهم حينما يتحررون من الحتمية والخضوع،وهذا ما يفسر لنا كذلك سبب عدم توافق سلوكات المبحوثين المصرحين بالحفاظ على التقاليد وسلوكاتهم التي وضعت تحت الملاحظة حيث أن المحافظة على التقاليد يعتبر الإقتناع بها جزئي،أو عفوي لأن الجميع ملزمون باحترامها نتيجة الأسباب المذكورة،فخضوعهم الجماعي جعلهم وكأنهم يقتنعون بضرورة احترامها والمحافظة عليها،رغم أنهم يحملون بذواتهم تصورات أخرى مختلفة عما تأمر به التقاليد،بل مناقضة تماما لها،تظهر خلال فترة التحرر من الحتمية.

الإنتماء إلى الثقافة التقليدية يكون إذن بالمحافظة على التقاليد ،التي يعرفها المبحوثين على أنها احترام كل من المحرمات بعدم تجاوزها، والحفاظ على التراث الثقافي بإحيائه خاصة في المناسبات،وإصدار أحكام نقدية على كل من لا يحترم حدود التقاليد ويتجاوزها، وكل ذلك يدخل كما رأينا في إطار التربية التي أعطاها الأجداد للأجيال والحفاظ على إيصالها للأجيال الأخرى ، وحسب النسب المتحصل عليها يتم كثيرا التوكيد على التراث الثقافي بأنه هو المفسر لمعنى التقاليد. وبعد التوصل إلى مفهوم المحافظة على التقاليد ، تبين لنا تصنيف المبحوثين إلى الفئات التالية :

* فئة المحافظين باختلاف تعريفاتهم للمحافظة وتعتبر هي الفئة الساحقة من حيث النسبة.

* فئة النصف محافظين : يحافظون على التقاليد لكن يميزون فيما بينها حيث أنهم يتقبلون البعض ويرفضون البعض منها.

* فئة الغير محافظين : يرفضون تماما التقاليد دون تمييز بين قيمها ، إذ أن القيم المكونة للتقاليد تكون فكرة موحدة تمتزج ضمنها عناصر مرفوضة.

ورغم ارتفاع نسبة المحافظين إلا وأن الوعي بمحافظتهم على التقاليد يعتبر نسبي ، كذلك بين السلوكات والتصريحات يظهر تناقضا مما يدل على أن المحافظة على التقاليد أمر حتمي يرغم عليه المحافظين ولم يوفقوا في

التحرر منه،مثلما هو الشأن للغير محافظين الذين تحرروا نهائيا ، أو النصف محافظين الذين تحرروا جزئيا ضمن محيطهم الإجتماعي ،أو أنهم لعفوية محافظتهم لم يحاولوا التحرر إلا حينما يتم تغييرهم له وينتقلون لمجال آخر مثل مجال قضاء العطلة.

1-2 / الثقافة العصرية :

مثـــلما كـــان الإقتراب من الثقافة التقليدية ،حاولنا كذلك الإقتراب من الثقافة العصرية من خلال عرض نشاطات التسلية التي تشجعها هذه الثقافة ،كالذهاب في عطلة والتعود على ذلك ، والتعود على قضائها في مركـــبات ســـياحية ، إضافة إلى التعرض إلى مختلف النشاطات ضمن الإقامة في المركب وكذا التعرض إلى بعض المواقف حول إمكانية سفر المرأة بمفردها وإقامتها في مركب سياحي وقضائها عطلة دون حضور أفراد أسرتها.

كما تم التعرض إلى ذلك حتى عن طريق المؤشرات المرتبطة بالوسط الإجتماعي للمبحوثين مثل الإشارة إلى عمـــل المـــرأة ، والإنفصال عن الأسرة الممتدة وحق اتخاذ القرار ضمن الأسرة ، وكانت مواقف المعارضة أو التأييد إزاء القيام بنشاط أو التخلي عنه هي الموصلة إلى التقرب من تبني المبحوثين للثقافة العصرية.

ثم الـــتجأنا إلى الأسئلة الصريحة حول ذلك، للتعرف على مدى توصل المبحوثين لمعرفة أنفسهم ، ومصدر ثقافـــتهم ووعيهـــم بانتمائهم إلى هذه الثقافة ، فطرحنا عليهم السؤال التالي : هل أنت مع العصرنة ومن المطالبين بها؟ فتحصلنا على النتائج التالية :

جدول رقم 39 :يمثل النموذج الثقافي العصري حسب الجنس:

الجنـــس / النموذج	ذكـــــور	إنـــاث	المجـــمـــوع
مع العصرنة	56 %86,15	53 %96,36	109 %90,83
ضد العصرنة	7 %10,76	1 %1,81	8 %6,66
دون رأي	2 %3,07	1 %1,81	3 %2,5
المـــجـــمـــوع	65 % 100	55 %100	120 %100

قراءة الجدول :

يمثل الإتجاه العام فئة المبحوثين "المناصرة للعصرنة" بنسبة **90,83%** من مجموع العينة،إذ تفوق فئة الإناث بنسبة **96,36%** من مجموع الإناث،على فئة الذكور التي بلغت نسبتها **86,15%** من مجموع الذكور.
أمـــا فـــئة المـــبحوثين "المضادة للعصرنة" فقد بلغت **6,66%** من مجموع العينة ، تفوق نسبة الذكور **10,76%** من مجموع الذكور على نسبة الإناث البالغة **1,81%** من مجموع الإناث.
وتـــأتي أخـــيرا فئة المبحوثين "دون رأي" بنسبة قليلة **2,5%** من مجموع العينة، إذ تفوق نسبة الذكور **3,07%** من مجموع الذكور على الإناث بنسبة **1,81%** من مجموع الإناث.

التحليل :

تبين لنا النتائج الموزعة على الجدول بأن معظم المبحوثين مع العصرنة ومن المطالبين بها ،بحيث بلغت نسبتهم **90,83%** ، بيـــنما نسبة المبحوثين الذين هم ضد العصرنة ،فإن نسبتهم تعتبر ضعيفة جدا (**6,66%**) بالمقارنـــة مـــع المطالـــبين بها ، وتعود النسبة الضئيلة جدا إلى المبحوثين الذين لا رأي لديهم والذين بلغت نسبتهم **2,5%**.

إن تـــبني مـــبادئ العصرنة أمر شائع لدى المبحوثين ، هذا ما يؤكد ما توصلنا إليه من خلال باقي الأسئلة الضمنية،ويدل ذلك أيضا على أن أولائك المبحوثين لم يتوصلوا إلى معرفة ما إذا كانوا من المطالبين بالعصرنة أم لا؟ أم أنهـــم ضـــدها أم لا؟ أم أنهم من المنتمين إليها أم لا؟ كما يفسر ذلك بعدم طرح مثل هذا السؤال عليهم من قبل.مع أن السؤال الخاص بالإنتماء إلى النموذج العصري لم يحمل الدلالة لمفهوم العصرنة إلا أن ذلك لم يمنع المبحوثين من سرعة الإجابة سلبا أو إيجابا على السؤال الذي طرح ، بينما الذين صرحوا بأنهم ضد العصرنة فإن إجابتهم تلك تدل على شدة تمسكهم بالمحافظة على التقاليد ، ويعتبرون العصرنة مناقضة لها وينتقدونها.

نلاحـــظ أن فـــئة الذكور هي المرتفعة ضمن الفئتين، بينما نجد أن الإناث ترتكز أعلى نسبة لهن ضمن الفئة المتمثلة للإتجاه العام،مما يبين بأن الإناث هن الأكثر مطالبة بالعصرنة من الذكور ، بما أن مبادئ العصرنة هي الأكثر ملاءمة للإناث من قيم الثقافة التقليدية،رغم أن هذه الفئة تفوق نسبة ضمن المحافظين على التقاليد ، ولا نجد سوى أنثى واحدة ممثلة ضمن فئة "ضد العصرنة" وأخرى ضمن المبحوثين الذين لا رأي لديهم.
ولمعـــرفة ما إذا كان لمتغير السن تأثيرا في الميل إلى العصرنة،تم إدخاله في علاقة مع الثقافة العصرية،فتحصلنا على النتائج التالية :

جدول رقم 40 :يمثل النموذج الثقافي العصري حسب السن :

السن / النموذج	أقل من 20 سنة	31-21	42-32	53-43	54 فما فوق	المجموع
مع العصرنة	9 % 81,81	56 %88,88	38 %95	5 %100	1 %100	109 %90,83
ضد العصرنة	1 % 9,09	5 %7,93	2 %5	/	/	8 %6,66
لا أدري	1 % 9,09	2 %3,17	/	/	/	3 %2,5
المجموع	11 % 100	63 %100	40 %100	5 % 100	1 %100	120 %100

قراءة الجدول :

يمـــثل أعـــلى نسبة ضمن فئة "المناصرين للعصرنة" والبالغة نسبتهم **90,83%** ،من مجموع العينة، نسبة **100 %**مـــن مجموع الذين تتراوح أعمارهم ما بين **43-53** سنة ومجموع **54** سنة فما فوق، تلي تلك النســـبة **95%** مـــن مجموع الذين تتراوح أعمارهم ما بين **32-42** سنة ، تليها نسبة **88,88%** من مجمـــوع المـــبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين **21-31** سنة ، ثم نسبة **81,81 %** من مجموع نسبة المبحوثين الذين تبلغ أعمارهم أقل من **20** سنة.

أما ضمن فئة المبحوثين الذين هم "ضد العصرنة"،والبالغة **6,66 %** من مجموع العينة، فتمثلها أعلى نسبة **9,09%** من مجموع المبحوثين البالغة أعمارهم أقل من **20** سنة وأقل ، تليها نسبة **7,93%** من مجموع المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين **21-31** سنة ، ثم نسبة **5%** من مجموع المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين **32-42** سنة.

و ضمن فئة المجيبين« بلا أدري » و البالغة نسبتهم **2,5%** من مجموع العينة ، فتمثل أعلى نسبة **9,09%** مـــن مجموع فئة المبحوثين البالغة أعمارهم أقل من **20** سنة ، ثم نسبة **3,17%** من مجموع الذين تتراوح أعمارهم ما بين **21-31** سنة.

التحليل :

تبين لنا النتائج الموزعة على الجدول،بأن جميع فئات العمر ترتكز نسبتها ضمن فئة المؤيدين للعصرنة ، وهذا يدل على أن الميل إلى الثقافة العصرية يعد أكثر شدة، ولا يرتبط بذلك بتأثير السن ما دامت معظم النسب تمـــثل جميع فئات العمر بأعلى النسب،وتتفوق فئتي **43-53** و **54** فما فوق ،إذن السن المتقدم يمثل أعلى النسب.

بينما ضمن فئة "ضد العصرنة" ،فإننا نجد تركيز النسب الضعيفة يظهر ضمن ثلاث فئات من العمر ،فئة أقل من **20** سنة وأقل،فئة **21-31** وفئة **32-42**.إن اتخاذ موقف ضد العصرنة يرجع إلى الوعي بها وبقيمها، ويـــدل كذلـــك على تبني قيم مضادة لها تدعم الرفض،ونلاحظ أيضا بأن ذلك الموقف تمثله فئة من العمر مـــبكرة بنسبة **9,09** % من مجموع تلك الفئة، بينما يرتفع نوعا ما ضمن فئة عمر **21-31** ليقل ضمن فئة **32-42** ، وقد يكون مرتبطا بتأثير التيار الإسلاماوي المضاد للكثير من مبادئ العصرنة،والذي كان تـــأثيره كـــبيرا على الشباب الذين تقل أعمارهم عن **20** سنة وكذلك الذين تتراوح ما بين **21-31** ، وترتكـــز عناصـــر الفئة التي لا إجابة لديها ،ضمن فئتي عمر **20** سنة وأقل ، و**21-31** تلك الفئتين من العمر التي يكون عامة ضمنها الأفراد في اكتشاف اختيار القيم الثقافية التي يفضلون الميل إليها ، وقد يكون تأثير السن المبكر سببا في عدم التوصل إلى توضيحها في الأذهان أو عدم التوصل إلى الإختيار النهائي لها.

نســـتنتج إذن ، بأن متغير السن تأثيره نسبي على الميل إلى العصرنة ،أردنا بعد ذلك معرفة ما إذا كان لمتغير المستوى التعليمي تأثيرا في الميل إلى الثقافة العصرية في ما يلي :

جدول رقم 41 :يمثل النموذج الثقافي العصري حسب المستوى التعليمي:

المستوى التعليمي النموذج	غير متمدرس	إبتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	ما بعد التدرج	المجموع
مع العصرنة	1 % 100	2 % 66,66	21 %87,5	43 %89,58	40 %95,23	2 %100	109 %90,83
ضد العصرنة	/ /	1 % 33,33	2 %8,33	4 %8,33	1 %2,38	/ /	8 %6,66
لا أدري	/ /	/ /	1 %4,16	1 %2,08	1 %2,38	/ /	3 %2,5
المجـــموع	1 % 100	3 % 100	24 %100	48 %100	42 % 100	2 %100	120 %100

قراءة الجدول :

يمـــثل أعلى نسبة ضمن فئة المبحوثين "المناصرين للعصرنة" و البالغة **90,83%** من مجموع المبحوثين،فئة المبحوثين من مستوى مابعد التدرج بنسبة **100%** أي مجموع تلك الفئة ومجموع فئة "غير متمدرس"،تلي تلك النسبة نسبة **95,83%** من مجموع المتحصلين على مستوى جامعي، ثم نسبة **89,58%** من مجموع المتحصلين على المستوى الثانوي، فنسبة **87,5%** من مجموع المتحصلين على مستوى متوسط وأخيرا نسبة **66,66%** من مجموع المتحصلين على مستوى ابتدائي.

أما ضمن فئة المبحوثين الذين هم "ضد العصرنة" و البالغة نسبتهم **6,66%** من مجموع المبحوثين ، فتمثل أعلى نسبة **33,33%** من مجموع المتحصلين على مستوى ابتدائي ، تليها نسبة **8,83%** لكل من مجموع فـــئة المتحصـــلين على مستوى متوسط، و مجموع المتحصلين على مستوى ثانوي ، ثم نسبة **2,38%** من مجموع المتحصلين على المستوى الجامعي.

وضمن فئة المجيبين بـــ "لا أدري" والبالغة **2,5%** من مجموع العينة، تمثل أعلى نسبة **4,16%** من مجموع المتحصلين على مستوى متوسط، وتليها نسبة **2,38%** من مجموع مستوى جامعي، ثم نسبة **2,08%** من مجموع مستوى ثانوي.

التحليل :

يتبين لنا من خلال النتائج ،التأثير الواضح للمستوى التعليمي على الثقافة العصرية،بحيث يناصرها المبحوثين مـــن الذين لديهم مستوى تعليمي إبتدائي إلى المتحصلين على مستوى ما بعد التدرج ،لكن النسب ترتفع كلما ارتفع المستوى التعليمي،وبذلك تمثل أعلى نسبة فئة ما بعد التدرج و فئة جامعي،أما للمبحوثين الذين هـــم ضد العصرنة ،نجد أن مستوياتهم تتراوح ما بين الإبتدائي والمتوسط والثانوي والجامعي ،لكن تنخفض النسبة كلما ارتفع المستوى.

وأمـــا فـــئة دون رأي ، فتمثـــلها فئة متوسط ، ثانوي وجامعي بنسب ضعيفة ونلاحظ هنا أنه مع ارتفاع المستوى التعليمي إلى الجامعي ،لم يتوصل مبحوث إلى معرفة إن كان من مناصري العصرنة أم لا ، فيتبين لنا إذن أن مـــتغير المستوى التعليمي لا يؤثر على ميل جميع المبحوثين،فهناك دائما الحالات الشاذة،وربما ذلك مرتبط أيضا بسن المبحوث المبكر.

ثم اتجهنا عبر سؤال كيف ذلك؟ إلى قياس مواقف تأييد العصرنة ، لتوضيح نظرة المبحوثين إليها، وطريقتهم في تـــبني قيمها أو كيفية ودرجة تحقيقها في حياتهم الإجتماعية وبالتالي التوصل إلى مفهومها لدى الأفراد ، فحددت لنا وحدة الموضوع مواقف الإنتماء الممثلة في الجدول التالي :

جدول رقم 42 يمثل مواقف المبحوثين من الثقافة العصرية :

مواقف التأييد المصنفة	المضمون	التكرار	النسبة
الموقف 1	"باللباس وتتبع الموضة" ، "بالذهاب في عطلة" ، "بالتردد على المطعم" ، "بتحسين الأوضاع المادية بما في ذلك الحصول على سيارة" ، "بممارسة الرياضة"، " في السياحة" ، "بالتردد على أماكن التسلية" ، بالإستماع إلى الموسيقى".	16	%14,67
الموقف 2	"الإنخراط في جمعية المطالبة بحقوق المرأة" ، "بالتعلم" ، "بتعليم الأطفال" .	9	%8,25
الموقف 3	"بتغيير التفكير" ، "رفض الأفكار التقليدية وتغييرها" ، "التفتح على العالم" ، "تجاوز المحرمات" ، "أعيش مستقلة" ، "لا أخضع للمجتمع".	10	%9,17
الموقف 4	"المعنى التقني للأشياء" ، الميدان التكنولوجي"،"ما يتعلق بالعلم" ،إدخال الإعلام الآلي لمختلف الميادين"،"في ميدان العمل".	17	%15,59
الموقف 5	"يجب التنظيم لذلك كتكوين جمعيات" ، "يجب للمرأة أن تعبر"	2	%1,83
الموقف 6	"تقبل العصرنة في الدين لأن الإسلام تطوري ، بما أنه يحتوي على الإجتهاد"	1	%0,91
الموقف 7	"نعم للعصرنة لكن في حدود"،"أقبل كل التصرفات في حدود" ، "دون تجاوز الحدود" ، "فيما يتعلق بالعمل فقط" ، "لكن لا أضيع كل تقاليدي" ، "يجب أخذ بعين الإعتبار المجتمع" ، "أخذ بعين الإعتبار الدين"	9	%8,25
الموقف 8	"لا يعني أن أصبح غربيا" ، "لا نأخذ الجانب السلبي" ، "لست مع العصرنة العمياء التي تسيء إلى أخلاقنا".	14	%12,84
الموقف 9	"عصرنة مخططة" ، "يجب التقليد على الطريقة اليابانية" ، "في إطار عربي إسلامي ، يجب أن نكون متفتحين على العالم"	4	%3,66
الموقف 10	"لا أطالب بها"	2	%1,83
	دون تبرير	25	%22,93
	المجموع	109	%100

قراءة الجدول :

جميع المواقف المصنفة تعتبر مؤيدة للعصرنة وتدل على الإنتماء باستثناء الموقف 10.

يمثل الموقف 1 إنتماء ظاهريللعصرنة ، على مستوى الممارسات.

ويمثل الموقف 2 إنتماء عميق يتم على مستوى الأفكار والممارسات.

ويعبر الموقف 3 على التأييد الشديد للعصرنة بالإنتماء الفكري المتجاوز للأفكار التقليدية.

يمكننا إعتبار المواقف 1 ، 2 ، 3 مواقف إنتماء فعلي للعصرنة ، ممثلة للتحقيق الذاتي لها.

وتمثل المواقف 7 ، 8 ، 9 مواقف تأييد جزئي للإنتماء إلى العصرنة ، وأخيرا يعبر الموقف 10 على الحياد في الإنتماء .

تمـــثل فـــئة من المبحوثين الذين لم يقدموا تبريرا ، الإتجاه العام في الجدول بنسبة 22,93% ، أما فيما بين المواقف يمثل أعلى نسبة الموقف 4 بـــ 15,59%.

التحليل :

يـــبين لنا الموقف الأول بنسبة 14,67 % التأييد التام للعصرنة ، فالمبحوثين المتخذين هذا الموقف يحاولون تحقيقها لذاتهم ، وبممارسة مختلف النشاطات التي كانت كمؤشرات للثقافة العصرية .

مثلما أكد المبحوثين من قبل علىاللباس الذي من شأنه إظهار درجة المحافظة على التقاليد ، نجد من بين هذه الفئة من المبحوثين الذين أكدوا عليه ، وهذه المرة لتبيان كيفية الإنتماء إلى العصرنة وإظهارها ، وبهذا يتأكد لنا بأن طريقة اللباس ما هي إلا مؤشرات لإظهار ثقافة ما.

ونشـــير إلى أن هـــناك البعض من المبحوثين الذين تعرضوا إلى اللباس كدليل واحد على العصرنة بقول : "أحققها في طريقة اللباس" ، "أحققها في الخضوع إلى قوانين اللباس". بينما مبحوثين آخرين كان تعرضهم إلى اللـــباس فـــيما بـــين أدلة أخرى : "أنا مع العصرنة ، كإدخال الموضة في اللباس وفي تسريحة الشعر إلى الـــبلاد" ، "أطـــالب بهـــا في التحرر الشخصي ، البس ما أريد" ، "أسعى إلى تحقيقها في اللباس" ، "أنا مع العصرنة في تقبل التنورة القصيرة" ، "أحققها بأن ألبس جيدا".

فالخضوع إلى قوانين اللباس ،يبين طريقة اللباس التي تشجعها العصرنة ،هي إتباع الموضة التي تحدث تغييرا مســـتمرا في مظهر اللباس ، من تصميم أزياء واختيار ألوان وطبعا يتقرر اختيار موضة الموسم أو السنة في الدول الغربية مصدر العصرنة ،لذلك ورد: "إدخال الموضة إلى البلاد" بما أن مصدرها الدول الغربية. كما أضـــيف ميدان آخر من ميادين الموضة والمتمثل في تسريحة الشعر ، بحيث أن الموضة ميادينها متعددة كون هدفهـــا اقتصـــادي أكـــثر منه حضاري، فإنها تحدث التغيير والتجديد المستمر في مختلف الأشياء المستعملة يوميا،لكن التغيير السريع للموضة يمس أكثر اللباس لأن الطلب عليه مستمرا ، لحد أن كلمة موضة اقترنت بـــه،كما أنهـــا اقترنت أيضا بالمجتمع الغربي لأنه هو المنتج في هذا الميدان ، وبما أن الموضة في تغيير وتجديد وبذلك هي مسايرة للعصر، فإنها لدى المبحوثين اقترنت بالعصرنة. ولتحقيقها إذن ، لا بد حسبما ذكر أحد المـــبحوثين مـــن الخضوع إلى قوانين اللباس لأن الخضوع والإنسياق نحوها،يحقق مسايرة العصر من ناحية المظهر الخارجي.

فـــتحاول نسبة من المبحوثات ،تحقيق العصرنة بالتفتح على الموضة ،أي عن طريق إقصاء التقاليد وتقبل ما ينـــتجه المجـــتمع الغربي من تجديد ،ويؤكد ذلك تركيب : "ألبس ما أريد" وسبق ذلك بـــ : "أطالب بها بالـــتحرر الشخصـــي" وهذا يدل على أن المبحوثة تريد أن تتحرر من المحرمات وأن لا تخضع لها ،فتصبح مستقلة وتتصرف بحرية ،وتعبر عن تحررها بأنها تلبس ما تريد .

وذهـــب مـــبحوثين آخـــرين إلى قول : "أحققها بأن ألبس جيدا" ، فاللباس الجيد هنا هو المعبر على تحقيق العصرنة ما دامت العصرنة تبين كيفية اللباس الجيد ، عن طريق التجديد في تصميماته وتحسينها.

نســـتنتج ممـــا ســـبق، بأن محاولة تحقيق العصرنة لدى هذه الفئة من المبحوثين تكون أولا عن طريق المظهر الخارجي ، وهي طريقة سهلة يتسنى للكثير تحقيقها ،بحيث أن إتباع الموضة في اللباس لا يتطلب جهودا،فهي مطلب سطحي وقد تتبع تلك الخطوة بخطوات أخرى أو قد تكون هي الدليل الوحيد على تحقيق العصرنة.

–وإذا كان البعض إذن اتخذ مؤشر اللباس كسبيل لتحقيق العصرنة ، فنجد لدى البعض الآخر دلائل تعبر عـــنها وحدات التحليل التالية "أنا من أجل العصرنة وأسعى لتحقيقها في اللباس،في الذهاب في عطلة..." و"... هـــنا في الفـــندق أطـــالب بالعصرنة بمطالبتي بتحسين الخدمات" و "البحث عن السياحة هو مطالبة بالعصـــرنة" ،إن الذهـــاب الأســـري في العطلة والتحضير لها هي ظاهرة أنتجها التغير الإجتماعي الغربي ، والـــتطوير فيهـــا بالتحسين في مختلف الخدمات ما هو إلا صورة معبرة على بلوغ درجة العصرنة،فالمطالبة بالممارسة السياحية إذن من طرف المبحوثين وتحقيقها ما هي إلا وجه من أوجه العصرنة.

ومن بين المظاهر التي ذكرت والتي يعرف انتشارها المجتمع الغربي، هي التردد على المطعم، ممارسة الرياضة، مخالطـــة أمـــاكن الترفيه،الإستماع إلى الموسيقى ، إذ كل تلك الأوجه المختلفة للتسلية تعتبر إنتاج للتطور الإجـــتماعي الغـــربي ، وطـــبعا تختلف تماما عن أوجه التسلية التقليدية لمجتمعنا، وما هي إذن إلا أدلة على العصرنة والقيام بها يعتبر طريقة لتحقيقها.

وإن كـــان الكثير من المبحوثين تعرضوا إلى نشاطات التسلية،فإننا نجد من تعرض إلى الأوضاع المادية : "أن أتحصـــل عـــلى سيارة مثلا". ذلك ما هو إلا تعرضا لمحاسن العصرنة،فالتطور التقني الذي يساهم في تحسين ظـــروف معيشة الأفراد وتنظيمها وتسهيلها ما هو إلا الصورة المثلى للعصرنة،ولعل ذلك أول محرك يدفع بالأفـــراد للمطالبة بها ، فالحصول على وسيلة تقنية تسهل الحياة يعتبر مسايرة للحياة العصرية وبذلك يتم تحقيق العصرنة عن طريق اكتساب الأشياء المادية الحديثة .

ويبين لنا الموقف الثاني بنسبة **8,25%** الظواهر الإجتماعية المعبرة عن تحقيق العصرنة ، كالإنخراط في جمعية حســـب الجمـــلة التالية "أنا مع العصرنة وأطالب بها بمطالبي لحقوق المرأة وذلك عن طريق انتمائي لجمعية نســـوية حـــتى أتحصل على الإختيار الحر" ، فإن كان الإنظمام إلى جمعية للمطالبة بمطلب ما ، في ذاته يعتبر ظاهرة من الظواهر التي أنتجتها العصرنة،فإننا نجد هذه المبحوثة تحقق العصرنة عن طريق ذلك ،وتطالب من جهة أخرى بالعصرنة على مستوى الأفكار ، بحيث إنها تريد تحقيقها بمطالبتها لحقوق المرأة ولعل أهم مطلب ذكـــرته يتمـــثل في "الإخـــتيار الحر"، نلاحظ هنا التعرض إلى وضعية المرأة في المجتمع المتسم بتأثير الثقافة التقـــليدية الـــتي تسلب المرأة حريتها في اختيارها الحر لوضعيتها مثل:"الإختيار الحر للمهنة"،"أن ألبس ما أشاء"،"مواصلة دراستي"أي أن تكون مسؤولة في اتخاذ القرارات التي تخص مصيرها في المجتمع.

فـــالوعي بهذا الوضع الذي تعيشه المرأة ومحاولة تغييره عن طريق المطالبة بالحقوق لتحسين الوضعية ، هي عبارة عن انتقال إلى أفكار معاصرة لأن هذه الأخيرة هي التي تعطي للمرأة حقوقا عكس الثقافة التقليدية.

فتبين لنا من خلال ذلك، بأن المبحوثة تحاول تحقيق العصرنة عن طريق تغيير الأفكار،أما انضمامها إلى جمعية فهـــو عبارة عن النشاط الذي اتخذته كوسيلة لذلك ، إذ أنه محاولة تطبيق للأفكار ، ومن هنا يتبين لنا بأن طـــريقة تحقيق العصرنة يتم على مستويين،مستوى فكري وآخر تطبيقي. ولعلنا نجد بأن أهم الأدلة السابقة هي عبارة عن نشاطات أي تطبيقات فقط.

وهـــناك وحـــدات تجمع ما بين التطبيقات والأفكار، من بينها تلك التي تحاول تحقيق العصرنة عبر التعلم ، وتعليم الأطفال بقول "أريد تحقيقها بتعلم كل ما ينتمي إلى العصرنة ومعرفة ما يعمل" ، "بالخوض في العلم لأنه عصرنة ويساعد على تطوير مستوى المعيشة"،"أحققها بالدراسة..." ، "بتعليم الأطفال وتعليم نفسي"، "بمواصلة دراستي".

نلاحـــظ من بين هذه الوحدات أن هناك تعبيرا عرف العصرنة عن طريق العلم : "... الخوض في العلم لأنه عصـــرنة..." ، طـــبعا إن الـــتطور التقني الذي أدى إلى تطوير مستوى المعيشة وتحسينها مصدره العلم ، فالخوض في العلم ما هو إلا توجه إلى مصدر التطور الحضاري الذي بنيت عليه المجتمعات الغربية،حيث أن الـــتطور العـــلمي هو الذي يحدث التغيير في جميع ميادين الحياة الإجتماعية ،فوعيا بذلك نجد أن هذه الفئة عوض أن تستغل فقط منتجات التطور العلمي ، إنها تفضل استغلال المصدر ذاته ، ولعل ذلك ما يؤهلها إلى الإســـتيعاب السريع لقيم العصرنة ويسهل لها العيش وفقها ، لذلك نجد أن الكثير تعرضوا إلى الوسيلة التي يحصل عن طريقها العلم وهي الدراسة. كما نلاحظ أنه إن كان البعض يتحدث عن مواصلته دراسته، نجد البعض الآخر يصرون على تعليم أطفالهم ويروا في ذلك صورة لتحقيق العصرنة.

ويمكـــن إضافة لهذه الفئة عنصران عبرا بما يلي: "أطالب بالعصرنة بالإستعلام المتبادل في الميدان الإجتماعي والعـــلمي لأن المجـــتمع الذي لا يتقدم يموت" ، "أريد تحقيقها بتعلم كل ما ينتمي إلى العصرنة ومعرفة ما يعمل". فإذا كان المبحوثون السابقون أكدوا على الدراسة،هناك من أضاف تعلم كل ما ينتمي إلى العصرنة أي المعلومات الخاصة بمختلف ميادين التجديد للمجتمعات الغربية،ويتم ذلك: "عن طريق تبادل الحديث مع أفراد آخرين".ونستنتج أنه في كلتا الحالتين سواء بالدراسة أو بالإستعلام عن طريق الحديث ، يتم بلوغ الأفكار التي من شأنها وأن تكسب الأفراد قيم الثقافة العصرية ويتم ذلك عن قصد.

وفي سياق المطالبة بالعصرنة عن طريق اكتساب أو تغيير الأفكار ، نجد الموقف الثالث بنسبة 9,17% تمثله وحـــدات في معظمها معبرة على أفكار تدور حول محور واحد والمتمثل في القضاء على قيم الثقافة التقليدية بتجاوز المحرمات التي تضعها ، فقول : "بتطوير أفكاري"، أحقق العصرنة في تغيير التفكير" ،كل ذلك يدعو

إلى الخطوة التي يريد المبحوثين تخطيها للوصول إلى العصرنة والمتمثلة في رفض الأفكار التقليدية واستخلافها بأفكـــار أخـــرى توصـــف "بالأفكـــار المتطورة" ، لأن أي نشاط يلي ذلك ما هو إلا نتاج لأفكار جديدة متأقـــلمة.كما نلاحظ أن الأفكار التي يرد المبحوثين تبنيها هي نقيض الأفكار المدعمة للثقافة التقليدية. فإذا كـــانت هذه الأخيرة تعتبر تدخين المرأة جنحة اجتماعية ،فإننا نجد من تبنى أفكار جديدة لتجاوزها بقول : "أقـــبل لـــلمرأة بأن تدخن" . ونجد من جهة أخرى المطالبة "بالكثير من الحظوظ للمرأة" " بالعمل وتحسين ثقافتها"، و "يجب التفتح على العالم " فكل الحظوظ التي بإمكان المرأة وأن تصل إليها تتم عن طريق التفتح عـــلى العـــالم أي ما يسهل تبني أفكار غير متوفرة في المجتمع. وفي نفس السياق تتحقق العصرنة "بالتثقيف ومخالطة الأجانب"، ونلاحظ بذلك صفة أخرى لمصدر الأفكار الجديدة. بحيث نجد أن مخالطة الأجانب من شأنها إحداث التغيير في التفكير والإيصال إلى العصرنة،فالتفتح على العالم يكون بالضرورة بالتأثر بالأجانب. واســـتمرارا في المطالبة بالتحرر،يعبر التركيب التالي على العيش في استقلالية لتحقيق العصرنة "بأن أكون مســـؤولة عن نفسي" ،فالنساء في المجتمع الغربي بإمكانهن العيش بمفردهن منعزلات عن أسرهن ، ويعتبرن أنفســـهن مســـؤولات عن أنفسهن في كل الأمور ، وهذا ما تطمح إليه إحدى المبحوثات ويبدو من خلال ذلـــك أنهـــا توصـــلت إلى التخلي عن قيم الثقافة التقليدية وتبنت قيم الثقافة العصرية لدرجة أنها تطالب بالإستقلالية في مجتمعها.

في نفـــس الســـياق جاءت الوحدات التالية: "أطالب بها بطريقتي ، أن لا أخضع للمجتمع" فعدم الخضوع للمجتمع يستنتج منه عدم الخضوع إلى الثقافة التقليدية ، بما أن عدم الخضوع يعتبر مطالبة بالعصرنة.

ونستنتج بصفة ضمنية بأن الخضوع يكون لثقافة أخرى ليست ثقافة المجتمع،وذلك ما يؤكده قول "أريد أن أتحـــرر مـــن كل القيود،خاصة التقاليد"بحيث أن هذا القول أضاف أكثر دقة بذكر التقاليد أما " أريد أن أتحـــرر مـــن كل القيود" ، يدل على أن المبحوث يرى قيودا أخرى بإضافة التقاليد ربما كانت الأسرة أو النظام الإجتماعي ككل بما فيه من أنظمة إقتصادية وسياسية، وأخص رفضه فيما بين أشياء أخرى، للتقاليد. فكـــلا المبحوثين واعيان بأن أفكار المجتمع لا تلائمهما وأنه يلزم عليهما إذن التحرر منها بعدم الخضوع لها، وذلك لبلوغ العصرنة ،وهذا يدل على تبنيهم التام للأفكار الجديدة التي تحملها الثقافة العصرية.

وبصـــدد التخلص من المحرمات ، يمكننا إضافة : "أحققها بالدراسة ، بممارسة الرياضة بالتردد على أماكن التســـلية ، مـــن أجل ذلك يجب أن أتخلص من المحرمات ". تبين لنا هذه الجملة،بأن المبحوثة مع العصرنة، وتســـعى إلى تحقيقها في حياتها الإجتماعية بأنها تدرس وتمارس الرياضة ،و تتردد على أماكن التسلية ، فتلك إذن، هي الأفعال الإجتماعية التي تتخذها منهجا كي تكون عصرية ، لكن قبل ذلك: "يجب أن أتخلص أولا من المحرمات ". نستنتج من ذلك خطوات أساسية للخوض في ميدان العصرنة بحيث أنها تبدأ أولا في

التفكير،أي بتبني قيم ثقافة حديثة عالمية مشجعة لمختلف الممارسات والتي من بينها ما ذكره المبحوثين، لكن تبني تلك الأفكار لا يتم سوى حينما يتم التخلص من الأفكار المناقضة لها، خاصة تلك التي تمنع المرأة من الكثير من الممارسات.

كما نستنتج بأن التخلص من المحرمات نهائيا لم يتم بعد، وحتى الممارسات في الكثير من الأحيان ما هي إلا طموحات لدى المبحوثين ، ويظهر لنا ذلك في قول : "لكن قبل ذلك" فهذا التركيب يدل على الممارسات التي لم تتحقق بعد لأن شرط تحققها هو أولا التخلص من المحرمات . فإن هذه المبحوثة تحمل طموح تحقيق العصرنة كنموذج وكأنه مشروع لديها .

فتحقيق العصرنة إذن لدى البعض من المبحوثين ،لا يكون سوى طموحات يصبو أولئك لتحقيقها، رغم منعهم من طرف المحرمات التي وضعتها الثقافة التقليدية ، كما أكد لنا قول "إني أتمنى ذلك لكني لم أحققها لنفسي بعد لأنني لست حرة كي أحقق ما أريد" .

<u>استنتاج الموقف الأول،الثاني والثالث</u> :

يتبين لنا بأن الدلائل على الثقافة العصرية، تتمثل في أدلة فكرية وتظهر لنا في معارضة المحرمات الإجتماعية، في محاولة التحرر ومحاولة التغيير. وتتمثل أيضا في أدلة تطبيقية كالخضوع لقوانين اللباس ، ممارسة الرياضة ، مواصلة الدراسة ، تعليم الأطفال ، ممارسة السياحة ، مخالطة أماكن التسلية ، الحصول على سيارة إلى غير ذلك من أدلة.

فنستنتج مما سبق،بأن محاولة تحقيق العصرنة تتم وفق مستويين ، مستوى التفكير، ومستوى الفعل (الممارسات)،إذ نجد فئة من المبحوثين يؤكدون على تحقيق بعض القيم الفكرية التي تنشرها الثقافة العصرية، بينما فئة أخرى تؤكد فقط على الممارسات.

ونجد فئة ثالثة تجمع بين المستويين التفكير والفعل،ولعل هذا الموقف هو الذي ينقلنا إلى تبيان المرحلتين ، بما أن الأفعال الإجتماعية هي مزج بين الفكرة والتطبيق ، فمختلف النشاطات المذكورة ما هي إلا الخطوة الثانية،التي تتلو خطوة تبني الفكرة ، وبهذا يتبين لنا بأن مختلف طرق تحقيق العصرنة تمر بمرحلتين ، تبني الأفكار العصرية ثم تطبيقها بتفضيل بعض النشاطات.

ويمكننا القول بأن المواقف الثلاث،تعبر عن تحقيق ذاتي للعصرنة ، بحيث كل فئة من المبحوثين ذكرت لنا طريقة خاصة لتحقيقها لذاتها في حياتها الإجتماعية سواء على المستوى الفكري أو التطبيقي ، ويتم ذلك حسب المراحل التالية :

* الشعور بالضيق من الحتمية الإجتماعية (حتمية الثقافة التقليدية) ، ثم تبني فكرة التحرر منها ، ففكرة تغيير القيم بتبني أفكار عصرية،ثم محاولة تطبيقها عن طريق أفعال،فانتقاء النشاطات.فرغم اختلاف مواقف المبحوثين نجدها متكاملة ومعبرة على مراحل.

ونستنتج أيضا من المواقف بأن العصرنة هي عكس التقاليد بل هي مناقضة لها تماما إذ ما تمنعه الأولى، تسمح به الثانية،ونتحصل بذلك على مفهوم العصرنة لدى هذه الفئة من المبحوثين والمتمثل في التحرر من التقاليد، بـــالأخص من المحرمات التي تضعها لتحقيق الإستقلالية من الجماعة،والإعتماد على النفس (خاصة بالنسبة للإنـــاث) ، أي أنها أفكار جديدة متطورة تسير الحياة الإجتماعية بأكثر سهولة وبطريقة مختلفة عن الثقافة التقليدية ، أي بطريقة تكون في مستوى تطور المجتمعات الغربية المروجة للثقافة العالمية.

تحليل المواقف :

-وفي الموقـــف الـــرابع بنســـبة **15,59%** يعبر المبحوثين على المطالبة بتحقيق العصرنة في المجالات التي يستحسن وأن تحقق فيها:العمل،العلم ، الدين ، الميدان لتكنولوجي ووضعية المرأة.

فـــتعرض الـــبعض إلى أهم ميزة للحياة العصرية بقول : "في المعنى التقني للأشياء" والتأكيد على : "الميدان التكنولوجي" ، ولعل أهم محرك لذلك هو العلم الذي أشار إليه البعض بقول : "أطالب بالعصرنة فيما يتعلق بالعـــلم" و"أطالب بها في الميدان العلمي" والهدف من التغيير التكنولوجي المطالب به يتمثل في : " نرفع من مســـتوى المعيشـــة" ، " نسمح للبلاد بالتطور" ، " نخرج من التقاليد والحصول على حياة أفضل" ، "لأن العصرنة تسهل الحياة". فالهدف إذن هو تغيير الحياة الإجتماعية أو بالأحرى تحسينها.

كما نلاحظ أن أهم أمثلة ذكرت لتبيان كيفية تحقيق العصرنة في هذا المجال تمثلت في:"إدخال الإعلام الآلي لمختلف الميادين" وكأن لدى المبحوثين،ذلك هو المثال الوحيد على كيفية تحقيق العصرنة في هذا المجال.

ونجـــد مبحوثين يطالبون بالعصرنة في عملهم : "أطالب بتحقيقها في العمل كي نكون متحضرين" ، إذ أنهم يريدون بأن تكون وسائل عملهم ومناهجه مطابقة للتنظيم العصري للعمل .

في نفـــس الســـباق، أشار مبحوثا آخر إلى الجانب الإقتصادي ، بحيث أنه يبين تأييده لنظام اقتصادي غربي رأسمالي ، والتي من أبرز مبادئه خوصصة المؤسسات ويؤكد كمثال على ذلك : "خوصصة الفنادق".

ومـــن جهة أخرى ضمن الموقف الخامس بنسبة **1,83%** يبين لنا أحد المبحوثين الطريقة التي يفضل وأن يطالب بالعصرنة عن طريقها والمتمثلة في تكوين جمعيات ، لأن حسب رأيه "العصرنة ضرورية للتطور" ، فلا يمكن وأن تكون المطالبة بتحقيقها فردية عشوائية ، بل "يجب" مثلما أكد وأن تخضع إلى التنظيم ، والتنظيم ذاك يكون بتكتل الأهداف وتكوين جمعيات.

ودائمـــا بصدد جعل العصرنة أمرا مطالبا به ، نجد مبحوثة تطالب بها لفئة الإناث اللواتي منعهن المجتمع من التعـــبير بقولهـــا : "يجـــب للمرأة وأن تعبر" وكأنها بذلك تحث النساء على التعبير الجماعي المنظم للمطالبة بحقوقهن.

واتجه مبحوث في الموقف السادس (**0,91%**)،إلى ما قد يكون سببا في الوقوف في وجه العصرنة في مجتمعنا،

وقصد بذلك الدين الإسلامي ، بما أن العصرنة قد تحمل قيما لا تتوافق وهذا الأخير. لكن المبحوث لا يرى بـــأن هناك تناقض ما بين الدين والعصرنة بحيث : "إن الإسلام تطوري بما أنه يحتوي على الإجتهاد "، فيبين ذلـــك المـــبحوث بـــأن الإسلام بإمكانه وأن يتوافق ومبادئ العصرنة بما أن قيمه تتقبل التطور عن طريق الإجـــتهاد،ذلك الباب الذي له وظيفة إخضاع القيم الجديدة التي تشجعها الديناميكية الإجتماعية المحدثة للتغير،إلى القيم الدينية بإجماع الفقهاء في الدين على فتاوي ملائمة لتطور العصر ، لذلك فإن المبحوث يرى بأنه من الضروري تقبل العصرنة في الدين ، وكأن الدين هو الذي يحكم على إدخال العصرنة إلى المجتمع أو عدم إدخالها ، وإنه يجعل من ذلك وجوبا" يجب تقبل".

تحليل الموقف الرابع ،الخامس والسادس:

نلاحـــظ أن المواقف الرابع ، الخامس والسادس رغم اختلافها ، إلا وأنها تصب في سياق واحد ، بحيث أننا نجد هناك مطالبة بالعصرنة وإلحاح عليها بل ووجوبها في بعض الوحدات ، لكن ما عدا ذكر إدخال الإعلام الآلي لمختلف الميادين وكذا تكوين جمعيات وخوصصة الفنادق كأمثلة ، فإن المواقف تفتقر إلى ذكر الأمثلة على كيفية تحقيق العصرنة.

وحـــتى المبحوثين الذين ذكروا الأمثلة على محاولة تحقيق العصرنة فإن تلك الأمثلة لا تعبر كثيرا على محاولة التحقيق الذاتي لها ، مثلما هو الشأن بالنسبة للفئة السابقة ، ففي هذه الفئة تتبين لنا المطالبة فقط ، لكن لا توجد هناك محاولة للتحقيق.

فيتـــبين لنا بأن الإجابات ولو كانت قريبة من السؤال ، لكنها لم تصب المقصود رغم وضوحه ، إضافة إلى العديـــد من الأسئلة التوضيحية ، وذلك لا يدل على عدم فهمهم للسؤال ، وإنما يدل على أنهم لا يحملون الأفكار التي تؤدي بهم إلى بذل جهود من أجل بلوغ الإنتماء ، لأنها لا تعتبر هدفا يطمحون لتحقيقه ، وإنما ينـــتظر تحقيقها من المجتمع ، فالمطالبة بها تعتبر سطحية ، سوى ذكر تكوين جمعيات لدى مبحوث، ولا يدل ذلك بأن بنيته تكوين أو الإنخراط في جمعية تطالب بالعصرنة ،وإلا كان تم إعلانه لذلك. فإنهم يبحثون على تحقيق عفوي للعصرنة ، وكأنهم يريدون تحول المجتمع عفويا نحوها بالخروج من التقاليد ، وتقبلها في الدين ، وإدخال التكنولوجيا وتغيير طريقة الحياة بصفة عامة ، لكنهم لا يرون مجالا لمشاركتهم في ذلك.

تحليل باقي المواقف :

وإن كان تأييد العصرنة مختلف فيما بين المبحوثين الذين يريدون تحقيقها بأنفسهم والمطالبين بها من المجتمع ، فإننا نجد في كثير من الأحيان اتفاق نسبة **8,25%** في الموقف السابع على: "وضع الحدود". فالمبحوثين إن

لم يكونوا أنفسهم الواضعين للحدود في تبني قيم العصرنة،فإنهم يطالبون بذلك من الذي من شأنه إدخالها إلى المجتمع ويقصدون ضمنيا المجتمع السياسي ، ووضع الحدود في المطالبة يقصد منه ما يؤخذ من العصرنة وما يرفض،وذكر في ذلك :"أنا متفتحة مع الأفراد ، لا أحدث فرقا بين الذكور والإناث أقبل كل التصرفات في حـــدود" ، "أحب أن أكون مسايرا للعصرنة في تطوير تفكيري ، لكن بشرط أن لا تكون هناك تجاوزات ، يجـــب الأخذ بعين الإعتبار مجتمعنا واحترامه " ، "أحققها في طريقة اللباس وفي السلوك ، لكن دون تجاوز الحدود"، "أطالب بها في الميدان التكنولوجي وفيما يتطابق والدين الذي أنتمي إليه والذي أرجع إلى مبادئه". ونجـــد إجابـــات تـــبدأ بقول: "نعم، لكن في حدود" وكأن الخوض في الحديث عن العصرنة يفترض تجاوز الحـــدود ويدفـــع لتســـبيق ذكر وضع الحدود ، ثم التعرض إلى المثال وهذا يؤكد على الأهمية القصوى في الـــتذكير بذلـــك. وهناك من اختتم إجابته بوضع الحدود، "يجب معرفة الحدود" ،و "... لكن دون تجاوز الحـــدود" ، وإذا كان البعض يذكر "وضع الحدود" فإن ذلك ضمن وحدات أخرى يستنتج "في ما يتعلق بـــالعمل فقـــط" أي المطالبة بإدخال العصرنة تكون في ميدان العمل دون الميادين الأخرى ، ويتضح ذلك باستعمال كلمة "فقط" التي تؤكد على إقصاء ما دون ما ذكر.فتقبل العصرنة ومحاولة تحقيقها لدى هؤلاء لا يعني تقبل كل قيمها إذ هناك ما يرفض.

إذن وضع الحدود إزاء العصرنة هو بمثابة الإنتقاء فهناك ما يفضل وما يطالب به من قيم وممارسات ،وهناك ما يرفض مباشرة .

ويـــبين لـــنا البعض الآخر من المبحوثين على أي أساس يتم الإنتقاء أو وضع الحدود بقول : "أطالب بها في الميدان التكنولوجي وفي ما ينطبق والدين الذي أنتمي إليه والذي أرجع لمبادئه".فيتبين لنا بأن الإنتقاء يخضع إلى معايير اجتماعية وذكر بالتحديد إحداها في قياس ما يتقبل من العصرنة وما يرفض،ويتمثل هذا المعيار في الدين الذي يرجع إلى مبادئه لاختيار ما ينطبق وإياها ،كالتحسين في الميدان التكنولوجي مثلا، ويرفض كل ما لا يتوافق والمبادئ الدينية التي تسير حياة بعض المبحوثين الإجتماعية وفقها.

ونجد معيار ثاني في قول : "العصرنة في الميدان التكنولوجي والحضاري ، لكننا لا نقلد الغرب في أخلاقهم ، أحـــب أن الـــبس على الطريقة الغربية لكن لا أضيع كل تقاليدي" ، فالمعيار الذي يقيس عن طريقه هذا المـــبحوث درجة تقبل أو رفض لما تأتي به العصرنة هي التقاليد ، وقد رأينا من قبل عند تعرضنا إلى مفهوم التقاليد لدى المبحوثين إلى شدة تأثيرها على البعض منهم فيما يتعلق بامتثالهم إلى المحرمات الإجتماعية ،كما هو الشأن بالنسبة لهذا المبحوث الذي يطالب بالعصرنة في الميدان التكنولوجي والحضاري بحيث يتقبل ما لا يتناقض والمحرمات ، ويخص بالذكر في هذا المجال تقليد أخلاق الغرب ، وبذكر كلمة "تقليد" تظهر لنا

الطـــريقة الـــتي يتم عن طريقها إدخال العصرنة ، وهي تقليد ممارسات الغرب ومادام الأمر كذلك ، فإن المـــبحوث لا يتقبل التقليد سوى في الميدان التكنولوجي والحضاري، وكذا في طريقة اللباس وبقول : "لكن لا أضيع كل تقاليدي"، كأن المبحوث بتقبل العصرنة في الميدان التكنولوجي والحضاري من شأنه وأن يضيع البعض من التقاليد،فبذكر كلمة "كل تقاليدي" يظهر لنا بأن المبحوث يريد وأن يحدث استثناء فيحافظ على البعض منها.

لكـــن ما يلفت الإنتباه هنا هو إذا كان البعض مما تأتي به العصرنة يقبل ويضيع بذلك البعض من التقاليد ، فعلى ماذا يعتمد في القصد من اختيار أو تفضيل الحفاظ على البعض منها؟

وفي نفـــس الســـياق وبصدد ذكر التقاليد كمعيار لقياس درجة تقبل العصرنة نجد التعبير التالي "أحب أن أكون مساير للعصرنة ... يجب الأخذ بعين الإعتبار مجتمعنا" فالمقصود من "الأخذ بعين الإعتبار مجتمعنا" هو الرجوع إلى مميزاته الثقافية والمتمثلة أساسا في الثقافة التقليدية ، لكن يبقى دائما السؤال مطروحا على ماذا يعـــتمد في الحفـــاظ على التقاليد؟خاصة في القول التالي: "أقبل للمرأة أن تدخن ، لكن لا أقبل إمرأة بزي السباحة في قاعة شاي أو قاعة الإستقبال، يجب معرفة الفصل بين الأشياء يجب الأخذ بعين الإعتبار مجتمعنا واحترامه".

إن احـــترام المجتمع كما سبق وأن أشرنا إليه إنما يتم باحترام الثقافة التقليدية والتي تؤكد أشد التأكيد على احترام المحرمات ،مما يجعل المبحوث ينتقي ما يقبله من العصرنة لكن على أي أساس يتم ذلك؟ فإننا لاحظنا بـــأن المحـــرمات الإجتماعية لا تقبل الكثير من تصرفات المرأة ولا تقبل خاصة تدخين المرأة ، لذلك قصد المـــبحوث اختيار هذا المثال، بحيث أنه يتقبل ما يرفضه المجتمع ،فعلى أي شيء اعتمد في انتقائه سلوكات ورفضـــه لأخـــرى ما دامت المحرمات ترفض نفس السلوكات؟يستدعي رفض المبحوث هنا "لجلوس المرأة بزي السباحة في قاعة الشاي أو في قاعة الإستقبال"،ذكر تصريح إحدى المبحوثات المرتبطة بمحافظتها على التقاليد بقولها : "لا أقبل ارتداء زي السباحة لأنني أعتبر ذلك اعتداء على النظر" ، فإن ذلك التصريح قد يكـــون بمـــثابة تفسير سبب انتقاء بعض الممارسات ورفض أخرى. فإذا كانت السلوكات التي تسمح بها العصـــرنة كجلوس المرأة بزي السباحة في قاعة شاي الفندق ، تسيء إلى الأفراد بطريقة مباشرة بسبب أنها تعتـــبر اعـــتداء على النظر، فإنها ترفض لأنها قد تؤثر سلبا على الفرد ، أما إذا كانت لا تسيء بأي طريقة كانت، كتدخين المرأة،فإن ذلك لا يلحق بضرر ، مما جعل من تلك الممارسة تقبل.

نستنتج إذن بأن انتقاء الممارسات التي تأتي بها العصرنة بما في ذلك القبول أو الرفض ،إن لم يكن يخضع إلى الإعتقادات الدينية والمحافظة على المحرمات فإنما يخضع إلى ما قد يسببه قبول الممارسة من إساءة، فإن كانت الممارسة نفسها تسيء للبعض بطريقة مباشرة أو غير مباشرة فإنها ترفض مثل تلك التي تمس الأخلاق حسب

التصريح السابق، علما بأن معظم ما يتعلق بالأخلاق في مجتمعنا مرتبط مباشرة بسلوك المرأة ،وإن ذلك قد يسبب الإساءة لفئة الذكور ، لذلك لاحظنا من قبل رفض هذه الفئة لسباحة المرأة مع أصدقاء مما قد يثير غيرهم وكذا سفرها وقضائها عطلة مع أصدقاء بغياب الأهل،مما قد يثير شكهم في سلوكاتها ما دامت بعيدة عنهم.

فإذن إذا كانت الممارسات مسيئة للأفراد أو مهددة بالإساءة فإنها ترفض وإن كانت ملائمة لهم من حيث الراحة التي توفرها فإنها تقبل بل ويطالب بها مثل إدخال التكنولوجيا في ميدان العمل وفي ميادين مختلفة للحياة الإجتماعية حتى تسهلها ، إلى غير ذلك مما ذكر المبحوثين والتي تجلب قسطا وافرا من الراحةوالمتعة.

-أما الموقف الثامن بنسبة **12,84%** ،فإنه والموقف السابق ينصبان في نفس السياق، في حين الفرق بينهما يتمثل في أن الفئة السابقة ذكرت أمثلة على كيفية تحقيق العصرنة،أو نوع المطالبة،بينما هذا الموقف لا يظهر لنا سوى مقاييس الرفض التي تعتمد عليها لقياس ما يرفض أو ما يقبل. فهذه الفئة لم تجب على السؤال المطروح والمرتبط بإظهار كيفية تحقيق العصرنة ، أو كيفية المطالبة بها ، لكنها اقتربت من الموضوع.

فتعرض البعض من المبحوثين إلى الاعتقاد الديني،واعتمدوا عليه كمقياسا لرفض البعض مما تأتي به العصرنة،لكنهم لم يبينوا ما يرفض بقول : " أنا أطالب بالعصرنة الصحيحة التي لا تسيء إلى الدين" ، وكأن هذا المبحوث يريد أن يقول بأن العصرنة المتعارف عليها هي عصرنة خاطئة لأنها تسيء إلى الدين.

ونستنتج من هذا التصريح بأن قيم العصرنة تتناقض والقيم الدينية ، مما جعل المبحوث يقصد بالعصرنة، الأمور المحدثة التي لا تتوافق والتشريع الديني ويؤكد ذلك قول : "إننا بعيدون عن العصرنة،لكن إذا قلنا عصرنة فهذا لا يعني أننا نخرج عن الإسلام"، رغم أن المبحوث ابتدأ قوله: "إننا بعيدون عن العصرنة" ويعني بذلك بأن مجتمعنا لم يشهد العصرنة،التي يشهدها المجتمع الغربي ، إلا أن باقي تصريحه يشبه إلى حد كبير التصريح السابق ويؤكده .

فنتيجة التناقض بينهما ،فإنه إذا تم اختيار المجتمع للعصرنة فهذا لا يعني بأننا نتقبلها بكل ما تتصف به من ممارسات ونتخلى بذلك عن الإسلام . وكذلك هو الشأن بالنسبة للمبحوث الذي يطالب بها "في حدود الدين واحترام العائلة" ويقصد بـ "العائلة" العائلة الجزائرية التي تمت تنشئة عناصرها وفق تقاليد وقيم دينية جعلت لها تنظيما خاصا يميزه شدة احترام الوالدين،والتضامن فيما بين الأعضاء.ويقصد بالإحترام،الحفاظ على ذلك التنظيم، في حين تجعل قيم الثقافة الغربية الكل متساوي ضمن الأسرة،ويتمتع بحق الإستقلالية الذاتية المتنافية وتنظيم الخضوع إلى العائلة.

يتبين لنا من خلال الوحدات المذكورة،بأن المبحوثين يتوقعون تغير المجتمع نحو العصرنة بكل ما تحمل من قيم الثقافة الغربية وهم يخشون بأن يكون لذلك تأثير واسع على الثقافة التقليدية ، ونلاحظ بأنه وإن لم يتم خلال المحافظة على التقاليد التطرق الكبير إلى الدين سوى في ذكر أصل التقاليد لدى البعض من المبحوثين،

إلا وأنـــه في مجال العصرنة يتبين لنا تمييز المبحوثين فيما بين ما يحافظ عليه ويتمسك به من دين أو تقاليد،إذ الـــتمييز بيـــنهما يظهـــر واضـــحا ، وبصدد التعرف إلى الإعتماد على التقاليد كمقياس لرفض ما تأتي به العصرنة،نلاحظ أن التعابير تنصب دائما حول وضع الحدود ،فالتقاليد تعتمد على المحرمات والتي تعتبر هي نفسها الحدود، هذا إن لم تكن القيم الدينية هي الحدود ،ويبين لنا ذلك قول : "أنا أطالب بالعصرنة لكن في حدود لأننا مرتبطين بشرفنا" ،فالعصرنة تتضمن ما قد يتسبب في الإساءة إلى الشرف ولعلنا نجد أن الشرف في الـــثقافة التقليدية هو أهم قيمة اجتماعية جاءت المحرمات كي تحافظ عليها ، وأهم عنصر في المجتمع يقع عـــليه قياس الشرف هو المرأة ، فتحرر المرأة من كل المحرمات التي وضعتها التقاليد هي بمثابة الإعتداء على الشرف ،فما تجلبه العصرنة من قيم تدعو المرأة للتحرر من القيود قد يكون عبارة عن اعتداء على الشرف، وفي نفس السياق: "أطالب بالعصرنة في حدود،لا نأخذ الجانب السلبي" لم يتضح هنا ما هو الجانب السلبي. أما التعبير التالي فإنه يقربنا من الجانب السلبي المذكور سابقا "أنا لست مع العصرنة العمياء التي تسيء إلى أخلاقـــنا" فيتـــبين أن مـــا يرفض وما يمكن اعتباره سلبيا في العصرنة هو " ما يسيء إلى أخلاقنا" فتحديد الأخلاق مرتبط أشد الإرتباط بالمحرمات ،فالذي يمتثل لكل المحرمات يعتبره المجتمع ذو أخلاق عالية .

وبإضافة الموقف التاسع بنسبة3,66 % تظهر لنا إتجاهات أخرى للمبحوثين :

"نعم للعصرنة في حدود الإحترام، هنا لا نعرف معنى العصرنة يجب تقديم تربية في هذا الإتجاه أولا فالعصرنة ليست التنورة القصيرة" لاحظنا في عرض أمثلة على كيفية تحقيق العصرنة أن من بين طرق تحقيقها ،الإمتثال إلى قوانين اللباس التي تحددها الموضة ، وذكر في ذلك "إرتداء التنورة القصيرة" ، فإذا كانت العصرنة تأتي بالتغيير فإنه إن كان يقبل في بعض الميادين فإنه يرفض في أخرى ، وكمثال على ذلك رفض ارتداء التنورة القصيرة ،فالبعض يرفض ما يقبله البعض الآخر.

هـــذه الجمـــلة عبارة عن محاولة تقديم منهجا لاستقبال العصرنة بقول : "هنا لا نعرف معنى العصرنة" أي مجتمعنا يجهل العصرنة لذلك: "يجب تقديم تربية في هذا الإتجاه"، فإن أول خطوة إذن في استقبال العصرنة ، هـــي تعـــريف معناها والمقصود هنا ،هو المجتمع السياسي.وعند التعريف كخطوة ثانية يؤخذ بعين الإعتبار احترام ثقافة المجتمع بقول : "نعم للعصرنة ، لكن في حدود الإحترام" ثم التمييز بين ما يتقبل وما يرفض.

فيتـــبين لـــنا أن هـــذه المطالبة بالعصرنة تشبه المطالبة بتحقيق مشروع إجتماعي يتميز بالحفاظ على الثقافة التقليدية وربطها بالعصرنة. وهناك تصريحات أخرى تشبه إلى حد كبير هذا التصريح بل وتدعمه كقول :

"أطالب بها إذا لم تخرج عن شخصيتنا ، أفضل جزائر معاصرة في إطار عربي إسلامي يجب أن نكون متفتحين عـــلى العالم" هذا التصريح يعلن عن المطالبة بمشروع اجتماعي،عوض تبيان تحقيقه الشخصي. فيتبين لنا من خـــلال التعـــبيرين السابقين اتجاه المبحوثين إلى تكوين نموذج ثقافي اجتماعي تجمع ضمنه الثقافة التقليدية والثقافة العصرية،وفي نفس الإتجاه نجد قول : "نعم نساير التطور لكن بالمحافظة على تقاليدنا ، لا أريد تقليد الغرب لأن لي ديني وعرقي".

تتبين هنا المحافظة على ثقافة المجتمع التقليدية والدين، فالإنتساب إلى عرق إنما تبينه ثقافة ذلك العرق ضمن المجـــتمع،كما يظهر لنا أيضا رفض تقليد الممارسات التي تأتي بها الثقافة الغربية "لا أريد تقليد الغرب، لكن المحافظة على ثقافة المجتمع لا تمنع من مسايرة التطور الذي يشهده المجتمع الغربي ".

نســـتنتج من ذلك إرادة المبحوث في المحافظة على الثقافة التقليدية ، لكن بربطها بالتطور فما يرفض ليست العصـــرنة ذاتهـــا، بما أنه يتم تقبل مسايرة التطور وإنما ما يرفضه ثقافة المجتمع الغربي التي لا تتلاءم والثقافة التقليدية لمجتمعنا،فيتم بذلك تكوين نموذج ثقافي اجتماعي يطمح من أن يحققه المجتمع. وإن لم يخضع مطالبته بالعصـــرنة علانية إلى وضع الحدود ، وإن لم يرجعها إلى مقاييس ، فإن مبحوث يخضعها لشروط تتمثل في التخطيط الجيد لاستقبال العصرنة "أطلب بعصرنة مخططة جيدا وليست همجية ، عصرنة مدروسة". فيتبين لـــنا بأن مطالبته تلك متجهة للمجتمع بحيث أنه يطالب من المجتمع السياسي التخطيط الجيد لأجل إدخال العصرنة إلى مجتمعنا ويواصل :"لكن بالتقليد هكذا ، هذا لا يؤدي بنا إلى شيء" وبما أن تقليد المجتمع الغربي في حياته الإجتماعية هو الوسيلة لإدخالها،فإننا نجده يقترح نموذجا للتقليد ، يتمثل في النموذج الياباني بقوله: "يجـــب أن يتم التقليد على الطريقة اليابانية" ، ونستنتج من خلال هذا الأخير بأن المبحوث يطالب بطريقة ضمنية الربط ما بين التقاليد والعصرنة ، لأن النموذج الياباني يضمن مزج ما نقله المجتمع الياباني أو ما قلده حســـب تعبير المبحوث من المجتمع الغربي مع التقاليد الناتجة من ثقافته، فأنتج بذلك نموذجا منفردا في نوعه وأصبح نموذجا مثاليا يطمح الكثير إلى تحقيق مثله في الكثير من المجتمعات.

ونلاحظ مما سبق ضمن هذا الموقف بأن المبحوثين الذين يتجهون نحو تكوين نموذج ثقافي اجتماعي بالربط ما بين الثقافتين التقليدية والعصرية بما يتفق بينهما ، وكأنهم ينتظرون أو يطالبون بتحقيق ذلك من المجتمع ذاته أو بالأحرى من المجتمع السياسي،أو أنهم ينتظرون أن يتجه المجتمع عفويا نحو ذلك التغيير. وأكثر شيء يدل على أنهم يطالبون بتغير المجتمع بأكمله،استعمالهم في أغلب التعابير لضمير الجمع كقول : "لا نعرف"، "يجب أن نكون" ، "نساير التطور" ، "هذا لا يؤدي بنا "، فإن أولئك المبحوثين وإن توصلوا إلى التفكير في نموذج ثقافي اجتماعي معين فإنهم لا يسعون إلى تحقيقه بأنفسهم بل ينتظرون تحقيقه من المجتمع.

الموقف العاشر :

أمـــا الموقـــف العاشر فإن نسبته ضعيفة جدا **1,83%** وهو الموقف المعبر على حياد المبحوثين إزاء تواجد العصرنة في المجتمع بقول : "مع أنها ضرورية ،لكني لا أطالب بها" ، "نعم للعصرنة ،لكني لا أطالب بها".

تدل هاتان الوحدتان على عدم المبالاة بتحقيق العصرنة ،فإن وجدت فإن هذين المبحوثين لا يعتبران ضدها، وإن لم توجـــد "مـــع أنها ضرورية" فإنهما لا يطالبان بها ولا يبحثان عنها. لعل عدم المطالبة بها لا يرجع إلى التمسك بالتقاليد ، وإنما إلى الدخول التدريجي للعصرنة في المجتمع، بحيث أن التحول نحوها في بعض الميادين أمرا ظاهرا،والتغير الإجتماعي يثبت ذلك ، فبما أن العصرنة يتم تحقيقها تدريجيا فلا داعي للمطالبة بها.

-ومع أن السؤال المطروح كان مباشرا ومرفوقا بتوضيحات،ومع أن الوقت الذي أعطي للإجابة عليه كان وافرافإننا نجد نسبة معتبرة من المبحوثين22,93 % لم يكن لهم موقفا ولم يدلوا بأي تبرير لتوضيح كيفية تحقيقهم أو مطالبتهم بالعصرنة ، فلم تكن تصريحاتهم سوى تأكيدا لإجابتهم حول السؤال على العصرنة : "أنا مع العصرنة وأبحث عنها". ويدل ذلك على عدم توصل المبحوثين إلى تحديد صور العصرنة بما أنهم لم يقدموا أي مثال على ذلك .

استنتاج جزئي:

إذن، إن كان البعض من المبحوثين يبين بأن مفهوم العصرنة يخص الجوانب التطورية التي تتسم بها الحياة العصرية للمجتمعات الغربية ، وعن الصفة الحضارية من أمور علمية وتقنية ، فإنه لدى معظم المبحوثين، يتمثل في وصف الحياة الإجتماعية الغربية كما هي عليه ، بما في ذلك من اعتقادات وقيم وعادات وأخلاق وممارسات ، أي ثقافة المجتمع الغربي ، فكلما ذكرت كلمة عصرنة فسرها المبحوث بثقافة المجتمع الغربي كما هي عليه.

نستنتج أخيرا من خلال مختلف مواقف المبحوثين، (خاصة من خلال الأمثلة المعبرة عن صورة العصرنة)، بأن مفهوم العصرنة لديهم، سواء بالنسبة للفئة التي تسعى لتحقيقها بنفسها ، أو تلك التي تطالب أو تنتظر تحقيقها من المجتمع ، يتمثل في ممارسات وأفكار تطورية تدعو إلى التغيير المستمر نحو الأحسن ، نتجت من خلال التطور العلمي والتكنولوجي للمجتمعات الغربية،والتي تبلورت في نموذج ثقافي أصبح مرجعيا بالنسبة لمعظم المبحوثين ،بما أنهم يسعون أو يطالبون بالعيش وفقه، حتى بالنسبة للفئة التي أكدت على وضع الحدود في تبني أفكار العصرنة. كما نستنتج أيضا أن الثقافة العصرية تتناقض كثيرا والثقافة التقليدية ،لذلك فإننا نجد فئة من المبحوثين تطمح إلى التحرر الكلي من الثقافة التقليدية لتتبنى الثقافة العصرية، في حين هناك فئة رغم التناقض ما بين الثقافتين فإننا نجدها تطالب بالبعض من أفكار وممارسات الثقافة العصرية بربطها بما يتوافق والثقافة التقليدية.

للثقافة العصرية إذن تأثير كبير على الأفراد ، فإن قيمها كثيرا ما تمحو وتعوض قيم الثقافة التقليدية والأمثلة على ذلك كثيرة. صحيح أنه عندما توفر الوسائل لترويج الثقافة العصرية من طرف السلطات الحكومية ، بقرارات التهيئة العمرانية والمحيط على الطريقة الغربية ،وكذلك ترويج وسائل التسلية بتدعيم وسائل الإعلام التي تتطرق لكل زوايا الحياة العصرية،خاصة عن طريق برامج التلفزيون المتنوعة،التي تترك صورها بصمات مؤثرة جدا على خيال وتصورات الأفراد،لحياة كاملة الراحة والجمال،يكون لذلك تأثيرا بالغا ، لكن إن لم يكن هناك إستعداد لاستقبال تلك الصور بتشوق لها ، وإن لم يكن البحث عنها كما سبق وأن تأكدنا من أنه هو الدافع لمشاهدتها واستماعها والإنتباه إليها ، لما كان لها هذا التأثير الكبير.

3-1 / مدى وعي المبحوثين بالعصرنة :

كـــانت التصـــريحات المرتبطة بالموقف الأول بنسبة **14,67%** والموقف الثاني بنسبة **8,25%** في صلب الموضـــوع، دقيقـــة ومعـــبرة بذلك على الفهم المباشر للسؤال، وتمثل بذلك فئة أولى من المبحوثين بنسبة **22,92%** الذين بينوا استعدادهم للتعبير عما يفهمونه من الثقافة العصرية،وكيف يعيشون ضمنها.

في حـــين كـــانت التصـــريحات المرتـــبطة بـــالموقف الرابع بنسبة **15,59%** ، والموقف الخامس بنسبة **1,83%**،والموقـــف السادس بنسبة **0,91%**،تمثل فئة ثانية بنسبة **18,33%**،قريبة نوعا ما من السؤال بأنهـــا بيـــنت مفهومهـــا للعصرنة لكنها لم تبين كيفية سعيها لتحقيقها أو مناصرتها ، فإنها تنتظر تحقيقها من المجـــتمع،فقدمت إضـــافات أفـــادت في الإقتراب من مفهوم الثقافة العصرية لدى الأفراد ، لكن مطالبتها بالعصرنة من المجتمع تؤكد على عدم وعيها بأنها تعيش وفق ثقافة عصرية ، وإن كان قصدها مغايرا لذلك.

وضمن الفئتين لم يبين المبحوثين وعيهم بالتناقض الموجود بين مبادئ العصرنة والثقافة التقليدية.فيظهر لنا بأن أولئك المبحوثين، يتقبلون الثقافة العصرية كما هي ، دون أي تمييز في قيمها وممارستها ، إضافة إلى ثقافتهم التقليدية.

أمـــا التصريحات المرتبطة بالموقف الثالث بنسبة **9,17%** والموقف السابع بنسبة **8,25%**، فتمثل فئة ثالثة بنســـبة **17,42%** ، وإن كانت المواقف متضادة في اتجاهاتها ضمنها،فإنها عبرت عن وعيها بوجودها ضمن اتجـــاهين ثقافيين،وأظهرت المواقف ضمنها الإنتماء إلى إحداها بالتخلص من الأخرى أو إخضاع إحداهما لما يتوافق والأخرى واستدلت في ذلك بأمثلة على مفهومها للعصرنة.

بيـــنما التصريحات المرتبطة بالموقف الثامن بنسبة **12,84%** والموقف التاسع بنسبة **3,66%** ، فتمثل فئة رابعة نسبتها **16,5%** .إن هذه الفئة وإن لم تقدم أي مثال يبين مفهومها للعصرنة ومحاولتها لتحقيقها، فإنها اقتربت من معنى العصرنة بذكرها التناقض الموجود بينها وبين التقاليد والدين، مما يدل على وعيها بتواجد ثقافتين متناقضتين،لكنها لا تعي تماما مجالات العصرنة ، بدليل عدم تقديمها لأي مثال.

ولكن نشير أيضا إلى أن هذه الفئة غير واعية بأنها ضمن المجتمع، تعيش العصرنة في حياتها الإجتماعية،وأبرز مثال على ذلك تنظيمها للعطلة وممارستها للسياحة على طريقة المجتمعات الغربية.

وفي الأخـــير الفئة الخامسة بنسبة **22,93%** فإنها لم تعبر على مفهومها للعصرنة بأي صفة مع أن المبحوثين ســـبق لهم وأن أجابوا بالإيجاب لمطالبتهم لها وتحقيقها ،فهم لم يذكروا أي مثال على الرغم من إلحاحنا ، مما بـــدل عـــلى أن المطالـــبة بالعصرنة ما هي إلا فكرة غامضة في أذهانهم ولم تتضح مجالاتها التي يمكن المطالبة ضـــمنها، فإنهم يعيشون في سيرورة وفق ما يعيشه المجتمع دون محاولته التعرف على ماهية ثقافته ، فطريقة عيشهم في المجتمع عفوية ، تتبع ما يعيشه المجتمع بصفة عامة.

نستنتج بأن التقرب من وعي المبحوثين يتم بالتدرج بين الفئات ، فأكثر الفئات وعيا بالثقافة العصرية ، هي الفـــئة الثالثة بنسبة 17,42% بحيث أن المبحوثين ضمن هذه الفئة قدموا أمثلة تعبر عن مفهوم العصرنة وكيفية عيشهم وفقها مع تبيانهم لوعيهم بالتناقض الموجود بينها وبين الثقافة التقليدية ، ثم تأتي الفئة الأولى بنسبة 22,92% بحيث قدم المبحوثين ضمن هذه الفئة أمثلة تعبر على مفهوم العصرنة وتدل على وعيهم ببعض جوانبها التي يعيشون وفقها ، لكنهم لم يظهروا لنا وعيهم بالتناقض بين الثقافتين العصرية والتقليدية.

ثم تأتي الفئة الرابعة بنسبة 16,5% والتي وإن لم تقدم أي مثال يبين مفهومها للعصرنة فإنها اقتربت بوعيها بذلك، انطلاقا من ذكرها التناقض الموجود بين الثقافتين وما يتوافق مع ثقافة المجتمع.

ثم تـــأتي الفـــئة الثانية بنسبة 18,33% والتي وإن بينت مفهومها للعصرنة إلا وأنها لم تكن تماما في صلب الموضوع ، فلم يظهر وعيها بكيفية تبنيها لمبادئ الثقافة العصرية ولا وعيها بالتناقض بين الثقافتين.

ثم تأتي الفئة الخامسة بنسبة 22,93% التي لم تبرز كيفية مناصرتها للعصرنة وبذلك لم تظهر أي وعي بها.

حســـب تصريحات المبحوثين السابقة المتعلقة بمختلف نشاطات التسلية ضمن العطلة تبين لنا بأن المبحوثين يعيشون وفق الثقافة العصرية ، لكن حين تعرضنا للسؤال المباشر لمعرفة مدى وعيهم بها وإظهار تحققها عن طـــريق مختلف الميادين الإجتماعية،يظهر لنا بأنهم لم يتوصلوا إلى التعبير على ما أثبتت التصريحات السابقة، فـــلم يظهر وعيهم التام بأنهم يعيشون وفق ثقافة عصرية تبرزها الكثير من الميادين خاصة ممارستهم الحالية للســـياحة،إلا بنســـبة قليلة.فإن أغلبية المبحوثين يعيشون وفق ما يعيشه المجتمع بصفة عفوية،فما صرح به المبحوثين من قبل ما هي إلا ممارسات عفوية لم يتوصل الكثير من المبحوثين ربطها بالثقافة التي تعتبر مصدرا لها.

اســـتـــنـــتـــاج :

-نستنتج مما سبق بأن المطالبة بالعصرنة ومحاولة تحقيقها حسب مواقف المبحوثين،تقسم المبحوثين إلى فئتين : فئة (المواقف 1 ، 2 و 3) تطالب بالعصرنة لذاتها وتسعى لتحقيقها بطرق مختلفة بذكر أمثلة عن النشاطات المـــتخذة من أجل بلوغها العصرنة ، سواء على المستوى الفكري أو التطبيقي ، وأولئك المبحوثين بينوا بأن مطالبـــتهم تتم عن طريق بذل جهود ذاتية من أجل الوصول إلى طريقة يريدون العيش وفقها،بتبنيهم أفكار مطابقة للثقافة العصرية و تطبيق ما يوافقها من ممارسات في حياتهم اليومية.

وفئة (الموقف 4 ، 5 و 6) تطالب بالعصرنة من المجتمع أو بالأحرى من المجتمع السياسي الذي يملك سلطة القرار ،ويستنتج ذلك من الأمثلة الضئيلة التي ذكرها المبحوثين ، إذ يطالب بتغيير في الميدان العلمي والتقني وذلك من أجل البلاد:"كي نرفع من مستوى المعيشة" ،"كي نخرج من التقاليد والحصول على حياة أفضل"، "لأن العصرنة تسهل الحياة" ، "كي نسمح للبلاد بالتطور" "ومن أجل البلاد" ، فاستعمال ضمير الجمع في كل مرة : "نرفع ونخرج" و "نسمح" يعود على إخضاع إرادة المبحوث إلى إرادة المجتمع وطبعا هذا الأخير هو الذي من شأنه إتخاذ المبادرة ، بحيث أن المبحوثين لا يسعون من أجل بلوغ العصرنة في حياتهم الخاصة ،

إلا إذا تم إدخالها على المجتمع ككل ، وكأنهم يرون أن جهودهم لا تحقق لهم العصرنة مادامت ميادين مختلفة لا ينطبق عليها المفهوم ، وكأنهم أيضا إستسلموا لتأثير المجتمع عليهم ،الذي لم يتوصل بعد إلى بلوغها بقول "أظننا في تأخر" "لأن وضعيتنا هي السفلى بالنسبة للآخرين".

-فإذن قبول أو رفض ممارسة من الممارسات التي تأتي بها العصرنة يعتمد على مقاييس تتمثل في الدين والتقاليد ، لكننا نجد أن التقاليد نفسها تتعرض إلى ضياع البعض من قيمها حينما تعوض بقيم العصرنة،وأما ما يؤدي إلى الحفاظ عليها أو تغيرها فإنما يتمثل أساسا في ما قد يسيء أو ينفع الأفراد،وبصيغة أخرى إن بعض الأفراد في انتقائهم للقيم التي ينظمون ممارستهم وفقها سواء كانت تنتمي للثقافة التقليدية أو للثقافة العصرية، فإنهم يرجعون في ذلك إلى مصلحتهم الشخصية، بحيث إذا كانت الممارسة تتماشى ومصالحهم أي أنها تعود عليهم بالإنتفاع فإنها تكون مقبولة وإن كانت تعود بالإساءة فهي ترفض.هذا بالنسبة للفئة التي تقصد انتقاء القيم فيما بين الثقافتين التقليدية والعصرية ، لكن هل كل الأفراد واعين بذلك أي بانتقائهم القيم حسب مصالحهم؟ أم أن هناك الذين لا اختيار لديهم ؟

-نلاحظ بأن المبحوثين ضمن هذا الموقف لم يتعرضوا تماما إلى أمثلة عن محاولتهم لتحقيق العصرنة، أو حتى مطالبتهم بها من المجتمع ، وإنما أجابوا لنا عن سؤال آخر لم يطرح ويدل ذلك على أن تلك الفئة لجأت إلى إجابات دفاعية لشدة تمسكها بالحفاظ على التقاليد والدين ، وكأنها ضمنت بأن السؤال سيظهر عكس ما قيل بصدد الحفاظ على التقاليد فالتجأت إلى التبرير للإجابة السابقة،وذلك لتأكد تلك الفئة من التناقض ما بين الثقافتين التقليدية والعصرية ، فبينت إذن بأنها واعية بالتناقض الموجود ، فإذا كانت الفئة السابقة أظهرت عن طريق أمثلة طريقة انتقائها لما تقبله من العصرنة،فإن هذه الفئة الأخيرة التجأت إلى طريقة أخرى هي الربط والوفاق بين ما يتفق والتقاليد مما تجلبه العصرنة ،لكن دون تبيان ذلك بوضوح.

-نستنتج إذن من الموقفين الثامن و التاسع بأن مفهوم العصرنة لدى فئة المبحوثين الذين ذكروا "وضع الحدود" في تقبل العصرنة يحمل دائما إلى جانب ما هو إيجابي أشياء سلبية،عادة لا يوضحها المبحوثين فهي ضمنية ، لكنها تشير إلى تجاوزات لاحترام المحرمات،فالتجاوزات المشار إليها تتمثل في الممارسات التي تمس الأخلاق في مجتمعنا في حين تعتبر عادية في المجتمعات الغربية فهي ترفض عند هذه الفئة.

يتبين لنا بأن العصرنة لدى المبحوثين تتمثل في النموذج الثقافي الغربي ، ذلك النموذج الذي يعتبر مرجعيا بالنسبة للكثير من المجتمعات والذي أخذ انتشاره الصفة العالمية. وتبين لنا أيضا بأن الكثير من المبحوثين المناصرين يطالبون بتحقيقه في حياتهم الإجتماعية.

وبصفة عامة فإن طموح بلوغ العصرنة ليس موحدا من حيث طبيعته ،فإن كل فئة تطمح إلى جانب خاص من جوانب العصرنة،ورغم أنه سبق وأن توصلنا من خلال الأسئلة الضمنية المتعلقة بنشاطات التسلية، بأن المبحوثين يعيشون وفق تلك الثقافة ، إلا وأن الوعي بذلك لا يشمل جميع المبحوثين. كذلك الوعي بالتناقض ما بين الثقافتين العصرية والتقليدية لا تمثله سوى فئتين من الخمس فئات المصنفة.

المبحث الثاني :
النموذج المتصور لدى البحوثين

2-1 / النموذج الثقافي المتصور لدى المبحوثين :

نظرا لاحتمال وجود نسبة استثنائية من الأفراد، و التي لا ينطبق عليها الإنتماء الثنائي للثقافتين،تعرضنا، ودائما في إطار تحديد ثقافة المبحوثين، إلى محاولة معرفة احتمال وجود نماذج ثقافية يعيش البعض من المبحوثين وفقها ،أو يريدون تحقيقها لأنفسهم ، لا تتميز بالتناوب الثقافي الموجود في المجتمع ، لذلك اتجهنا إلى الموضوع بطرح سؤال : هل لديك نموذج ثقافي تطمح إلى تحقيقه؟ ما هو؟ ولماذا ؟ فتحصلنا على النتائج التالية :

جدول رقم 45 يمثل النموذج الثقافي للمبحوثين حسب الجنس :

الجنس / النموذج	ذكور	إناث	المجموع
لي نموذج	12 %18,46	5 %9,09	17 %14,16
ليس لي	52 %80	50 %90,90	102 %85
لا أدري	1 %1,53	/	1 %0,83
المجموع	65 % 100	55 %100	120 %100

قراءة الجدول :

يمثل الإتجاه العام في الجدول من مجموع العينة، فئة المبحوثين الذين " لا يمتلكون نموذجا ثقافيا " بنسبة **85** %، تبلغ نسبة الإناث ضمن تلك الفئة **90,90**% من مجموع الإناث، بذلك تتفوق على نسبة الذكور التي تبلغ **80**% من مجموع الذكور.

تلي ذلك فئة المبحوثين الذين "لهم نموذجا ثقافيا" بنسبة **14,16** % من مجموع العينة ،بتفوق الذكور بنسبة **18,46** % من مجموع الذكور، على الإناث اللواتي بلغت نسبتهن **9,09** % من مجموع الإناث.

وتأتي في الأخير، فئة المبحوثين المجيبين بـــ " لا أدري " بنسبة **0,83** % من مجموع العينة ، يمثل الذكور ضمن تلك الفئة نسبة **1,53**% من مجموع الذكور .

التحليل :

يرجع تفوق نسبة المبحوثين الذين ليس لهم نموذجا ثقافيا معينا يريدون تحقيقه ،إلى انتمائهم الثنائي للثقافتين، كما سبق وأن رأينا، فقد أجاب جميعهم بـــ"لا" و أضاف البعض منهم :" لم أفكر في ذلك من قبل " و " لم يخطر ذلك على بالي "،كما نشير إلى أن الكثير منهم لم يفهموا القصد من السؤال، إلا لما أضفنا شروحا قصد التوضيح،وذلك ما يؤكد على عفوية انتمائهم الثقافي، وإلا فإن السؤال كان يبدو لهم واضحا كما بدا لفئة المبحوثين المجيبين بـــ"نعم".

نلاحظ تفوق نسبة الإناث ضمن فئة الإتجاه العام،وضمن فئة المبحوثين الذين لهم نموذجا ثقافيا، يبرز التفوق الساحق للذكور على الإناث ، و يدل ذلك التفوق على أن الثقافة التقليدية عملت على إبعاد هذه الفئة كما سبق وأن ذكرنا، عن الكثير من الميادين،التي من شأنها وأن تكون مساعدة لكسب وتنمية الوعي بالوضعية الثقافية.

نلاحظ أن المبحوثين الممتلكين لنموذج ثقافي متصور، يطمحون إلى تحقيقه، تعتبر نسبتهم ضعيفة **14,16%**، بالمقارنة مع باقي النسبة ، والسبب في ذلك إنما يرجع إلى الإنتماء للبناء الثقافي الموجود في المجتمع ، أي الإنتماء الثنائي إلى الثقافتين التقليدية والعصرية والرضى بذلك سواء بسبب اللاوعي في الإنتماء،أو الرضى القصدي بذلك الإنتماء لتلاءمه ورغبات الأفراد.

في حين الوعي بثنائية الثقافتين، وخاصة بتناقضها والبحث عن نموذجا مغايرا للوضع الثقافي المعيش، لا نجده لدى الكثير من المبحوثين.

وبما أن هناك فئة تطمح إلى تحقيق نموذجا ثقافيا متصورا ، أردنا التعرف أكثر على هذه الفئة من حيث السن والمستوى التعليمي. فتحصلنا على النتائج التالية.

جدول رقم 46 :يمثل النموذج الثقافي للمبحوثين حسب السن :

فئات العمر النموذج	أقل من 20 سنة	31-21	42-32	53-43	54 فمافوق	المجموع
لي نموذج	/	6 % 9,52	10 %25	1 % 20	/	17 %14,16
ليس لي	11 %100	56 %88,88	30 % 75	4 % 80	1 % 100	102 %85
لا أدري	/	1 % 1,58	/	/	/	1 % 0,83
المجموع	11 %100	63 %100	40 %100	5 %100	1 %100	120 %"100

قراءة الجدول :

يمثل أعلى نسبة ضمن فئة المبحوثين الذين لا يمتلكون نموذجا ثقافيا خاصا بهم، بنسبة **100%** تمثلها فئة المبحوثين الذين تقل أعمارهم عن **20** سنة،وكذا المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين **54** سنة فمافوق،ثم تأتي ضمن نفس الفئة نسبة **88,88%**من مجموع فئة المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين **31-21** سنة. تليها نسبة **80%** من مجموع فئة المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين **43-53** سنة ، ثم تأتي نسبة **75%** من مجموع فئة المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين **32-42** سنة .

أما ضمن فئة المبحوثين الممتلكين لنموذج ثقافي خاص، فتمثل أعلى نسبة فئة المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين **32-42** سنة، حيث تبلغ **25%** من مجموع تلك الفئة ، وتليها نسبة **20%** من مجموع فئة المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين **43-53** سنة ، وتأتي أخيرا نسبة **9,52%** من مجموع فئة المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين **21-31** سنة.

أما المجيبين بلا أدري، فيمثل تلك الفئة نسبة **1,58%** من مجموع المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين **21-31** سنة.

التحليل :

نلاحظ أن هذه الفئة من المبحوثين لا تمثلها جميع فئات العمر، و إنما تمثلها ثلاث فئات (**21-31**)، (**32-42**) و (**43-53**) ،و ذلك يرجع إلى أن تكوين نموذجا ثقافيا ما ، لا يتم بصفة عفوية ، وإنما يشترط توفر الوعي على مستويين:الوعي بالوضع الثقافي المعيش و عدم الرضى به ، ثم الوعي بوجود نموذجا ثقافيا يصبح مرجعيا للمبحوث،والذي يطمح بعد ذلك للعيش وفقه ، ولذلك ،فإن لمتغير السن تأثيرا كبيرا على هذه

الفئة بحيث يتبين لنا بأن فئة أقل من 20 سنة لا يمثلها أي عنصر،لأن تلك الفئة من العمر لا يسمح لها سنها بأن تتوصل إلى مثل هذا الوعي،فالوعي يتكون عبر السنين، فيتبين لنا بأن من خلال ارتفاع النسب مابين فئتي عمر (32-42)و(43-53)،أن الوعي بذلك يبدأ في سن 21 سنة ليرتفع في ما بين 32-42 سنة فما فوق.

جدول رقم 47 :يمثل النموذج الثقافي حسب المستوى التعليمي :

المستوى النموذج	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	ما بعد التدرج	المجموع
لي نموذج	1 % 33,33	2 % 8,33	2 %4,16	11 %26,19	1 %50	17 %14,16
ليس لي	2 %66,66	22 % 91,66	45 %93,75	31 %73,80	1 %50	101 %85
لا أدري	/	/	1 %2,08	/	/	1 %083
المـــجموع	3 % 100	24 %100	48 %100	42 % 100	2 %100	119 %100

قراءة الجدول :

يمثل أعلى نسبة ضمن فئة الإتجاه العام، فئة المبحوثين المتحصلين على مستوى ثانوي بنسبة 93,75 % ،من مجموع تلك الفئة، تليها دائما ضمن فئة الإتجاه العام ، نسبة 91,66%، من مجموع المبحوثين المتحصلين

على مستوى متوسط،ثم نسبة 73,80 % من مجموع المتحصلين على المستوى الجامعي،فنسبة 66,66% من مجموع المتحصلين على مستوى ابتدائي ، وأخيرا نسبة 50% من مجموع المبحوثين المتحصلين على مستوى جامعي ما بعد التدرج.

أما ضمن فئة المبحوثين الممتلكين لنموذج ثقافي خاصا بهم، المتمثلة نسبتهم في 14,16% من مجموع العينة، فتمثل أعلى نسبة ضمن تلك الفئة ، 50% من مجموع المبحوثين المتحصلين على مستوى ما بعد التدرج ، تليها نسبة 33,33% من مجموع فئة المبحوثين المتحصلين على المستوى الإبتدائي .

ثم تأتي نسبة 26,19% من مجموع المتحصلين على المستوى الجامعي ، فنسبة 8,33% من مجموع المتحصلين على المستوى المتوسط ، ثم تأتي أخيرا نسبة 4,16% من مجموع الفئة المتحصلة على المستوى الثانوي.بينما فئة المجيبين "بلا أدري" فتمثلها نسبة 2,08% من مجموع فئة ثانوي.

التحليل :

نلاحظ أن فئة المبحوثين الذين لهم نموذجا،ممثلة من منخفض فئة لمستويات التعليم (إبتدائي) إلى أعلاها (ما بعد التدرج) ، إلا و أننا نجد بأن النسب المرتفعة يمثلها المستوى التعليمي المرتفع ، و هنا يتجلى تأثير متغير المستوى التعليمي واضحا في العلاقة ، بحيث أننا نجد البعض من المبحوثين توصلوا إلى الوعي المؤدي

بهم لتكوين نموذجا ثقافيا بمساعدة السن ،الذي اكتسبوا خلاله بعض الخبرات والتي سهلت لهم فهم مجرى الثقافات،واختيار النموذج المناسب لهم. أولائك المبحوثين هم الذين لم يتعدى مستواهم التعليمي الإبتدائي أو المتوسط، لكن باقي المبحوثين فقد ساعدهم في ذلك ارتفاع مستواهم التعليمي ، و كانت نسبتهم مرتفعة، بحيث أن التكوين الجامعي الذي تلقوه كان عاملا في فهم الأمور المرتبطة بالثقافة،والدفع بهم إلى اختيار نموذجا ثقافيا.

وضمن الجدول التالي نبين طبيعة النماذج الثقافية التي ذكرها المبحوثون،ومضمون كل واحد منها المعبر عن مختلف دوافعهم نحو اختيارها.

جدول رقم 48 يمثل طبيعة النماذج الثقافية المتصور و دوافع تكوينها:

النماذج المصنفة	المضمون	التكرار	النسبة
النموذج الرابط بين الثقافتين	"بما يتلاءم مع الثقافتين "نجح اليبانيون في الربط "، "مزايا العصرنة" و" الجمع بين التقاليد و العصرنة".	9	% 52,94
النموذج العصري العالمي	الثقافة الأوروبية، الأمريكية، نموذج يفرض نفسه على العالم،ننتقد التقاليد ولا نتقبل ضغطها ، يظهر نجاحها.	4	%23,52
النموذج الديني	في الإسلام طريقة منظمة للحياة ، كل ماتأتي به الثقافات أتقبله مادام الدين يقبله.	2	%11,76
النموذج السويدي	مبدأ تكافؤ الفرص ، التساوي و الحرية ، تطبيق اشتراكية معتدلة حققوا عدالة اجتماعية.	1	% 5,88
النموذج العربي الإسلامي	الحفاظ على القومية العربية و الدين الإسلامي ، الإلتزام بالإنظباط والأخلاق والعدل،تلقينها للأطفال،الحفاظ على عروبتنا.	1	% 5,88
	مـــجـمـــوع الـنـمـــاذج	17	% 100

قراءة الجدول :

يمثل الإتجاه العام ،النموذج الرابط بين الثقافتين بـــ **52,94 %** ، ثم يليه النموذج العصري العالمي بـــ **23,52 %** ، ثم النموذج الديني بنسبة **11,76 %** و يتساوى كل من النموذج السويدي و النموذج العربي الإسلامي بنسبة **5,88 %** لكل منهما.

التحليل :

احتوت مضامين كل نموذج مختلف تصريحات المبحوثين ،والذين تعرضوا إلى الربط بين الثقافتين التقليدية والعصرية هي كالتالي : " أريد أن أجمع بما يتلاءم و الثقافتين " و " لقد نجح اليابانيون في الربط مابين تقاليدهم و حياتهم العصرية ، وذلك ما أتمنى أن أفعله بالتقاليد والعصرنة " و " أربط بين مزايا التقاليد ومزايا العصرنة " و " الجمع بين التقاليد والعصرنة "، يتبين لنا بأن أولئك المبحوثين قد أجمعوا في اتجاههم إلى تكوين ذلك النموذج ،على تمسكهم بالتقاليد مع ضرورةتقبلهم العصرنة ،وعن سؤال لماذا ؟ أكد جميعهم على أن التمسك بالتقاليد يعد مصدر هويتهم ، فلا يمكن التخلي عنها أما العصرنة، فتعد تسهيلا للحياة الإجتماعية

لذلك يلزم تبني ما لا يتناقض بينها و بين الثقافة التقليدية.
فنظرا لوعي المبحوثين بتواجد ثقافتين متناقضتين في المجتمع ، و نظرا لمعرفتهم التامة للثقافتين واقتناعهم بضرورة تواجدهما و الإنتماء إليهما في آن واحد ، أرادوا الربط بين ما يتوافق والثقافتين أي بتجنب كل التناقضات الموجودة بينهما ، و بالتالي يمثل ذلك الربط نموذجا خاصا مختلفا عن الواقع الثقافي المعيش،يتصوره أولئك المبحوثين و يطمحون بالتالي إلى تحقيقه في واقعهم.

-أما المبحوثين الذين أشاروا إلى النموذج العصري العالمي فقد كانت تصريحاتهم كالتالي : "نموذجي الثقافي يتمثل في النموذج العالمي " ، " الثقافة الأوروبية " ، " النموذج الأمريكي " و"الثقافة العصرية" .

إن كانت تعابير المبحوثين حول الثقافة تبدو مختلفة،إلا وأن لها دلالة موحدة تتمثل في الثقافة العصرية الغربية التي أصبحت تمثل النموذج الثقافي العالمي ، بحيث أنه مهما اختلفت المجتمعات الأوروبية عن بعضها و عن المجتمع الأمريكي إلا و أن ثقافة تلك المجتمعات العصرية تميل إلى التوحد.
ولقد اختار المبحوثون ذلك النموذج بسبب أنه " نموذجا يفرض نفسه على العالم مهما اختلفت ثقافته"، مثلما صرح أحد المبحوثين ، أما مبحوثة أخرى فاعتبرت " بما أننا ننتقد التقاليد و لا نتقبل ضغطها، فإن الإختيار لدينا يتجه حتما نحو العصرنة،هي النموذج الثقافي الذي نرضاه لأنه يتوافق و طموحاتنا "،وترى مبحوثة أخرى بأن " حياة المجتمعات الأوروبية تظهر نجاحها ، إنهم يقدرون المسؤولية سواء في أسرهم أو عملهم ، تعجبني تربيتهم للأطفال ، و تسيير اقتصادهم عن طريق الخوصصة و في اختيارهم للطرق المؤدية إلى النجاح " أما مبحوث آخر فيعتبر " حياة الأمريكيين تمتاز بالحرية في كل شيء " .
فتبين لنا إذن من خلال التصريحات أن جاذبية النموذج العصري تكمن في عكسه للتطور الحضاري مما جعله نموذجا مرجعيا لأولئك المبحوثين الذين فضلوا الإنسلاخ من الثنائية الثقافية في المجتمع و الإنتماء النهائي للثقافة العصرية.
-أما المبحوثان اللذان اعتبرا الدين نموذجا ثقافيا لهما ، فقد كان تعبيريهما عن ذلك كما يلي :
" نجد في الإسلام طريقة منظمة للحياة وإنها ليست ضد العصرنة بل هي ضد ما هو سيئ " و" أريد أن أعيش حسب تعاليم ديننا لأنني مؤمن بأن تلك التعاليم هي المنهج السوي ، فكل ما تأتي به الثقافات الأخرى أتقبله ، مادام الدين يقبله و كل ما يرفضه ديني فأنا أرفضه ، فالدين بالنسبة إلي، هو بمثابة مقياس لما يتلاءم وحياتي وذلك هو نموذجي الثقافي " .
فإذا كانت نسبة من المبحوثين كونوا نموذجا ثقافيا من الربط بين الثقافتين التقليدية و العصرية مع تجنب التناقض بينهما ، فإننا نجد من جهة أخرى من يجد في الدين نموذجا للحياة حسب تعبير المبحوثين،لأنه يحتوي على تعاليم تنظيمية للحياة الإجتماعية و بالتالي يمكنهما الربط بينه و باقي الثقافات تقليدية كانت أو عصرية

نابعة من مجتمعنا أو من مجتمع غيره ، بتجنب دائما التناقض ما بين الدين وما لا يتفق معه في الثقافات الأخرى.

ولقد اتجه المبحوث الذي تعرض لنموذج "الإشتراكية السويدية" إلى كون، حسب تعبيره :"السويد بانتمائهم إلى الثقافة العصرية نظموا مجتمعهم حسب مبدأ تكافؤ الفرص و التساوي و الحرية ، ولقد نجحوا في تطبيق اشتراكية معتدلة تختلف عن اشتراكية دول أوربا الشرقية ، إنها اشتراكية أخذت الكثير من مزايا الرأسمالية و بذلك حققوا عدالة اجتماعية ، بحيث يتوفر لديهم كل شيئ،عمل،سكن و غيرهما حتى الكماليات،وبما أنني مدير وحدة في شركة وطنية فإني أريد تطبيق مبادئ ذلك النموذج في الوحدة ، بأنني أترك للعمال الحرية في التعبير عن مشاكلهم واختيار طرق العمل التي تلائمهم، وأجازيهم حسب كفاءتهم في العمل ، أريد بصفة عامة أن أحقق العدالة ما بين العمال بتطبيق ذلك النموذج ".

نلاحظ أن النموذج المرجعي لهذا المبحوث فريد من نوعه في العينة، إذ أنه لم يرجعه إلى الثقافة العصرية ، بل إنه ميزه بقيم أخرى، مع أن المجتمع السويدي يعيش نفس العصرنة التي تعيشها المجتمعات الغربية ، و يظهر لنا أنه درس ذلك المجتمع جيدا واتخذ من قيمه منهجا في عمله وبذلك فإنه شرع في تطبيق نموذجه لنفسه.

واتجه المبحوث الذي ذكر النموذج "العربي الإسلامي" إلى : " الحفاظ على القومية العربية والدين الإسلامي، بمحاولة الإلتزام بالإنضباط و الأخلاق و العدل، تلك المبادئ التي يحث عليها ديننا والحرص على تلقينها للأطفال مع الحفاظ على عروبتنا التي تمثل شخصيتنا " .

إن النموذج الذي تحدث عليه المبحوث " العربي الإسلامي "، سعت دول عربية لتحقيقه ، في إطار الحفاظ على القومية العربية، مع عدم تضييع المقومات الإسلامية ، و نلاحظ أن هذا المبحوث قد تبناه و يسعى لتحقيقه بالإعتماد على الدين الإسلامي بتطبيق تعاليمه ،ابتداءا من الأسرة و تربية أطفاله حسب ما تمليه مبادئ هذا النموذج و التي تعرض إلى ذكرها .

<u>اســـتـــنـــتـــاج</u> :

نلاحظ حسب ماذكره المبحوثون،أن هناك من بين النماذج ما هي مبنية ، و منها ما هي مرجعية، فالمبحوثين الذين ذكروا تحقيق نموذج متكون من الربط بطريقة عقلانية أي دون الوقوع في تناقضات،ما بين ثقافتين متناقضتين تقليدية و عصرية، فإنهم قد بنوا النموذج بأنفسهم أي كونوه انطلاقا من تواجد الثنائية الثقافية في المجتمع ، لأن في الواقع لا يوجد نموذج ثقافي يعيشه مجتمع ما بنفس المنهج،أي الربط بين الثقافتين المذكورتين ، بحيث أننا لو تعرضنا للمجتمع الياباني مثلا، الذي ذكره أحد المبحوثين لوجدنا بأن الثقافتين التي تم التوافق بينهما إن كانت إحداهما هي نفسها الثقافة المتواجدة بمجتمعنا أي الثقافة العصرية ، فإننا نجد بأن الأخرى أي الثقافة الأصلية للمجتمع الياباني تختلف عن ثقافة مجتمعنا ، لذلك و إن كان تكوين النموذج يشبه إلى حد ما النموذج الياباني من حيث المنهج ،فإننا نجده من حيث المضمون أي مكونات إحدى الثقافتين مختلف ، وكذلك هو الشأن بالنسبة للنموذج الديني الذي ذكره مبحوثين،والذي بنوه ابتداءا من المبادئ التي أتى بها

الإسلام.

في حين النماذج المتبقية "كالنموذج العصري" المنتشر في العالم،والنموذج السويدي أو "الإشتراكية السويدية"،أو "النموذج العربي الإسلامي"،فهي تعتبر نماذج مرجعية كونها نماذج ثقافية أنتجتها مجتمعات معينة و كان لها تأثير على المبحوثين الذين أرادوا تبني تلك الثقافات و توجيه حياتهم الإجتماعية حسبها.

ولعلنا نجد بأن أكثر النماذج تأثيرا ،" النموذج العصري "، بحيث أننا نجده يظهر ضمن النموذج المبني ابتداءا من الثقافتين ، كما نجده يظهر كنموذجا مرجعيا.

إن اتجاه فئة من المبحوثين إلى بناء نماذج ذاتية ، أو تبني نماذج مرجعية ، إنما يدل على رفض المبحوثين للمزج الثقافي المتواجد في المجتمع و المتصف بالتناقض ، ذلك الرفض الذي ترك المجال مفتوحا للتأثر بثقافات مختلفة و الوصول إلى الإختيار فيما بينها أو التفكير في طريقة الربط بينهما ، في حين تقبل الوضع الثقافي كما هو عليه،لم يدفع بباقي المبحوثين لذلك.

وتقبل الوضع الثقافي للمجتمع أو رفضه مرتبط حتما بدرجة الوعي بالوضعية الثقافية ، و حسبما لاحظنا،فإن الوعي بها غير منتشر لدى معظم المبحوثين. وإن كان الوعي بها ضعيفا، فهل هو كذلك إذا ما دفعنا المبحوثين للتساؤل عن وضعيتهم الإجتماعية ،هل المبحوثين راضين عن حياتهم الإجتماعية أو غير راضين ؟ أو بصفة أخرى ، هل يمكننا اعتبار اهتمامهم بحياتهم الإجتماعية سببا في إضعاف اهتمامهم بواقعهم الثقافي ؟

للإجابة على تلك التساؤلات اتجهنا لمحاولة التعرف على ما افترضناه سببا في ضعف الوعي الثقافي لدى أفراد العينة ، إلى مدى رضاهم عن واقعهم الإجتماعي.

2-2 / نظرة المبحوثين لواقعهم الإجتماعي المعيش :

لمحاولة معرفة نظرة المبحوثين لواقعهم الإجتماعي المعيش ،اتجهنا إلى طرح سؤال ما هو موقفك من حياتك الإجتماعية ، هل أنت راض عنها ؟ أم أنت غير راض ؟ و لماذا ؟

و حددت لنا وحدة الموضوع، مختلف مواقف المبحوثين الإيجابية و السلبية من واقعهم الإجتماعي و المتمثلة في الجدول التالي :

جدول رقم 49 يمثل مواقف المبحوثين من واقعهم الإجتماعي :

المواقف المصنفة	المضمون	التكرار	النسبة
الموقف 1	"راض جدا عن حياتي " ، " لا أرفض شيئا "	33	% 27,5

الموقف 2	" عندما أتذكر بؤس الصغر ، أقدر أني أعيش جيدا " هناك من يعيشون في ظروف قاسية" لا أشكو من شيئ حاليا " مرتبطة بقدر الله "	6	% 5
الموقف 3	" ما أرفض سوى الظرف الحالي للبلاد "،"أرفض غلاء المعيشة وعدم احترام الزبون " ."لا بأس لكن لا تعجبني علاقات النساء بالرجال " " هناك ما أرفضه" ،" ما يقلقني هو الإرهاب " .	7	%5,83
مجموع المواقف الإيجابية		46	% 38,33
الموقف 4	" رفض الوضعية الأمنية " ، " أرفض العنف " ، " الإرهاب" " الألعاب السياسية التي تؤدي بحياة الشعب " ، " إني مقيد بالوضعية الأمنية " ، " العنف السياسي ، لا وجود للسلم ".	24	% 20
الموقف5	"الظلم الإجتماعي" ، الإستغلال ، الرشوة ، إعطاء الحقوق لغير مستحقيها ، الإغتصابات ، القتل ، غياب العدالة الإجتماعية.	12	%10
الموقف 6	غلاء المعيشة ، الأسعار المبالغ فيها ، عدم توفر الضروريات ، ظروف قاسية ، الحرمان من الناحية المادية ، مشكل السكن.	12	% 10
الموقف 7	"الذهنية السائدة ، التفكير الجزائري" ، "التفكير المتحجر" ، "النفاق في طريقة تفكير الجزائريين "، الكلام الزائد الذي في غير محله ، القبح خلق مشاكل للاخرين .	18	%15
الموقف 8	الضغط الإجتماعي ، التطفل على الآخرين ، الرقابة الإجتماعية ، المحرمات ، القهر الإجتماعي ، خضوع المرأة للرجل ، المساومة.	8	% 6,66
مجموع المواقف السلبية		74	%61,66
المـــجـمـــــوع الـعـــــام		120	%100

قراءة الجدول :

تعبر المواقف 3،2،1 على رضى المبحوثين بحياتهم الإجتماعية ، و يعبر الموقف 1 عن أقصى درجات الرضى.و يمثل الموقف 2 رضى نسبي ،بينما الموقف 3 فيمثل رضى ظرفي و نسبي.

أما الموقف 8،7،6،5،4 فهي مواقف سلبية ، تعبر عن رفض الحياة الإجتماعية ، نتيجة عوامل.

ومع أن المواقف السلبية يعتبر مجموعها بنسبة 61,66 % أعلى من مجموع المواقف الإيجابية بنسبة 38,33 % ، إلا و أننا نجد بأن الموقف الأول بنسبة 27,5 % يمثل الإتجاه العام.

– و نشير إلى أننا اعتمدنا في إحصائنا للتكرارات على العامل الأكثر تاثيرا على المبحوث.

التحليل :

–نلاحظ ضمن الموقف الأول بنسبة 27,5 % ،أن وحدتين مثل " لا أرفض شيئا " و " أنا راض جدا عن حياتي " ، يعبران عن أقصى درجات الرضى.

و يمكننا أن نقول بأن هاتين الوحدتين يقصيان إمكانية و جود أشياء ترفض لأنهما معبرتان على الرضى المطلق.

–في حين يحمل الموقف الثاني بنسبة 5% تصريحات مثل " الحمد لله ، عندما أتذكر بؤس الصغر أقدر أني

الآن أعيش جيدا " و " أنا راض ، هناك من يعيشون في ظروف قاسية " و " نعم أنا راض لأن وضعيتي مرتبطة بقدر الله " ، نجدها و إن لم تذكر شيئا يرفض ، فهي ملمحة إلى نوع من وجوب الرضى و كأن المبحوث ، يجب أن يكون راض عندما يقارن حياته الحالية بتلك الحياة البائسة التي قضاها في صغره ، و بما أن الوضعية مرتبطة بقدر الله، فإن على ذلك المبحوث أن يكون راض بها ، وعندما يقارن مبحوث حياته الإجتماعية بالحياة القاسية التي يعيشها الآخرون ، فيجب أن يكون راض ،مادام أنه لا يعيش مثل الآخرين، لذلك نلاحظ أن هذا الموقف،يبدو وكأنه يميل إلى عدم الرضى أو إلى رفض بعض الأشياء لكن المقارنة بوضعيات أخرى و الإيمان بقدر الله ، جعلت المبحوثين خاضعين له و أوجب عليهم الرضى.

-بينما الموقف الثالث بنسبة **5,83** % ،اتخذته فئة من الإناث،ولقد تعرضت البعض منهن إلى رفض ما يسبب المضايقات لهن ، فعدم تساوي الإناث بالذكور في ميدان العمل ، و عدم الإعتراف بوجود المرأة وحقها في التعبير ، و علاقات النساء بالرجال،مواضيع تصف الوضعية الإجتماعية التي تعاني منها الإناث : "نعم راضية بحياتي ، لكن أريد أن يعترف بوجودي أكثر كامرأة ، فالنساء مهملات ، يجب أن يكون لدينا حق التعبير " ، " أنا راضية عن حياتي ، لكن لا تعجبني علاقات النساء بالرجال ، أنا لا أثق بالرجال " ، " أنا راضية لكن هناك ما أرفضه خاصة عدم تساوي النساء بالرجال في مجال العمل ، بحيث لا يوجد هناك ترقية سوى للرجال "،أردن المبحوثات إظهار، بأنه لو أن وضعيتهن الإجتماعية كنساء، كانت تتميز بالإعتراف أكثر بوجود حقوقهن، لكان الرضى بها مطلق دون أي رفض ،مما يدل على أن رضى المبحوثات نسبي بما أن هناك استثناء.

أما مبحوثتان فقد ذ كرتا رفضهما لما يتعلق بأمن البلاد دون أشياء أخرى: " أنا راضية، لكن أشكو من الظرف الحالي الذي تعرفه البلاد".

نلاحظ أن رفض المبحوثتين لعامل أمن البلاد يعتبر رفضا مؤقتا،لأن الوضعية الراهنة تعتبر ظرفية،إذا طال أمدها فإنه يبقى وإن انتهت فإنه ينتهي بذلك،و يتم الرضى التام بحياتهما الإجتماعية.

واتجه مبحوث إلى رفض مايلي : " أنا راض، لكن أرفض غلاء المعيشة، وعدم احترام الزبون في كل مكان " بحيث أنه لو تم التخلص من عاملي غلاء المعيشة و عدم احترام الزبون ، لأصبح ذلك المبحوث راض تماما.

أما تفاءل مبحوث فيقصد منه تجنب التأثر بما حوله من سلبيات: " أفضل أن أتفاءل وأن أتغاضى عن السلبيات ، لكني أرفض اللامبالات و عدم الإكتراث لدى الأفراد " ، فإنه يحاول التغاضي عنها بالتفاءل وكأنه ينتظر بتفاءله أن تتغير الوضعية السلبية، لكنه رغم ذلك يشير إلى ما يقلقه ضمن السلبيات التي يحاول التغاضي عنها .

-يتبين لنا بأن المبحوثين بهذا الموقف يعتبرون بأن العوامل التي ذكروها مقلقة لهم فقط ، و إلا ما كانوا صرحوا بالرضى ، لأن العوامل المذكورة حسبما نلاحظ ليست هينة من حيث التأثير . لكن هذه الفئة نجد

أن تأثيرها عليها سطحي بما أنها لم يكن لها دورا سلبيا في تغيير نظرهم.

أما المبحوثين الذين كانت للعوامل الصعبة تأثيرا على حياهم الإجتماعية،وجعلتهم غير راضين بها،فقد ارتكزت مواقفهم حول تأثرهم السلبي بعوامل تبينها المواقف السلبية التالية :

-تعرضت نسبة **20 %** من المبحوثين في الموقف الرابع إلى عامل الوضعية الأمنية. إن الوحدات ضمن هذا الموقف متشابهة " أرفض العنف " و" الإرهاب " و" الوضعية الأمنية " و"غياب السلم"، وهي عبارة عن أمثلة معبرة عن عوامل الإستقرار الإجتماعي الأساسية، و التي ترتكز عليها كل العوامل الأخرى ، فإذا هدد عامل الأمن، تهدد كل وظائف المؤسسات الإجتماعية الأخرى ، مما دفع أحد المبحوثين للقول :" لا نعتبر أنفسنا في بلدنا " ، حيث أن الوضعية الأمنية جعلت الأفراد و كأنهم يجهلون مجتمعهم، الذي انتقل من وضعية مستقرة أمنيا إلى وضعية عدم الإستقرار. و نلاحظ أن المبحوثين اتجهوا مباشرة إلى ذكر أسباب تخلخل الوضعية الأمنية لأنها ظواهر شديدة التأثير بقول : " العنف " و " الإرهاب " ،وإن كانت الكلمتين تظهران وكأنهما مختلفتين إلا و إنها ذات دلالة موحدة ، بحيث أن الإرهاب هو أعمال العنف التي يترتب عنها اضطهاد الأفراد بتهديد سلب حقهم في الحياة . و قد اتجه مبحوثان إلى رفض مصدر أسباب عدم استقرار الوضعية الأمنية: " أرفض العنف و الألعاب السياسية التي تؤدي بحياة الشعب " ، " لا أقبل العنف السياسي ، يجب أن تتغير الذهنيات، " فهذان المبحوثان تطرقا إلى الوضعية السياسية التي كانت سببا في تدهور الأوضاع الأمنية. بحيث أن أعمال العنف لم تظهر فجأة و إنما عدم الإتفاق السياسي و تأزم الوضع السياسي،هو الذي كان سببا في ظهور تلك الظاهرة ، لذلك فإن رفض المبحوثان الواعيان تماما بذلك، لا يقتصر على الظاهرة ، وبالتالي يمتد إلى أسبابها.

إذن،تعتبر الوضعية الأمنية الظرفية المتميزة بانتشار أعمال العنف الإرهابية،عاملا في عدم استقرار الحيـــاة الإجـــتماعية ،مما أدى بنسبة من المبحوثين إلى اتخاذ موقف سلبي إزاء نظرهم لحياهم الإجتماعية،وجعلهم غير راضين بها،بحيث عدم الإستقرار الأمني وحده كاف لشدة تأثيره،لإحداث أشد اضطراب في الحياة الإجتماعية.

-وتعرض المبحوثين في الموقف الخامس بنسبة **10 %** إلى عامل آخر لا يقل تأثيره عن العامل السابق والمتمثل في الظلم الإجتماعي.فتعرض المبحوثين إلى ذكر الظلم أو إلى ذكر مايرادفه ، بحيث أن قول" اللاعدالة " أو "اللاعدل"و"غياب العدالة الإجتماعية " كلمات مترادفة تعبر جميعها عن الظلم .

وقد عبر البعض من المبحوثين عن مظاهر الظلم بذكرهم : " الرشوة " ، "إعطاء الحقوق لغير مستحقيها "، و" لا يتركوك تعمل " و "الإستغلال " وأضافت مبحوثة " الإغتصابات "،"القتل"،"التسول" و"المحسوبية "، فتعتبر جميعا ظواهر للظلم، سلبية ومرفوضة ، فالظلم يظهر في الإعتداء على الآخرين بهضم حقوقهم ، أو الإعتداء على شرفهم ، و تقدم الرشوة إذا ما أريد الإستلاء على حقوق الآخرين ، أو تسلب حقوق من

أفراد وتعطى لغير مستحقيها فيظلم بذلك أصحاب الحقوق ، ويستغل الآخرين من يريد أخذ أكثر من حقه، فيستضعف من لديه عليهم نفوذا ،ويظلمهم بذلك، وتوجه كلمات في غير محلها و عن قصد لأفراد يراد بها الإستهانة بهم فيظلمون بذلك ، وتغصب حقوق أفراد أو يغصب شرف نساء ، فيظلمون بذلك ، ويفضل أفراد بالمحسوبية على أفراد هم أحق بالتفضيل في أمور ما، وتصل شدة درجات الظلم إلى تجريد البعض من حقهم في الحياة بالقتل ،ويرفع مستوى الظلم لتقوم به مؤسسات فيكون لها الدور في تهديد سلم الأفراد فيظلمون. ويرتفع مستواه أكثر لتمثله فئات إجتماعية أو طبقات ، فتظلم شرائح اجتماعية دون الأخرى مما يؤدي إلى تجريد البعض من حقوقهم الدنيا في المجتمع فيتوجهون إلى التسول .

أما الموقف السادس، بنسبة 10% فاتخذه المبحوثين نتيجة عامل الحرمان من الضروريات المادية،فالمجتمع يعيش أزمة اقتصادية حادة، أدت إلى التأثير في ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة،مما أوصل الأفراد إلى وضعية عدم التمكن من الضروريات بقول " لا نجد الضروريات " و" أرفض غلاء المعيشة وعدم توفر الضروريات" و " لا يوجد لدي ما هو ضروري من أجل حياة جميلة ". إن عدم توفرالضروريات لا يقصد به المبحوثون غيابها التام في المجتمع ، أي غياب ما هو ضروري من مواد استهلاكية و سكن ، من عرضها للبيع ، وإنما عدم توفرها المذكور هنا يقصد به غياب رمزي،بحيث أن ارتفاع الأسعار: " الأسعار المبالغ فيها "،جعل منها وكأنها أشياء كمالية ، وعدم الإقتراب منها لاقتنائها من شدة غلائها،جعلها لدى الأفراد و كأنها غائبة ، إذن توفر الضروريات يقصد به هنا التوفر العادي و الضروري لها أي عرضها بأسعار معقولة تمكن أغلب الفئات الإجتماعية من التحصل عليها.

و ذهب أحد المبحوثين إلى ذكر ضمن الضروريات المادية: " مشكل السكن" بحيث وإن لم يردد المبحوثين هذا المشكل كثيرا، إلا وإنه لا يمكننا فصل السكن عن الضروريات المادية، بحيث ارتبط عدم رضى أحد المبحوثين بحياته الإجتماعية مباشرة بهذا الموضوع: " لست راض عن حياتي الإجتماعية بسبب مشكل السكن "، و كذلك إحدى المبحوثات " أرفض السكن الضيق لست مرتاحة هكذا " و " لست راض عن حياتي لعدم وجود السكن ".

إن عدم توافق السكن الإجتماعي المتوفر و عدد طلبات السكن ، يعد من أصعب المشاكل الإجتماعية التي يعاني منها الأفراد ، بحيث يستلزم على أسرة ممتدة مثلا الإقامة في شقة لا تتوافق مع عدد الأفراد المكونين لتلك الأسرة، لأنه يتعذر على الكثير دفع المبالغ المالية الباهضة لشراء سكن أو يطول انتظارهم في محاولة الحصول على سكن اجتماعي،وكثيرا ما يفقد الأمل تماما في الحصول عليه. وإن عدم توفر الضروريات الأولية لدى الأفراد مثل الشعور بالراحة في سكن ذاتي واسع ، يلائم حجم الأسرة ، يجعل الأفراد في حالة نفسية مضطربة، و هنا نجد أهم الضروريات، هي التي تعتبر أشد صعوبة للحصول عليها و أحيانا مستحيلة.

وتعرضت مبحوثتين لعامل يمكن إدراجه في موضوع السكن " لا أطيق العيش مع أسرة زوجي " و " لست

راضية بالعيش مع أسرة زوجي ، حياتي مضطربة هكذا " . كثيرا ما يكون عامل رفض العيش مع أسرة الزوج مرتبط بمشكل السكن ، فحينما يضطر الزوجين للعيش مع أسرة الزوج ، مع رفضهما لذلك وبالأخص رفض الزوجة ، كثيرا ما يحدث عدم التوافق في طريقة العيش ، بالنسبة للأسرتين وتكثر الإضطرابات في حياتهم ، لكننا نشير إلى أن عامل السكن مع أسرة الزوج لا يرتبط دائما بمشكل عدم توفر المسكن ، إذ أن البعض من الأسر المتمسكة بالثقافة التقليدية، المحافظة على إبقاء الأسرة الممتدة، ترفض انفصال الأبناء الذكور عن الأسرة بعد زواجهم للحفاظ على تماسك الأسرة، فيضطر الأبناء للإقامة في مسكن واحد ، وبما أن الزوج يعتبر بين أهله،فإنه لا يقع كثيرا الضغط عليه من طرف أهله،بينما الزوجة هي التي تشعر بالضيق حينما تفرض عليها طريقة عيش أسرة الزوج،لذلك نجد أن الإناث هن اللاتي يشكون وضعيتهن.

-يؤدي نقص الضروريات المادية، إلى حالة اكتئاب فئة الأفراد الذين يعيشون وضعية الحرمان: " ما أرفضه هو الحرمان من الناحية المادية ، أنا مكتئب ، هناك تأثير علي من الناحية المادية "، ويؤدي ذلك أيضا إلى المعانات من ظروف اجتماعية قاسية :" إني أعيش ظروفا قاسية ،والدي مطلقان و يلزم علي أن أعمل لأساعد والدتي ، لأن عملها وحدها لا يكفي احتـــياجاتنا " .فنقص الضروريات لعيش حياة اجتماعية عادية يؤدي حتما إلى اتخاذ موقف سلبي يرفض الوضعية المعاشة ورفض المجتمع ، وبالتالي إلى المعاناة من الإستمرار في نفس الوضعية ، ويؤدي ذلك إلى عدم الإستقرار النفسي و الوقوع في حالة اكتئاب.

ويتمثل العامل المؤدي إلى اتخاذ الموقف السابع بنسبة 15 % ،في الذهنية السائدة في المجتمع الجزائري، ووضح لنا المبحوثين قصدهم من ما يدعونه بالذهنية الجزائرية " بالتفكير المتحجر"،و" الضغط"و" الرقابة على البنات "،فالمقصود هنا بالذهنية الجزائرية هو التفكير المرتبط بالثقافة التقليدية، الذي يسلط ضغطا ورقابة بالأخص على فئة الإناث،والذي وصفته المبحوثة " بالتفكير المتحجر "، أي أنه تفكير لا يقبل المناقشة ولا التغيير، ورفضها له نابع من وضعيتها الخاصة التي تعاني منها. وتريد التخلص منها ، وذهب مبحوث إلى خاصية أخرى تميز الذهنية الجزائرية،أو طريقة تفكير الجزائريين والمتمثلة في النفاق: " حياتي كانت قاسية منذ الصغر ، لا أقبل النفاق في طريقة تفكير الجزائريين "، فيذكر المبحوث طريقة تفكير الجزائريين التي أخصها بصفة النفاق ، ويدل ذلك على ما يرفضه أكثر من الأشياء الأخرى ، فالنفاق في المجتمع طريقة تعامل في العلاقات الإنسانية،منتشرة، بحيث كثيرا ما يفضل الأفراد إخفاء ما يشعرون به حقا اتجاه الآخرين بغية إرضائهم، وبالتالي المحافظة ظاهريا على إبقاء العلاقة الحسنة مع الغير،وذلك ناتج من فكرة الخضوع إلى الجماعة ، إذ لا يحق في كثير من الأحيان إظهار ما يفكر به الأبناء نحو آبائهم،أو نحو إخوانهم الأكبر منهم سنا ، أو نحو الأقارب في ما يغاير تفكيرهم ، حتى لا يحدث شقاق في الأسرة و يحافظ على بنيتها ، و يظهر عن طريق ذلك و كأن الكل متفق على أسلوب موحد في نظام العيش ، و بالتالي ينقل الأفراد أسلوبهم في إقامة

العلاقات الذي اعتادوا عليه ضمن تنشئتهم الأسرية،لأوساط أخرى، فأصبح النفاق أحد القيم السلبية في العلاقات الإجتماعية فهو نفاق اجتماعي ،يمثل أسلوب تعامل لدى الكثير من الأفراد .

وهذا الأسلوب في التعامل مع الآخرين غالبا ما يكون إكراها في مواقف،أو إنه بالتالي يصبح مرتبطا أساسا بالمصلحة ، فيتم التعامل بالنفاق حتى تحقق مصلحة ما أو يحافظ على بقائها.

وأضافت مبحوثة خاصية أخرى لوصف الذهنية الجزائرية: " الكلام الزائد الذي في غير محله ، القبح و خلق المشاكل للآخرين ". تنتج عامة مثل تلك السلوكات انطلاقا من توتر نفسي والشعور باعتداء ، بحيث أن الأفراد المتزنين نفسيا لا يلجأون إلى كلام في غير محله ، أو قبح في تعاملهم مع الآخرين . أما عوامل عدم التوازن النفسي هنا، فإنها واضحة بحيث أن عدم الإستقرار الإجتماعي الناتج عن مختلف العوامل التي سبق وأن أشرنا إليها،كانعدام الأمن ونقص الضروريات المادية،من شأنه أن يحدث حتما توترا نفسيا يجعل من الأفراد يشعرون بتهديد دائم من طرف الآخرين.

-حصر إذن المبحوثين عدة ظواهر سلبية، أخصوا بها وصفهم لما دعوه" بالذهنية الجزائرية" ،فإنهم أرادوا أن يبينوا، بأن تلك الذهنية خاصة بالمجتمع الجزائري و لا تختص المجتمعات الأخرى،وكأنها غائبة عنها ، بما أن أفكار الجزائريين هي التي أنتجتها ،وبالتالي أصبحت عاملا من عوامل عدم الرضى بالحياة الإجتماعية.

-أما الموقف الثامن فكان عامل اتخاذه متمثل في الضغط الإجتماعي،وبلغت نسبة المبحوثين الذين كان لهم هذا الموقف **6,66** % .

إن التعرض للضغط الإجتماعي،كان مختلفا لدى المبحوثين، فمنهم من تقلقه الرقابة الإجتماعية في عمله:"لا أرضى بأن أكون محروصا ، يقلقني التطفل على الآخرين و مراقبتهم ، تقلقني الرقابة الإجتماعية " ، فقد وصف الرقابة و الضغط " بالتطفل على الآخرين و مراقبتهم " إذ يضاف لدى الكثير من الأفراد الإهتمام بنشاطات الآخرين، وأحوالهم ،إلى مختلف نشاطات التسلية ، بحيث نجدهم يهتمون بأحوال الآخرين،جيران،أقرباء ، أصدقاء ، سكان الحي،وفي أماكن العمل،يوجه الإهتمام إلى رؤساء العمل والزملاء،ويصل الإهتمام بالآخرين إلى درجة التدخل في خصوصياتهم،فيتطفل على أسرارهم بشتى الطرق لأن المهتمون بذلك يجدون فيه متعة ، و بالتالي يصبح تسلية مفضلة ، لكن إذا سلمنا بأن ذلك يوفر المتعة للمهتم بالآخرين،فإننا نسلم أيضا بأن المهتم به يجلب له ذلك الأمر قلقا شديدا،خاصة إذا علم بأنه كان موضوع حديث الآخرين ، و يستمر شعوره بالضغط طالما كان بين أولئك المهتمين به، ومادامو يراقبونه، يشتد رفضه لهم،وبالتالي للوضعية التي أوجبت عليه البقاء بينهم .

كما نشير أيضا إلى أن أمر التطفل على الآخرين،ظاهرة منتشرة في المجتمع لأنها مستمدة من الثقافة التقليدية

التي تؤكد على التماسك الجماعي ،و بالتالي الإهتمام بكل أحوال عناصر الجماعة لضمان تماسكها ، أما حاليا بعدما بدأت فكرة تماسك الجماعة تتلاشى إبتدأ من الأسرة، نتيجة تغير التنظيم الإجتماعي ،الذي لا يعتمد على العشيرة أو القبيلة مثلما كان عليه من قبل، تغير محتوى الإهتمام بالآخرين لدى البعض ليصبح مجرد تسلية ، وأصبحت لرفضها لدى البعض،تعتبر رقابة اجتماعية وضغطا يراد التخلص منه.

ويتمثل الضغط الإجتماعي عند مبحوث آخر فيما يلي :" لا أتقبل المحرمات،لا توجد هناك حرية شخصية"، فالمحرمات من شأنها التحديد من الحرية الفردية بما أنها تقرر على الأفراد أن يتصرفوا وفق ما تمليه المحرمات ، وإن عدم تقبل قوانين الثقافة التقليدية، وكذا عدم الإقتناع بها،يؤدي إلى الرفض، ويؤدي الرفض دائما إلى الشعور بالضغط مادام التحرر منها صعبا أو مستحيلا . وكان تحديد مبحوث للضغط الإجتماعي:"لا أرضى بالأشياء التي تفرض علي بالقوة " بالأدلة التالية :" المساومة " ، " العنف " ، " أن يريني أمي ماذا أفعل "، "بأن لا نتحدث و لا نتحاور " ، " الأكاذيب و السكوت " ، " أن أكون مهملا " .ولعلنا نجد أن من أبرز أدلة الضغط الإجتماعي "المساومة"،بحيث يوضع الفرد تحت ضغط تلبية إحدى طلبات المساوم بالإكراه أو أنه يتعرض لانتقام ما ،أضاف المبحوث كذلك دليلا آخر للضغط و المتمثل في العنف، فلا يمكن لإرادة الأفراد توقيف ضغطه عليهم ،مادام المتسببين فيه لا إرادة لهم في ذلك ، فاستمراره وعدم التحكم في المتسببين فيه يجعل الأفراد يشعرون باستمرار تهديده لهم و بذلك فإنهم أصبحوا تحت ضغط مستمر.

أما قوله :" أن يريني أمي ماذا أفعل"،فإنه هنا يتعرض لإحدى ظواهر تنظيم العمل و الإدارات في مجتمعنا،لذلك،وفي الكثير من المؤسسات نجد إطارات في غير مناصبهم، يفرض عليهم تنفيذ ما يقرره رؤساء عمل لا يؤهلهم لا مستواهم التعليمي ولا كفاءتهم لمنصبهم ، وكثيرا ما تكون تلك القرارات في غير صالح العمل يجبرون على تنفيذها ، وبما أن مناصب العمل غير متوفرة و تقريبا منعدمة، فإنهم يجبرون على البقاء في تلك الوضعية تحت الضغط المسلط عليهم.و من أدلّة الضغط أيضا الواردة ،غياب التحدث والتحاور مع الآخرين،وذلك ما يؤدي إلى فرض وإجبار ما سبق ذكره على الأفراد، بحيث أنه لو تم التحدث و التحاور ما بين أفراد المجتمع في ما يخص تنظيم مختلف علاقاتهم،لكان الإتفاق وما كان هناك ضغط.وإن غياب التحدث والتحاور إنما يقصد به إهمال الأطراف المعنية بالقرارات علما أن أفراد المجتمع كلهم معنيين بها، بما أن مختلف القرارات تلقى آثارها عليهم ، فإنه عندما يتم اتخاذ قرارات في غير مصلحتهم أو دون أخذهم بعين الإعتبار، فإن ذلك يعني إهمالهم.وإهمال الأفراد في اختيار مصيرهم في أي ميدان من الميادين الإجتماعية وإجبارهم على تقبل ما تقرر عليهم يعد من أقصى الضغوط الاجتماعية.

-ودائما في سياق الضغط الإجتماعي ،تعرضت مبحوثات إلى مختلف مظاهر الضغط حسب وضعيتهن الإجتماعية كإناث، فتعرضت إحداهن إلى: " إهمال المرأة وانعدام الحرية، " يعبر ذلك تماما عن وضعيتها ،

فإن حريتها مقارنة مع الذكور محدودة و تكاد لدى بعض الأسر أن تكون منعدمة، ولقد رأينا بأن تحـــديد حـــرية المرأة إنما يعود إلى ضغط الثقافة التقليدية،التي لا تعترف بوجود المرأة لذاتها، بل اعترافها بما يكون في مدى خضوعها للرجل ، ذلك الخضوع الذي يبلغ في بعض الأحيان درجة " العبودية " :" عبودية المرأة للرجل"، و حتى إذا تقبل المجتمع نتيجة تأثير الثقافة العصريةو الظروف الإقتصادية الصعبة،عمل المرأة ، فإن الثقافة التقليدية تعمل على أن تبقيها في آخر سلم الوظائف (إلا في حالات استثنائية) فيصعب عليها أو يستحيل عليها أحيانا الإرتقاء لأعلى المناصب لكونها امرأة ، و شعور المرأة بالتحديد من حريتها يجعلها تشعر بهضم الحقوق و بالتالي"الإهمال"،و بما أن وضعيتها لم تعرف تغييرا و بما أنها لم تستطع نفسها إحداث التغيير فإنها تعيش ضغطا.

-رغم اختلاف أشكال الضغط الذي يشكو منه المبحوثين، إلا أننا نجد بأن محتواه واحد فإنه يتمثل في الإكراه و الإجبار على ما يرفضه الأفراد ، و طبعا تؤدي تلك الوضعية إلى القلق من استمرارها ،وشدة رفضها تنتجحالة عدم الإستقرار النفسي والإضطراب.

اســـتـــنـــتـــاج :

إن معظم المواضيع التي استخرجناها من وحدات التحليل، والتي كانت عاملا في عدم رضى المبحوثين بحياتهم الإجتماعية، تمثل ظواهر معبرة على حالة عدم الإستقرار الإجتماعي ،وتلك الحالة الإجتماعية المتميزة بانتشار عمليات العنف من قتل واغتصابات ، وانتشار الرشوة والمحسوبية والتسول وخلق المشاكل للآخرين ،و النفاق و التطفل على الآخرين و المساومة و إعطاء المناصب لغير مستحقيها وكذا إعطاء الحقوق لغير مستحقيها،وغياب العدالة و التحاور و إهمال الأفراد خاصة الإناث،وغلاء المعيشة والحرمان من الضروريات ، إلى غير ما ذكر المبحوثين من عوامل،تذكرنا بما أسماه **دوركايم** بالباتولوجيا الإجتماعية أو الأنوميا ، تلك الحالة المؤدية إلى التفكك الإجتماعي ، لكننا نشير إلى أن تلك الظواهر منتشرة حاليا في جميع المجتمعات بدون استثناء ، إلا أن شدتها تقل أو تكثر حسب درجة تطورها بحيث أن المجتمعات البدائية لا تعرف انتشارا لكل تلك الظواهر بقدر ما تعرفها المجتمعات المتطورة ، و حسب درجة التحكم في الإستقرار السياسي الذي من شأنه ضمان الإستقرار الأمني و الإقتصادي ،إذ أن المجتمعات التي تتعرض لأزمات سياسية واقتصادية حادة ، تكون أكثر عرضة لانتشار تلك الظواهر من غيرها،مثلما هو الشأن

بالنسبة لمجتمعنا في الظرف الحالي ، فتزامن وجود مختلف الظواهر المذكورة في الفترة التي أجري خلالها البحث ، بحيث أن الظواهر الناتجة عن الأزمة السياسية و الإقتصادية تكاثفت و تصاعدت بشدة ،وكانت جميعها مؤثرة على استقرار حياة المبحوثين الاجتماعية.

وأضاف البعض من المبحوثين، ما يختص المجتمع الجزائري من ظواهر،وما يجعله ذو مميزات منفردة على المجتمعات الأخرى " كالعيش مع أسرة الزوج " و " التقاليد " و مختلف الظواهر التي أرجعها المبحوثين إلى " الذهنية الجزائرية" ،والتي اعتبروها ظواهر سلبية مرفوضة ، و كان رفض الذهنية الجزائرية،يقصد منه تبني ذهنيات أخرى مصدرها مجتمعات تختلف عن مجتمعنا ، و قد يقصد بذلك المجتمعات الأكثر قوة اقتصاديا وعلميا.

وكنتيجة لذلك يمكننا اعتبار، بأن رفض المبحوثين يتم على مستويين : رفض لوضعية أحدثتها عوامل مادية من الحرمان من الضروريات المادية ، و رفض لوضعية أحدثتها عوامل معنوية من مشاكل سياسية التي تسببت في تدهور الوضعية الأمنية و ما لذلك من انعكاسات سلبية ، وتداخل الوضعيتين المادية و المعنوية ببعضها البعض،وتفاعلها، أدى إلى تشعب العراقيل التي أنتجتها الوضعيتان ، وجعل كل ذلك المبحوثين يعيشون حالة عدم الإستقرار النفسي و الإجتماعي ،وطبعا،كثيرا ما يتجه التفكير في حالة عدم الإستقرار إلى التخلص من المشاكل، دون أن يتجه إلى التفكير في سببها ،لذلك يعد التساءل على الثقافة التي ينتمي إليها المبحوث أمام الغيبوبة التي تنتجها حالة عدم الإستقرار،أمرا ثانويا.

لم يكن هدفنا من التعرض لمواقف المبحوثين من واقعهم الإجتماعي تناول الأزمة السياسية أو الإقتصادية أو الأمنية التي يعيشها المجتمع ، من أجل ذاتها، و إنما كان القصد من محاولة تبيان معاناة المبحوثين بسبب الأزمة ، التعرض إلى العوامل ذات التأثير المباشر على عدم الإستقرار الإجتماعي،مما يكون له الأثر في تذبذب توجيه التفكير و الوعي،نحو مسائل جوهرية كالتساءل حول الهوية الثقافية و الوصول إلى الإختيار الثقافي أو تكوين نموذجا ثقافيا،ولتوضيح ذلك بأكثر دقة سنتجه فيما يلي، إلى النموذج المعيش المتصور، لدى المبحوثين والذي يطمحون إلى تحقيقه ، والذي يكون بمثابة النموذج المعوض للنموذج الثقافي الغائب،أو بالأحرى الذي يكون الوعي به هو الأسبق بسبب دفع الوضعية الإجتماعية المتأزمة لتكوينه.

2-3 / <u>النموذج المعيشي المتصور عند المبحوثين</u> :

بما أن نسبة **61,66** % من المبحوثين هم غير راضين بحياتهم الإجتماعية ،بسبب العوامل المذكورة آنفا ، وبما أنهم يعيشون حالة عدم استقرار اجتماعي،فإن رفضهم لواقعهم الإجتماعي يدفع بهم إلى تكوين تصور حول نموذج لحياة اجتماعية مستقرة،ذات معيشة سهلة دون صعاب،ويكون ذلك النموذج المعيشي المتصور في أذهانهم،رغبة يطمحون إلى تحقيقها إذا ما تمكنوا من ذلك ، لهذا اتجهنا لطرح سؤال :هل لك نموذج لحياة

اجتماعية معينة،تتمنى تحقيقه؟وخصصنا طرحه للفئة الغير راضية بحياتها الإجتماعية ، فكانت إجابات كل مبحوثي تل الفئة بـــ "نعم، لي نموذج معيشي أريد أن أحققه"،و هذا يدل على حتمية وجود النموذج المعيشي المتصور الذي يعوض فقدان الإستقرار الإجتماعي الذي يعيشه المبحوثين،وقد يصبح مشروعا للتحقيق لدى البعض.

وتتمثل طبيعة النماذج المعيشية التي يريد أن يحققها المبحوثين في مواضيع مختلفة مثلها لنا الجدول التالي :

جدول رقم 50 يمثل طبيعة النماذج المعيشية المتصورة :

المواضيع المصنفة	المضمون	التكرار	النسبة
الموضوع 1	**التحرر**:" أن أعيش بحرية ، أن تكون لي حرية التصرف"، " أن أكون حرة في اختيار حياتي " ، " أعيش غير مسؤولا من والدي".	14	%18,91
الموضوع 2	**السلم** :" أريد أن أعيش وأسرتي في سلام " ، " أن أعيش في أمن".	8	%10,81
الموضوع 3	**تكوين أسرة** :"أريد أن يحدث لي لقاء جميل مع امرأة كي أتزوج وأستقر " ،" أن أتزوج و يكون لي أطفالا و أبني أسرة " ،" أن أتزوج بامرأة تقية ".	10	%13,51
الموضوع 4	**تغيير الذهنية** : " أن أعيش بالجزائر لكن بذهنية مغايرة " ، " أطمح إلى تغيير ذهنية الجزائريين ".	4	%5,40
الموضوع 5	**تعليم الأطفال بطريقة مختلفة** :" أن تتغير طريقة تعليم الأطفال في المدارس " .	2	%2,70
الموضوع 6	**حياة خالية من المساوئ** :"أطمح إلى الإحترام ، إلى الثقة ، الشرف و الإخلاص "،" حياة هادئة خالية من العيوب و متناسقة ، أن يكون لي إعتبارا".	5	%6,75
الموضوع 7	**مشاريع مستقبلية** : " إنشاء مركز للأطفال المتشردين " " أن أنشر كتاباتي "،"أن أصبح رساما "،" أن أصبح لاعبا محترفا في كرة اليد ".	5	%6,75
الموضوع 8	**العمل** :"أن أعمل وأتحصل على أجر " ،"الحصول على عمل يضمن لي أجر أحسن من الذي أتقاضاه".	3	%4,05
الموضوع 9	**السكن** :"الحصول على مسكن "،"على شقة حتى أرتاح" ،" أن يكون لي سكن لأحقق الإستقرار ".	10	%13,51
الموضوع 10	**وسائل مادية تسهل الحياة** :"مستوى مادي راقي "،" الكثير من الأموال ، إتساع في مجال السكن " ، "أتحصل على سيارة ".	10	%13,51
الموضوع 11	**وسائل التسلية** :"أن أتمكن من الذهاب في عطلة دائما أتحصل على الإمكانيات المادية ".	3	%4,05
المجموع		74	%100

قراءة الجدول :

يمكن إدراج المواضيع المصنفة ضمن محورين ، محور مادي ، و آخر معنوي ، إذ تعتبر المواضيع 1، 2،3،4،5،6 و7 مواضيع خاصة بضرورة معنوية.

أما المواضيع 10،9،8 و11 فتعتبر مواضيع خاصة بضرورة مادية.
و يمثل الإتجاه العام الموضوع 1 بنسبة 18,91%.

التحليل :

1- المحور المعنوي :

مختلف المواضيع التي أدرجناها ضمن هذا المحور، كانت مركزة على عوامل معنوية ، يحتاج الأفراد إلى ضرورة توفرها في حياتهم الإجتماعية ، لضمان الإستقرار النفسي والإجتماعي تتمثل في :

الموضوع الأول : التحرر بنسبة 18,91%

يقصد بالتحرر في هذا الموضوع ما ذكره المبحوثين في الوحدات التالية : " أعيش بحرية ، أن تكون لي حرية التصرف" ، " أن أكون حرة في اختيار حياتي " ، " أن يتحقق التسامح أكثر مع تصرف المرأة " ، " أن أعيش غير مسؤولا من والدي " ، " أن لا يتدخل في حياتي " ، " أن تكون لي استقلالية ".

تعبر الوحدات على التحرر من الضغوط الاجتماعية ، أي من مختلف الموانع التي تحدد منها ، فنجد المبحوثين يطمحون في الحصول على حرية التصرف ، حرية الإختيار،والإستقلالية عن الأهل . و نلاحظ أن هذا الموضوع مرتبط أساسا بالضغط الإجتماعي،كأحد عوامل عدم الرضى الذي أكد المبحوثين على تأثيره فيما سبق ، فبما أنهم يعيشون ضغطا مستمرا، فإن التحرر منه أصبح يشكل لديهم طموحا جعلهم يتصورون حياتهم الإجتماعية خالية من الضغوط .

ونجد أكثر المبحوثين المتعرضين لهذا الموضوع إناثا،بحيث أن الضغوط عليهن بلغت شدتها إلى أن دفعت بإحدى المبحوثات إلى وصفه بـــ "الخوف المستمر ".

الموضوع الثاني : السلم بنسبة (10,81%)

مثلما كان عدم الإستقرار الأمني عاملا في عدم رضى المبحوثين بحياتهم الإجتماعية، و سببا في اضطرابها،يكون إذن توفره سببا في الإستقرار ،لذلك و لصعوبة التحصل عليه ، أصبح لدى البعض و كأنه أمنية ترغب هذه الفئة من المبحوثين تحقيقها ، و أصبح السلم لدى هذه الفئة أهم ما ينقصها في حياتها الإجتماعية، بقول: " أريد أن أعيش و أسرتي في سلم " و " أريد أن أحصل على السلم " .

الموضوع الثالث : تكوين أسرة (بنسبة 13,51%)

للمبحوثين تصورات حول حياة اجتماعية مستقبلية تتمثل في الإستقرار الأسري ، و نشير إلى أن معظم المجيبين بذلك هم ذكور من بينهم ثلاث إناث فقط ، جميعهم عزاب باستثناء أرملة واحدة ،و نجد كل مبحوث يعبر عن التصور الخاص به مثل: " أن يحدث لي لقاء جميل مع إمرأة " ، "أن أتزوج بامرأة تقية " ، "

تحقيق زواجي بالمرأة التي اخترتها "،" أن ألتقي مرة أخرى مع فارس الأحلام "،" أن أكون مستقرة أسريا"، فالهدف لديهم هو بناء أسرة ، حسب تردد هذه العبارة . و بما أن تكوين أسرة أصبح نموذجا متصورا لحياة اجتماعية مستقرة يريدون تحقيقها، فهذا يعني أن المبحوثين لم يتمكنوا بعد من ذلك ،و إلا كانوا يطمحون في تحقيق أشياء أخرى دون ما ذكروا .

و الزواج ليس هو الهدف في حد ذاته لديهم ، بحيث نجد أغلب المبحوثين يضيفون عوامل أخرى للإستقرار " الأطفال " ، " العمل "، " العمل في الجزائر "، " حياة هادئة "، "حياة عادية "، " أعيش في وسط الطبيعة، في مكان أخضر"،"أن أحترم الأفراد "، و بهذا نتحصل على التصورات المختلفة التي يجمعها المبحوثين في إطار موحد يتمثل في نموذجهم المستقبلي الذي يرغبون في تحقيقه .

مثلها مثل الوحدات السابقة، فإن هذه الوحدات أيضا ترتبط بالعوامل التي جعلت من المبحوثين غير راضين بحياتهم الاجتماعية ،والمتمثلة أساسا في الحرمان المادي الذي جعل الأفراد غير متمكنين من الإستقرار الأسري،الذي يتطلب السكن و العمل و ضمان النفقات الضرورية للأسرة .

<u>الموضوع الرابع : تغيير الذهنية</u> (بنسبة 5,40 %)

"أطمح إلى تغيير ذهنية الجزائريين".

مثلما تحصلنا فيما سبق، على فئة من المبحوثين تجعل من طريقة تفكير الجزائريين أو ما أسموه "بالذهنية الجزائرية"، عاملا في عدم رضاها بحياتها الإجتماعية،نجد إذن المبحوثين يتصورون حياة اجتماعية في نفس المجتمع لكن بطريقة تفكير مختلفة غير الطريقة التي ينتقدون.

<u>الموضوع الخامس</u> : تغيير طريقة التعليم (بنسبة 2,70 %)

إذا كان مبحوثان يؤكدان على التعليم الجيد للأطفال الذي يعتبر تصور مستقبلي بإمكانهما تحقيقه ، فإننا نجد تصريح مبحوث يحتوي أيضا على تصور لا يتسنى له تحقيقه بمفرده،وإنما تحقيقه مرتبط بالمجتمع السياسي،و يعتبر ذلك تصور لمعيشة ضمن المجتمع نفسه لكن بطريقة تعليم مختلفة ، فالنموذج المعيشي لهذا المبحوث تميزه تصورات حول تعليم جيد للأطفال و كذا تغير لطريقة التعليم في المؤسسات التربوية.

<u>الموضوع السادس</u> : حياة خالية من المساوئ (بنسبة 6,75 %)

من حيث تحقيق الطموحات من طرف المجتمع، نجد أحد المبحوثين يبحث عن الثقة التي يطمح في أن يجدها في المجتمع ، وفي نفس السياق يطمح مبحوث آخر كذلك إليها ،ويضيف إلى ذلك الشرف و الإخلاص ، ويطمح مبحوث آخر إلى حياة خالية من المساوئ، و يطمح آخر لإيجاد الإعتبار في هذا المجتمع ، فعند تأكيد المبحوثين على توفر المثل الأخلاقية كالثقة ، الإخلاص والشرف وإعطاء الإعتبار للآخرين أو ما لخصه مبحوثان بـــ " حياة خالية من العيوب " يظهر لنا و كأن تلك المثل تعتبر غائبة عن المجتمع،وإلا ما كانت

طموحا يتصور من خلاله حياة مغايرة للواقع و تحتويها ، فنستنتج من ذلك أن كل ما يفتقده الأفراد في المجتمع يصبح لديهم تصورا مرغوبا في تحقيقه.

الموضوع السابع : مشاريع مستقبلية (بنسبة 6,75 %)

إن ما ذكره المبحوثين يعبر على الرغبة في تحقيق مشاريع مستقبلية،حيث تحمل الوحدات معنى ما يرغب المبحوث و أن يصبح مستقبلا أي معنى التكوين الشخصي المستقبلي،سواء في المجال العلمي بقول:" متعلمة جدا " ،أو المجال الفني:" أتمنى أن أصبح رسامة "، أو في المجال الأدبي بقول :" أنشر كتاباتي"و" أصبح كاتبا " أو في الميدان الرياضي بقول:" أصبح لاعبا محترفا في كرة اليد " ، و في هذا الموضوع لا يمكننا القول بأن المبحوثين كونوا تصورات عن أشياء يفتقدونها في المجتمع و يرغبون في تحقيقها، مثلما هو الشأن لباقي المبحوثين و إنما ما يرغبون في تحقيقه هنا متمثل في تكوين ،لا يمنعه المجتمع بل إمكانياته متوفرة ضمنه،و إنما يبقى ذلك التكوين،خاضعا لمختلف الظروف الإجتماعية،التي قد تساعد على إنجاز المشروع أو تمنعه ،وبما أن الرغبات المستقبلية لم تتحقق بعد،فإنها تبقى هي الأخرى مجرد تصورات.

أما قول :" أحقق مشروع إنشاء مركز للأطفال المتشردين "،فخلافا لباقي التصريحات المركزة على التكوين الشخصي ، هو عبارة عن تصور خيري لفائدة فئة محرومة من المجتمع ، كونته المبحوثة لا لكونها تفتقده هي، و إنما فقدانه بارز في المجتمع ، لذلك يمكن إدراج تصريحها ضمن باقي التصريحات التي مثلت رد فعل لما يفتقد في المجتمع ، و إنما الفرق هنا يبرز في موضوعية الطموح، و دائما لكون المشروع لم يتحقق بعد ، تبقى الرغبة مجرد تصور.

2-المحور المادي :

ارتكزت كل المواضيع التي تدخل ضمن هذا المحور على مختلف العوامل المادية، التي يعتبرها الأفراد ضرورية لاستقرار حياتهم الإجتماعية،ولراحتهم النفسية ، و لهذا ارتبطت مباشرة بعامل الحرمان المادي لديهم،الذي سببته مختلف العوامل المذكورة من قبل.

الموضوع الثامن :العمل (بنسبة 4,05 %)

-" أن أعمل و أحصل على أجر " ، و "أتحصل على منصب عمل " .

انطلاقا من هاتين الوحدتين يتبين لنا أنه، بما أن هناك فئة من المبحوثين الذين لا يزالون في طور التكوين والتعليم ، و بما أنهم يخشون بعد تكوينهم و تعليمهم مواجهة ظاهرة البطالة التي عمت جميع قطاعات العمل، أصبح منصب عمل لصعوبة الحصول عليه و استحالته يشكل لديهم طموحا.

الموضوع التاسع :السكن (بنسبة 13,51 %)

تمثلت الوحدات الخاصة بهذا الموضوع في :

"أريد الحصول على مسكن " ، "أريد أن أتحصل على شقة حتى أرتاح " ،و"أريد أن يكون لي مسكن لأحقق الإستقرار"،"يتمثل نموذج معيشتي الذي أطمح إليه في الحصول على الضروريات ، عمل و سكن ".

بما أن مشكل السكن أصبح من أصعب المشاكل التي يواجهها الأفراد بشدة في مجتمعنا ، فمن الضروري أن تكون الرغبة في الحصول عليه،عبارة عن تصور يلازم كل من يفتقده أو يخشى افتقاده مستقبلا.

الموضوع العاشر : الوسائل المادية المسهلة للحياة (بنسبة 13,51 %)

كانت الوحدات المعبرة عن الموضوع كما يلي :

-" ما أريد أن أحققه،هو العيش في راحة تامة،لا شيء ينقصني،أن أتحصل على كل الإمكانيات التي تسهل الحياة اليومية في البيت أو خارجه"،و"أطمح في أن أعيش حياة ذات مستوى مادي راقي، حتى أتمكن من مواجهة الصعوبات" ، "نموذجي المعيش هو الحصول على الوسائل المادية الضرورية كي أكون مرتاحا خاصة الكثير من الأموال " ، و "أريد أن أتحصل على سيارة".

نلاحظ أن المبحوثين في تعرضهم إلى الوسائل الضرورية،لم يذكروا مؤشراتها باستثناء ذكر البعض "السيارة" و ذكر مبحوث "للكثير من الأموال"،فاستنتجنا بأن المبحوثين يقصدون كل ما يسهل الحياة اليومية مثلما ذكر أحدهم:" في البيت أو خارجه"، من إمكانيات مادية أو خدمات تحتاج إلى أموال. وأبرز مؤشر إذن لذلك هي الأموال.

الموضوع الحادي عشر : وسائل التسلية بنسبة (4,05 %)

-" أرغب في أني أتمكن من الإمكانيات المادية كي أتحصل على وسائل الترفيه ".

-"أريد الحصول على الوسائل التي تمكننا من التعود الدائم على العطل".

وحتى ضمن هذا الموضوع نجد المبحوثين يؤكدون على الوسائل المادية،والتي يقصدون بها الأموال حتى يتمكنون من الإستمرار في الذهاب في عطلة،أو يتمكنون من الحصول على وسائل الترفيه مثلما ذكر أحدهم.

-تعرض إذن المبحوثين، إلى موضوع العمل،والسكن،ووسائل الراحة المادية من كسب سيارة ، أموال، ومختلف الوسائل التي تسهل الحياة اليومية في البيت أو خارجه ، و نشير إلى أن الرغبة في الوسائل المادية ناتجة من الحرمان منها ، فنجد المحروم من عمل يرغب في الحصول عليه ، و المحروم من سكن يرغب كذلك في الحصول عليه. فكل تلك العوامل الناقصة للإستقرار الإجتماعي من الناحية المادية كونت لديهم تصورات حول حياة اجتماعية مستقرة حسب حصول كل مبحوث على ما ينقصه،و حتى وإن تعرضت

إحدى المبحوثات في إجابتها إلى :" الحصول على فيلا " و مبحوث إلى: " الحصول على عمل يضمن لي أجر أحسن من الذي أتقاضاه " فذلك يبقى دائما في إطار الضروريات بحيث إن أصبح الحصول على فيلا تصورا تطمح المبحوثة في تحقيقه فهذا يعني أنها تفتقد إمكانيات الحصول عليها ، و إن كان يبدو بالمقارنة مع المبحوثين الذين يرغبون في سكن دون تحديد نوعيته،بحث عن كماليات. كذلك هو الشأن بالنسبة للمبحوث الذي يرغب في عمل يوفر له أجر أحسن من الذي يتقاضاه ، فهذا يعني أن الأجر الذي يتقاضاه غير مناسب لنفقاته ، و العمل الذي يوفر له الأجر الأحسن أصبح يبدو ضروريا بالنسبة إليه.

ويتبين لنا من خلال الإجابتين أن الضروريات المادية التي تسهل الحياة الإجتماعية حاليا، تعرف باستمرار تدرجا ، إذ كلما تحصل الأفراد على البعض منها ظهرت له ضروريات أخرى،و هذا مرتبط بالتطور العلمي التكنولوجي العصري .فالإنتاج المتواصل لمختلف الوسائل المادية الإستهلاكية يدفع بالأفراد إلى محاولة التحصل عليها ، للتمكن من الراحة ، وذلك يتطلب منهم إمكانيات مادية كبيرة لأن سيرورة وسائل التجديدات و التسهيلات المنتجة في الدول المتطورة غير محدودة و غير منتهية، فالإستهلاك أصبح ثقافة عصرية.

وإن تطلع المبحوثين على نموذج الحياة الإجتماعية للدول المتطورة، يجعل الكثير منهم يشعرون بالحرمان والتعب في حياتهم الإجتماعية،بسبب مقارنة نموذجهم المعيشي بالنموذج المعيشي للدول الأخرى المتمكنة من توفير الوسائل المذكورة بأثمان معقولة،و يدفع الشعور بالحرمان من الأشياء التي تعتبر ضرورية في المجتمعات المذكورة،إلى الشعور في مجتمعنا بأن ذلك بحث عن كماليات نتيجة الإختلاف الواضح للنموذج المعيشي في مجتمعنا.و رغم ذلك فإنه يتبين لنا بأن معظم المبحوثين يعيشون الحرمان الفعلي للضروريات،ما دامت تصوراتهم حول حياة اجتماعية مستقرة،تشير إلى توفر العمل و السكن ووسائل الحصول على الراحة وكذلك العطلة.

<u>استنتاج جزئي</u> :

-نستنتج إذن مما سبق،بأنه إذا كان فهم سؤال:"هل لك نموذج لحياة اجتماعية تتمنى تحقيقه؟لدى البعض من المبحوثين يعني تناسق مختلف الرغبات التي يتصورونها والتي يطمحون لتحقيقها، فإن البعض الآخر من المبحوثين كانت إجاباتهم تعبر على فهم لسؤال آخر يتمثل في :ما ينقصك لحياة مستقرة أو لحياة أفضل ؟

وإن كان السؤالين متقاربين،إلا وأنه يظهر فرق بينهما يبينه اختلاف الإجابات ما بين المبحوثين ، بحيث كانت على نحو السؤالين المذكورين مختلفة عن بعضها،وكونت لنا فئتين،فئة من المبحوثين لم يذكروا لنا مباشرة نموذجا معيشيا يتصورونه وإنما اختصت إجاباتهم حول عوامل الإستقرار التي يفتقدونها ،و ذلك يرجع إلى كون النموذج المعيش، يرفضونه نتيجة الإضطراب الذي يسببه

فقدان أحد عوامل الإستقرار،والذي بتوفره يتم الإستقرار،ولا يكون هناك رفض،وقد كان ما يتصوره المبحوثين يتمثل في نموذج حياتهم الإجتماعية بإضافة العامل الضروري المرغوب فيه. فمعظم تصورات المبحوثين لحياة مستقرة و التي تمثل مختلف رغباتهم التي يريدون تحقيقها، مرتبطة كل منها بالعوامل المسببة لعدم الرضى بحياتهم الإجتماعية ،بحيث أن عوامل فقدان إحدى أسس الإستقرار النفسي والإجتماعي،هي التي من شأنها الدفع بالأفراد لتكوين تصورات حول حياة أفضل ، أي مستقرة بتوفر ما يفتقدونه.

فنجد الذي يفتقد إلى الأمن في نموذجه المعيش يكون تصورات حول حياة آمنة ، و الذي يفتقد إلى التحرر يكون تصورات حول حياة اجتماعية أكثر تحررا واستقلالية،والذي يفتقد إلى سكن يتصور حياة مستقرة باستقلالية المسكن إلخ ... ويظهر لنا،بأن عوامل الفقدان المعنوية تؤدي إلى تكوين تصورات حول عوامل معنوية،في حين نجد أن البعض من العوامل المعنوية و المتصور توفرها في النموذج كتكوين أسرة كان سبب فقدانها ماديا ، كغياب الضروريات،فغياب العوامل المادية لا يؤدي دائما إلى تكوين تصورات مادية حول عوامل الإستقرار،وهذا يبين السببية ما بين العوامل و التصورات المادية و المعنوية.

فيبدو و كأن الرغوب في نموذج معيشي معين لدى المبحوثين،هو عبارة عن رد فعل للعامل الذي كان سببا في الإضطراب،وعدم الإستقرار الإجتماعي .

بينما فئة أخرى من المبحوثين،فإنها تذكر لنا فعلا نموذجا معيشيا متصورا ، كون تلك الفئة لم تعش بعد ذلك النموذج المتصور بجميع عوامل الإستقرار التي تذكرها ضمنه ، إذ جميعها عبارة عن صور في أذهان المبحوثين متناسقة و مترابطة، تمثل عوامل محققة بذلك للإستقرار و الإرتياح مثل قول:" أريد أن أعيش حياة خالية من المساوئ وأن أعطي تربية جيدة للأطفال و أن نعيش في أمن " و " أطمح إلى أن أعيش حياة ذات مستوى مادي راقي ، حتى أتمكن من مواجهة الصعوبات و أطمح إلى تغيير ذهنية الجزائريين " .

فنلاحظ أن تلك الوحدات هي عبارة عن تصورات متنوعة لنموذج معيشي معين، وتجمع في الوقت نفسه لدى البعض من المبحوثين ما بين المادي والمعنوي.ونجد أنه حتى ضمن النموذج هناك تجزئة في التصور،إذ هناك من المبحوثين الذين يرغبون في تحقيق تصوراتهم بأنفسهم لأنها تخص حياتهم الإجتماعية الذاتية،في حين هناك من يرغبون في تحقيقها من طرف المجتمع لأن ذلك يتجاوز قدراتهم في التحقيق . كذلك نجد لدى البعض منهم في الوقت نفسه رغبة في التحقيق الذاتي لطموح ما،ورغبة في تحقيق المجتمع لرغبة أخرى.ويبين ذلك شدة تأثير المجتمع على توجيه رغبات الأفراد،وتأثيره في تصور تحقيقها الذي يبقى رهن إرادة المجتمع.

ولشدة التمسك بتحقيق الرغبات في الأشياء الضرورية،التي يتصور المبحوثون نماذج معيشية بإضافتها إلى بعضها البعض،لجأ أكثر المبحوثين لاستعمال كلمة " أريد " بينما كلمتي "أرغب" و"أطمح" لم يستعملها إلا

القليل،و هذا يدل على أن معظم المبحوثين يسعون فعلا إلى تحقيق تصوراتهم ، فإن لهم الإرادة في ذلك.
وهناك فئة من المبحوثين لا تدخل ضمن الفئتين المذكورتين،لأن إجابتها خصت الرغبة في تحقيق مشاريع مستقبلية في إطار التكوين الشخصي و الذي لا يمنعه المجتمع .

و في الأخير،نشير إلى أنه ماعدا الفئة التي تعرضت إلى الرغبة في تحقيق مشاريع مستقبلية ، فإن جميع المبحوثين الغير راضين على حياتهم الإجتماعية ،يرغبون في تحقيق نموذج معيشي متصور،تكونه رغبات وطموحات لعوامل استقرار اجتماعي و نفسي يفتقدونها ، بما في ذلك فئة المبحوثين الممتلكين لنموذج ثقافي متصور،والذين هم جميعهم غير راضين عن حياتهم الإجتماعية ، و ذلك راجع إلى كونها لا تتوافق و نماذجهم،لأن هذه الأخيرة تفترض و جود نموذجا معيشيا يختلف عن النموذج الذي يعيشه المجتمع ،فيتصوره حسب تطابقه و النموذج الثقافي المتصور لديه.
و يمكننا القول،بأن تأثير رفض النموذج المعيش يعد كبيرا، حيث أنه قد يكون سببا في دفع البعض إلى التفكير في التغيير.

2-6 / مواقف المبحوثين من تغيير نموذج معيشتهم :

بما أن نسبة **61,66** %من المبحوثين هم غير راضين على حياتهم الإجتماعية،وتعرضوا لأشياء يرفضونها ، فيبدو و أن حالة عدم الرضى تدعو إلى فكرة التغيير ، خاصة و أن أولائك المبحوثين تكون لديهم تصور نماذج معيشية . لذلك افترضنا أن من بين المبحوثين من يسعى إلى تغيير نموذجه المعيش ما دام يشكو من عوامل جعلت حياته غير مستقرة ، و جعلته يسعى إلى تحقيق نموذج معيشي مغايرا لواقعه الإجتماعي. فأردنا معرفة مواقف المبحوثين من فكرة تغييرنموذج معيشتهم و كيفيتهم في ذلك ، فحددت لنا وحدة الموضوع مواقف الإتجاه بين التأييد و المعارضة الممثلة في الجدول التالي :

جدول رقم 51 يمثل مواقف المبحوثين من تغيير نماذج معيشتهم :

المواضيع المصنفة	المضمون	التكرار	النسبة
الموقف 1	" لا نستطيع يجب أن نرضى "،" الأفضل أن نصمت ، السلطة ليست عندنا " ، " يجب أن أتقبل لأن نمط معيشتي يفرض علي "،" التغيير ليس مرتبط بإرادتي ".	38	%51,35
الموقف 2	" أريد أن أغير ، لكن ما نعيشه قد لا نستطيع تغييرة"،	3	%4,05

	" أريد أن أغير لكن لا أملك شيئا " ، " لا أستطيع".		
الموقف 3	" أريد التغيير بأن أهجر" ، " أن أذهب إلى الخارج ، " بالهروب من البلاد " .	17	%22,97
الموقف 4	" أن أتوصل إلى تحقيق الأشياء التي تنقصني " ، " في تحقيق رغبات أسرتي "،" بأن أحسن وضعيتي المادية "، " الحصول على مسكن ، سيارة ، إعطاء تربية جيدة للأطفال ".	10	%13,51
الموقف5	" بمواصلة دراستي بأن أفرض نفسي،أن أجد عملا " ، " أن أغير ذهنية والدي إزائي" ، أن أتحرر بأن أفرض رأيي ، بأن أستقل و أن أفرض نفسي لآخذ حقوقي ".	4	% 5,40
الموقف 6	" شرعت فعلا في ذلك ، لم أكن أرضى بأن أكون مهمّشا فغيرت من عملي ، أني أحافظ على حقوق المستهلكين "، "بدأت بما هو ضروري، إعطاء تربية للأطفال تتضمن التوعية و الأخلاق ".	2	% 2,70
المجموع		74	%100

قراءة الجدول :

يمثل الموقف 1 معارضة فكرة تغيير النموذج الإجتماعي المعيش.

و يعبر الموقف 2 على التأرجح ما بين التأييد و المعارضة ، وأنه يميل أكثر إلى التأييد ، لكن تبدو المعارضة إجبارية لعدم الإستطاعة .

أما المواقف 6،5،4،3 فإنها مواقف تأييد لفكرة التغيير وأقصى تأييد للفكرة يمثله الموقف 6 ، ثم يليه الموقف 3 فالموقف 5 ثم الموقف 4، أما الإتجاه العام فيمثله الموقف 1 بنسبة 51,35%.

التحليل :

-تبين الوحدات الواردة في مضمون الموقف الأول، رفض المبحوثين لنموذج معيشتهم،ويؤكد ذلك قول: " يجب أن نرضى " و " لا نستطيع شيئا " و " نمط معيشتي يفرض علي " و " التغيير ليس مرتبطا بإراديّ"، فكل تلك الوحدات،تدل على أن المبحوثين فكروا في التغيير لكنهم وجدوه مستحيلا، ونستنتج من ذلك بأن عوامل الإستقرار الإجتماعي الغير متوفرة في نماذج معيشتهم،ليس بإمكانهم توفيرها بأنفسهم ،بل هي مرتبطة "بالسلطة"، بقول: " ليست لنا السلطة" ، "لا نستطيع شيئا " ، وبالنظام :" يجب أن يتغير كل نظام المجتمع " ، فإنهم بذلك و كأنهم ينتظرون تغيير المجتمع بنظامه،حتى يتغير نموذج معيشتهم ، وبذلك فإنهم يعترفون بأن لا دور لهم في توجيه وتحديد نموذج معيشتهم بل المجتمع هو الذي يفرضه ، لذلك فلا مجال إذن لمحاولة التغيير،لأن كل محاولة محكوم عليها بالفشل بقول " لا أستطيع " . و في هذا الصدد، نجد المبحوثين الذين ابتدأت إجابتهم بـــ " لا نستطيع " استعملوا الجمع،وكأنهم يجيبون مكان باقي الأفراد في

المجتمع و يحكمون على جميع المحاولات.

-أما بالموقف الثاني بنسبة **4,05%** فإن المبحوثين يؤيدون فكرة التغيير ، فهم يريدونه حسب تعبيرهم لكنهم يجدونه مستحيلا ، فإن الفرق بين هذا الموقف و الموقف السابق،يتمثل فقط في إثبات الإرادة في التغيير بقول: " أريد التغيير "،وإلا كان بإمكاننا إضافة هذه النسبة إلى الموقف الأول لأن محاولة التغيير لا مجال لها، بما أنها هنا أيضا محكوم عليها بالإستحالة، بقول " لا أملك شيئا من أجل التغيير" و " لا أستطيع ".

بينما بالموقف الثالث بنسبة **22,97 %** ،فإننا نجد بأن المبحوثين يسعون إلى التغيير،ووضحوا لنا كيفية محاولتهم،والتي كانت مركزة على الهجرة ،ويأتي اتجاههم إلى تلك الوسيلة لتغيير نموذج معيشتهم بنموذج آخر يتصورونه ، نتيجة تأكدهم من عدم تحققه في هذا المجتمع ، و تأكدهم إنما هو ناتج عن غياب مختلف عوامل الإستقرار النفسي و الإجتماعي و المكونة له في المجتمع ، كذلك إمكانية توفيرها تعتبر ضعيفة،هذا إن لم تكن مستحيلة للكثير منهم ، لذلك فإن الوسيلة الوحيدة المتبقية لديهم لتحقيق نماذجهم المتصورة هو التغيير الجذري،أي الخروج من المجتمع الذي يمنعهم من ذلك،إلى مجتمع آخر يعتقدونه أكثر تحررا.

و يعبر المبحوثين بذلك ،على رفضهم التام للإستمرار في العيش في هذا المجتمع،بقول: " أريد ترك هذا المجتمع " و " أريد أن أهجر " و " بتغيير البلاد "،ولقد وصل الرفض إلى حد قول أحد المبحوثين:" أغير بأن أهرب " أي إلى حد الهروب، مما يدل على شدة القهر الإجتماعي الذي يفرض على أولائك المبحوثين، نموذجا معيشيا لا يرغبون في العيش وفقه .

وإن كانت الوحدات تدل على الجزم في التغيير الجذري المذكور ، فإننا نجد أحد المبحوثين جعل من ذلك خطوة ثانية تتصدرها خطوة أولى كاستعداد للهجرة ، تتمثل في التعليم: " أريد تغيير وضعيتي أولا بالتعليم،ثم بالهروب من البلاد "،لعل ذلك يفيد المبحوث في المجتمع الذي ينوي الهجرة إليه،ويبين ذلك، بأنه و إن كان من بين المبحوثين الذين ليست باستطاعتهم الهجرة الحالية،فإنها تمثل لديهم مشروعا مستقبليا.

وإذا كان مبحوثان حددا المجتمع الذي يقصد للهجرة بقول إحداهما: " أذهب إلى الولايات المتحدة " وقول آخر :" أذهب إلى أوروبا " أي إلى المجتمع الغربي لكلاهما، فإن باقي المبحوثين لم يحددوا المجتمع المقصود،إذ يبدو و كأن ما يهمهم هو الذهاب من هذا المجتمع و تركه ،أكثر ما يهمهم كيفية الإقامة في مجتمع آخر.وكأنهم يعتقدون بأن أي مجتمع كان ،يوفر لهم ما يطمحون إليه.

-وإذا كانت فئة إذن تغير من نموذج معيشتها بالهجرة إلى الخارج،فإن مبحوثة تريد التغيير حسب فقدان عامل الأمن الذي يهدد استقرارها الإجتماعي، إذ أن هجرتها لا تشمل المجتمع بأكمله و إنما تريد هجرة المنطقة التي تعيش فيها،والتي لا تجد فيها عوامل الإستقرار مجتمعه بها: " بسبب الإرهاب " ،و يمكننا أن نستنتج من ذلك، بأن رغبتها في الهجرة تعتبر ظرفية بما أنها لم تنتج من رفض النموذج المعيش بأكمله.

-إذن، أرادت فئة من المبحوثين التغيير الجذري لنمط معيشتها بهجرة المجتمع ،الذي اقتنعت باستحالة تحقيق

نموذج معيشتها المتصور ضمنه،والذي بذلك أصبحت ترفضه كليا.

إن ما كان عاملا في رفض المبحوثين لنماذج معيشتهم، هو الذي أدى بهم لتصور نماذج معيشية مغايرة لواقعهم،ولقد رأينا أن النماذج المعيشية المتصورة المغايرة للواقع ،يتم تصورها دائما بإضافة ما ينقص من عوامل الإستقرار النفسي والإجتماعي،لذلك فإننا نجد الموقف الرابع بنسبة **13,51** %، يبين بأن هذه النسبة من المبحوثين محاولتهم لتغيير نماذج معيشتهم تستعمل الوسيلة العادية لتحقيق النموذج المتصور، والمتمثلة في محاولة تحقيق ما ينقص في النمط المعيش، ليحضى برضى المبحوث ، و إن لم يفصح بعض المبحوثين عما ينقصهم واكتفوا بقول:" الأشياء التي تنقصني " و " رغبات أسرتي " ، فإن البعض الآخر وضح لنا أكثر ما ينوون تحقيقه،كقول:" أحسن من وضعيتي المادية " و قول:" أن أتحصل على مسكن وسيارة، و إعطاء تربية جيدة للأطفال و أن أكون مستقرا " و " الحصول على شقة " و " الحصول على سكن " و " بأن أعمل تاجرا " و " أغير عملي " و " أن أنجح في حياتي العملية و الخاصة " .

و يتبين لنا هنا، بأن البعض من المبحوثين،ركزوا على العوامل المادية أكثر من تركيزهم على العوامل المعنوية، و هذا يدل على أن تحقيق ما هو مادي يعتبر ممكنا أكثر مما هو معنوي،بحيث أن المسكن و العمل والإمكانيات المادية، بإمكان الأفراد تحقيقها بأنفسهم كقول:" بالقيام ببعض التضحيات " مثلا،والتي يقصد بها المبحوث البعض من الإقتصاد بالإستغناء عن بعض الأشياء الضرورية.بينما ما هو معنوي كالحصول على "الأمن" أو "الثقة" أو " حياة خالية من المساوئ"كما أشار إلى ذلك البعض من المبحوثين ، فإن ذلك مرتبط بمجتمع بأكمله،إذ أن التغيير في اتجاه تحقيق بعض المثل الأخلاقية أو تحقيق الأمن أو تغيير ذهنية الجزائريين، لا يمكن أن يحققه بعض أفراد المجتمع،لأنهم إذا التزموا أنفسهم بذلك فلا يمكن أن يلزموا محيطهم الإجتماعي،بما أرادوا تحقيقه ، لذلك فإننا وجدنا أكبر نسبة من الفئة الراغبة في ذلك التغيير،اتجهت إلى التغيير الجذري.

-واتجه مبحوثون آخرون إلى وسيلة أخرى لتغيير نموذج معيشتهم يبينه الموقف الخامس بنسبة **5,40** %.

نلاحظ بأن هذه النسبة من المبحوثين، بهذا الموقف، كانت إرادتها في تغيير نموذجها المعيش دائمة،حسب العامل الذي كان سببا في عدم رضاها بالنمط المعيش،والمتمثل هنا في الضغط الإجتماعي الذي يهمش آراء الأفراد،وأفكارهم،ويفرض عليهم طريقة معينة للعيش حتى و إن كانت مخالفة تماما للرغبات، لذلك فإننا نجد أحد المبحوثين يريد التغيير بالتحرر من الضغط الإجتماعي ضمن محيطه: " ... بأن أفرض رأيي ضمن أسرتي ومع أصدقائي،وكذلك مع زملائي في العمل".

فالتحرر هنا يكون بمواجهة الضغط الإجتماعي عن طريق فرض الرأي، ضمن المحيط الإجتماعي. و في نفس السياق، نجد عبر باقي الوحدات،مبحوثات تعانين ضغطا اجتماعيا كونهن إناثا يوجب عليهن المجتمع الخضوع لأوامر و نواهي الكثير من المحرمات،نجدهن فضلن المواجهة من أجل التغيير،بقول إحداهن : " بأن أستقل و أفرض نفسي لآخذ حقوقي"،وقول أخرى: " بأن أغير ذهنية والدي إزائي و ذلك أن أسمح لنفسي فعل نفس

الأشياء التي يقوم بها الرجال " ، و قول: " دراستي تسمح لي بأن أفرض نفسي،ويجب أن أجد عملا " بحيث نلاحظ أن أولائك المبحوثات، و ضعت كل واحدة منهن طريقة خاصة لتفرض نفسها وتحقق التغيير، فمبحوثة تريد أن تسمح لنفسها القيام بنفس ممارسات الذكور، و تفرض بذلك نفسها ضمن أسرتها مواجهة بذلك والدها،الذي يعاملها معاملة مخالفة عن معاملة الذكور، حتى تتوصل إلى جعله يغير من ذهنيته إزاءها،ويتقبل سلوكها.وتريد مبحوثة أخرى الإستقلالية عن أسرتها كونها مطلقة بإمكانها الإنفصال، ثم كخطوة ثانية تفرض نفسها في المجتمع كي تأخذ حقوقها،حتى تصبح في نفس المستوى مع الرجل من حيث الحقوق. أما المبحوثة الأخيرة فإنها تسعى إلى مواصلة دراستها،التي تقدم لها تكوينا يمكنها من فرض نفسها،بأن تستقل ماديا ضمن أسرتها،لكنها أضافت،يجب أن تجد العمل الذي يضمن لها تلك الإستقلالية حتى تفرض نفسها في المجتمع، وتكون بذلك غيرت من نموذج معيشتها.فإذن أفضل وسيلة لتغيير النموذج المعيش لدى هذه الفئة التي تعاني من الضغط الإجتماعي، هي مواجهة المجتمع بالصفة التي أجمع المبحوثين على تحقيقها و المتمثلة في " فرض النفس ".

-نلاحظ بأن معظم المبحوثين أشاروا إلى مختلف طرقهم في التغيير ،لكنهم لم يصرحوا و لم يبدوا لنا شروعهم الفعلي في ذلك،باستثناء مبحوثان،فعوض تعرضهما إلى ما سيقومان به مستقبلا، تحدثا عما قاما به فعلا،في الموقف السادس بنسبة **2,70 %**.

-"أنا أصارع من أجل التغيير ، و لقد شرعت فعلا في ذلك ، كنت أعمل في القطاع العام ،و لأني لم أرضى بأن أكون مهمشا و تابعا لقرارات الآخرين الغير مقنعة ، غيرت من عملي ، وإني حاليا أعمل لحسابي الخاص كتاجر ، وبإخلاصي في عملي إني أفيد الآخرين بأني أحافظ على حقوق المستهلكين."

-"في التغيير بدأت بما هو ضروري بأن أعطي تربية جيدة للأطفال،تتضمن التوعية والأخلاق، ولأن التغيير يبدأ من الأسرة ، فإنني بذلك قد شرعت فيه ".

نلاحظ أن المبحوث الأول،ذكر مثالا عن طريقة تغييره لنموذجه المعيش، لكن نستنتج بأن تغييره لا يقتصره على المثال المذكور فقط، بل بإمكاننا اعتبار ذلك خطوة من خطوات التغيير،خاصة وأنه ابتدأ إجابته بقوله: " أنا أصارع من أجل التغيير " فذلك يؤكد بأن له خطوات أخرى ينوي القيام بها في نفس الإتجاه،وبطريقة صعبة ، بما أنه استعمل كلمة " أصارع "، لأن محاولة تغيير النموذج تعتبر مواجهة للمجتمع.بينما المبحوث الثاني،فيبين لنا بأن مشروع تغيير النموذج وإن شرع فيه فإنه طويل المدى،بما أنه لا يتضمن تغيير واقع معيشته و إنما يريده لأطفاله،فيهيئه بطريقة تختلف عما يعيشه المجتمع،وكأنه يريد تغيير المجتمع ابتداءا من تغيير طريقة تربية أطفاله حسب قوله:" لأن التغيير يبدأ من الأسرة " ،وبالأخلاق التي يبدأ بتلقينها لهم .

ويدل الشروع في تغيير النمط،على الوعي المكتمل لدى هؤلاء المبحوثين ،بالمقارنة مع باقي المبحوثين،والراجع إلى تأثير سنهما بحيث أنهما ينتميان إلى فئة **32-42** في حين ينتمي معظم المبحوثين الذين

فضلوا التغيير الجذري إلى فئة عمر 21-31 و كذا إلى تأثير تعليمهما العالي.

استنتاج:

يتبين لنا من خلال المواقف المؤيدة للتغيير،بأن هناك ثلاث فئات من المبحوثين المحاولين تغيير نموذج معيشتهم ، فئة اتجهت إلى التغيير الجذري أي بتغيير المجتمع بأكمله بهجرته إلى مجتمع آخر،وفئة اتجهت إلى التغيير الجزئي،بمحاولة تحقيق ما ينقصها من ضروريات و التي تعتبر هي عوامل الإستقرار ضمن نموذجها المعيش،وفئة أخرى تحاول التغيير بفرض أفكارها في محيطها الأسري و العملي ، لأن تهميش أفكارها بسبب ضغط المجتمع،هو العامل الذي كان سببا في رفضها لنموذجها،وتعتبر محاولة تغيير أولائك المبحوثين، مشروعا سيشرع في تحقيقه ،لكن لم يظهر الشروع في تحقيق التغيير سوى لدى مبحوثان،كان لكل واحد منهما طريقته الخاصة في ذلك.

يتبين لنا مما سبق،أنه وإن كانت فئة معتبرة من المبحوثين تنتهج طرقا مختلفة لتحقيق نماذج معيشية متصورة عندها،ولديها رغبة في تغيير واقعها المعيش المرفوض ، فإننا نجد تلك الفئة منخفضة نسبيا بالمقارنة مع الفئة التي أجابت بعدم رغبتها في التغيير،والتي تبلغ **51,35** % والغير راضية بنموذجها المعيش،لكنها لا ترى جدوى في المحاولة،وبذلك نستنتج، بأن الفئة التي تطمح إلى تحقيق نموذج معيش تتصوره،تتكون من تلك التي تسعى إلى التغيير من الموقف الثاني إلى السادس والبالغة **48,63** % بإضافة الفئة التي تريد التغيير دون أن تصرح به،لأنها لا تعتبر نفسها قادرة عليه،وبذلك تصرح بأن لا جدوى من المحاولة (الموقف الأول) وتبلغ **51،35** %،وبإضافة الفئتين إلىبعضهما نتوصل إلى فئة تريد تحقيق نموذجا مغايرا يبقى متصورا لديها ويلازمها، ما دامت غير راضية بواقعها،و ما دام يصعب عليها تحقيق ما تطمح إليه،لأنه قد يتطلب وقتا طويلا للبعض،أو يتعذر على البعض،فإن تلك الفئة تجد مجالا ظرفيا محررا من ضغوط النموذج المعيش لتحقيق ما تتصوره و لو لبضعة أيام،تمكنه السياحة و تحققه العطلة.

2-7 / الممارسة السياحية تحقيق للنموذج المتصور:

رأينا من قبل، بأن معظم المبحوثين،أجمعوا على أن ممارسة السياحة عن طريق مختلف الإقامات التي يقيمون بها، ما هي إلا تغييرا و هروبا من رتابة واقعهم الإجتماعي ، لكننا حينما اقتربنا من واقعهم المعيش، تبين لنا بأن معظمهم يعيش حالة عدم استقرار نفسية واجتماعية ، نتيجة غياب العوامل الموفرة للإستقرار و التي

جعلتهم يرفضون نموذج معيشتهم،ودفعت بهم إلى تصور نماذج معيشية مغايرة لواقعهم ،يرغب البعض في تحقيقها فعلا،بمحاولة تغيير نموذجهم المعيش بشتى الوسائل المتخذة للتغيير لدى معظم المبحوثين والتي تعتبر طويلة المدى،وصعبة التحقيق لدى البعض ، فإن تحقيق التصور الملازم لهم يدفع بهم إلى البحث عن مجالا ولو ظرفيا لتحقيق ما يتصورونه و إن كان لا يدوم سوى دوام فترة أيام العطلة.

لذلك اتجهنا إلى محاولة معرفة،ما إذا كان المبحوثين يعتبرون فعلا أن السياحة مجالا ظرفيا لتحقيق طموحاتهم، فطرحنا سؤال: " هل تعتبر أن ممارسة السياحة في أيام العطلة، تحقق لك نموذجا معيشيا تتصور تحقيقه،ولو لبضعة أيام ؟ ووجهنا السؤال بهذه الصيغة إلى الفئة التي أجابت بامتلاكها لنموذج متصور ، و طرحناه بصيغة أخرى:"هل تعتبر أن ممارسة السياحة في العطلة بإمكانها تحقيق ما يطمح بعض الأفراد تحقيقه و لو لبضعة أيام ؟ أي أن السؤال و جه إلى جميع عناصر العينة فكانت النتائج كما يلي :

جدول رقم 52 :يمثل تحقيق العطلة لنموذج متصور حسب الجنس:

الجنس / الرأي	ذكور	إناث	المجموع
نعم	39 %60	48 %87,27	87 %72,5
لا	26 %40	7 %12,72	33 %27,5
المجموع	65 % 100	55 %100	120 %100

قراءة الجدول :

تمثل الإتجاه العام في الجدول،فئة المبحوثين الذين يعتبرون العطلة محققة لنموذجهم المتصور بنسبة **72,5** %من مجموع العينة ،تتفوق نسبة الإناث في نفس الفئة بـــ **87,27** % من مجموع الإناث، على الذكور الذين بلغت نسبتهم **60**% من مجموع الذكور.

تليها فئة المبحوثين الذين لا يعتبرون العطلة محققة لنموذجهم المتصور ، فتبلغ نسبتهم **27,5**% من مجموع العينة ، تبلغ نسبة الذكور ضمن تلك الفئة **40**% من مجموع الذكور و تتفوق تلك النسبة على نسبة الإناث التي تبلغ **12,72**% من مجموع الإناث.

التحليل :

ضمن الفئة المجيبة بنعم ،يتبين لنا التفوق الواضح للإناث على الذكور ،وهذا يدل على أن الإناث هن الأكثر اقتناعا بأن السياحة بإمكانها لبضعة أيام التي تخصصها العطلة،تحقيق نموذجا متصورا للأفراد ، وذلك ناتج من أن الإناث، اللواتي يشكون وضعية الضغط الإجتماعي ضمن نموذجهن المعيش ، يجدن أنفسهن في مجال متحرر طوال مدة العطلة، يتصرفن ضمنه بأكثر حرية،وذلك خلافا للمبحوثين الذكور الذين يطمح بعضهم إلى تغيير أكثر صعوبة، مثل أولائك الذين يطمحون إلى تغيير ذهنية الجزائريين مثلا ،أو الذين يطمحون في

أكثر اعتبار من المجتمع .

و رغم أنه لم يطلب تعليق من المبحوثين حول إجاباتهم،فإنهم أضافوا عفويا تعليقات حولها، سواء كانت بنعم أو بلا،فصنفناها في الجدول التالي:

جدول رقم 53 يمثل تعليقات المبحوثين حول إمكانية تحقيق العطلة لنموذج معيش:

التعليق المصنف	المضمون	التكرار	النسبة
تعليق سلبي الفئة 1	" خلال العطلة نتذكر كل شيئ " ،" نموذجي لا يتحقق هكذا" .	2	%1,66
الفئة 2	" إنها منتهية" ، " ظرفية " ، " لا تكفي للتغيير" ، " هناك مشاكل بالمركب " ، " إقامة قصيرة ".	8	%6,66
دون تبرير		23	% 19,16
مجموع إجابات النفي		33	% 27,5
تعليق إيجابي الفئة 3	نعيش في رفاهية " ، " تحقق أحلامنا " ، " نجد الحياة المثالية " ، " تحقيق حلم " ، " معيشة أفضل" ، " تحقق ما نتمنى ".	6	%5
الفئة 4	" نعيش خلافا للأيام الأخرى " ، " نجد جوا آخر لا نجده في البيت " ،" هروب " .	5	%4,16
الفئة5	" تحقيق ما لا نستطيع تحقيقه في حياتنا اليومية "، "لا يوجد هناك ضغط و لا خوف "،"أفعل ما أريد ".	4	% 3,33
دون تبرير		72	% 60
مجموع إجابات التوكيد		87	% 72,5
المجموع		120	%100

قراءة الجدول :

تمثل الفئة **1** و **2** تعليق سلبي ينفي إمكانية تحقيق العطلة لنموذج معيشي متصور.

بينما الفئة **5،4،3** فإنها فئات التعليق الإيجابي المؤكد لإمكانية تحقيق العطلة لنموذج معيشي.

و يتبين لنا بأن فئات التعليق هي ذات نسب ضعيفة ، الفئة **1** تبلغ **1,66** % و الفئة **2** تبلغ **6,66%**، أما الفئة **3** تبلغ **5** % ، الفئة **4** تبلغ **4,16** % و الفئة **5** تبلغ **3,33** %.

و تبقى أعلى نسبة في الجدول تمثلها الإجابات الإيجابية الغير مبررة حيث تبلغ **60** %.

التحليل :

تبين وحدتي الفئة الأولى :" خلال العطلة نتذكر كل شيئ " و نموذجي لا يتحقق هكذا ،النفي القطعي لإمكانية تحقيق نموذج متصور خلال العطلة ، بينما الفئة الثانية ، فإن نفيها يعود إلى قصر المدة المخصصة للعطلة ، بحيث أنه لو كانت المدة أطول لكان المبحوثين قد غيروا من تعاليقهم .

إن المبحوثين الذين يتصورون حياة مستقرة ضمن أسرهم وهم عزاب مثلا ، فإن ذلك النموذج لا تحققه لهم العطلة ، لذلك ورد في الفئة الأولى " نموذجي لا يتحقق هكذا " ، " و خلال العطلة نتذكر كل شيء "، فيبدو بأن العطلة مجالا يذكر المبحوث بأنه سيعود لوضعية عدم الإستقرار.

فإذن، اقتناع المبحوثين من كلا الفئتين بأن العطلة و إن كانت محققة للإستقرار النفسي ، فإن أيامها قليلة وغير كافية لتحقيق فعلا ما يرغبون فيه ، لذلك اعتبرها أحد المبحوثين: " سرابا يمر ".

بينما الفئات ذات التعاليق الإيجابية، فقد أجمع عناصرها على تحقيق الممارسة السياحية خلال أيام العطلة لنموذج متصور،بما أنها تتيح فرصة التحرر من الواقع الإجتماعي المعيش بالإنتقال إلى مجالا يحقق الإستقرار النفسي ، و أحسن أمثلة على ذلك ما ذكره المبحوثين ضمن فئات التعاليق.

فتبين الفئة الرابعة بنسبة **4,16** % بأن الممارسة السياحية هي عبارة عن " هروب " وانصراف عن المشاكل اليومية،تحقق التغير الذي يجعل الأفراد يعيشون :" خلافا للأيام الأخرى ، و يفعلون ما لا يفعلونه طوال السنة في " جو آخر " ، و بذلك يحققون ما لا يستطيعون تحقيقه في حياتهم اليومية المتميزة: " بالضغط والخوف "، مما ذكر في الموقف الخامس بنسبة **3,33** %.

و يعيشون في " جو آخر " ذلك الجو الذي هو عبارة عن تحقيق لأمنيات و أحلام حلموا بها من قبل، بقول: " تحقيق أحلامنا "،فتلك الحياة المخالفة تتمثل في:" معيشة أفضل " وفي " حياة مثالية "،وتعتبر كذلك،لأنها تضمن للمبحوثين ما يفتقدونه أو ما يتمنوه حسب ما جاء لدى الفئة الثالثة بنسبة **5** %.

الإستنتاج :

بصفة عامة، كانت تلك التصريحات معبرة تماما على النموذج الإجتماعي المعيش ،المتميز بالضغط على أولائك المبحوثين،والذي جعلهم يرغبون في تغييره بتحقيق نموذج معيشة أفضل أصبح عبارة عن حلم وأمنيات والتي تدرج ضمن التصورات " لحياة أفضل "،أو ما عبرت عليه إحدى المبحوثات بقول :" الحياة المثالية" والتي تتمثل في إيجاد العوامل المحققة للإستقرار ،التي يبحثون عنها وصعب عليهم تحقيقها . فالذي كان يفتقد الأمن وجده في ممارسة السياحة ، و الذي كان يفتقد التحرر وجده أيضا،وكذلك الذي كان يفتقد السكن المستقل عن الأسرة الممتدة،وجد الشقق المستقلة في الفندق،والذي يفتقد الرفاهية و جدها ، و الذي يشكو التعب و ضغوط الأسرة و جد الراحة ، إلى غير ذلك.

فما ذكره المبحوثون خلال تعليقاتهم عما كانوا يبحثون عنه،من تغيير، وراحة،وغيرهما ما هو إلا جزء من الهدف الحقيقي الذي دفعهم إلى اعتبار العطلة ضرورة من الضروريات ، أما الجزء الآخر فيتمثل في النموذج المعيش الضاغط و المرفوض لدى الكثير،والذي تمكن من تغييره والتحرر منه ظرفيا عبر الممارسة السياحة.ولما كانت النماذج،مختلف تصورها لدى الأفراد،فإننا وجدنا إذن نسبة ضعيفة من المبحوثين الذين

يعتبرون الممارسة السياحية غير محققة للنماذج المتصورة ،إذ أن تحقيقها مرتبط بمدى توفير السياحة لعوامل الإستقرار ، لكي تبقى نسبة المعتبرين بأن السياحة محققة للنماذج هي الأكبرو بالتالي الأكثر إقناعا.

نستنتج مما سبق بأن أهم هدف من الحرص على ممارسة السياحة لدى معظم المبحوثين يتمثل في التحرر من النموذج المعيش و تحقيق التغيير.

ملخص الفصل :

رأينا إذن،بأن معظم المبحوثين وبنسبة عالية،هم من المحافظين على تقاليد المجتمع،ويختلف مفهوم هذه الأخيرة من فئة لأخرى من عناصر العينة،كذلك،وبنسبة عالية أيضا،معظم المبحوثين هم من المناصرين والمطالبين بالعصرنة،وإن كان مفهومها يختلف من فئة لأخرى في العينة،إلا وأن المبحوثين يجمعون بتعريفاتهم على أنها تعتبر نفسها ثقافة المجتمع الغربي بكل ما تحمله من قيم.

ويظهر من المحافظة على التقاليد والمطالبة بالعصرنة في آن واحد التعبير الواضح على ثنائية الثقافة في مجتمعنا.

ونتيجة لوعي فئة ضعيفة من العينة بهذه الثنائية،ورفها لها،تكونت لديها تصورات لنماذج ثقافية،مخالفة للنموذج الثقافي المعيش ،وأصبحت تريد العيش وفقه.

أما لدى نسبة أخرى من العينة،فإن الرفض لم يكن متوجها نحو الثقافة،وإنما نحو النموذج الإجتماعي المعيش،نتيجة احتوائه على عدّة عوامل خلخلت من استقرار المبحوثين النفسي والإجتماعي.لذلك،ونتيجة الرفض ،الكثير من المبحوثين ،لهم الإرادة في التغيير،فانقسمت العينة إلى فئات: فئة اتجهت إلى التغيير الجذري بهجرة المجتمع،وفئة اتجهت إلى التغيير الجزئي،بمحاولة تحقيق ما ينقصها من ضروريات،وفئة تحاول التغيير بفرض أفكارها.لكن لم يشرع أولائك المبحوثين في التغيير الفعلي ،باستثناء مبحوثين اثنين.

ونتيجة مواصلة الإرادة في تغيير النموذج الإجتماعي المعيش، بسبب رفضه،ومع استحالة أو صعوبة تحقيق ذلك التغيير تكونت تصورات لدى المبحوثين حول نماذج معيشية مثلى،تجمع مابين عوامل الإستقرار النفسية والإجتماعية،وتتحقق تلك التصورات كليا أو جزئيا في واقع المبحوثين ،بصفة ظرفية،عند ممارستهم للسياحة. فالسياحة إذن تحقق النموذج المعيشي المتصور لمعظم المبحوثين.

نتائج البحث :

III / نتائـــج البحـــث :

ضمن واقعهم الإجتماعي المعيش ،تكيف المبحوثين الممارسين للسياحة،وفق نموذج ثقافي،يبدأ في وصف ذلك التكيف، المتغيرات المرتبطة ببياناتهم الشخصية،وتوضحه بأكثر شرح نشاطات تسليتهم في المجال السياحي.
فالتنظيم الإجتماعي الراهن،يعتبر تنظيما عصريا ،يثبت ذلك ارتفاع نسبة الأسرة النووية، تعليم المرأة وعملها ،ومشاركتها في اتخاذ القرار ضمن الأسرة ، المستوى التعليمي للمبحوثين وكذا اهتمامهم بنشاطات التسلية العصرية،لكن نوعية الإهتمام ذاته،ومواصلة تقسيم بعض المجلات حسب الجنس ، وإقصاء الإناث من بعض النشاطات ، لازال يعبر على مواصلة التأثير الضمني للثقافة التقليدية.فالتأثير العلني للثقافة العصرية يظهره التنظيم الإجتماعي ، أما التأثير الضمني للثقافة التقليدية فتثبته طريقة استغلال ذلك التنظيم، وهذا ما وضحته لنا كيفية ممارسة المبحوثين للسياحة في المركبين السياحيين، والتي تعتبر ذاتها ظاهرة عصرية.
-تبين لنا بأن معظم المبحوثين هم من المهتمين بالسياحة و المتعودين و المواظبين عليها، بنسبة **98,33%** وتمكن معظمهم إمكانياتهم المادية من ذلك ، إن تغييرهم للمجال لا يعبر على تغير نموذج ثقافي بآخر، لأنه تم تواصل التمسك بالثقافة التقليدية في إطار ممارسة ذات طابع عصري، ما يعبر عن التداول الثقافي بين القيم التقليدية و العصرية ، وكانت سلوكات المرأة أهم مقياس لمواقف المبحوثين و التي استنتجنا منها القضاء على البعض من القيم التقليدية و التي تم تعويضها بقيم عصرية من جهة،مع ثباة و سيطرة قيم تقليدية، من جهة أخرى.
وكان لإظهار الممارسات الخفية في المجال السياحي، أثرا في تبيان كيفية استغلال مسيروا الفنادق "للممارسات اللاأخلاقية" بحثا عن الربح المستمر،كما توضح لنا سبب تعرض الكثير من السواح لمضايقات، وكذلك توضيح كيف أن تفاعل الأفراد مع الثقافتين يخضع إلى تأثير مصلحة الفرد كقيمة،أكثر مما يخضع لأي قيم أو مقاييس أخرى.
-ومن حيث وعي المبحوثين بثنائية ثقافتهم،فقد تبين لنا بأن نسبة المبحوثين المحافظين على الثقافة التقليدية بلغت **88,33** % ، و بلغت نسبة المبحوثين المطالبين بالعصرنة **90,83** % ، و مع أن نسبة المبحوثين المحافظين على الثقافة التقليدية مرتفعة إلا أننا نجد بأن نسبة المبحوثين الذين هم مع العصرنة و المطالبين بها مرتفعة أكثر ، وإن كان البعض القليل من المبحوثين المنتمين إلى الثقافة العصرية ،لا ينتمون إلى الثقافة التقليدية و بلغت نسبتهم **9,16** % ،و إن كان البعض من المبحوثين المنتمين إلى الثقافة التقليدية هم غير منتمين إلى الثقافة العصرية،وبلغت نسبتهم **6,66** %، إلا و أننا نجد بأن باقي المبحوثين بنسبة **84,16** %،هم في الوقت نفسه محافظين على الثقافة التقليدية و مطالبين و محققين للثقافة العصرية و من مشجعيها ، رغم أن التناقض ما بين الثقافتين يعتبر واضحا.
وإن أثبتت النسب بأن المبحوثين الغير محافظين بنسبة **9,16** % لم تظهر من بينهم سوى نسبة **5** % من

الذين أكدوا بتصريحاتهم بأنهم من المطالبين بالعصرنة و المحاولين التخلص من الثقافة التقليدية، فإن باقي النسبة أي 4,16 % ، دخلوا ضمن الفئة التي تميز ما بين التقاليد و الدين،تلك النسبة من المبحوثين ترفض التقاليد ولا تتمسك سوى بالمبادئ الدينية،فانتقاد التقاليد يؤدي إلى رفضها بينما الدين فإنه يعتبر مقدسا و يوجب بذلك الحفاظ عليه ، بل و يصبح مقياسا يقاس عن طريقه ما تأتي به الثقافة العصرية.

-انتماء المبحوثين إلى ثقافتين في آن واحد يبين تواجدهما الثنائي في المجتمع ، و يؤكد ذلك إذن على سيرورة التثاقف المستمرة التي يشهدها المجتمع،ويتميز التثاقف في المجتمع الجزائري، بعملية إعادة امتلاك الأفكار والتصرفات الواردة من الثقافة العصرية ،وتتم تلك العملية ببلورة تلك السمات الثقافية في قالب ثقافي خاص يجمع في الوقت نفسه بين جوهر الثقافة التقليدية ومظهر الثقافة العصرية.

يحتوي المجتمع على ثقافة تقليدية تتمثل حسب المفهوم المتوصل إليه من مختلف تعاريف المبحوثسن لها،في احترام كل من المحرمات بعدم تجاوزها و الحفاظ على التراث الثقافي بإحيائه في المناسبات ، وإصدار أحكام نقدية على كل من لا يحترم حدود التقاليد و يتجاوزها ، وكل ذلك يدخل في إطار التربية التي أعطاها الأجداد للأجيال و الحفاظ على إيصالها للأجيال الآتية،وإن التوكيد على التراث الثقافي كان أهم تفسير غلب ظهوره في مضمون المفهوم حسب نسبة المبحوثين المتطرقين إليه.

وموازاة لذلك،وحسب دائما ما ذهب إليه المبحوثين، يحتوي المجتمع أيضا على ثقافة عصرية،تتمثل في ممارسات و أفكار تطورية، نتجت من خلال التطور العلمي و التكنولوجي للمجتمعات الغربية،التي تبلورت في نموذج ثقافي أصبح مرجعيا للكثير من الأفراد،والذين يسعون للعيش وفقه،والذي أخذ انتشاره الصفة العالمية، لكن تعريفه عند معظم المبحوثين لا يتجاوز الجانب التقني و المظهر الخارجي لبعض السلوكات، (لباس ،سياحة)، أي مظهر نمط الحياة الغربية، أو التعرض للأخلاق المرفوضة ، فإننا لم نجد أية إشارة إلى القيم الإنسانية التي تسمو بها المجتمعات الغربية (سوى لدى القليل النادر)،والتي تعتبر بالنسبة إليها غاية لتحقيقها، بما في ذلك المحافظة على حقوق الإنسان كقيمة سامية،وتحقيق العدالة الإجتماعية بما في ذلك المساواة و التمتع بالحرية الشخصية في حدود احترام حرية الآخرين ، وتقبل اختلاف أنماط الحياة بين الأفراد،واختلاف المعتقدات والأذواق،وإعطاء أكبر قدر من الإعتبار و الإهتمام لقيمة الجمال في الفن والأدب وغيرهما ، و المحافظة على المحيط وعلى الطبيعة، بالإهتمام بالنباتات وبالحيوانات كمخلوقات حساسة،إلى جانب الإهتمام بإعلاء قيمة العلم و التثقيف إلخ ... فوعي المبحوثين بالعصرنة مهما اختلفت مستوياتهم الإقتصادية و التعليمية وأعمارهم ووضعيتهم الإجتماعية ، لم يتوصل بعد إلى جانبها الفكري والروحي بقدر ما ارتبط بالماديات منها ، نتيجة احتياجه الذي ارتكز على العالم المادي أو ما أسماه **مالك بن نبي** "أشياء الغرب"، الشيئ الذي منعهم من الوصول إلى جوهر الحضارة الغربية.

لتفاعل الثقافتين تأثيرا على الأفراد ،فإن معظمهم يحرصون على التمسك بالثقافة التقليدية،وفي الوقت نفسه

يطالبون بالثقافة العصرية ، و تبين لنا بأن وعي الأفراد بمحافظتهم على الثقافة التقليدية يعتبر نسبيا،فنسبة ضئيلة هي تلك الواعية بانتمائها إلى تلك الثقافة و تحافظ عليها بصفة قصدية ،كذلك تبين لنا بأن المحافظة عليها لدى البعض من المبحوثين في غالب الأحيان تكون حتمية مما يدل على أن هذا الإنتماء عفويا،فوجودها في المجتمع جعلها تتقبل من طرف الأفراد دون أن يقصدون اختيارها . كذلك تبين لنا بأن رغم أن المبحوثين يعيشون أيضا وفق الثقافة العصرية التي تعتبر نموذجا مرجعيا للكثير منهم،إلا وأن الوعي بذلك يعتبر ضئيلا مما يدل على أن الإنتماء إلى تلك الثقافة يعتبر عند الكثير من الأفراد عفويا على الرغم من المطالبة بها.

إن العفوية في الإنتماء تدل على عدم القصد في الإختيار ، بل تدل على عدم الإختيار،وبما أن المجتمع يشهد التثاقف و بما أن ليس هناك اختيار ، فإن الإنتماء الثنائي للثقافتين (المزج الثقافي) يبقى متأرجحا بينهما فتارة ضمن الممارسات و المواقف يكون التأثير للثقافة التقليدية ، و يكون تارة التأثير للثقافة العصرية،والسبب في ذلك يعيده بعض المبحوثين بصفة عامة إلى المجتمع ،بحيث هو الذي من شأنه الحفاظ على التقاليد أو إدخال العصرنة ، إذ تمارس نشاطات أو تتخذ مواقف أو تصدر أحكاما بما يتوافق و رأي الأكثرية في ذلك ، فإذا كان معظم الأفراد متفقون على إرجاع الممارسة أو الموقف أو الحكم إلى الثقافة التقليدية ، فيكون إذن هو الصواب و ذلك ما يريده المجتمع، و إذا ما أريد إرجاع الشيئ إلى الثقافة العصرية فذلك أيضا ما يريده المجتمع، كما تجدر الإشارة أيضا في هذا الموضوع، إلى أن الإتفاق لا يكون قصديا و بإجماع،وأن ميل الأكثرية إلى رأي فإنما يعود إلى تواجد مصلحتهم في ذلك كما سبق وأن تم إثباته ، فإذا كانت مصلحة المبحوثين تتبع كما رأينا ما تأتي به الثقافة التقليدية فإنهم يميلون إذن إليها عفويا،وإذا ما كانت الثقافة العصرية هي التي تأتي بمصلحة فإنها هي التي تؤثر و يكون الميل إليها عفويا.

وكثيرا ما يؤدي التفاعل فيما بين الثقافتين،إلى التناقض في الآراء و الممارسات و المواقف،بسبب التناقض الموجود فيما بين قيم الثقافتين خاصة عندما يكون انتماء المبحوثين عفوي للثقافتين معا، دون تمييز بين قيم كل ثقافة ولا يتوصل إلى إحداث تركيبا ،فكثيرا ما يعتبر المبحوثين أنفسهم محافظين ويتقبلون من التقاليد ما يتناقض والعصرنة مع انتمائهم إليها دون وعي منهم بالتناقض ، فيظهر من جراء ذلك،وكأن التثاقف يحدث تذبذبا في سلوكات الأفراد ما دام الوعي بالإنتماء الثنائي وبالتناقض غير متوفر.

ورغم أن المزج الثقافي يمس أغلب المبحوثين،هناك فئة استثنائية من العينة لا ينطبق عليها هذا المزج الثقافي اللا واعي الذي يعيشه باقي المبحوثين ، بحيث أظهرت تلك الفئة البالغة نسبتها 14,16 % ،اختيارها الواعي لنماذج ثقافية تطمح للعيش وفقها ، وفي هذا الإطار ذكر لنا المبحوثين نماذج مختلفة : النموذج العصري (العالمي) ، النموذج المتكون من الربط بين الثقافتين التقليدية والعصرية،النموذج الديني،النموذج السويدي (الإشتراكية السويدية) و النموذج العربي الإسلامي.

رأينا أن من بين تلك النماذج ما هي مبينة،أي نموذج متكون من الربط ما بين الثقافتين التقليدية والعصرية

بما يتوافق بينهما أي بتجنب الوقوع في تناقضات ، فالمبحوثين المتعرضين لها،قد كونوا نموذجهم انطلاقا من تواجد المزج الثقافي في المجتمع ، لكن هنا يتعلق الأمر بثنائية مهيكلة بصفة مرتبة واعية بالعناصر التي تبنى بها،في حين النماذج الأخرى المتجاوزة للثنائية،فهي تعتبر نماذج مرجعية كونها نماذج ثقافية أنتجتها مجتمعات معينة ، كان لها تأثيرا على المبحوثين الذين أرادوا تبني تلك الثقافات وتوجيه حياتهم الإجتماعية حسبها ، وأكثر النماذج تأثيرا،هو النموذج العصري.

إن اتجاه هذه الفئة إلى تبني نماذج، إنما يدل على رفض عناصرها للمزج الثقافي المتصف بالتناقض ، ذلك الرفض الذي ترك المجال للتأثر بثقافات مختلفة واختيار البعض منها للإنتساب لها، لكن التقبل أو الرفض مرتبط حتما بدرجة الوعي بالوضعية الثقافية.

إن الفئة الواعية بالتناقض،والتي لها نموذجا ثقافيا خاصا تطمح إلى تحقيقه،لم تتمكن من تحقيقه الفعلي، فإنها في تلك الحالة يمكن أن نصفها بأنها تعيش وضعية اغتراب نتيجة شعورها بالضغط.

ولعل عدم الوعي بالوضعية الثقافية كان السبب فيه،واقع اجتماعي صعب ، يرفض المبحوثين التواجد فيه،بحيث بلغت نسبة المبحوثين الغير راضين بحياتهم الإجتماعية **61,66** % ،وذلك الواقع الإجتماعي، أحدثت عدم الرضى به،عوامل معنوية من مشاكل سياسية تسببت في تدهور الوضعية الأمنية، و ما لذلك من انعكاسات سلبية،وعوامل مادية تسببت فيها مشاكل اقتصادية، أدت إلى الحرمان من الضروريات، و تداخل الوضعيتان و تفاعلهما عند البعض، أدى إلى تشعب العراقيل التي أنتجتها الوضعيتان مما جعل المبحوثين إذن، يعيشون حالة عدم استقرار نفسي واجتماعي ، و في حالة عدم الإستقرار كثيرا ما يتجه التفكير إلىكيفية التخلص منها دون أن يتجه إلى أسباب حدوثها، لذلك يعد التساؤل على الثقافة التي ينتمي إليها الفرد أمرا ثانويا لدى الكثير، فحالة عدم الإستقرار يكون لها الأثر في تذبذب توجيه التفكير والوعي ، نحو مسائل جوهرية كالتساؤل حول الوضعية الثقافية،والوصول إلى الإختيار الثقافي،وتبني أو تكوين نموذجا ثقافيا. لذلك فإن رفضهم لواقعهم الإجتماعي دفع بهم إلى تكوين تصورات حول نماذج لحياة اجتماعية مستقرة دون صعاب و تكون تلك التصورات رغبة يطمحون إلى تحقيقها إذا ما تمكنوا من ذلك.

بينت النتائج إذن أن **61,66** % من المبحوثين ،لهم نموذج لحياة إجتماعية يتصور تحقيقه،والرغبة في نموذج معيشي لدى هذه الفئة،هي عبارة عن رد فعل للعامل الذي كان سببا في الإضطراب،وعدم الإستقرار الإجتماعي ، إذ يتصورالمبحوث نموذجا يتسم بالاستقرار حسب توفر العامل الذي يشعر بفقدانه أكثر من العوامل الأخرى،في حين هناك من المبحوثين من يذكر نموذجا معيشيا متصورا،لم يعيشونه بعد بجميع عوامل الإستقرار التي يذكرونها .

-وجميع المبحوثين الغير راضين على حياتهم الإجتماعية، يرغبون في تحقيق نموذج معيشي متصور ، تكونه طموحات لعوامل إستقرار اجتماعي و نفسي يفتقدونها ، بما في ذلك فئة المبحوثين الممتلكين لنموذج ثقافي

متصور .

إن تأثير رفض النموذج المعيش،يعد كبيرا،حيث أنه قد يكون سببا في دفع البعض إلى التفكير في النموذج الثقافي الذي أنتجه فتتكوّن بذلك تصورات لنموذج ثقافي مغاير نتيجة الرفض،وحتى رفض النموذج المعيشي الذي يدفع إلى تكوين تصورات حول نموذج مغاير دون الوصول إلى التفكير في الثقافة،يؤدي إلى اعتباره نموذجا ينتظر تحقيقه يوما .

وكنتيجة لذلك ،نجد نسبة **44,58 %** تنتهج طرقا مختلفة لتحقيق نماذج معيشية متصورة عندها ،ولديها رغبة في تغيير واقعها المعيشي المرفوض ، في حين و إن كانت هناك فئة غير راضية بواقعها و تطمح للتغيير إلا وأنها لا ترى جدوى من محاولة التغيير و تبلغ نسبتها **55,40%** .

و نستنتج مما سبق بأن هناك فئتين من المبحوثين :

- فئة لها نموذج ثقافي متصور .
- فئة لها نموذج معيشي متصور .

كلا النموذجين كان عامل تواجدهما " الإحتياج " ، ففي النموذج الأول (الثقافي) الإحتياج موجه نحو الأفكار التي من شأنها بلورة النمط المعيشي ، بالبحث عن قيم علمية ، قيم أخلاقية ، أفكار فلسفية، فتكون إذن،المطالبة بنظام اجتماعي مبني على أساس أفكار علمية أو دينية أو المزج بينهما،أي البحث عن نظم حضارية(ماضية كالحضارة الإسلامية أو معاصرة كالحضارة الغربية) مناسبة، لأنها مقنعة للمبحوث .

والضرورة إلى إيجاد أفكار مناسبة لبناء نموذج ثقافي مناسب (لكل مبحوث حسب قيمه) ،تأتي نتيجة رفض المزج الثقافي المتواجد في المجتمع ، لأن هذا الأخير لا يوافق المبحوث نتيجة تناقضه،وذلك التناقض يحدث لديه قلقا،وعدم تجاوبه مع الواقع الإجتماعي يؤدي به إلى رفض الإنتساب إليه. و يؤدي هذا الأخير وبطريقة عفوية إلى الإيحاء بفكرة التغيير ، أي تغيير نمط المعيشة حسب الأفكار و القيم التي يبنى عن طريقها نموذجه الثقافي الخاص،مع محاولة فرض الأفكار المعبرة عنه ، لكن نتيجة الأفكار والممارسات السائدة التي يفرضها الواقع الإجتماعي المعيش و الضاغطة على من يرفضها، يتعذر عن الكثير من أفراد تلك الفئة تحقيق نموذجها الثقافي في واقعها.

عندما يتعذر تحقيق النموذج يبقى هذا الأخير مجرد تصور ، و هذه المرحلة تصل إليها تلك الفئة من المجتمع عندما تكون قد تم إقتناعها بصعوبة أو استحالة ذلك ، لكنها لا تستسلم لفكرة التخلي عن تحقيق تصورها، فتظل متمسكة به و يحاول كل فرد منها العيش وفق نموذجه الثقافي إذا ما أتيحت له الفرصة ، و تخلص من الرقابة الإجتماعية الضاغطة عليه .

أما الفئة ذات النموذج المعيش المتصور، فإن احتياجها يمر على مستويين : مستوى معنوي ومستوى مادي وبذلك ينقسم المبحوثين إلى ثلاث فئات :

- الفئة ذات الإحتياج المادي المحض .
- الفئة ذات الإحتياج المعنوي و المادي .
- الفئة ذات الإحتياج المعنوي المحض .

الفئة ذات الإحتياج المادي المحض :

تعيش حرمانا من الأشياء المادية،فاحتياجها متمركز أساسا على معنى الأشياء (سكن ، أموال،سيارة ...الخ) ، ذلك الإحتياج متجه للوازم أولية ، تقوم على ضرورة توفرها ، أوضاع الحياة الإجتماعية العادية، فهي أساسية ، لأن غيابها أو النقص فيها يحدث اختلالا في سير نظام الحياة المعاصرة (غياب سكن يحدث مشاكل في بنية الأسرة ، غياب وسيلة النقل الخاصة ، تحدث مشاكل في احترام أوقات العمل مثلا ...الخ .

ذلك الإحتياج ، خاصة وإن كثرت مادته (الأشياء المحتاج إليها) يولد قلقا و عدم ارتياح ، و تؤدي تلك الوضعية المتوترة،إلى ارتكاز تفكير الفرد في البحث عن وسيلة الحصول عليها. في تلك الحالة يحاول الفرد تحقيق تلك المادة و لأن عالم المادة لا ينحصر في شيئ واحد ، إذا ما توصل الفرد إلى امتلاكه تلبى الرغبة،و يتوقف بذلك الإحتياج ، فإن الفرد يظل يسعى وراء تحقيق الأشياء شيئا تلو الآخر (كل حسب نسبة احتياجه، و تلك النسبة قد تكون مرتفعة أو قد تكون محدودة ، احتياج الزوج ، فاحتياج زوجته ثم احتياج الأبناء و هكذا) فيدخل إذن في سيرورة قد لا يسهل عليه أبدا الخروج منها.

وإذا توصلت تلك الفئة إلى تحقيق احتياجاتها لا يتكون لديها النموذج المتصور ، بينما إذا ما صعب التحقيق أو كان نسبيا (لأن الإحتياج المادي قد يكون مطلقا) ،فإن السعي وراءه يظل مستمرا و يتكون بذلك نموذجا يبقى متصورا ينتظر تحقيقه.

الفئة ذات الإحتياج المادي والمعنوي:

مثلها مثل الفئة الأولى (ذات الإحتياج المادي) ، فإنها تمر بالمراحل المذكورة لتصل إلى النموذج المعيش المتصور ، و يضاف إلى جانب ذلك تصور معنوي ، يأتي ابتداءا من الإحتياج إلى ظروف الإستقرار النفسي، كالحاجة إلى الأمن ، الحاجة إلى البعض من الحرية الذاتية ضمن الأسرة ، كحرية التصرف ، حرية أخذ القرار الشخصي ، الحاجة إلى تكوين أسرة و الحاجة إلى العمل ... إلخ.

والإحتياجات المعنوية تسير إلى جانب الإحتياجات المادية و تدعمها ، و إذا كان الإحتياج إلى الأشياء المادية يحدث قلقا،فإن بإضافة الإحتياج المعنوي القلق يشتد،والوضعية تصبح شاقة لا تطاق،لذلك يسعى أفراد هذه

الفئة إلى تحقيق ما يسعون إليه،وتصبح نسبة الإحتياجات المادية والمعنوية في هذه الحالة مرتفعة جدا.
فيتوصل أفراد تلك الفئة في هذه المرحلة،إلى اختيار أحد النوعين من الإحتياجات ليبتدأ في تلبيتها (ربما أسهلها).أو قد لا يلجئون إلى اختيار عندما يصادفـــون بصـــعوبة تحقـــيق كـــل الأشـــياء، فالسعي يصبح بالتناوب حسب شدة الإحتياج،ويكون بعد ذلك تصور نموذج واقع اجتماعي مكتمل بتوفر جميع العوامل الموفرة للإستقرار المادية و المعنوية.

الفئة ذات الإحتياج المعنوي المحض :
تعيش هذه الفئة نقصا في عوامل الإستقرار المعنوية المحضة ، فهي قد تكون متوصلة إلى تلبية الإحتياجات المادية،أو أن هذه الأخيرة لا تهمها كثيرا بقدر ما تهمها العوامل المعنوية ، فيكون احتياجها مرتكزا على ظروف الإستقرار النفسي التي سبقت الإشارة إليها ، ثم يمر على المراحل المذكورة من قبل لدى الفئتين السابقتين.

تمر إذن جميع الفئات المذكورة بالمراحل التالية لتصل إلى ظهور النماذج :
1)الشعور بالحاجة ،2)عدم تقبل وضعية الإحتياج ،3) الوعي بضرورة توفير ما يحتاج إليه ،
4) محاولة تحقيقه،5) الوعي بصعوبة تحقيقه ،6) تحوله إلى فكرة مجردة ،7) دوام و ملازمة فكرة التحقيق.

ويمكن قراءة سيرورة المراحل بصيغة أخرى :
1)الوعي بوضعية سلبية ،2) عدم تقبل تلك الوضعية (الرفض)،3) تكوين فكرة تغيير تلك الوضعية
4)محاولة الإنتقال إلى وضعية أخرى ،5) صعوبة الإنتقال،6) تحول الفكرة إلى نموذج متصور،
7) ثبات فكرة التغيير.

إن تطلع المبحوثين على الآفاق الإقتصادية الجديدة التي تعيشها المجتمعات الغربية،عن طريق الوسائل الإعلامية المعممة،واقتحام الثقافة الإستهلاكية إلى المجتمع وتشجيعها من طرف الإشهار، ولّد لديهم سلسلة من الإحتياجات اللامنتهية، التي أصبح يرغب في تلبيتها نتيجة الإبتكارات المتعددة في مختلف ميادين الحياة،والتي تدخل ضمن سيرورة محاولة بلوغ الكمال في تلك المجتمعات، لكن تدهور الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في مجتمعنا، لم يجعل من تلك الإحتياجات فقط مكبوتات لعدم التمكن من إرضائها ، وتصورات ملازمة للفرد ، بل جعل من الضروريات رغبات لم يتوصل الكثير لإرضائها ، الشيء الذي أدّى بالمبحوث لأن يعيش وضعية اختلال في التوازن النفسي وعدم استقرار اجتماعي أمام محاولة إرضاء احتياجاته.

فإذا كانت الإحتياجات المرغوب فيها ، خاصة منها المرتبطة بميدان التثقيف والفكر في المجتمعات الغربية، مثلما ذكر **شومباردولو**،"تنحو لتصير ضرورية كلما ارتفع مستوى المعيشة" ، ففي مجتمعنا تكاد الضروريات أن تصبح رغبات ، ما يبين بأن مجتمعنا يسير على وتيرة معاكسة للمجتمع الغربي.
ومادام التغيير في المجتمع يصعب على هذين الفئتين (ذات النموذج الثقافي المتصور و النموذج المعيشي المتصور)، فإنها تجد مجالا ظرفيا محررا من ضغوط الواقع المعيش لتحقيق ما تتصوره و لو لبضعة أيام ، لذلك اعتبرت نسبة 72,5 % من المبحوثين بأن الممارسة السياحية محققة لنموذج متصور.

إذن، أهم هدف من الحرص على ممارسة السياحة لدى معظم المبحوثين، يتمثل في التحرر من النموذج المعيش و تحقيق التغيير،نحو نموذج متصور.وانطلاقا من هذه النتائج يمكننا القول بأن فرضياتنا قد تحققت.

خـــــاتـــمـــــــة :

يتسم الواقع المعيش للمجتمع الجزائري، ببناء ثقافي خاص يتميز بمزج الثقافتين التقليدية والعصرية، ويكون تأثيرهما على الأفراد بتناوب،ينتقل ذلك المزج إلى مجال الممارسة السياحية، رغم أنه مجالا متحررا من ضغوط الرقابة الإجتماعية التي يعرفها الواقع الإجتماعي المعيش ،فلا يظهر التحرر من تأثير الثقافة التقليدية التي تحمل قيما متشددة تسير الرقابة الإجتماعية إلا بنسب ضعيفة ، تلك النسب التي تؤكد على الرغبة في التحرر من تأثير ثقافي و الإنتماء إلى ثقافة مغايرة. في سيرورة التثاقف إذن، بين ثقافة مجتمعنا وثقافة المجتمعات الغربية،يغلب تأثير الثقافة الغربية بتغلب العديد من السمات،وينطبق هنا ما دعاه **ابن خلدون**، "باقتداء المغلوب بالغالب"،لكن يلاحظ أن ثقافة مجتمعنا،تظهر نوعا خاصا من التصدي في امتزاجها بالثقافة الغربية، كونها ثقافة الذات، باستمرار تأثير قيمها على الأفراد.

فكثيرا ما تتميز ممارسات السواح من زاوية نشاطات التسلية،بطابع عصري ، لكنها تبقى ذات جوهر تقليدي،فالإنتقال من مجال مراقب إلى مجال متحرر ،ليس بالمؤكد على التخلي على البناء الثقافي السائد وتحقيق انتماء ثقافي مرغوب فيه،بما أن الوعي بالبناء الثقافي المتناقض السائد ضعيف لدى معظم المبحوثين،في حين، الإنتقال هو تحقيق لنموذج معيشي متصور ، يجهل الأفراد بنيتهالثقافية، لكنه كثيرا ما يشبه نموذج الحياة الإجتماعية العصرية،للدول الغربية المستقرة سياسيا واقتصاديا،أين تتاح للكثير من الأفراد فرص التساوي في حقوق التمتع بالنظام الأمني و الإنتاج التكنولوجي، إلى غير ذلك من دواعي الإستقرار النفسي والإجتماعي.

ونظرا لاشتداد الإحتياجات لدى فئة البحث،واشتداد التأثير للثقافة الإستهلاكية الغربية،فإن الوعي بالوضعية الثقافية المعاشة ،يعتبر افتراض التوصل إليه بعيد المدى.

و بما أن الوعي بالعيش وفق تناوب القيم الثقافية المتناقضة ضعيفا،لدى فئة البحث، فإن رغبتها لا تسمو إلى البحث عن نموذج ثقافي يلائم ما ترغب فيه،أو للتوصل إلى إجماع حول مشروع مجتمع ،ويبقى تأثرها خاضع لانسياق الميل اللاواعي لإحدى الثقافتين بدافع المصلحة الشخصية ، و بما أن المصالح متناقضة بين الأفراد فيحتمل اشتداد التناقض.وتدفع بنا هذه الوضعية الثقافية،للتساءل: أيمكن تعميم انتشار اللاوعي الثقافي في عينة البحث على المجتمع، وهل يمكن وصفه،وكذا انعدام الرغبة في تحقيق نموذج ثقافي لدى المبحوثين،لتخطي الوضعية الثقافية المتناقضة السائدة ، بأزمة ثقافية ضمن تغير اجتماعي شامل تفرض فيه ظاهرة العولمة ؟أم بإمكاننا توقع توصل الفئة الرائدة في المجتمع إلى الوعي بالوضعية الثقافية و تصور تجاوز تناقضها مثلما توصلت إليه الفئة الضئيلة في العينة؟

يبقى التوفيق بين ثقافة الذات و ثقافة العمل، مرهون بدراسة معمقة لوعي مختلف الفئات الإجتماعية،خاصة منها الفئة المثقفة السياسية،بالوضعية الثقافية،وحصر اتجاهاته ضمن مختلف المؤثرات، مع الأخذ بعين الإعتبار مختلف الرغبات و التصورات التي من شأنها و أن تكون مؤشرات للإنتماء لثقافة،ومن شأنها أيضا أن تجعل من مسار الوعي يعرف انحرافا.

الملاحق

قـــائـــمـــــة الـــمـــــراجـــــع

-كتب المنهجية :

1-طعيمة (رشدي)،**تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية ،مفهومه،أسسه،استخداماته.** القاهرة،دار الفكر العربي.بدون تاريخ.

2-محمـــد الـــحســـن (إحســـان)**الأسس العلمية لمناهج البحث الإجتماعي**،دار الطليعة بيروت ط 2 1986.

3-Grawitz (Madeleine),**Méthodes des sciences sociales**, cinquième edition,Dalloz,Paris 1981.

الفصل الأول :

-المراجع المستعملة في دراسة التغير الإجتماعي والثقافة :

4- إبـــن خلدون (عبـــد الـــرحمـــن بـــن محمـــد) ، **المقدمة** ، دار الجيـــل بيـــروت ، الـــتاريـــخ غيـــر مذكـــور.

5- حســـن السعاتـــي (ساميـــة) ، **الثقـــافـــة والشخصيـــة** ، بحث فـــي علم الإجتماع الثقـــافـــي، بيـــروت دار الـــنهضة الـــعربـــيـــة 1983.

6-الخشاب (مصطفى)،**علم الإجتماع ومدارسه**،الكتاب الثاني،مدخل إلى علم الإجتماع.القاهرة،المؤسسة المصرية والدار القومية للطباعة والنشر 1967.

7- ديـــــاب (فـــوزيـــة)،**القيم والعـــادات الإجتماعية**،دار النهضـــة العربيـــة،بيروت 1980.

8-عاطف غيث (محمد) وأحمد مصطفى (مريم)،**التغير الإجتماعي ودراسات المستقبل**، دار المعرفة الجامعية. القاهرة 1976.

9-علي محمـــد (محمد) ، **الشبـــاب الـــعربـــي والتـــغيـــر الإجتماعـــي** ، دار النهضـــة الـــعربيـــــة بيـــروت 1985.

10-محمد قباري (اسماعيل)،**علم الإجتماع الثقافي ومشكلات الشخصية في البناء الإجتماعي**،منشأة المعارف القاهرة 1982.

11- مغـــربي (عبد الـــغنـــي) ، **الفكـــر الإجتماعـــي عنـــد ابـــن خلدون** ، تـــرجمـــة محمد

شريـــف بـــن دالـــي حســـن ، الـــمؤسســـة الـــوطنيـــة للـــكتـــاب ، الـــجـــزائـــر 1986.

12-هوسكوفيتر (ميلفيرج) **أسس الأنتربولوجيا الثقافية**،ترجمة د.رباح النفاخ،منشورات وزارة الثقافة.دمشق 1973.

13-Cazeneuve (Jean), **Les dix grandes notions de la sociologie**, Vol3, Point Paris 1976.

14-Chombart de Lawe (Paul-Henry), **Image de la culture**, Ouvrière, Paris 1966.

15-Chombart de Lawe (Paul-Henry), **Pour une sociologie des aspirations**, éléments pour des perspectives nouvelles en Sciences humaines, Denoel, Paris 1969.

16-Cuche (Denis), **La notion de la culture dans les sciences sociales**, Casbah, Alger 1998.

17-Goldman (Lucien), **Sciences humaines et philosophie**, Gauthier, Paris 1966.

18-Gurvitch (Georges) **traité de sociologie** . PUF ,Paris 1960 , vol II.

19-Malinowski (Bronislow),**Une théorie scientifique de la culture et autres essais** ,trad. Pierre Eluiquart ,Maspero,Paris 1970.

20-Mendras (Henry), Forsé (Michel),**Le changement social, Tendances et paradigmes** ,Armand Colin ,Paris, 1983.

21-Mumford (Lewis) **Technique et Civilisation**. Trad. Denise Moutonnier , Paris du Seuil 1950.

22-Rocher (Guy),**le changement social** ,HMH,Paris,1968.

23-Warnier (Jean-Pierre), **La mondialisation de la culture**, Casbah, Alger 1999.

-دراسات حول المجتمعات الغربية و العربية :

24- بن نبي (مالك)،**مشكلة الثقافة**.تر.عبد الصابور شاهين،دار الفكر دمشق،1984.

25- غليـــون (بـــرهـــان) ، **إغتيـــال العقـــل** ، الـــجزائـــر ، المؤسســـة الوطنيـــة للفنـــون الـــمطبعيـــة ، الـــجزائر 1985.

26-Balandier (Georges),**sens et puissance** ,PUF.Paris ,1991.

27-Bennabi (Malek), **Le problème des idées dans le monde musulman**, El Beyyinate, Alger 1990.

28-Berque(Jaques), **Les Arabes d'hier à demain**, 3ème ed. revue et augmentée, Seuil, Paris 1969.

29-Bouhdiba (Abdelwahab), **Culture et société**, publication de l'université de Tunis, Tunis 1978.

30-Camilleri (Carmel), **jeunesse, famille et développement**. Essai sur le changement Socioculturel dans un pays du tiers monde (Tunisie).

CNRS.Paris 1973.
31-Marcuse (Herbert) , **l'homme unidimensionnel,** Minuit Paris 1968.
32-Marcuse (Herbert) , **culture et société** ,Minuit Paris 1970.

الفصل الثاني :

-دراسات حول الجزائر :

33-الأشـــرف (مصطفـــــى) ، **الـــجزائر الأمـــة والمجتمـــع** ،تر. حنفـــي بن عيســـى ، الـــمؤسســـة الوطنيـــة للكتـــاب،الجزائـــر ، 1983.

43-جبهة التحرير الوطني ،**الميثاق الوطني**،المؤسسة الوطنية للطباعة الجزائر 1976.

35-السويدي (محمد)،**مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري**،تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1990.

36-الكنز علي:**حول الأزمة** ،دار بوشان للنشر، الجزائر 1990.

37-ماكمينكو (فلاديمير) **الأنتلجنسيا المغاربية**،ترجمة عبد العزيز بوباكير .ط 1 دار الحكمة،النهضة،الجزائر 1984.

38-Boukhobza (M'hamed),**Octobre 88, Evolution ou rupture**, Bouchene, Alger 1991.
39- Bourdieu (Pierre), **Sociologie de l'Algérie**, PUF, Paris 1958.
40-Boutefnouchet (Mostefa), **La famille Algérienne, Evolution et caractéristiques récentes**,SNED, Alger 1982.
41-Boutefnouchet (Mostefa), **Système social et changement social en Algérie**. OPU, Alger, Année non citée.
42-Boutefnouchet (Mostefa),**La culture en Algérie, mythe et réalité.** SNED, Alger, 1982.
43-Daumas(E), **Mœurs et coutumes de l'Algérie**, Tel Kabylie, Sahara, Hachette et Cie, Paris 1955.
44-Sous la direction de El-Kenz (Ali), **L'Algérie et la modernité**, Série de livres du Codesria, Dakar 1989.
45-Etienne (Bruno), **L'Algérie culture et révolution**, Seuil, Paris 1977.
46-Kaddache (Mahfoud), **L'Algérie durant la période Ottomane**, OPU, Alger 1992.
47-Medhar (Slinane), **Tradition contre développement**, ANEP, Alger 1992.
48-Medhar (Slinane), **La violence sociale en Algérie**, Thala, Alger 1997.
49-Megherbi (Abdelghani), **Culture et personnalité Algérienne de Massinissa à nos jours**, ENAL, OPU, Alger 1986.
50-Toualbi (Noureddine), **le sacré ambiguë, ou des avatars**

psychologiques du changement social ,ENAL ,Alger 1984.

-دراسات حول التسلية :

51- علي محمـــد (محمد) ، **وقت الفراغ في المجتمع الحديث**،دار النهضة العربية ،بيروت 1985.

52- عـــادل خـــطـــاب (محمـــد) ، **النشـــاط الترويحـــي وبرامجـــه** ، مكتبـــة القـــاهـــرة ، القاهرة ، بـــدون تـــاريـــخ.

53-محمـــد الـــحســـن (إحســـان) ، **الـــفراغ ومشكـــلات إشمـــاره** ، دار الطليـــعة.بيروت.

54- يـــعقـــوب القـــطب (إسحـــاق) ، **مفهـــوم الترويـــح ونظريـــاتـــه في المجتمعـــات الحضريـــة المعـــاصـــرة**، منظمـــة المـــدن الـــعربيـــة الـــدوحـــة 1980.

55-Boussel (Patrice), **Histoire de vacances**, Berger Lerrant, Paris 1961.
56-Charbonneau (Bernard), **Dimanche et lundi**, Denoel, Paris 1966.
57-Dumazedier (Joffre), **Sociologie empirique du loisir**, critique et contre critique de la civilisation du loisir, Seuil, Paris 1974.
58-Dumazedier (Joffre), **Vers une civilisation du loisir** ? Seuil, Paris 1972.
59-Fourastié (Jean), **Des loisirs pourquoi faire** ? 4ème ed. Tournai, Belgique 1977.
60-Hourdin (Georges), **Une civilisation des loisirs**, Calmann levy, Paris 1961.
61- Lafargue (Paul), **Le droit à la paresse**, Maspero, Paris 1979.
62-Lanfant (Marie Françoise), **Les théories du loisir, Sociologie du loisir et idéologie**, PUF, Paris 1972.
63-Lefebre (Henry), **Critique de la vie quotidienne**, Bernard Crasset, Paris 1974.
64-Reisman (David), **Anatomie de la société moderne, La foule solitaire**, Baullard,Paris 1964.
65-Veblen (Thorstein) ,**Théorie de la classe de loisir** , trad. Louis Evrard Gallimard .Paris.1970.

-المراجع المستعملة في دراسات السياحة :

66-Aisner (Pierre) et Plus (Christine), **La ruée vers le soleil, Le tourisme à destination du Tiers monde**, L'harmaton, Paris 1983.
67-Boyer (Marc), **Le tourisme**, Seuil, Paris 1972.
68-Dominati (Jaques), **L'enjeu touristique**. Economica, Paris 1988.
69-Heddar (Belkacem), **Rôle socio-économique du tourisme**,

ENAP.OPU.ENAL, Alger 1988.
70-Lainé(Pierre), **Tourisme et développement des collectivités**, Nord-Sud, Paris 1981.
71-Lanquar (Robert)**Le tourisme international**, PUF.? Paris 1977.
72-Lanquar (Robert) et Raynouard (Yves), **Le tourisme social**. Puf, Paris 1977.
73-Lozoto Giotart (Jean-Pierre), **De l'espace regardé à l'espace consommé,**
Géographie touristique, Géographie, Paris 1978.
74-Megherbi (Abdelghani),**Enquête sociologique sur le tourisme interne en Algérie**,ONAT,Ministère du Tourisme, Alger 1979.
75-Naamane Guessous (Soumaya), **au delà de toute pudeur,**_sexualité féminine au Maroc, Eddif Casablanca 1990.
76- Sellal (Mokhtar), **Production touristique**, SNED, Alger 1980.
77-Servoin (François),**Institution touristique et droit du tourisme**, Masson, Paris. 1981.
78-Vellas (François), **Economie et politique du tourisme international**, Economica, Paris 1985.

المعاجم:

79- زكي بدوي (أحمد)،**معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية معجم عربي-فرنسي-إنجليزي**،مكتبة لبنان ،بيروت، 1997.
80-Sous la direction de Boudon (Raymond), Bernard (Philippe), Cherkaoui (Mohamed) et Lecuyer (Pierre), **Dictionnaire de sociologie,** larousse, Bordas, Paris. 1977.
81-Boudon (Reymond) Bourricaud (François), **Dictionnaire critique de la sociologie**, PUF 1982.
82-Sous la direction de Norbert Sillamy ,**Dictionnaire encyclopédique de psychologie** , Bordas 1980.
83-Sous la direction de Pedrou (Danière) et Denacy (François),**Dictionnaire petit larousse de langue française, culture générale** larousse , Paris 1990.

رسائل ودراسات:

1- جعجيع (مختار) **الترويح عند عمال المؤسسة الصناعية الجزائرية** ، دراسة ميدانية،لنيل رسالة ماجستير في علم الإجتماع، الجزائر 1987-1988.
2-**Actes de l'atelier, femmes et développement** ,organisé par CRASC, Oran,1995.
3-L'**Algérie touristique** (15ème-20ème siècle) étude réalisée par la Chambre du commerce et d'industrie, Alger 1967.

4-Agence de coopération culturelle et technique.organisé par la Délégation générale du tourisme **Cycle d'étude sur le tourisme international et la protection du patrimoine physique et culturel**. Yaoundé 1977.

5-Brahim Errahmani (Anissa). **De loisir passe temps, au temps des loisirs,Pour une Sociologie des loisirs en Algérie**, Thèse de Doctorat 3ème cycle .Paris 1982 .

6-Houari (H) **la politique touristique et les investissements en Algérie depuis 1965,**mémoire .Faculté de droit et des sciences économiques. Alger 1973.

7-Office National des statistiques. **Annuaires statistiques de l'Algérie . Résultats 1996**-N°18 .1998.

8-Sous la direction de Meholoko (Victor).**Le tourisme dans les pays en voie de développement. Mythes, réalités et perspectives**. Paris 1976.

9-Service statistique de la Wilaya de Tipaza, ,**Annuaire des statistiques** 10/1997.

قـائمـة المـجـلات والـجرائـد :

1-وطفة علي،"الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي"،**دراسات عربية**،ع 192 دار الطليعة،بيروت،فيفري 1995.

2- L'année sociologique N°1 du 1er trimestre ,Paris,1970.

3- Balandier (Georges), **Déséquilibre socio-culturel et modernisation des pays sous-développés** , cahier internationaux de sociologie. Vol XVI, Janvier-Juin 1956.

4- Révolution Africaine N° 20 du 20 Février 1992.

5-الـخبـر رقم 620 ،الـسـبـت 14 نـوفمبـر 1992.

6- Journal officiel N° 49, 1968.

7- Journal officiel N° 101, 1971.

8- El-Moudjahid N° 135, Lundi 12 Août 1991.

9- El-Watan N°425, Mercredi 19 Février 1992.

10- Le jeudi d'Algérie N° 309 du 28 Mai 1992.

11- El-Moudjahid N° 730, Mardi 20 Juillet 1993.

12- El Watan N° 940, Mardi 02 Novembre 1993.

13-Détective N°40 du 7 au 14 Décembre 1993.

14- Le Soir d'Algérie, Mardi 25 Avril 1994.

15- El-Moudjahid N° 9009, Lundi 20 Juin 1994.

16- L'opinion, Vendredi-samedi 26-27 Août 1994.

17- Horizon N° 3060, Lundi 02 Octobre 1995.

18- Liberté, Mercredi 18 Août 1996.

وثـائـق تـطـبـيـقـيـة :

-Office national algérien du tourisme, **l'Algérie, circuit, séjours,**

شبكة الملاحظة

المجال الأول مرافق الفندق	المجال الثاني الشاطئ	المجال الثالث المرافق العامة للمركب
• **توزيع السواح على المرافق التابعة للفندق :** **الأماكن المفضلة لديهم :** – قضاء الوقت في السطح – قضاء الوقت في قاعة الإستقبال – قضاء الوقت في المسبح * أين يقضون أكثر وقتهم ؟ وماذا يجذبهم هناك ؟ * كيف يستهلكون تلك المجالات ، هل يحترمون تنظيمها ، أم يتحررون منه ؟	* **مختلف نشاطات السواح على الشاطئ :** • ماهي أنواع الترفيه المفضلة لديهم ؟ * ماهي مدى مشاركتهم في الألعاب ؟ أيشارك معظم السواح أم القليل فقط ؟ * هل تقتصر المشاركة على الذكور فقط أم تشارك الإناث ؟	* **كيفية استغلال المجال :** * أين يتوجه الشباب حينما يبتعدون عن الفندق والشاطئ ؟ * ماهي المرافق التي تجذبهم أكثر؟ * أين يتجه المتقدمون في السن ، ماهي المرافق التي تجذبهم أكثر؟ * أين تفضل الإناث التوجه أكثر؟ وأين يفضل الذكور التوجه أكثر؟
* هل تبقى عناصر الأسرة موحدة أم تنفصل عن بعضها ؟ * هل يبقى الأزواج منفردين أم يتم اتصالهم بباقي السواح ؟ * هل يسمح للإناث بالتنقل في تلك المرافق بكل حرية ؟ بانفراد مع أصدقاء لهن إناثا أو ذكورا ؟	* أيستمتع الجميع بالسباحة ، أم يمتنع البعض؟ أتمتنع بعض الإناث؟ *هل يرتدي الجميع زي السباحة ؟ * أتكون خلال السباحة هناك مضايقات تتعرض إليها الإناث ؟	*ماهي النشاطات التي يقومون بها ؟ *كيف هي سلوكاتهم ؟ *هل يحترمون نظام المركب ؟ * ماهي الأزياء المفضلة لديهم حين التجوال ؟
– ماهي أزياء السواح المفضلة ؟ – لغتهم المفضلة في الحديث بين عناصر الأسرة ؟ بين عناصر الجماعة ؟ مع الآخرين ؟	– هل تبقى الأسرة موحدة ومنفردة أم يحدث إتصال بباقي المقيمين بالمركب ؟ – أيكون للذكور مراقبة على الإناث ضمن الأسرة ؟ – أينقسم أعضاء الأسرة ، وينفرد الأصدقاء ذكورا وإناثا بعيدون عن أسرهم ؟ – أيحدث إختلاط بين الإناث والذكور في الشاطئ وفي البحر؟ – أينفصل الأبناء عن آبائهم ويسبحون مع بعضهم البعض ؟	
* في المطعم ماهي الوجبات المفضلة لدى السواح ، أطباق جزائرية أم غربية ؟ * كيف يتعامل عمال المطعم مع السواح ؟		
* كيف يتعامل عمال الفندق مع السواح (إستقبال، نظافة ، أمن) ؟ * أتكون للسواح سلوكات لا يقبلها عمال الفندق ، أم سواح آخرون ؟ * من طرف الشباب لا يقبلها المسنين * من طرف الإناث لا يقبلها الذكور * من طرف الذكور لا تقبلها الإناث * أتتعرض الإناث إلى مضايقات ؟	* أيكون لبعض السواح إناثا وذكورا سلوكات لا يقبلها باقي السواح ؟ *ماهي؟	

إستمارة المقابلة

أعددنا استمارة المقابلة هذه ، في إطار إنجاز رسالة ماجستير في علم الإجتماع بموضوع : الممارسة السياحية في المجتمع الجزائري.

تحتوي هذه الإستمارة على 04 محاور مهمة للدراسة ، موزعة كالتالي : المعلومات الشخصية للسائح ، عطلته، وإقامته في المركب ، ونموذجه الثقافي. سنطرح عليكم بعض الأسئلة الخاصة بتلك المحاور.

نؤكد لكم طبعا،أن الأمانة العلمية تضمن لكم السرية التامة للمعلومات التي تصرحون بها.

مقدرين الوقت الذي تقضونه في إجابتنا ، نتقدم لكم سيدتي ، سيدي ، شاكرين تعاونكم معنا.

I- معلومات شخصية :

1- الجنس :

1	ذكر
2	أنثى

2- السن :

0	أقل من 20 سنة
1	21 ---- 31
2	32 ---- 42
3	43 ---- 53
4	54 ---- فما فوق

3- الوضعية الإجتماعية :

أعزب	متزوج	مطلق	أرمل	منفصل
1	2	3	4	5

4- المستوى التعليمي :

غير متمدرس	إبتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	مابعد التدرج
1	2	3	4	5	6

أ- هل قمت بتكوين آخر ؟

1	نعم
0	لا

إن كان نعم فماهو ؟ .....

5- نشاط المبحوث :

أ - مبحوث عامل : ما هو عملك ؟

ب- مبحوث غير عامل :

بطال	طالب	متمدرس	متقاعد	ربة بيت
1	2	3	4	5

6- هل دخلك يتراوح ما بين :

1	6000-4000
2	10000-6000
3	10000 فما فوق

7- نوعية الأسرة ، هل هي ؟

نووية	ممتدة
1	2

8- من له سلطة القرار في البيت ؟

الأب	الأم	الإثنين	الأخ الأكبر	الجد	الجدة	آخر
1	2	3	4	5	6	7

9- ماهي مهنة رب البيت ؟ .....

- هـل الأم تـعمـل ؟ نـعـم 1 / لا 0

إن كان نعـم ، حـــــدد عملها .....

10- أيـن هـو مكـان الإقامـة ؟ .....

11- نـوعيـة السكـن :

شـقـــة	بيـت جـزائري	فـيـــلا
1	2	3

أ- عـــدد الـغـــرف : .....

II- الـعـطـلـــة :

12- هـل تذهـب فـي عـطلـة؟ نـعـم 1 / لا 0

أ- إن كـان الـجواب بـنعـم ، فهـل تـذهـب ؟

دائمـا	غـالبـا	أحـيـانـا	نـــادرا
1	2	3	4

13- هـل ذهـابـك فـي عطلـة يـرجع إلـى سن الـطفـولـة ؟ نـعـم 1 / لا 0

أ- هـل كنـت تـذهـب ؟
مـع الـعائـلـة 1
بـانفصـال عـن الـعائـلة 2

ب- هـل كنت تـذهب إلـى الـمخيمـات الصيفـية ؟ نـعـم 1 / لا 0

ج- هـل تذهـب مـع الأصـدقـاء ؟ نـعـم 1 / لا 0

14- هـل عـائلتـك متعـودة عـلى الذهـاب فـي عطلـة ؟ نـعـم 1 / لا 0

أ- فـي حـالـة الـجواب بـنـعـم ، هـل يتـم ذلك ؟

مرة واحدة كل سنة	أكثـر من مرة فـي السنـة	مـرة كـل سنتيـن	أقـل مـن ذلك
1	2	3	4

ب- إن كـانت عـائلتـك غير متـعودة علـى الذهـاب فـي عطلـة ، فكيف إذن جـاءتك أنت شخصيـا فـكرة الـذهـاب فـي عطلـة ، ومنـذ مـتـــى ؟.....

15- أيـن تقضـي عطلتـك فـي معظـم الأحيـان ، فـي ؟

الـخـارج	داخـل الـوطن	فـي خارج وداخل الـوطن
1	2	3

أ- لـمـــاذا ؟ .....
ب- مـاهـي الأمـاكـن التـي تذهب إليهـا كثيـرا ؟

منـاطق سـاحليـة	منـاطـق صحـراويـة	حمـامـات	منـاطـق جبليـة	مـدن داخليـة
1	2	3	4	5

ج- هـل تنظـم عـطلتـك ؟

بـصفـة حـرة	من طرف وكـالـة سيـاحيـة
0	1

هـ- ماهـي الصيغـة التـي تتم عـن طريقهـا إقـامتـك ؟

بيـت صيفـي (Bungalow)	إقـامـة فـي فـندق	تخـييـم منـظـم	تـخييـم حـر	جـولـة سيـاحيـة
1	2	3	4	5

16- مـاهـي صيغتـك الـمفضلـة التـي تتمنـى قضـاء الـعطلـة عـن طريقهـا ؟

إقـامـة بيـت صيفـي	فـي فـندق	مخـيـم
1	2	3

أ- مـع مـن تقضـي عطلتـك عـادة ؟ .....

17- مـاهـي الـمنطقـة المفضلـة لقضـاء عطلتـك ؟ ولمـاذا ؟.....

الإقـامـة فـي الـمركبـات :

18- هـل أنت مقيـم فـي ؟

بيـت صيـفـي	شـقـة	فـنـدق
1	2	3

أ- مـع مـن تقيـم ؟ .....

I- لماذا إختـرت هذا الـمركـب بالذات ؟ .....

19- مـاهـي الـتـسليـات التـي تفضـل ممـارستهـا وأنت فـي عطلـة ؟ .....

أ- هـل تشـارك فـي الألـعاب ؟ نـعـم [1] / [0]

ب- لـمـاذا ؟ .....

20- هـل تذهـب إلـى الـمرقـص ؟ نـعـم 1 / لا 0

أ- لـمـاذا ؟ .....

21- هـل تـسـهـر ؟ نـعـم 1 / لا 0

أ- لـمـاذا ؟ .....

ب- مـع مـن ؟ وأيـن تذهـب ؟ .....

22- فـي الـوقـت الحـالـي أثنـاء عـطلتـك ، هـل ؟

	تشـاهـد التلفـزيون	تـسـتـمـع إلى الـراديـو	تـقـرأ الـجـرائـد
نـعم	1	1	1
لا	0	0	0

أ- لـمـاذا ؟ .....

23- هـل قمـت بتعـارف فـي المركـب ؟ نـعـم 1 / لا 0

أ- لـمـاذا ؟ .....

24- هـل تسمـح لعـائلتـك بـالتجـوال بحريـة فـي المـركـب ؟ نـعـم 1 / لا 0

أ- لـمـاذا ؟ .....

25- هـل تسمـح لزوجتك أو اختك أو إبنتك بالسبـاحة مع الأصدقـاء ؟ نـعـم 1 / لا 0

أ- لـمـاذا ؟ .....

ب- هـل تسمـح لهـن بـالـسفـر بـمفردهـن ؟

	نـعـم	لا
داخـل الـوطـن	1	0
خـارج الـوطـن	1	0

ج- لـمـاذا ؟ .....

26- هـل تعرضـت لمضايقـات في هذا الـمركـب ؟ نـعـم 1 / لا 0

I- إذا كـــان الجواب بـــنعـــم ، قـــل مـــاذا وكيـــف ؟ .....

.....

27- عـــن مـــاذا تبحـــث فـــي هذه العطلـــة ؟ .....

أ- مـــاذا تمثـــل الـــراحـــة بالنسبـــة إليـــك ؟ .....

ب- هـــل وجدتهـــا ؟ نـــعـــــم 1

لا 0

ج- فـــي رأيك هل تـــمثل هـــذه العطلـــة هـــروب من واقـــع إجتمـــاعـــي ؟

نـــعـــــم 1

لا 0

د- لـــمـــاذا ؟ .....

28- هـــل تعتبـــر عطلتـــك نـــاجحـــة ؟ نـــعـــــم 1

لا 0

29-لـــمـــاذا ؟ .....

30- مـــاذا تـــمثـــل السيـــاحـــة بـــالنسبـــة إليـــك ؟ .....

الـــنـــموذج الثـــقـــافـــي :

31- هـــل أنت محـــافظ علـــى التقـــاليـــد الـــموجـــودة فـــي مجتمعنـــا ؟

نـــعـــم	لا	لا أدري
1	0	2

أ- إذا كـــان نعـــم، فكيـــف ذلـــك ؟ .....

ب- لـــمـــاذا ؟ .....

ج- هـــل تعتبـــر التقـــاليـــد بصفـــة عامـــة عائق فـــي طريـــق التطـــور ؟

نـــعـــم	لا	لا أدري
1	0	2

د- لـــمـــاذا ؟ .....

32- هـــل أنت مـــن مناصـــري الـــعصرنـــة ؟

نـــعـــــم	لا	لا أدري
1	0	2

أ- إذا كـــان الجـــواب بنعـــم ، هـــل أنت من الـــمطالبيـــن بـــالعصرنـــة ؟

نـــعـــــم 1

لا 0

ب- إذا كـــان الجواب بـــنعـــم ، قـــل كيـــف ؟ .....

ج- لـــمـــاذا ؟ .....

د- هل تعتبـــر نفسك إنســـان عصـــري ؟ نـــعـــم 1
لا 0

33- هـــل لديـــك نـــموذج ثقـــافـــي معيـــن تريـــد تحقـــيقـــه ؟ نـــعـــم 1
لا 0

أ- إذا كـــان الجـــواب بـــنعـــم ، قـــل مـــاهـــو ؟ .....

34- هـــل أنت راض عـــن واقعك الإجتـــمـــاعـــي الـــمعيش ؟ نـــعـــم 1
لا 0

أ- مـــاهي الأشيـــاء التي تـــرفضهـــا أكثـــر ؟ .....

35- هـــل تريـــد تغييـــر حياتـــك الإجتماعـــيـــة ؟

نـــعـــم	لا	لا أدري
1	0	2

II- إذا كـــان الـــجواب نعـــم ، قـــل كيـــف ؟ .....

I-فـــي ماذا يتمـــثل الواقـــع الإجتماعـــي الذـــي تطمـــح إلـــى تحقيـــقه ؟ .....
.....

ج- هـــل تحقق أو تحقق جـــزء منـــه خلال عطلتـــك ولو لبضعـــة أيـــام ؟

نـــعـــم 1
لا 0

36- هـــل تعتقـــد أن السيـــاحـــة بإمكـــانهـــا تـــحقيـــق الـــنـــموذج الـــمرغـــوب فـــيه ولو لبضعـــة أيـــام ؟

نـــعـــم 1
لا 0

إســتــمــارة الــبــحــث :

في إطار إنجاز رسالة ماجستير في علم الإجتماع، بموضوع الممارسة السياحية في المجتمع الجزائري، قمنا بتحضير هذه الإستمارة، التي تحتوي على ثلاث (3) أسئلة محورية، إلى جانب البعض من الأسئلة الشخصية.
نتقدم سيدي، سيدتي، لكم بشكرنا على قبولكم تعاونكم معنا، مقدرين الوقت والإهتمام الذي تولونه لملئ هذه الإستمارة.

المعلومات الشخصية :

	ذكر	أنثى
1- الجنس :	1	2

2- السن : .....

3- مدة الدراسة : .....

معلومات خاصة بالتربص الميداني :

1- تحدث عمّا لاحظته خلال تربصك الميداني، من المشاهد والسلوكات التي أثارت اهتمامك وأثارت دهشتك.

أ-هل كانت هناك مشاهد لممارسات "لا أخلاقية" من طرف السواح ؟

.....
.....

2- هل تلك الممارسات مسموح بها في المؤسسات السياحية ؟

.....
.....
.....

3- كيف ترى هذا النوع من الممارسات في المؤسسات السياحية ؟

.....
.....
.....